وفاء الوفا
بأخبار دار المصطفى

تأليف
نور الدين علي بن عبد الله السمهودي
المتوفى سنة ٩١١هـ

تحقيق وتقديم
الدكتور قاسم السامرائي

الجزء الثالث

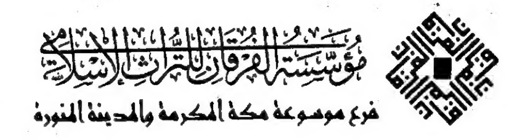

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

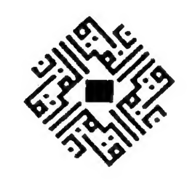

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة

وفاء الوفا

بأخبار دار المصطفى

٣

الفصل الثاني والثلاثون
في أبواب المسجد وما سُدَّ منها وما بقيَ وما يحاذيها من الدور قديماً وحديثاً

تَقَدَّمَ أنَّ النبي ﷺ جعل للمسجد الشريف ثلاثة أبواب: باباً في مُؤَخَّرِه، والباب الذي يُدْعَى: باب عاتكة، ويقال له: باب الرحمة، والباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ وهو باب آل عثمان.

وقد اقتضى كلام المؤرخين أنَّ هذين البابين لم يُحَوَّلا من مكانهما، بل لما زِيْدَ في المسجد من جهتهما جُعِلا في محاذاة محلِّهِمَا الأوَّل.

وقد قدَّمنا في زيادة عمر رضي الله عنه: أنه جعل الأبواب ستةً: بابين عن يمين القبلة، وبابين عن يسارها، وبابين خلفَ القبلة، وأنه لم يغيِّر باب عاتكة ولا باب عثمان، بل زاد في جهة باب عاتكة البابَ الذي عند دار مروان، وهو باب السلام، وزاد بعد باب عثمان البابَ المعروف بباب النساء، فهذان البابان هما المَزِيْدَانِ في المغرب والمشرق.

وسبق أيضاً أنَّ عثمان رضي الله عنه أقَرَّ هذه الأبواب على حالها، ولم يزد فيها شيئاً.

ولم يذكر ابن زبالة ولا يحيى ولا رزين ما زاده الوليد من الأبواب، ولا ما زاده المهدي حين زاد في المسجد، إلاَّ أنَّ ابن النجار قال: وأما أبواب المسجد فكانت بعد زيادة المهدي فيه، وذكر تسعة عشر باباً غيرَ باب خَوخَة أبي بكر رضي

الله عنه[1]، كما سيأتي، وبين أماكنها، كما سنشير إليه.

وقال المطري وتبعه المراغي والمجد: لما بنى الوليد بن عبد الملك المسجد ووسَّعه جعل له عشرين بابا، وذكر الأبواب المذكورة[2]، وهذا وهمٌ، لأنَّ المنقول في هذه الأبواب أنها إنما كانت في زيادة المهدي، وهي التي استقرَّ عليها الحال في أمر المسجد.

وأيضاً فمما سيأتي في وصف الأبواب التي في جهة الشام وما يليها من جهة المشرق والمغرب لا يُتَصَوَّرُ أنْ تكون في زمن الوليد، لما تقدم من أنَّ المهدي هو الذي زاد ذلك، والمطري موافق عليه، فكيف يذكر وصف تلك الأبواب في ما نسبه للوليد؟

وسيأتي أيضاً: أنَّ أحد هذه الأبواب ـ وهو باب زياد ـ إنما فتحه زياد في ولاية أبي جعفر[3] المنصور.

والحاصل من كلام مَنْ كان قبل المطري من المؤرخين أنَّ الذي استقرَّ عليه أمرُ المسجد بعد انتهاء زياداته في أمر الأبواب عشرون باباً، مع عَدِّ الخَوْخَة المذكورة، فإنها ـ كما سيأتي ـ كانت شارعة في رحبة دار القضاء[4].

ولا ينافي ذلك قول ابن زبالة: «وفي المسجد ـ يعني في زمنه ـ أربعة وعشرون باباً»[5] لأنه قال في تفصيلها: منها ثمانية من ناحية المشرق، ومما يلي القبلة، باب يدخل منه الأمراء، من ناحية باب مروان، إلى المقصورة، وعن يسار القبلة الباب الذي تدخل منه المقصورة من موضع الجنائز، وعن يمين القبلة باب بحذائه سواء في الطرف الآخر ـ أي: في مقابلته ـ يدعى باب بيت زيت القناديل؛ ذكروا أنَّ مروان عمله؛ وخوخة آل عمر تحت المقصورة؛ ومما يلي المغرب ثمانية

---

(١) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٧-٣٧٨.
(٢) التعريف ٣٥-٣٨ وتحقيق النصرة ٧٥ والمغانم المطابة ص١٦٥.
(٣) في الأصول: أبي العباس، وهو وهم.
(٤) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٣.
(٥) تحقيق النصرة ٧٥.

أبواب، منها الخوخة التي تقابل يمنى[1] خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومما يلي الشام أربعة، انتهى كلام ابن زبالة.

فغيره لم يعدَّ الباب الذي كان في القبلة شارعاً في دار مروان لأنه باب داره، وكذا خوخة آل عمر لأنها للدار لا للمسجد، وكذا باب زيت القناديل لأنه باب خزانةٍ للمسجد لا يدخل منه[2] عامةُ الناس، وقد كان موضعه عند زاوية الجدار الغربية مما يلي القبلة، وَجَدُوه عند عمارة المنارة التي بباب السلام وسُدَّ بجدارها.

وأما الباب الذي ذكره عن يسار القبلة فيؤخذ من كلامه أنه كان في المشرق مقابلاً لباب زيت القناديل، وأنه خاص بالمقصورة، ولو كان باباً عاماً لَعَدَّهُ من الأبواب التي في جهة المشرق، وقد ظهر هذا الباب عند هدم المنارة الشرقية بعد الحريق الذي أدركناه، وهو باب صغير وُجِدَ مسدوداً عند زاوية جدار المسجد الشرقية، وكأنَّ الدخول كان منه إلى الخزانة التي تحت المنارة الشرقية اليمانية ثم منها إلى المقصورة، ولهذا لمَّا بَسَطَ ابن زبالة الكلام على أبواب المسجد في موضع آخر لم يذكر هذه الأبواب الأربعة، بل اقتصر على العشرين.

فلنذكر ما ذكره وغيره فيها وما زاده المطري في بيانها مما يعرف بمحلها، ثم نُفرد خوخةَ آل عمر بالكلام عليها، فنقول:

الأول: وهو مبتدأ أبواب جهة المشرق مما يلي القبلة، باب النبي ﷺ، سُمِّي بذلك لكونه في مقابلة حجرة عائشة رضي الله عنه التي بها قبر النبي ﷺ لا لكونه دَخَل منه، إذ لا وجود له زمنه ﷺ، وقد سُدَّ عند تجديد الحائط الشرقي، وجُعِلَ مكانه شباك يقف الإنسان عنده من خارج، فيرى الحجرة الشريفة[3]، كذا قال المطري ومَنْ بعده، وسيأتي ما يخالفه.

الثاني: باب علي رضي الله عنه، كان يقابل بيتَه الذي خلف بيت النبي ﷺ،

---

(١) ش: التي يقال بمكان يمنى؛ ر، ت، س، خ، م٢: التي يقال يمنى؛ ك: التي يقال لها يمنى.

(٢) ك: منها.

(٣) التعريف ٣٥ والمغانم المطابة ص١٦٥.

وقد سُدَّ أيضاً عند تجديد الحائط[1].

وما ذكرنا من أنَّ باب النبي ﷺ مقدم على هذا الباب للقبلة، صَرَّح به المطري[2] ومَنْ تبعه، وهو الذي تقتضيه المناسبة التي ذكروها للتسمية بذلك، لكن صَرَّح ابن النجار بخلافه، فقال في عَدِّ أبواب المشرق: باب علي، ثم باب النبي ﷺ ثم باب عثمان ثم باب مستقبل دار ريطة، إلى آخر الترتيب[3] الآتي، ومأخذه في ذلك: أنَّ ابن زبالة ويحيى ذكرا ما كان مكتوباً على جدرات المسجد، فقالا: وفي الزيادة الشرقية في جَوْفِ المسجد بين باب علي وباب النبي ﷺ مكتوبٌ؛ وذكرا ما كان مكتوباً.

ثم قالا: وبين باب النبي ﷺ وباب عثمان مكتوبٌ، وذكرا ما كان مكتوباً.

ثم ذكرا أيضاً في الكتابة من خارج الجدار على الأبواب نحو هذا، وقالا أيضاً: إنَّ القبلة من خارج المسجد في موضع الجنائز حيث يُصَلَّى على الموتى عند باب علي بن أبي طالب؛ مكتوب بعد البسملة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾[4] الآية، فاقتضى ذلك أنَّ باب علي هو أول أبواب هذه الجهة، وأنَّ باب النبي ﷺ هو الثاني منها، والذي حمل المطري ومن تبعه على مخالفة ذلك ما قدمناه عنه من رعاية تلك المناسبة.

ويحتمل أنَّ بيت علي رضي الله عنه كان ممتدّاً في شرقيِّ حجرة عائشة رضي الله عنها إلى موضع الباب الأول فسُمِّيَ: باب علي، بذلك.

ويدلُّ له ما تقدم عن ابن شَبَّة في الكلام على بيت فاطمة رضي الله عنها من أنه كان بين دار عثمان التي في شرقي المسجد وبين الباب المواجه لدار أسماء، ويكون تسمية الباب الثاني بباب النبي ﷺ لقربه من بابه، والله أعلم.

الثالث: باب عثمان، وهو الباب الذي وضع قبالة الباب الذي كان يدخل منه

---

(١) المصدران نفسهما وتحقيق النصرة ٧٥.

(٢) التعريف ٣٥ وتحقيق النصرة ٧٥.

(٣) الدرة الثمينة ٢/ ٣٧٧-٣٧٨.

(٤) سورة آل عمران ١٩٠.

النبي ﷺ[١]، فقد قدمنا عن ابن زبالة ويحيى: أنَّ الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ هو باب آل عثمان، ولذا أُطلقَ عليه في رواية ليحيى في زيادة عثمان: أنه باب النبي ﷺ.

وقد ظهر درج عند باب مقصورة الحجرةِ الشامي في مقابلة الباب المذكور بسبب الحفر للدعامة التي هناك، والظاهر أنه درج الباب المذكور قبل تحويله، لكونه في موازاة جدار المسجد الأول، كما يؤخذ مما سبق من حدوده، وسُمِّيَ بذلك لمقابلته لدار عثمان بن عفان، وسيأتي أنها كانت في الطريق التي في شامي المدرسة الشهابية[٢]، والذي يقابل هذا الباب اليوم من دار عثمان رباط أنشأه جمال الدين محمد بن أبي منصور الأصفهاني المعروف بالجواد، وزير بني زنكي[٣].

قال المطري: وقفه على فقراء العجم، وجعل فيه تربة لها شباك في جهة الشباك المتقدم ذكره في مقابلة القبر الشريف، ولما مرض وهو في السجن قال للشيخ أبي القاسم الصوفي: كنت أخشى أنْ أُنقل من الدست إلى القبر، يعني: أنه فرح بأنْ يأتيه الموت وهو على تلك الحالة، وقال له: إنَّ بيني وبين أسد الدين شيركوه ـ يعني عمَّ صلاح الدين بن أيوب ـ عهداً: إنَّ من مات قبل صاحبه حمله صاحبُـه الحيُّ إلى المدينة الشريفة فدفنه فيها في التربة التي عملها، فإنْ أنا متُّ فامْضِ إليه فذكِّره، فلما توفي سار الشيخ إلى أسد الدين في هذا المعنى، فأعطاه مالاً صالحاً ليحمله به إلى مكة والمدينة الشريفتين، وأمر أنْ يحج معه جماعة من الصوفية، ومن يقرأ بين يدي تابوته عند النزول والرحيل وقدوم مدينة تكون في

---

(١) المغانم المطابة ص١٦٥.

(٢) ذكر الأنصاري: أنَّ «المدرسة الشهابية الموضوعة لأهل المذاهب الأربعة، هي دار أبي أيوب الأنصاري، وهي تسمى في زمنه بالزاوية الجنيدية نسبة للشيخ محمد بن أحمد بن الجنيد اليمني»، تحفة المحبين ١٥٨-١٥٩ وآثار المدينة المنورة لعبد القدوس الأنصاري ٢١ ـ ٢٢: «اشتراها شهاب الدين غازي بن الملك العادل وبناها مدرسة سميت بالمدرسة الشهابية نسبة إليه» وذكر تاريخها إلى زمنه.

(٣) التعريف ٣٥ وعن الجواد الأصفهاني، انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/٣٤٩ مع مصادر ترجمته.

الطريق، ويُنادَى بالصلاة عليه في البلاد، فلما كان في الحِلَّة[١]، اجتمع الناس للصلاة عليه، فإذا شاب قد ارتفع على موضع عالٍ ونادى بأعلى صوته:

سَرَى نَعْشُهُ فَوْقَ الرِّقَابِ وطَالَمَا   سَرَى جُودُهُ فَوْقَ الرِّكَابِ ونَائِلُهْ

يَمُرُّ على الوادي فَتُثْنِي رِمَالُهُ   عليهِ وبالنَّادِي فَتُثْنِي أرَامِلُه[٢]

فلم يُرَ باكٍ أكثر من ذلك اليوم، ثم وصلوا به إلى مكة فطافوا به حول الكعبة، وصلُّوا عليه بالحرم، وحملوه إلى المدينة فصلوا عليه ودفنوه بتربته المذكورة[٣]؛ وكانت وفاته في سنة تسع وخمسين وخمس مئة، وكـان له آثار حسنة سيما بالحرمين الشريفين، وعمل للمدينة الشريفة السور الآتي ذكره[٤]، وسنذكر هناك شيئاً من ترجمته[٥].

وفي قبلة رباطه من دار عثمان أيضاً، تُرْبَةٌ اشترى أرضَها أسدُ الدين شيركوه بن شاذي؛ عمُّ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وحُمِل إليها هو وأخوه نجم الدين أيوب؛ والد صلاح الدين بعد موتهما ودُفِنَا فيها[٦] سنة ستٍ[٧] وسبعين وخمس مئة، وتوهم الذهبي: أنهما دُفنا بالبقيع، فجزم به في **العبر**[٨].

---

(١) مدينة في العراق لم تزل قائمة، وتقع على الفرات وكانت تعرف بحلة بني مزيد.

(٢) البيتان من قصيدة طويلة ذكرها ابن خلكان في **وفيات الأعيان** ٥/ ٢٧٠-٢٧٣ للقاضي أبي يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي حصين في رثاء مخلص الدولة مقلد بن نصر بن منقذ الكناني المتوفى سنة ٤٥٠هـ، وذكر البيتين في ترجمة الجواد الأصفهاني ٥/ ١٤٦.

(٣) نقلاً من **المغانم المطابة** ص١٨٠ ـ ١٨١ بتصرف يسير، ونقلها الفيروزأبادي من **الكامل** لابن الأثير.

(٤) **التعريف** ٣٦ **وتحقيق النصرة** ٧٦ **والمغانم المطابة** ص١٧٩.

(٥) ترجم له الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٢٠/ ٣٤٩ مع مصادر ترجمته.

(٦) نقلاً من **التعريف** ٣٦ وانظر: **تحقيق النصرة** ٧٦.

(٧) كذا في الأصول وفي **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٤٨، والصواب: تسع وسبعين وخمس مئة.

(٨) قال الذهبي في **العبر** ٣/ ٤٣: «ثم نقل (شيركوه) إلى مدينة النبي ﷺ فدفن بها»، وفي **العبر** ٣/ ٥٤ أيضاً قال الذهبي في وفاة أيوب بن شادي سنة ٥٦٨هـ: «دفن عند أخيه ثم نقلا سنة تسع وسبعين إلى المدينة النبوية»، إلا أنه قال في العبر نفسه ٣/ ٣٠ في ترجمة الجواد الأصفهاني: «فنقل ودفن بالبقيع» وهنا وهم الذهبي. وقال في **سير أعلام النبلاء** ٢٠/ ٥٩٠: "ثم نُقل (نجم الدين أيوب) وأخوه (شيركوه) إلى تربة بقرب الحجرة النبوية بعد عشر سنين» وتبع السخاوي السمهوديَّ فقال في **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٤٨: «ومن قال إنهما دفنا بالبقيع كالذهبي فقد وهم».

وبقية دار عثمان من القبلة، دارٌ إلى جانب هذه التربة موقوفة على خدَّام الحرم الشريف(١) يسكنها مشايخهم، وهذه دار عثمان الكبرى(٢) المقابلة لهذا الباب، وسيأتي ذكر داره الصغرى التي في موضعها رباط المغاربة، ويعرف هذا الباب أيضاً بباب جبريل عليه السلام.

قلت: ولم يبيِّنوا سببَ تسميته بذلك، ولعل سببها ما سبق في **الفصل الرابع والعشرين** من قول أبي غسَّان: إنَّ علامة مقام جبريل التي يعرف بها اليوم، أنك تخرج من الباب الذي يقال له: باب آل عثمان فترى على يمينك إذا خرجت من ذلك الباب على ثلاثة أذرع وشبر، وهو في الأرض على نحوٍ من ذراع وشبر، حجراً أكبر من الحجارة التي [بُنِيَ](٣) بها جدار المسجد(٤)، مع ما قدَّمنا أيضاً من أنَّ الأصل في ذلك أنَّ جبريل عليه السلام في غزوة بني قُرَيْظَة أتى على فرس عليه اللأمَّة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز، ولم يكن ثم حينئذ غير الباب المذكور.

وروى ابن زبالة عن المطلب بن عبد الله(٥): أنَّ حارثة بن النعمان مَرَّ والنبي ﷺ مع جبريل في موضع الجنائز، فمَرَّ ولم يُسَلِّم، فقال جبريل للنبي ﷺ: أهو ممن شَهِدَ بدراً؟ قال: نعم، قال: فكيف هو في أمتك، أيرون لهم به؟ قال: نعم، قال: ما زالت الملائكة الذين شهدوا بدراً معك يرى لهم، قال فجاء حارثة إلى النبي ﷺ فقال: هل رأيت الرجل الذي كان معي؟ قال: نعم، وشبَّهتُه بدحية الكلبي، قال النبي ﷺ: فإنه جبريل، وقد قال: لو سَلَّمَ لرددنا عليه، فقال: ما منعني من السلام إلاَّ أني رأيتك تَحَدَّثُ معه، فكرهت أنْ أقطعه عنك.

وروى البيهقي في **الدلائل** عن حارثة بن النعمان، قال: مررت على رسول

---

(١) تحقيق النصرة ٧٦.

(٢) ش: القبرى.

(٣) سقطت من الأصول ويقتضيها السياق لإتمام المعنى، والسطر مطموس في صورة مخطوطة أخبار المدينة.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٥-٦ وفي المخطوطة زيادة: 'ما أرى مقام جبريل . . . ' وبعدها بياض.

(٥) هو المطلب بن عبد الله بن حنطب، انظر: ميزان الاعتدال ٤/ ١٢٩.

الله ﷺ ومعه جبريل جالس في المقاعد، فسلمت عليه ومررت، فلما رجعنا وانصرف النبي ﷺ قال لي: هل رأيت الذي كان معي؟ قلت: نعم، قال: فإنه جبريل عليه السلام، وقد ردَّ عليك السلام[١].

وكان مكتوباً على هذا الباب من خارجه بعد البسملة: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ...﴾[٢] الآيتين.

الرابع: باب رَيْطَة - بفتح الراء - ابنة أبي العباس السفاح، كان يقابل دارها، ويعرف بباب النساء، وسبب تسميته بذلك ما رواه أبو داود من طريق عبد الوارث عن أيوب عن نافع عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: لو تركنا هذا الباب للنساء، قال: نعم، فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات[٣].

ثم قال أبو داود عقبه: وقال غير عبد الوارث: قال: قال عمر - وهو أصح - ثم رواه من طريق إسماعيل عن أيوب عن نافع عن ابن عمر: - قال: قال عمر - بمعناه، قال: وهو أصحُّ[٤].

ثم رواه أيضاً من طريق بكير عن نافع، قال: إنَّ عمر بن الخطاب كان ينهى أنْ يُدخل من باب النساء، وهذا المعتمد، لما تقدَّم من أنه لم يكن في زمنه ﷺ في شرقي المسجد غير باب آل عثمان.

وقد روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن ابن عمر، قال: سمعت عمر حين بنى المسجد يقول: هذا باب النساء، فلم يدخل منه ابن عمر حتى لقي الله، وكان لا يمرُّ بين أيدي النساء وَهُنَّ يُصَلِّينَ[٥].

ودار ريطة التي كانت مقابلة لهذا الباب، قال المطري: كانت دار أبي بكر

---

(١) دلائل النبوة ٧/ ٧٤ والإصابة ١/ ٢٩٩.

(٢) سورة التوبة ١٢٨ وانظر: المغانم المطابة ص١٦٦.

(٣) نقلاً من المغانم المطابة ص١٦٦ وانظر: التعريف ٣٦ وتحقيق النصرة ٧٧ وسنن أبي داود، الصلاة ٣٩١.

(٤) سنن أبي داود، الصلاة ٣٩١.

(٥) تحقيق النصرة ٧٧.

الصديق، ونُقِلَ أنه توفي فيها، وهي الآن مدرسة للحنفية، بناها يازكوج أحد أُمراء الشام[1]، وعمل له فيها مشهداً نُقِلَ إليه من الشام، والطريقُ إلى البقيع بينها وبين دار عثمان، نقل ذلك ابن زبالة[2].

قلت: وما ذكره من نسبة الدار المذكورة لأبي بكر الصديق سيأتي مستنده مع بيان ما فيه.

وفي أعلى الباب من خارجه لوح من الفسيفساء مكتوبٌ فيه آية الكرسي من بناء المسجد القديم[3]، وقد زال عند الحريق الثاني.

الخامس: باب كان يقابل دار أسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم، كانت من جملة دار جبلة بن عمرو الساعدي، ثم صارت لسعد بن خالد بن عمرو بن عثمان، ثم صارت لأسماء المذكورة، وهي اليوم رباط للنساء، وقد سُدَّ هذا الباب أيضاً عند تجديد الحائط الشرقي من المنارة الشرقية الشمالية إلى هذا الباب المذكور في أيام الناصر لدين الله سنة تسع وثمانين وخمس مئة، كذا قاله المطري ومن تبعه[4].

وظاهر كلام ابن جبير: أنَّ سَدَّ هذا الباب وغيره من الأبواب كان قبل الثمانين وخمس مئة، لأنَّ رحلة ابن جبير كانت قبل الثمانين، كما قدَّمناه، وقد قال فيها: وللمسجد المبارك تسعة عشر باباً ـ أي: غير خوخة أبي بكر ـ لم يبق منها مفتوحاً غير أربعة: في المغرب منها اثنان، وفي المشرق اثنان[5]، انتهى.

لكنه قال بعد ذلك: وفي القبلة باب واحد صغير مغلق ـ يعني: باب دار الإمارة ـ ثم قال: وفي المغرب خمسة مغلقة أيضاً، وفي المشرق خمسة أيضاً

---

(١) هو سيف الدين يازكوج الأسدي الأيوبي، أحد أمراء أسد الدين شيركوه، انظر: كتاب الروضتين ٢/١٤٤، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٦.

(٢) التعريف ٣٦ والمغانم المطابة ص١٦٦.

(٣) نقلاً من المغانم المطابة ص١٦٦.

(٤) التعريف ٣٦ والمغانم المطابة ص١٦٦.

(٥) رحلة ابن جبير ١٥٤.

مغلقة، وفي الشام أربعة مغلقة أيضاً[١]، انتهى.

فتبين أنها كانت في زمنه غير مسدودة لكنها مغلقة، فيكون سَدُّها حَدَثَ في التاريخ الذي ذكره المطري، والله أعلم.

السادس: باب كان يقابل دار خالد بن الوليد رضي الله عنه، وقد دخل في بناء الحائط المذكور، والدار المذكورة اليوم رباط الرجال، ومعها في جهة الشمال دار عمرو بن العاص ـ كما سيأتي بيانه، ويُعرف الرباط المذكور اليوم برباط السبيل، وكذا رباط النساء المتقدم ذكره، يُعرف بذلك أيضاً ـ والرباطان المذكوران بناهما القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري[٢] رحمه الله تعالى[٣].

وذكر ابن زبالة ويحيى: أنه كتب على نجاف هذا الباب من داخل: «مما أمر به المهدي محمد أمير المؤمنين مما عمل البصريون سنة اثنتين وستين ومئة»[٤] ومبتدأ زيادة المهدي في المسجد.

قلت: وكتابة ذلك عليه تقتضي أنه الذي أحدثه وما بعده، وأنه أول زيادته كما تقدَّم.

السابع: باب كان يقابل زقاق المناصع، دخل أيضاً في الحائط بعد تجديده، وزقاق المناصع كان بين دار عمرو بن العاص وأبيات الصوافي، وعبَّرَ عنها المطري بدار موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي[٥] لأمرٍ توهمه من كلام ابن زبالة ـ كما سنوضحه إنْ شاء الله تعالى.

والزقاق اليوم ينفذ إلى دار الحسن بن علي العسكري، وتُعرف اليوم بحوش الحسن.

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) انظر عنه سير أعلام النبلاء ٢١/٥٧ مع مصادر ترجمته، وقال: توفي سنة ٥٧٢هـ.
(٣) التعريف ٣٦ والمغانم المطابة ص١٦٦.
(٤) كتاب المناسك للحربي ٣٩١.
(٥) التعريف ٣٦.

وكان الزقاق المذكور ينفذ إلى المناصع خارج المدينة، وهو كان متبرز النساء بالليل على عهد النبي ﷺ، وأبيات الصوافي هذه التي عبَّرَ عنها المطري بدار موسى بن إبراهيم ـ سيأتي أنَّ بعضها اليوم رباط للرجال[1] أنشأه القاضي محي الدين أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي[2] البَيْسَاني[3]، ودخل هذا الباب أيضاً في الحائط عند تجديده[4].

الثامن: بابٌ كان يقابل أبيات الصوافي، داخلٌ في الحائط أيضاً عند تجديده، وأبيات الصوافي تقدم أنَّ بعضها الذي يلي دار عمرو بن العاص هو رباط الفاضل، وبعضها الآخر، وهو الذي كان يقابل هذا الباب، هو المعروف اليوم بدار الرسام التي أوقفها الشيخ صفي الدين السَّلَّامي[5] على أقاربه ثم على الفقراء[6]، وفي شاميِّها الباب الذي يدخل منه إلى رباطي النخلة؛ وهما رباطا السَّلَّامي.

وقد عبَّر المطري عن ذلك بقوله: «وهي ـ يعني أبيات الصوافي ـ في دورٍ كانت بين موسى بن إبراهيم المخزومي وبين عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم»، قال: «وموضع هذه الدور اليوم دار اشتراها الشيخ صفي الدين أبو بكر بن أحمد السلامي رحمه الله وأوقفها على قرابته السَّلَّاميين»[7]، انتهى.

وسيأتي: أنَّ أبيات الصوافي هي الدور التي كان فيها قهطم، وأنها كانت بين دار عمرو بن العاص ودار موسى بن إبراهيم المخزومي المشتركة بينه وبين عبيد الله

---

(١) **التعريف** ٣٦ و**المغانم المطابة** ص١٦٧.

(٢) هو القاضي الفاضل المشهور، انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ٢١/٣٣٨ مع مصادر ترجمته.

(٣) **المغانم المطابة** ص١٦٧.

(٤) **التعريف** ٣٧.

(٥) صفي الدين السلامي: هو أبو بكر بن أحمد السَّلَّامي، نسبة إلى قرية السَّلَّامية القريبة من الموصل، ترجم له الفيروزآبادي في **المغانم المطابة** ص٤٥٩ ـ ٤٦٠ وذكر أنه بنى بالمدينة رباطين ووقف بيته على الفقراء وجدد عمارة بئر أريس وتجديد ما احتاج إليه من داثر ودريس، وتوفي سنة ٧١٥هـ، ودُفن عند قبر إبراهيم عليه السلام، وترجم له ابن فرحون في **نصيحة المشاور** ١١٢-١١٣.

(٦) **المغانم المطابة** ص١٦٦.

(٧) **التعريف** ٣٧ و**المغانم المطابة** ص١٦٧.

ابن الحسين، وأنّ هذه الدار المشتركة كانت أول الدور في جهة المشرق مما يلي الشام.

فأبيات الصوافي هي دار قهطم، وفي موضعها، كما قدَّمناه من رباط الفاضل ودار السَّلاَّمي.

وأما الدار المشتركة ففي موضعها اليوم الميضأة المعطَّلة وبيت الرئيس إبراهيم[1] الذي بين الميضأة والزقاق الذي يلي دار المضيف، كما سيأتي بيانه.

ودار المضيف هي آخر الدور التي في جهة الشام، والدار المشتركة كانت ملاصقة لها، وسيأتي بيانُ منشأ ما وقع للمطري، وهذا الباب آخر الأبواب التي كانت في جهة المشرق.

وقد طوى المطري الكلام على الأبواب الشاميّة، فقال: وفي شمالي المسجد أربعة أبواب سُدَّتْ أيضاً عند تجديد الحائط الشمالي، وليس في شمالي المسجد اليوم بابٌ إلاَّ باب سقايةٍ عمَّرَتْهَا أمُّ الإمام الناصر[2].

وسبب عدم كلام المطري على الأبواب الشامية أنَّ ابن زبالة لم يذكر ما يقابلها من الدور، لكنْ ظهر لي أنه يؤخـذ من كلامه وكلام ابن شَبَّة في الدور المُطِيفة بالمسجد، فلنذكر[3] ما استفدنا منهما في ذلك، فنقول:

التاسع: بابٌ كان في دبر المسجد، وهو أولُ أبواب الشام مما يلي المشرق[4]، وكان يقابل دار حُميد بن عبد الرحمن بن عوف، وهي دار أبيه[5] عبد الرحمن التي كان يُنْزِلُ بها ضيفَان رسول الله ﷺ كما سيأتي، وبقية دار ابن مسعود، وفي موضعهما الدار المعروفة بدار المضيف، وما في غربها من رباط الظاهرية.

---

(١) هو إبراهيم بن أحمد بن محمد المعروف بابن الخطيب، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٦٤، وقال: «مات في الحرم سنة تسع مئة».

(٢) **التعريف** ٣٧، في سنة تسعين وخمس مئة، والإمام الناصر: هو الناصر لدين الله العباسي.

(٣) ك، م١: فنذكر.

(٤) **المغانم المطابة** ص١٦٧.

(٥) في الأصول: جده، والصواب: أبيه، فهو حُميد بن عبد الرحمن بن عوف، **سير أعلام النبلاء** ٤/ ٢٩٣، فلعل اسم: "المغيرة" وهو ابن حميد سقط قبله.

العاشر: بابٌ كان يقابل دار أبي الغيث بن المغيرة، وفي موضعها اليوم الرباط المعروف برباط الظاهرية والشرشورة.

الحادي عشر: بابٌ كان يقابل ما يلي دار أبي الغيث من أبيات خالصة(١)، مولاة أمير المؤمنين، وموضع ذلك المارستان الذي أنشأه أبو جعفر المستنصر بالله(٢) سنة سبع وعشرين وست مئة.

الثاني عشر: بابٌ كان في مقابلة بقية أبيات خالصة(٣)، وفي موضع ذلك اليوم بيت وزقاق يُتَوصَّلُ منه إلى الرباط الذي أنشأه الشيخ شمس الدين الشستري(٤)، وهذا الباب آخر الأبواب التي كانت في جهة الشام، وكلها اليوم مسدودة كما تقدم، وما يوجد اليوم من الدور والأبنية الملاصقة لجدار المسجد المذكور كلها حادثة، كما يؤخذ من كلام متقدمي المؤرخين، ولم أقف على ابتداء حدوث ذلك.

الثالث عشر: وهو أول أبواب المغرب مما يلي الشام، باب كان يقابل دار منيرة، وكانت من دور عبد الرحمن بن عوف، ثم صارت لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ثم صارت لمنيرة مولاة أم موسى(٥)، وفي موضعها اليوم الدار التي صارت لشيخنا العارف بالله سيدي عبد المعطي المغربي(٦)، نزيل مكة المشرفة، ثم انتقلت

---

(١) هي جارية الخيزران أم الخليفتين الهادي والرشيد، ومولاة الخليفة المهدي، ولخالصة آثار عظيمة في المدينتين الشريفتين مكة والمدينة وفي الطريق إليهما، فكانت أول من أحدث سقايات المسجد النبوي، وقد ملكت دوراً مجاورة له، ولها سقاية بين عرفة ومزدلفة وآثار أخرى وردت عند مؤرخي المدينتين الشريفتين.

(٢) انظر عنه: **سير أعلام النبلاء** ٢٣/ ١٥٥ مع مصادر ترجمته.

(٣) مولاة الرشيد العباسي وزوجه زبيدة.

(٤) هو محمد بن أحمد بن عثمان الششتري أو التستري المتوفى بالمدينة الشريفة سنة ٧٨٥هـ، ترجم له كلٌّ من السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٤٢٠ ترجمة حسنة وابن فرحون في **نصيحة المشاور** ١١١-١١٢ وابن حجر في **الدرر الكامنة** ٣/ ٣٣٨ و**إنباء الغمر** ١/ ٢٨٥.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٣٤، ٢٥٨.

(٦) هو عبد المعطي بن خُصَيب بن زائد التونسي المغربي المالكي نزيل مكة المشرفة، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٠٧ ترجمة حافلة، كان حياً حين كتابتها.

للسيد الشريف العلامة محي الدين[1] قاضي الحنابلة بالحرمين الشريفين، وما في قبلتها إلى الباب الذي يدخل منه إلى دور القياشين التي للخواجا قاوان[2]، وهذا الباب مسدود كما هو مشاهد من خارج المسجد.

الرابع عشر: بابٌ كان يقابل دار منيرة أيضاً ـ كما صرح به ابن زبالة ويحيى ـ ووَهِمَ المجدُ فجعله الذي بعده[3]، وموضع ما يقابله اليوم من دار منيرة، الدارُ الموقوفة على الخدم التي في قبلة الزقاق الذي يدخل منه إلى دور القياشين، وهذا الباب مسدود اليوم، كما يظهر من خارج المسجد أيضاً، وبذلك يعلم أنَّ محلهما من ذلك الجدار لم يُجَدَّد.

الخامس عشر: بابٌ يقابل دار نصير صاحب المصلَّى، وهو مولى المهدي وكانت هذه الدار منزلاً لسكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم، وفي موضعها اليوم الدار التي عن يسار الداخل من زقاق دور القياشين والدار التي تُعرف اليوم بدار تميم الداري، وقد آلت إليَّ ثم وقفتُهَا، وهي الآن منزلي، ولم أقف على أصلٍ في تسميتها بذلك.

وهذا الباب في مقابلة الدار المعروفة بدار تميم من دار نصير، وهو مسدود اليوم، وبقيت منه قطعة تظهر من خارج المسجد، ودخل باقيه عند تجديد الحائط من باب عاتكة إليه.

السادس عشر: بابٌ كان يقابل دار جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، وقد دخل في داره هذه فارعٌ: أُطُمُ حسَّان بن ثابت[4]، كما قاله ابن زبالة، وفي

---

(١) هو محي الدين عبد القادر بن عبد اللطيف الحسيني الفاسي المكي الحنبلي، توفي بالمدينة الشريفة سنة ٨٩٥هـ، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ١٩٣-١٩٥ ترجمة حافلة، وذكر أنه ترجم له في **الضوء اللامع** (٤/ ٢٧٢-٢٧٥) واورد له هناك شعراً.

(٢) هو الخواجا محمد بن أحمد قاوان، شمس الدين التاجر، توفي سنة ٨٨٩هـ، **الضوء اللامع** ٧/ ٥٣ (طبعة دار الحياة ـ ببيروت) أو أخوه الحسين بن أحمد الذي ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٩٠.

(٣) **المغانم المطابة** ص١٦٨.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٥٧-٢٥٨.

موضعها اليوم المدرسة الكلبرجية التي أنشأها السلطان شهاب الدين أحمد سلطان كلبرجه[١] من بلاد الهند في سنة ثمانٍ وثلاثين وثمان مئة.

وهذا الباب دخل في الحائط عند تجديده، وأسقطه المطري مع أنه مذكور في كلام ابن زبالة ويحيى، ولما أسقطه زاد بدلَه باباً لا وجود له في كلام من قبله، على ما سيأتي التنبيه عليه.

السابع عشر: باب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية، كان يقابل دار عاتكة المذكورة، ثم صارت هذه الدار ليحيى بن خالد البرمكي[٢]؛ والد جعفر، ودخلت في دار جعفر المتقدم ذكرها.

وتوهم الزين المراغي من نسبتها لجعفر بن يحيى، ومن كون أُطُم حسان دخل في دار جعفر بن يحيى أنها محل أُطُمه[٣]، وليس كذلك لما قدمناه، وفي موضعها اليوم دار من أوقاف الخدام في قبلة المدرسة الكلبرجية تواجه يمينَ الخارج من باب المسجد المذكور، وقد استبدلها المقر الزيني ابن مُزْهِر[٤] متولي ديوان الإنشاء المعمور، وما في غربيها من الدور، واتخذ ذلك مدرسة ورباطاً وأروقة على يد صاحبنا العلامة الشيخ نور الدين المحلي[٥]، نفع الله به[٦].

ويعرف هذا الباب قديماً أيضاً بباب السوق، كما يؤخذ مما سيأتي في باب

---

(١) هو شهاب الدين أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه بن بهمن سلطان كلبركه، كما في **إنباء الغمر بأنباء العمر** لابن حجر ٣/ ٥٥٥، وقد توفي سنة ٨٣٨ هـ.

(٢) **المغانم المطابة** ص١٦٨.

(٣) **تحقيق النصرة** ٧٩-٨٠.

(٤) هو أبو بكر بن محمد بن محمد الدمشقي الأنصاري الشافعي ترجم له السخاوي ترجمة طويلة في **الذيل على رفع الإصر** ٤٦٩-٤٨٨ وقال: توفي سنة ٨٩٣هـ، وترجم له أيضاً في **الضوء اللامع** ١١/ ٩٨ وانظر: **بدائع الزهور** ٣/ ٢٥٣، ٣٥٥.

(٥) سمَّاه السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٨٤: «ابن قرنيبة المحلي» وسماه ابن إياس في **بدائع الزهور** ٥/ ٩٦، في وفيات سنة ٩٢٢هـ «نور الدين علي المحلي وكان يُعرف بقُرَيبة، وكان من أعيان الشافعية».

(٦) الجملة: "وقد استبدلها المقر . . . . نفع الله به"، لا تظهر في: خ، ت، ك، م١، م٢، ر، س، ش، وتظهر في نسخة ص فقط.

زياد، لأنَّ سوق المدينة كانت في المغرب في جهته.

ويعرف قديماً أيضاً بباب الرحمة، فإن يحيى ذكر في بناء النبي ﷺ لمسجده جعل له ثلاثة أبواب: بابٌ في مؤخره، وباب عاتكة، ويقال: باب الرحمة، هذا لفظه.

وأطبقَ على وصفه بذلك مَنْ بعده من المؤرخين، حتى صار في زماننا هو الأغلب عليه، ومع ذلك فلم أرَ في كلام أحدٍ بيانَ السبب في تسميته بذلك، وسألت عنه مَنْ لَقِيْتَهُ من المشايخ فلم أجِدْ عند أحدٍ علماً من ذلك، ثم ظهر لي معناه بحمد الله تعالى، وذلك أنَّ البخاري روى في **صحيحه** عن أنس بن مالك: أنَّ رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من بابٍ نحو دار القضاء ورسولُ الله ﷺ يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً، ثم قال: يا رسول الله، هلكتِ الأموال، وانقطعت السُبُل، فادعُ الله يُغِثْنَا، فَرَفعَ رسول الله ﷺ يديه ثم قال: اللَّهُمَّ أغثنا، اللهمَّ أغثنا، اللهمَّ أغثنا، قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سَحَاب ولا قَزَعة، وما بيننا وبين سَلْع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، ولمَّا توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، فلا والله ما رأينا الشمسَ سبعاً، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة ـ يعني: الثانية ـ ورسول الله ﷺ قائم يخطب ـ الحديثَ بطوله[1].

وسنبين في باب زياد ـ وهو الذي يلي هذا ـ أنَّ دار القضاء كان محلها بين باب الرحمة وباب السلام، وقد تقرر أنه لم يكن للمسجد في زمنه ﷺ في هذه الجهة إلا الباب المعروف بباب الرحمة، فظهر أنَّ هذا الرجل الطالب لإرسال المَطَر ـ وهو رحمة ـ إنما دخل منه، وقد أنتج سؤاله حصولَ الرحمة، وأنشأ الله السحاب الذي كان سبباً فيها من قِبَلِهِ أيضاً، لأنَّ سلعاً في غربي المسجد، فَسُمِّيَ ـ والله أعلم ـ بباب الرحمة لذلك.

لكن في رواية البخاري عن أنس أيضاً: أنَّ رجلاً دخل يوم الجمعة من بابٍ

---

(١) فتح الباري ٢/ ٥٠٧ وصحيح ابن خزيمة ٣/ ١٤٥.

كان وُجَاه المنبر[1]، ومقتضاه أنه دخل من الباب الذي كان في شامي المسجد، لقرب إطلاق مواجهته للمنبر عليه، لكن ذلك الباب ليس نحو دار القضاء، فليجمع بين الروايتين بأنَّ الواقعة متعددة كما اقتضاه كلام بعضهم، او بأنه وقع التجاوز في إطلاق كون ذلك الباب وُجَاه المنبر، أو بأنَّ بابَ الرحمة كان ـ كما قدمناه ـ في آخر جهة المغرب مما يلي الشام، فجاء ذلك الداخل من جهته ودخل منه، ثم رأى أنَّ قيامه بين يدي النبي ﷺ لا يتمُّ إلاَّ بتخطِّي الصفوف، فعَّرج إلى الباب الآخر المواجه للمنبر، فغلب إطلاق باب الرحمة على الباب الذي في جهة مجيئة، لاعتضاده بما تقدم من مجيء السحاب من قِبَلِهِ، والله أعلم.

الثامن عشر: بابٌ كان يُعرف بباب زياد، وقد سُدَّ أيضاً عند تجديد الحائط الذي هو فيه، وكان بين خَوْخَة أبي بكر الآتي ذكرها وبين الباب الذي قبله، وسُمِّيَ بذلك لما رواه ابن شَبَّة عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن عَمِّه، قال: كانت رحبة القضاء لعمر رضي الله عنه ـ يعني: داراً له ـ وأمر حفصة وعبد الله ابنيه رضي الله عنهما أنْ يبيعاها عند وفاته في دَيْنٍ كان عليه، فإنْ بلغ ثمنها دينه وإلاَّ فاسألوا فيه بني عدي بن كعب حتى تَقْضُوه، فباعوها من معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكانت تسمى دار القضاء[2].

قال ابن أبي فديك: فسمعت عمي يقول: إنْ كانت لتسمى دار قضاء الدين[3].

قال: وكان معاوية اشتراها عند ولايته، فلم تزل حتى قدم زياد بن عبيد الله[4] المدينة سنة ثمانٍ وثلاثين ومئة فهدمها وجعلها رحبةً للمسجد، وفتح فيها الباب الذي إلى جنب الخوخة الصغيرة، وجعل هدمها على أهل السوق[5].

---

(١) المصدر نفسه ٢/ ٥٠١.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٣-٢٣٤، ٢٤٢ وطبقات ابن سعد ٣/ ٣٥٨ والمنتظم لابن الجوزي ٣/ ٣٣٠ وفتح الباري ٢/ ٥٠٢.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٤ وفيه: «فسمعت عمر» وهو خطأ، وانظر: فتح الباري ٢/ ٥٠٢.

(٤) هو الحارثي، كان والياً لأبي جعفر المنصور على المدينة.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٣٤.

قال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك: فأخذ مني في هدمها أربعة دوانق[١].

قال ابن أبي فديك: وأخبرني أيضاً كما أخبرني عمي عبيد الله بن عمر بن عبد الله بن عبد الله بن عمر[٢]، قال: وأشار لي عبيد الله إلى صندوق في بيته وقال: في هذا الصندوق إبراءات من ذلك الدين[٣].

وروى أيضاً عن عبد العزيز بن مروان: أنَّ دار القضاء كانت لعبد الرحمن بن عوف، قال: وهي اليوم رحبة لمسجد رسول الله ﷺ في غربيِّه مما يلي دار مروان[٤].

وروى عن سَهْلَة بنت عاصم[٥]: أنها إنما سمِّيت دار القضاء لأنَّ عبد الرحمن اعتزل فيها ليالي الشورى حتى قُضِيَ الأمر، فباعها بنو عبد الرحمن من معاوية، فصارت بعدُ في الصوافي، وكانت الدواوين فيها وبيت المال، فهدمها أبو جعفر[٦] أمير المؤمنين وصيَّرها رحبةً للمسجد[٧]، فهي اليوم كذلك[٨].

وروى ابن زبالة خبر ابن أبي فديك الأول مُقْتَصِراً عليه من طريق محمد بن إسماعيل ـ يعني: ابن أبي فديك ـ عن ابن عمر: أنَّ عمر توفي وترك عليه ثمانية وعشرين ألفاً، فدعا عبد الله وحفصَة فقال: إني قد أَصَبْتُ من مال الله شيئاً، وأنا أُحِبُّ أنْ ألقى الله وليس في عنقي منه شيء، فبيعا فيه حتى تَقْضياه، فإنْ عجز عنه مالي فَسَلا فيه بني عَدي، فإنْ بلغَ وإلاَّ فلا تَعْدُوا قريشاً، فخرج عبد الله بن عمر إلى معاوية فباع منه دار عمر التي يقال لها: دار القضاء، وباع ماله بالغابة، فقضى

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٣٤.

(٢) انظر عنه: نسب قريش للزبيري ٣٥٨ وتاريخ بغداد ١٠/ ٣١٠.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٤.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٣٣.

(٥) سهلة بنت عاصم بن عدي الأنصارية، الإصابة ٤/ ٣٣٧ والاستيعاب ٤/ ٣٢٥..

(٦) في الأصول: أبو العباس، والصواب: أبو جعفر لأن زياد بن عبيد الله بن عبد المَدَان الحارثي خال السفاح، كان والياً على المدينة ومكة لأبي جعفر المنصور في سنة ثمان وثلاثين ومئة.

(٧) نقلاً من فتح الباري ٢/ ٥٠٢ وفيه: «ثم صيرها السفاح رحبة للمسجد» وهنا يتضح أن الوهم التاريخي من ابن حجر فتابعه السمهودي.

(٨) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٣.

دينه، فكان يقال: "دار قضاء دين عمر"، وهي رحبة القضاء[1].

قال محمد بن إسماعيل: فهدم زياد بن عبيد الله، إذ كان والياً لأبي جعفر[2] على المدينة في سنة ثمان وثلاثين ومئة، دارَ القضاء، وكانت تُكْرَى من تجار أهل المدينة[3]، فهدمها وجعلها رحبةً للمسجد، وفتح الباب الذي إلى جنب الخوخة[4]، الخَبَرَ المتقدم.

قلت: وما تضمَّنه هذا الخبر من تاريخ هدم الدار وعمل الباب المذكور فيها ربما يخالف ما ذكره ابن زبالة ويحيى في ما كتبا على أبواب المسجد، فإنهما قالا: وعلى باب زياد في لوحٍ من ساج مضروب بمسامير مكتوب من خارج، ثم ذكرا من جملة المكتوب[5]: «أمَرَ عبدُ الله، عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله بعمل[6] مسجد رسول الله ﷺ وعمارة هذه الرحبة توسِعَةً لمسجد[7] رسول الله ﷺ ولمن حضره من المسلمين في سنة إحدى وخمسين ومئة ابتغاء وجه الله والدار الآخرة»[8]، إلى آخر ما ذكراه.

قلت: وزياد هذا هو زياد بن عبيد الله بن عبد المَدَان الحارثي خال السفاح، وكانت ولايته على المدينة ومكة من قبل أبي جعفر[9] المنصور في سنة ثمان وثلاثين ومئة.

فقول ابن أبي فديك في رواية ابن شَبَّة: «فلم يزل حتى قَدِمَ زياد بن عبيد الله

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ مع اختلاف في بعض الالفاظ.
(٢) في الأصول: لأبي العباس، والصواب: لأبي جعفر، وهذا من زيادات السمهودي على نص ابن شَبَّة.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٧١.
(٤) المصدر نفسه، وفي هذا النص زيادات لا توجد في تاريخ المدينة.
(٥) ذكر الحربي في كتاب المناسك ٣٩٤ ما كان مكتوباً في اللوح.
(٦) في المناسك: "ببناء".
(٧) في المناسك: "وتوسعة مسجد".
(٨) المغانم المطابة ص١٦٩ وانظر: كتاب المناسك للحربي ٣٩٤ مع اختلاف يسير في الألفاظ.
(٩) في الأصول: أبي العباس، وهو وهمٌ لأنَّ أبا العباس السفاح توفي سنة ١٣٦هـ وتولى أبو جعفر عبد الله المنصور الخلافة بعده وكان زياد بن عبيد الله الحارثي والياً لأبي جعفر المنصور على المدينة.

سنة ثمان وثلاثين»[١]، مُبيِّنٌ لتاريخ قدومه فقط.

وقوله: "فهدمها"، يعني: في مدة ولايته، فليس فيه تعرُّضٌ، لأنَّ الهدم كان في ذلك التاريخ، فلا يخالف ما كُتِبَ على الباب المذكور، وليحمل أيضاً قوله - في رواية ابن زبالة -: «فهدم زياد بن عبيد الله إذ كان والياً في سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة» على أنَّ المُرادَ بيانُ ابتداء ولايته لا تاريخ الهدم، جَمْعاً بين الكلامين، والرواية الأولى أقرب إلى التأويل من هذا.

وقد ذكر ابن زبالة في روايته المتقدمة عن محمد بن إسماعيل، أنه قال: إنَّ زياد بن عبيد الله جعل السُّتُورَ على الأبواب الأربعة: باب دار مروان - أي: المعروف بباب السلام، والخوخة - أي: المجعولة محاذاة خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه - وباب زياد - أي: المذكورة - وباب السوق - أي: وهو باب الرحمة، كما يؤخذ من كلام يحيى.

وقال المجد في ترجمة دار القضاء: هي دار مروان بن الحكم، وكانت لعمر بن الخطاب فبيعت في قضاء دَيْنِه، وقد زعم بعضهم أنها دار الإمارة، وهو محتمل لأنها صارت لأمير المدينة[٢].

قلت: دار مروان هي الآتية في قبلة المسجد، وليست هذه بلا شك، ولعل المراد أنَّ مروان ملك دار القضاء فَنُسِبَتْ إليه، وهو غير معروف، إلاَّ أنَّ الحافظ ابن حجر نقل عن ابن شَبَّة: أنها صارت لمروان وهو أمير المدينة[٣]، قال: فلعلَّ ذلك شبهة من قال: إنها دار الإمارة، فلا يكون غلطاً[٤].

وقال في المشارق: وقد غلط فيها بعضهم فقال: "يعني دار الإمارة"[٥].

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٤.
(٢) المغانم المطابة ١٣٨.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٥٦.
(٤) فتح الباري ٢/ ٥٠٢.
(٥) المصدر نفسه.

قلت: والذي رأيته في ابن شَبَّة إنما هو صيرورتها لمعاوية[1] كما قدَّمناه، مع أنَّ المشهور قديماً بدار الإمارة إنما هي دار مروان التي في قبلة المسجد، وتقدم أنَّ الأمراء كانوا يدخلون من بابٍ منها إلى المقصورة.

وتوهَّم البرهان ابن فرحون أنها رحبة دار القضاء، فقال: قال ابن حبيب: وما كان مَنْ مضى ـ يعني: من القضاة ـ يجلسون في رحاب المسجد، بل إما عند موضع الجنائز ـ يريد: خارج باب جبريل ـ وإما رحبة دار مروان وهي التي تسمى: رحبة القضاء، وقد جُعِلَ ذلك في هذا الوقت ميضأة، انتهى.

وهو وهمٌ، لأنَّ الذي جُعِلَ ميضأةً هو نفس دار مروان، كما سيأتي، وبالجملة فلا خلاف في كون دار القضاء هي الرحبة التي كانت في غربي المسجد إلى باب مروان.

ويؤخذ مما تقدم: أنَّ هذه الرحبة كانت في محاذاة باب زياد وما بعده إلى باب السلام.

ويؤخذ مما سيأتي في الدور المُطِيفة بالمسجد: أنها كانت ممتدة إلى باب الرحمة[2] أيضاً، وهو مقتضى ما أخبر به بعض مشايخ المدينة: أنه لم يزل يسمع أنه لم يكن بين باب الرحمة وباب السلام دارٌ تلاصق المسجد.

قلت: فموضع هذه الرحبة اليوم دار الشباك الملاصقة لباب الرحمة، وما يليها من المدرسة الجوبانية والحصن العتيق.

ودار الشباك أنشأها شيخ الخُدَّام كافور المظفري، المعروف بالحريري[3]، بعد السبع مئة، وجعل لها شباكاً إلى المسجد، وليس حول المسجد دار لها شباك في جدار المسجد إلاَّ هي، والذي يظهر: أنَّ باب زياد كان في موضع شباكها أو إلى جانبه القبلي.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ص: الرحبة.

(٣) ترجم له ابن فرحون في نصيحة المشاور ورقة ٢٠ب ـ ٢٢أ وقال: "توفي سنة ٧١١هـ والفيروزأبادي في المغانم المطابة ص٥٠٩ ـ ٥١٠ ترجمة مطولة.

وأما المدرسة الجوبانية فابتناها جوبان[١] أتابك العساكر المُغَلية في سنة أربع وعشرين وسبع مئة، وجعل له فيها تربةً ملاصقة لجدار المسجد بين دار الشباك والحصن العتيق، وهي - أعني: التربة - من جملة رحبة القضاء، واتخذ فيها شباكاً في جدار المسجد، وهو مسدود اليوم، ولم يُدْفَنْ فيها بعد أنْ حُمَل إليها في تابوت سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، كما فُعِلَ بالجواد الأصفهاني، وذلك صحبة الحاج العراقي، فلما وصلوا به المدينة منَعَهم أميرُها من ذلك حتى يشاور السلطان الناصر، كذا قاله بعضهم[٢].

وقال الصلاح الصفدي: لما بلغ الملك الناصر أمرُ تجهيزِه ليدْفَنَ في المدينة جهَّزَ الهجنَ إلى المدينة، وأمرهم أن لا يُمَكَّنَ من الدفن في تربته، فَدُفِنَ في البقيع[٣].

وذكر لي بعضُ الناس: أنَّ علَّةَ المنع من دفنه بتربته أنه إذا وُضِعَ فيها للقبلة كانت رجلاه إل الجهة الشريفة، لأنَّ تربته في غربي المسجد، بخلاف الجواد[٤] وغيره ممن دُفِنَ في شرقي المسجد، فإنَّ رؤوسهم إلى جهة الأرجل الشريفة[٥]، والله أعلم.

وأما الحصن العتيق فإنه كان منزلاً[٦] لأمراء المدينة، ثم انتقل إلى السلطان غياث الدين سلطان بنجالة أبي المظفر أعظم ابن السلطان اسكندر، وابتناه مدرسة في سنة أربع عشرة وثمان مئة، وتوفي في تلك السنة[٧].

---

(١) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ١/٥٤١-٥٤٢ وقال: قُتل سنة ٧٢٨هـ والصفدي في النجوم الزاهرة ٩/ ٢٧٢ والسخاوي في التحفة اللطيفة ١/٢٤٩ ترجمة حافلة وكذلك فعل الفيروزأبادي في المغانم المطابة ص٤٧٠ وما بعدها.

(٢) العقد الثمين ٣/ ٤٤٦-٤٤٧ والتحفة اللطيفة ١/ ٢٤٩.

(٣) النجوم الزاهرة ٩/ ٢٧٢ والدليل الشافي ١/ ٢٥٣ والدرر الكامنة ١/ ٥٤٢.

(٤) هو الجواد الأصفهاني، وقد مرت ترجمته.

(٥) التحفة اللطيفة ١/ ٢٥١.

(٦) ك: «فإنه كان بيد الامراء المدينة ولم يزل بأيديهم حتى استوى للسلطان غيات الدين. . .» وضُرب على «ولم يزل بأيديهم حتى استوى».

(٧) ترجم له ابن حجر في إنباء الغمر ٢/ ٤٩٦ وذكر هذه المدرسة ومدرستة بمكة المشرفة.

ويقال: إنَّ غيره سبقه إلى جَعْلِه رِباطاً قبل ذلك.

ثم اقتضى رأي متولي العمارة بعد الحريق الحادث في زماننا استبدال دار الشباك المذكورة وما يليها من الجوبانية وجميع الحصن العتيق عند هدم ما يلي ذلك من جدار المسجد الغربي، وعمل ذلك مدرسة ورباطاً للسلطان الأشرف في ما بين باب السلام وباب الرحمة، كما سبق في الفصل التاسع والعشرين.

واعلم أنَّ المطري زاد هنا باباً بدلَ الباب الذي أسقطه قبل باب عاتكة، فقال: إنه كان بين باب عاتكة وخَوخَة أبي بكر الآتية بابان سُدَّا عند تجديد الحائط، وتبعه على ذلك مَنْ بعده[1].

والذي اقتضاه كلام ابن زبالة ويحيى وابن النجار: أنه ليس بين باب عاتكة وبين الخوخة سوى باب زياد، ولهذا أسقط ابن النجار ذكر الخوخة من الأبواب وجعل أبواب هذه الجهة سبعة، قال: الخامس باب عاتكة، السادس باب زياد، السابع باب مروان[2]، انتهى، وبه يُعلم أنَّ الصواب ما قدَّمناه، والله أعلم.

التاسع عشر: الخَوخَة المجعولة تُجاه خوخة أبي بكر رضي الله عنه لمَّا زِيْدَ في المسجد، وهو معنى ما تقدَّم عن ابن زبالة حيث قال في عدد الأبواب: ومما يلي المغرب ثمانية أبواب، ومنها الخوخـة التي تقابل يمنى خوخة أبي بكر[3].

قلت: وكانت شارعة في رَحْبَـة دار القضاء، كما قدَّمناه من كلام ابن زبالة، وقدَّمنا أيضاً في زيادة عمر رضي الله عنه عن أبي غسان، قال: «أخبرني محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، أنَّ عمَّه أخبره: أنَّ الخوخة الشارعة في دار القضاء في غربي المسجد خوخة أبي بكر الصديق»[4]، أي: المجعولة في محاذاة خوخته.

قال ابن زبالة في ذكر الكتابة على أبواب المسجد: «وليس على الخوخة لا

---

(١) التعريف ٣٧.

(٢) الدرة الثمينة ١٧٠ (شكري).

(٣) المغانم المطابة ص١٦٩.

(٤) فتح الباري ٢/ ٥٠٢.

من داخل المسجد ولا من خارجه كتابة»[١].

وقد قدَّمنا: أنَّ لهذه الخوخة اليوم باباً مما يلي المسجد، وأنه بابُ حاصلٍ يُعرف بحاصل النُّورة، وهي معروفة بخوخة أبي بكر.

ويؤخذ مما تقدم: أنَّ ذلك الحاصل من دار القضاء، وبابه اليوم هي الفتحة الثالثة من الفتحات التي على يسار الداخل من باب السلام، جُعِلَ باباً في موضع الخوخة يدخل منه للمسجد، وبعده شبَّاك، ثم باب يدخل منه للمدرسة الأشرفية[٢].

العشرون: باب مروان، سُمِّيَ بذلك لملاصقته لداره التي كانت في قبلة المسجد مما يلي الباب المذكور، وبعضها ينعطف على المسجد من جهة المغرب، وفي موضعها اليوم الميضأة التي أنشأها المنصور قلاوون[٣] الصالحي عام ستة وثمانين وست مئة، ويعرف الباب المذكور أيضاً بباب السلام وباب الخشوع، قاله المطري[٤].

وفي رحلة ابن جبير: أنه يُعرف بباب الخشية[٥]، انتهى.

والزوَّار غالباً إنما يدخلون منه، لكونه أقصر إلى طريقهم من باب المدينة، فلا يخفى مناسبة تسميته بذلك كله.

قال المطري: ولم يكن في القبلة حتى إلى اليوم باب إلاَّ خوخة آل عمر[٦]، أو خوخة لمروان عند داره في ركن المسجد الغربي، شاهدناها عند باب المنارة

---

(١) كتاب المناسك للحربي ٣٩٤.

(٢) هي مدرسة السلطان الأشرف قايتباي، التي كان بناؤها سبباً في قتل القاضي زكي الدين ابن صالح.

(٣) هو قلاوون الصالحي النجمي، سلطان مصر، تسلطن سنة ٦٧٨هـ وتوفي سنة ٦٨٩هـ، انظر: السلوك للمقريزي ١/٣: ٦٦٣ ـ ٧٥٦ والنجوم الزاهرة ٧/٢٩٢-٣٤٣ وشذرات الذهب ٥/٤٠٩ والبداية والنهاية ١٣/٢٨٨-٣١٧.

(٤) التعريف ٣٧.

(٥) رحلة ابن جبير ١٥٤ والمغانم المطابة ص١٧٠.

(٦) التعريف ٣٧.

الكبيرة المستجِّدة، كان يدخل من داره إلى المسجد منها، وقد انسدَّتْ بحائط المنارة الغربي[1].

قال الزين المراغي: وينبغي الاعتراض على من أطلق: أنَّ مروان كان يدخل منها للمسجد، لأنَّ مروان قتلته زوجته أمُّ خالد بن يزيد ـ آمنة بنت علقمة، ويقال: فاختة بنت هاشم، وقيل: مات مطعوناً، وقيل: مسموماً ـ في نصف رمضان سنة خمس وستين[2].

وكانت مدة خلافته تسعة أشهر، وذلك قبل أنْ يزيد ولد ولده الوليد بن عبد الملك بن مروان، فالصواب أنه كان يدخل من مثلها لا منها، وكأنَّ هذا الباب هو المراد بقول ابن زبالة: وبابٌ في قبلة المسجد يخرج منه السلطان إلى المقصورة[3].

قلت: أما ما ذكره المطري من: أنه لم يكن في قبلة المسجد بابٌ ـ يعني: في ما مضى إلى زمنه ـ إلاَّ خوخة آل عمر، فمردود بما قدَّمناه عن ابن زبالة، فإنه فصل الأبواب الزائدة على العشرين فجعل منها الباب الذي كان في القبلة يدخل منه الأمراء من ناحية دار مروان، ثم ذكر البابين اللذين عن يمين القبلة وعن يسارها يدخل منها إلى المقصورة، والباب الذي عن يمين القبلة هو هذا الذي أدركه المطري، فلا يَصِحُّ ما ذكره الزين المراغي من حمل كلام ابن زبالة في الباب الذي ذكره في القبلة عليه، لأنه قد غاير بينهما.

وأما استدراك المراغي على القول: بأنَّ مروان كان يدخل من الباب الذي ذكره المطري، فصحيح[4]، وقد تقدم عن ابن زبالة: أنه يُسَمَّى بابَ زيت القناديل.

والذي يظهر ـ كما قال المراغي ـ أنه جُعِلَ في مُقَابَلَةِ بابٍ اتَّخذه مروان هناك أيضاً، لأنَّ ابن زبالة روى: أنَّ مروان لمَّا بنى داره جعل لها خوخة في القبلة، ثم

---

(١) التعريف ٣٧ والمغانم المطابة ص١٧٠.
(٢) تحقيق النصرة ٨٠.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) تحقيق النصرة ٨٠.

قال: أخشى أنْ أُمْنَعَهَا ـ أي: لكونها في القبلة ـ فجعل لها باباً على يمينك حين تدخل ـ أي: وهو الباب المتقدم وصفه ـ ثم قال: أخشى أنْ أُمْنَعَ المسجدَ ـ فجعل الباب الثالث الذي يلي باب المسجد ـ يعني: الملاصق لباب السلام من خارجه[1].

وفي موضعه اليوم السقاية المقابلة لباب مدرسة الحصن العتيق، وهذا سببب المناسبة في تسمية رحبة القضاء برحبة دار مروان، لمقابلتها لبابه هذا.

وروى ابن زبالة عن إسحاق بن مسلم: أنَّ عمر بن عبد العزيز لما بنى المسجد أراد أن يجعل في الأبواب حلقاً، ويجعلها في الدروب، لئلا تدخلها الدواب، فعمل الحلقة التي في باب المسجد مما يلي دار مروان، ثم بدا له فتركها[2].

قلت: المراد بذلك السلسلة الحديد المجعولة بجنبتي عقد باب السلام تمنع الدواب من الدخول، وفي باب الرحمة اليوم آثار سلسلة كانت هناك، وسلسلة باب السلام تُرْفَعُ في أيام الموسم؛ لأنه اتَّفَقَ في سنة أربع وخمسين وثمان مئة ازدحام الناس عندها فهلك جماعة، وكان أمام باب السلام من داخله درابزين شبيه بالدرابزين الذي كان من داخل باب جبريل، وكان الناس لا ينزعون نعالهم إلاَّ عنده، وكذلك كان مثله أمام باب الرحمة من داخله أيضاً، فجعل الأمير برد بك المعمار[3] أيام عمارته للظاهر جَقْمَق[4] هذه الأحجار المصفوفة إفريزاً عند طرف عقد باب السلام مما يلي باب الحصن العتيق، وجعل ما أمام الباب مما يحاذي العقد المذكور رحبة بالمسجد، وصار الناس ينزعون النعال عندها، وعمل عند

---

(١) نقلاً من المغانم المطابة ص١٧٣.

(٢) المغانم المطابة ص١٧٢.

(٣) ترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ١/٢١٢ ترجمة قصيرة وقال: "كان معماراً أيام الظاهر جقمق".

(٤) هو جقمق الجركسي، الظاهر أبو سعيد، بويع بالسلطنة في سنة ٨٤٢هـ وتوفي سنة ٨٥٧هـ، وفي أيامه وقع إصلاح الخلل الواقع في سقف الروضة من سقف المسجد على يد برد بك التاجي سنة ٨٥٣هـ وما قبلها، التحفة اللطيفة ١/٢٤٣.

عقد باب الرحمة مثل ذلك، ورفع ذلك الدرابزين، وكان ما بين الدرابزين وباب الرحمة منخفضاً عن أرض المسجد فَسَوَّاه بأرض المسجد، كما هو اليوم، فاحتاج إلى رفع عَتَبَتِهِ، فزاد العتبة المتخذة من حجر أبيض[1] فوق العتبة الأصلية، وقصَّر شيئاً من أسفل الباب، وذلك ظاهر فيه اليوم، وحصل بذلك صيانة للمسجد.

واتَّخذ أيضاً الرحبة التي أمام باب النساء، ورفع الدرابزين الذي كان من داخله أيضاً، واتخذ لباب جبريل الرحبة التي أمامه، ولم يرفع الدرابزين، لأنَّ الناس لم يكونوا يمشون بنعالهم إليه.

ثم أُزيلَ درابزينه أيضاً عند عمارته بعد الحريق الثاني[2]، والله أعلم.

(١) العبارة: «من حجر أبيض» لم ترد في م١، م٢، ش، ت، خ، س، ص.

(٢) ما بعد هنا لم يرد في خ، ص.

الفصل الثالث والثلاثون
في خَوْخَة آل عمر رضي الله عنه المتقدم ذكرها
وما يتعين من سَدّها في زماننا

اعلم أنها اليوم هي التي يُتَوَصَّلُ إليها من الطابق الذي بالرواق الثاني من أروقة القبلة، وهو الرواق الذي يقف الناس اليوم فيه للزيارة أمام الوجه الشريف بالقرب من الطابق المذكور.

والذي يتخلص مما قدَّمناه في زيادة عثمان رضي الله عنه والوليد والمهديِّ، أنَّ الأصل في ذلك: أنه لما احتيج لدار حفصة ـ يعني: حجرتها ـ قالت: كيف بطريقي إلى المسجد؟ فقيل لها: نعطيك أوسَعَ من بيتك، ونجعل لك طريقاً مثل طريقك، فأعطيت دار عبيد الله بن عمر، أي: التي صارت إليه بعد حفصة، وكانت مربداً، هذا ما رواه ابن زبالة.

وقد قدَّمنا في زيادة الوليد من رواية ابن زبالة: أنَّ عمر بن عبد العزيز بعث إلى رجالٍ من آل عمر، وأخبرهم: أنَّ أمير المؤمنين كتب إليه أنْ يبتاع بيت حفصة، وكان عن يمين الخوخة ـ أي: من داخل المسجد ـ فقالوا: ما نبيعه بشيء، قال: إذاً أُدخله في المسجد، قالوا: أنت وذاك، فأما طريقنا فلا نقطعها، فهدم البيت، وأعطاهم الطريق ووَسَّعها لهم.

وقدَّمنا أيضاً ما روى يحيى عن مالك بن أنس من: أنَّ الحجاج الثقفي هو الذي ساوم عبيد الله بن عبد الله بن عمر في هذا البيت وهدمه.

وفي رواية ليحيى: أنَّ عمر بن عبد العزيز لما وصل في العمارة إلى دار حفصة قال له عبيد الله: لست أبيع! هذا هو حق حفصة، وقد كان النبي ﷺ

يسكنها، فقال عمر: ما أنا بتارككم أو أُدخلها المسجد، فلما كثُرَ الكلام بينهما قال لهم عمر: أجعل لكم في المسجد باباً تدخلون منه، وأُعطيكم دار الدقيق، وما بقي من الدار فهو لكم، ففعلوا.

وقال المطري: إنَّ الوليد لما حجَّ وطاف في المسجد رأى هذا الباب في القبلة، فقال لعمر: ما هذا الباب؟ فذكر له ما جرى بينه وبين آل عمر في بيت حفصة، وكان جرى بينه وبينهم فيه كلام كثير، وجرى الصلح على ذلك، فقال له الوليد: أراك قد صانعتَ أخوالَكَ[1].

وقد قدَّمنا من رواية ابن زبالة الإشارة إلى هذا، وقدمنا من روايته أيضاً عن عبد العزيز بن محمد أنه: كان يسمع عبيد الله بن عمر يقول: لا أماتني الله حتى أراني سدَّهَا[2].

وتقدم: أنَّ تلك الخوخة لم تزل طريق آل عمر إلى دارهم حتى عمل المهدي المقصورة على الرواق القبلي.

قال المطري: فمنعوهم الدخول من بابهم، فجرى في ذلك أيضاً كلامٌ كثيرٌ تقدمت الإشارة إليه، اصطلحوا على سدِّ الخوخة من أعلاها في جدار المسجد وأنْ يخفضوها في الأرض ويجعلوا في أعلاها، في موضع الباب الأول، شباك حديد في القبلة، وحفروها كالسرب، فتخرج خارج المقصورة في الرواق الثاني من أروقة القبلة، ولها ثلاث دَرجات عند بابها في جوف السرب بالمسجد، وهو الطابق الموجود اليوم، وعليه قفلٌ من حديد، ولا يُفتح إلا أيام قدوم الحاج للزيارة[3].

قال المطري: وهي طريق أل عمر إلى دارهم التي تسمى اليوم: دار العشرة، وإنما هي دار آل عبد الله بن عمر[4]، انتهى.

---

(١) **التعريف** ٣٤ وفي كتاب **المناسك** ٣٦٨: «ضاهيتهم لمكان الخؤولة» وفي **المغانم المطابة** ص١٧١: «صانعتهم لمكان الخؤولة».

(٢) جاء في رواية ابن زبالة المتقدمة: "لا أخرجني الله من الدنيا حتى أراها قد سُدَّت".

(٣) **التعريف** ٣٤ **والمغانم المطابة** ص١٧٠ ـ ١٧١.

(٤) المصدر نفسه.

قلت: وعلى هذا السرب من خارج المسجد بابٌ في جدار المسجد أيضاً، وأمامه دهليز يتوصل منه إلى شارع فيه دور كثيرة، سنشير إلى بعضها في ذكر الدور المُطيفة بالمسجد.

وقد اختلقوا لتلك الدور أسماءً؛ حتى قالوا في بعضها: هو بيت النبي ﷺ، وبعضها نسبوه إلى فاطمة ابنته رضي الله عنها، ويتَّخِذُ بعض أهل تلك الدور ـ على ما بلغني ـ كُحْلاً في نقرة من الجدار ويقولون للحُجَّاج: هذه مكحلة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ويُشيرون إلى رَحاً عندهم فيقولون: هذه رحا فاطمة الزهراء.

أخبرني بذلك من لَبَّسُوا عليه الأمر وأخبروه بهذه الأكاذيب حتى أعطاهم شيئاً، ويجلس عند ذلك الطابق بالمسجد شخص ليس هو اليوم من ذرية آل عمر، لأنَّ مَنْ كان بيدهم مفتاح هذا الطابق من آل عمر قد انقرضوا، وبقيت منهم زوجة هذا الشخص الذي يجلس عند هذا الطابق، ثم توفيت وتركت أولاداً منه، فاستمرَّ المفتاح بيده، فيستنيب من يجلس عند هذا الطابق ويفتحه أيام الموسم، ويقف عنده جماعة يُزَوِّرون الحجاج ويأخذون من الداخلين منه شيئاً شبيهاً بالمكس، فإنَّ الجالس عنده لا يُمَكِّنُ أحداً من الدخول منه إلاَّ ببذل ما يُرضيه، وما حال الحاج الغريب إذا رأى مثل هذا الباب بدرج تحت الأرض في المسجد، وقيل له: إنه يصل إلى بيت النبي ﷺ وبيت ابنته؟

وقد اشتهر ذلك عند أهل المدينة، حتى إنَّ أحداً منهم لا يُنكره، فَيَوَدُّ الغريب المسكينُ لو بَذَلَ روحَه في الوصول لذلك، وربما لم يكن معه شيء فيتجشم المشقة في الوصول لذلك.

فقد أخبرني صاحبُنا الشيخُ المبارك أبو الجود بركات الجيعاني[1]، أنه قدم المدينة قديماً ـ قبل أن يجاور بها ـ قال: فلم أملك نفسي أنْ دخلتُ في هذا الطابق فَطَبَقَهُ الجالس عنده على ظهري حتى كاد يَقْصِمُهُ، لأنه لم يُعْطِه شيئاً.

وأخبرني هو وغيره ممن أثقُ به: أنه يقع في أسفله من الازدحام واختلاط

(١) لم أقف له على ترجمة في ما توفر لدي من المصادر.

النساء بالرجال ما لا يوصف من ضيقه، حتى إنَّ الماشي فيه يحتاج إلى الانحناء.

وأخبرني بعضهم: أنه رأى فيه منكراً شنيعاً، وهو أنَّ بعض الأحداث يمشي خلف النساء مع الازدحام، وكون المشي على تلك الهيئة، فيقع ما لا يُرضي الله ولا رسولَه بين يديه ﷺ، وكيف يتمادى الناس على إقرار ذلك الآن؟ وهو ليس إلاَّ لمجرد ما ذكرناه، فإنه كان باباً لدار، ولأنَّ من هو بيده لا يملك شيئاً من تلك الدور، ولو كان مالكها فليس وضعه لسوى دخول أهل تلك الدور منه، فإنه لم يُجْعَل إلاَّ ليدخل منه آل عمر إلى المسجد، لا لأنْ يأخذوا فلوساً على من يخرج من المسجد ماراً به، فقد كانوا مُنَزَّهِينَ عن ذلك.

ثمَّ لو سلمنا أنَّ تلك الدور مستحقة للزيارة فزيارتها متيسرة من خارج المسجد، وكيف يُتَّخَذُ المسجد طريقاً، ويخص منه ما يكون بين يدي النبي ﷺ على تلك الحالة المنكرة لأجل شيء خسيس من الدنيا؟ ونحن نفديه ﷺ بأنفسنا فضلاً عن أموالنا، وقد أمر ﷺ بسدِّ الأبواب التي كانت شارعة في المسجد إلاَّ خوخة أبي بكر وإلاَّ باب علي[(١)] ـ كما قدَّمناه ـ مع أنَّ أهل تلك الأبواب إنما كان قصدهم بها التوصل إلى المسجد، فكيف يبقى بابٌ بين يديه ﷺ لا نفعَ له إلاَّ أخذَ شيء من الحطام على المرور منه؟

هذا ما لا يرضاه مؤمن يرى تعظيمَ رسول الله ﷺ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنةٌ أو يُصيبهم عذابٌ أليمٌ.

ثم إنَّ هذا الطابق له قفلٌ، وما حوله من الخشب فيه نوع نتوء، فقد رأيتُ من لا أُحصيه من الخلق يتعثرون به، وربما سقط بعضهم لوجهه، ثم إنه إذا كثُرَ الدُّوْسُ عليه في ليالي الزيارات كليلة النصف من شعبان ونحوها يَرْتَجُّ تحتَ الأرجل حتى تزلزل الأرض زلزالها، وذلك يؤذي رسول الله ﷺ، فقد قدَّمنا أنَّ عائشة رضي الله عنها كانت تسمع الوتد يوتد والمسمار يُضرب في بعض الدور المطيفة بالمسجد فتُرسل إليهم: لا تؤذوا رسول الله ﷺ.

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري ١/١/٤٠٨.

قالوا: وما عمل عليّ مِصْرَاعَيّ داره إلاّ بالمناصع ـ وهو متبرَّزُ النساء ليلاً خارج سور المدينة[1] ـ توقِّيّاً لذلك.

وروى يحيى في كتابه عن محمد بن يحيى بن زيد النوفلي عن أبيه عن الثقة عنده: أنَّ عائشة رضي الله عنها ذكرت أنَّ بعض نساء النبي ﷺ دَعَتْ نجاراً فَعلَّقَ ضَبَّةً لها، وأنَّ النجار ضرب المسمار في الضبة ضرباً شديداً، وأنَّ عائشة رضي الله عنها صاحت بالنجار وكلمته كلاماً شديداً وقالت: ألم تعلم أنَّ حرمة رسول الله ميتاً كحرمته حياً؟ فقالت الأخرى: وماذا سمع من هذا؟ قالت: إنه ليؤذي رسول الله ﷺ صوت هذا الضرب اليومَ ما يؤذيه لو كان حيّاً.

ولم أزل منذ قدمت المدينة أُنكرُ هذا الأمر، بالقلب واللسان وكتابة البنان، ولكن لم أجد على ذلك معيناً، لرسوخ الطباع العامية في التمسك بالعوائد الماضية من غير رويّة.

وقد نبَّهْتُ على إنكار ذلك في كتابي: **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**[2] ﷺ، ثم شافهت في أمره مولانا الهمام، سلطان ممالك الإسلام، ذا الشجاعة التي شاعت عجائبها، والشهامة التي ذاعت غرائبها، سلطان الإسلام والمسلمين، ووجهة القاصدين والآملين، السلطان الملك الأشرف قايتباي، جعل الله الممالك منظومة في سلك مُلكه، وأقطار الأرض جارية في حَوْزِهِ ومِلْكِهِ، فإنه لما حجَّ سنة أربع وثمانين وثمان مئة بدأ بالمدينة النبوية لزيارة التربة المصطفوية على الحَالِّ بها أفضل الصلوات وأزكى التسليمات، فقدمها طُلوعَ الفجر من يوم الجمعة الميمون، الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام، فلبس لدخولها حلل التواضع والخشوع، وتحلَّى بما يجب لتلك الحضرة النبوية من الهيبة والخضوع، فترَجَّلَ عن جواده عند باب السور، ومشى على أقدامه بين رباعها ودورها، حتى وقف بين يدي الجناب الرفيع الحبيب الشفيع ﷺ وناجاه بالتسليم، وفاز من ذلك بالحظ الجسيم، ثمَّ ثنّى بضَجيعَيهِ رضي الله عنهما بعد أنْ صَلَّى بالروضة الشريفة

---

(١) صحيح البخاري، الوضوء ١٤٣.

(٢) الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ١٥٨ وما بعدها.

التحية، وعفَّرَ وجهه في ساحتها السنية، وعُرِضَ عليه الدخولُ إلى المقصورة المستديرة حول جدار القبور الشريفة المعروفة اليوم بالحجرة المنيفة، فتعاظم ذلك، وقال: لو أمكنني أنْ أقفَ في أبعد من هذا الموقف وقفتُ، فالجناب عظيم، ومن ذا الذي يقوم بما يجبُ له من التعظيم؟

ثمَّ صَلَّى صبحَ الجمعة في الصف الأول بين فقراء الروضة عند أسطوان المهاجرين بالقرب من مُصَلايَّ، كان بيني وبينه إمامه شيخ الشيوخ الإمام العلامة نادرة الزمان وعين الأعيان برهان الدين الكركي[1]، فسح الله في أجله وأدام النفع به، ولم يكن بيني وبينه سابق معرفة، حتى إني لم أبدأه بسلام ولا كلام، وكذلك السلطان أعزَّ الله أنصاره وضاعف اقتداره، ولم أتعرَّف إليه، ولم يكن ذلك في خَلَدي ولا عزمت عليه.

ثمَّ توجه السلطان بجماعته لزيارة عمٍّ رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب ومن يليه من شهداء أحد رضوان الله عليهم، فمشى مترجلاً كعادته، حتى خرج من باب المدينة، ولم يزل ذلك دأبه، فلم يركب بالمدينة جواداً حتى خرج منها.

فلما كان وقت صلاة الجمعة حضر في ذلك المُصَلَّى فكان بيني وبينه إمامه المشار إليه أيضاً، ثم قرأ شخص على شيخ المحدثين العلامة شمس الدين[2] ابن شيخنا أبي الفرج العثماني[3] مجلس ختم البخاري، وكأنَّ الإمام المشار إليه تَفَرَّس فيَّ الاتصاف بطلب العلم، ففاتحني الكلام في بعض المسائل العلمية المتعلقة بذلك، فجاريته فيها، فرأيت كمالَه واضح البرهان وفضله ظاهر العنوان، مع كمال الإنصاف في البحث، فانتسجت المودة حينئذ، ثم قام الإمام المشار إليه، واستمر

---

(١) هو برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن الكركي الأصل الحنفي، المتوفى سنة ٩٢٢هـ، انظر: بروكلمان ٢/ ٨٣ وملحقه ٢/ ٩٥ و**الضوء اللامع** ١/ ٥٩-٦٤ و**شذرات الذهب** ٨/ ١٠٢-١٠٤ و**النور السافر** للعيدروسي ١٠٨ ـ ١١٠ و**بدائع الزهور** ٥/ ٩٦ و**معجم المؤلفين** ١/ ٤٦.

(٢) هو الشيخ شمس الدين محمد بن ناصر الدين محمد بن أبي بكر المراغي العثماني، **التحفة اللطيفة** ٢/ ٢٨٤ و**الضوء اللامع** ٥/ ٢٤٦.

(٣) هو أبو الفرج ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن الحسين القرشي العثماني المراغي المتوفى سنة ٨٨٠هـ، انظر: **التحفة اللطيفة** ٢/ ٤٥٨-٤٦٠.

السلطان جالساً، ثم بدأنا بالملاطفة وشرَّفنا بالمحادثة، وخاض في شيء من العلم، فرأيت من تواضعه وحلمه وثقوب فهمه ما فاق الوصف، فأنشدته قول بعضهم:

كانت مُسَاءَلةُ الركبان تُخبرني عن أحمدَ بن سعيدٍ أطيبَ الخبر
ثم التقينا، فلا والله ما سمعت أذني بأحسَنَ مما قد رأى بصري[1]

وأنهيت إليه أمر الطابق المذكور، وقلت في نفسي: لعل الله تعالى أرسل هذا السلطان المسعود وجمعني به من غير قصد ليفوز بتنزيه الحضرة الشريفة من ذلك، ويكون في صحائفه، وقد قدَّمنا ما حاوله الملوك الماضون من سَدِّه مع أنَّ المفاسدَ التي قدَّمناها لم تكن موجودة في زمنهم، وإنما تركوه كما قدمنا لمانع، ولا مانع من سَدِّه اليوم بحمد الله تعالى، فوعد بذلك.

ثم وقع الاجتماع بالإمام المشار إليه فكلمته في ذلك، وقلت له: بلغني أنَّ مَنْ بيده مفتاح الطابق المذكور يجتمع له في كلِّ سنةٍ نحوَ من عشرة دنانير من هذا الطابق، ولي معلوم في جهةٍ هذا قدرُهُ في كلِّ سنة، فأنا أنزل عنه لمن بيده ذلك المفتاح تطييباً لخاطره، فذكر ذلك للسلطان، فقال: نحن نرضيه من عندنا، ثم إنه نصره الله تعالى حضر لصلاة المغرب، فتفضل بالبداءة بالكلام، ولم يكن إمامه حاضراً، ولكنه سبق منه التربية التامة عنده، فسألني عن الآية المنقوشة في المُصَلَّى الشريف، وهي قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ... ﴾[2] الآية. هل نزلت قبل المعراج وفرض الصلاة أم بعد ذلك؟ وكيف كان الاستقبال

---

(١) نسبهما ابن خلكان في **وفيات الأعيان** ١/٣٦١، ٦/٤٦ لمحمد بن هانيء الأندلسي في جعفر بن فلاح الكتامي، أحد قواد المعز العبيدي، المقتول سنة ٣٦٠هـ «عن جعفر بن فلاحٍ»، وقال: والناس يروون هذين البيتين لأبي تمام في القاضي أحمد بن أبي دؤاد، وهو غلط لأنَّ البيتين ليسا لأبي تمام، وهم يروونهما: عن أحمد بن دواد، وهو ليس بابن دواد، بل ابن أبي دواد، ولو قال كذا لما استقام الوزن، ونقلهما الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٢٠/١٥٣ من **نزهة الألباء** لابن الأنباري ٣٩٢، وأوردهما ياقوت في **معجم الأدباء** ١٩/١٢٨ وروى بيتاً ثالثاً نسبه ابن خلكان ٦/٤٦ للمتنبي، والأبيات الثلاثة في المستفاد من **تاريخ بغداد** ٢٢٨.

(٢) سورة البقرة ١٤٤.

قبل نزولها؟ فشرعتُ في الجواب، فأقيمت الصلاة في أثناء ذلك، فلما قضى صلاته تنفَّلَ بستٍّ ركعات، ثم أقبل عليَّ طالباً للجواب، فذكرت له تاريخ نزولها بالمدينة، وما فيه من الخلاف، وأنَّ فرض الصلاة في ليلة المعراج كان بمكة، وما ذكروه في أمر استقبال بيت المقدس، وما حُكِيَ من الخلاف في تعدُّد نَسْخِ القبلة، وصلاته ﷺ بمكة بين الركنين جاعلاً الكعبة بينه وبين بيت المقدس، إلى غير ذلك من الفوائد التي قدمناها في محلها من كتابنا هذا، واستمريت معه كذلك حتى صلينا العشاء الآخرة، فحصل منه في ذلك المجلس من الإكرام ما أرجو له به كمال المجازاة من صاحب الحضرة الحبيب الشفيع صلوات الله وسلامه عليه.

وفرَّقَ بالمدينة الشريفة مالاً جزيلاً؛ ستة آلاف دينار[1] أو أكثر، ودفع إليَّ على يد إمامه المشار إليه من ذلك جزءً وافراً، وتكلَّمت معه في رَفْعِ مُكوس المدينة وتعويض أميرها عن ذلك شيئاً، فأفهم الوعد به.

وسألني عن أمر دار العَيَاسَى التي أشتريتْ له، وكانت سبباً في قتل القضائي الزكوي[2]، تغمده الله تعالى برحمته ـ لعدم السياسة في أخذها، فأخبرته بحقيقة الحال، فقال: لِمَ لمْ تكتب إليَّ بهذا؟ فاعتذرت له بعذر قَبِلَه، وتَبَرَّأ من جميع ما فعلوا فيها، ووعد بما يكون فيه صلاح أمرها، ثُمَّ وفَّى بذلك بعد عوده، فزادهم مبلغاً كبيراً رَضُوا به، وتفضَّل بالتشريف بطلب الكتابة إليه بما يكون فيه صلاح أحوال المدينة والتنبيه على من يَرِدُها من المحتاجين.

ثم توجه في الرابع والعشرين من الشهر المذكور مصحوباً بالسلامة إلى مكة المشرفة ماشياً على أقدامه بين فقراء المدينة وفقهائها حتى خرج من باب المدينة، فوقف هناك، وقرأنا الفاتحة، ثم ركب جواده، أدام الله تأييده وحرسه من الردى، وأنار له طرق الحق والهدى.

---

(١) في حاشية خ كتب الشهابي السمهودي: "وقال قطب الدين محمد الحنفي المكي إنه فرّق بالمدينة الشريفة ستين ألف اردبا وستين ألف دينار، كذا نقله من كتاب **خلاصة الوفا** للمصنف رحمه الله السمهودي".

(٢) قتله الأشراف عند باب جبريل كما سبق بيانه بسبب أخذ دارهم لبناء المدرسة الأشرفية.

ثمَّ قَدِمْتُ مكة صحبة الحاج الشامي فوجدتُه قد سلك بها مسلكَ التواضع أيضاً، وتصدَّقَ فيها بمالٍ جزيل أكثرَ مما تصدق بالمدينة الشريفة.

ولما اجتمعت بإمامه المشار إليه بمكة المشرفة تذاكَرنا الصدقةَ الشريفة وعمومها، وما حصل بها من النفع، فذكرتُ له: أنَّ أربعة من فقراء المغاربة لم يأخذوا شيئاً لملازمتهم لرباطهم وعدم إتيانهم لمن كان يُفرِّق، وأنَّ شخصاً آخر مستحقاً كنتُ أوَدُّ لو حَصَلَ له أكثر مما دُفِعَ له، فبَلَّغَ ذلك السلطان، فلما كان في أوسط أيام مِنَى توجهت لوداع الإمام المشار إليه، فأشار بمُوَادَعةِ السلطان، فقلت له: أخشى أنْ يتوهم أنَّ المجيءَ لقصدٍ آخَرَ، فقال: لا بُدَّ من موادعته، فتوجهنا إليه فحصل منه من الإكرام ما أطلب له الجزاء عليه من أكرم الأكرمين.

ثم قال: أنتم ذكرتم للإمام كيت وكيت، فلم ينسَ ما تقدَّم ذكرُه من أمر جماعة الفقراء، فقلت له: نعم، فأمر لهم بمئة دينار أُقَسِّمُها عليهم: لكلِ واحدٍ عشرون ديناراً، ثم قال: هل بقي أحدٌ؟ فقلت له: ما استحضر أحداً، ورأيت له اهتماماً تاماً بتعميم جيران الحضرة الشريفة، وودعني قائماً وسأل عن أمر الطابق المذكور لمَّا قدمنا مكة، وأمر بأنْ لا يُفتح، وأنْ يُسَدَّ بعد ذلك.

فلما بلغ ذلك شيخ الخُدَّام بالمدينة الشريفة منع من فتحه عند قدوم الحاج المصري في هذا العام، ولكنْ بقي سَدُّهُ، فإنَّ الطريق في قطع الشرِّ قلعُ أُصولِهِ، وقد وَعَدَ بِسَدِّه.

ثمَّ إنَّ السلطان ـ أيده الله تعالى ـ رجع إلى مصر مصحوباً بتأييد الله ونصره، فبلغنا أنه أبرز بعد وصوله ستين ألف دينار ليشتري بها أماكن تكون أوقافاً يُحملُ ريعها إلى الحضرة الشريفة، ويُعمل بها سماط كسماط الخليل عليه السلام، وهذا أمرٌ لم يسبقه إليه أحدٌ من ملوك الإسلام، والمسئول من الله تعالى أنْ ييسرَ له ذلك.

وقد ألحقنا في الفصل **التاسع والعشرين** ما برزت به المراسيم الشريفة من إبطال المكوس، وتعويض أمير المدينة الشريفة عنها، وأنه وقف أماكن كثيرة يتحصَّلُ منها نحو سبعة آلاف وخمس مئة إردب من الحب كلَّ سنةٍ لعمل السماط

المذكور، وليصرف من ذلك كفاية أرباب البيوت بالمدينة الشريفة[١]، ثم وصول البهائي أبي البقاء ابن الجيعان[٢] ـ عظَّم الله شأنه ـ بجملة من ذلك، والصرف والتقرير وعمل السماط على الوجه السابق، والمرجو من الله تعالى دوام ذلك، فإنَّ الله تعالى قد أجْرَى على يديه من الخيرات ما لم يجتمع لأحدٍ من الملوك قبله.

فمن ذلك: ما تقدَّم من العمارة بالمسجد النبوي والحجرة الشريفة، وإبطال هذا الطابق المتقدم وصفه.

ومن العجب: أنَّ مَنْ كان بيده هذا الطابق توجه إليه بمصر وسألَ أنْ يُمَكَّنَ من فتحه، فلم يُجبه لذلك، وقرر له في الذخيرة بضعة عشر ديناراً كلَّ سنة عوضاً عما كان يحصل له منه[٣].

ثم وردت المراسيم الشريفة بالإخبار بذلك، والأمر بسدِّه، ولكنْ شَقَّ على بعض أهل الحظوظ النفسية تمام هذا الأمر والمتسبب فيه الفقير الحقير، فتسبَّبَ في تأخيره، فمات شيخ الحَرَم إينال الإسحاقي ولم يسدَّه، فلما قدمتُ مصرَ عام سبعة[٤] وثمانين وثمان مئة أنهيتُ للسلطان: أنَّ الطابق لم يُسَدّ، وخشيتُ أنْ يغضب على بعض الناس، فاعتذرت بأنَّ موجب التأخير وفاة شيخ الحرم، فبرزت مراسيمه الشريفة لشيخ الحرم ومتولي العمارة الشمس ابن الزمن بسدِّه بالبناء، بحيث لا يُفتح أبداً، وكان المعاكس[٥] في هذا الغرض قد أمال متولي العمارة إليه مع ما سبق في **الفصل الثامن والعشرين** من إيغار صدره مني، وكان هذا الطابق قد احترق وارتدم بعد أمر السلطان بسدِّه في حريق سنة ست وثمانين وثمان مئة، وأثَّرَت النار في قبوه تأثيراً عظيماً فأعاده متولي العمارة وأحكمه، وجعل له باباً.

فلما وردت عليه المراسيم الشريفة بما سبق على يديَّ، أجاب بأنه يراجع

---

(١) ك: «الشريفة ولم يبق سوى وصول ذلك، والمرجو...» والعبارة: «ثم وصول البهائي... الوجه السابق» لا تظهر في ك.

(٢) انظر عنه: بدائع الزهور ٣/٣٦٣، فقد قُتِل غيلةً سنة ٩٠٢هـ.

(٣) التحفة اللطيفة ٢/ ٣٨٢.

(٤) في الأصول: سبع.

(٥) يريد: القاضي الزكوي.

السلطان في ذلك لأنَّ تلك الدور صارت له.

ثم إنَّ شيخ الحرم أنهى إلى السلطان ذلك، فبرزت المراسيم الشريفة بسدِّه واللوم على تأخيره مع تكرر الأمر بذلك، فأمره متولي العمارة بتأخير ذلك ليراجع السلطان فيه، وقال: إنه يجعل تلك الدور مَزَارات ليتمَّ له ما أراده من بقاء ذلك الطابق، وتعجَّب الناس من إقدامه عليه[1].

ثمَّ بلغ السلطان ذلك، مع أمور يطول شرحها، فغضب غضباً شديداً وبرز مرسومه بسدِّه والوعيد التام على تأخيره، فسدَّه شيخ الحرم بالبناء المُحكم من خارج المسجد، ونزع باب طابقه، وردمه بالأتربة حتى ساوى أرض المسجد، ولم يبق له أثر، وذلك في رابع ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وثمان مئة، وسُرَّ أهلُ الخير بذلك، وتضاعفت أدعيتهم للسلطان نصره الله، وهذا من أعظم محاسنه.

ومن ذلك إجراء عين خليص بعد انقطاعها مرة بعد أخرى، وهي من أحسن مناهل الحج وأعذبها، وكذلك بركة الروحاء.

ومن ذلك عمارة مسجد الخيف بعد أنْ تَهَدَّمَ بأجمعه، وإنشاء المنارة والسبيل اللذين عند بابه، وإجراء المعلوم[2] لمن يؤذِّن بتلك المنارة ولمن يؤمُّ بالمسجد المذكور.

ومن ذلك إحداث الظل بمقدم مسجد نَمِرَة المنسوب لإبراهيم الخليل، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وقد كان الحجاج يقاسُونَ به شِدَّةً من حَرِّ الشمس في ذلك اليوم، فالله تعالى يُظِلُّهُ تحت عرشه يوم لا ظِلَّ إلا ظله.

ومن ذلك إجراء عين عَرَفة من بطن نعمان بعد أنْ دثرت وانمحت معالمها واندرست، وعمارة بركها ومجاريها، حتى فاضت الأنهار بأقاصيها وأدانيها، وأوصلها إلى مسجد نمرة، وأنشأ به صهريجاً يجتمع فيه الماء، فأذهب بذلك عن الحج الأعظم الظمأ، وقد كنت أرى الفقراء في كلِّ سنة في ذلك اليوم لا يسألون

---

(١) العبارة الطويلة: «ثم أنَّ شيخ الحرم أنهى . . . وتعجب الناس من إقدانه عليه» لا تظهر في ك، وسقطت أجزاء منها من ت.

(٢) أي: الراتب أو الأجر.

غالباً إلا الماء، وكان من أعز الأشياء هناك، فلم يبق له طالب، ولله الحمد، سقاه الله بذلك من حوض الكوثر.

ومن ذلك المدرسة والرباط اللـذان عمرهما بمكة المشرفة، ولا نظيرَ لهما فيها.

ومن ذلك حجه في هذا العام، فإنَّ ذلك لم يقع لأحدٍ من ملوك مصر من نحو مئة وخمسين سنة، وكان آخر من حجَّ منهم الملك الناصر محمد بن قلاوون؛ حجَّ ثلاث حجات: أولاها سنة عشر وسبع مئة؛ وثانيتها سنة عشرين؛ وثالثتها سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة، ولم يحج أحدٌ بعد ذلك من سلاطين مصر، وأرجو أنْ يفسح الله في أَجَلِ سلطاننا هذا حتى يُدرك ذلك، ويُتِمَّ له ما نواه من الخير بالحضرة النبوية.

وقد أنشأ بثغر إسكندرية برجاً عظيماً لم يُسبق إليه، وشَحَنَه بالأسلحة والجند[١].

ولما توجهت إلى زيارة بيت المقدس رأيت له فيه وفي ما بين مصر وبينه من الآثار العظيمة ما لم أره من غيره من الملوك؛ من المدارس والمساجد والقناطر، وهذا المحل لا يحتمل بسط ذلك، وإنما ذكرنا من آثاره الجميلة ما يتعلق بالحجاز لأنه محل الغرض.

وهو ملك مطاع محظوظ، صبور غير عجل، كثير الحياء والوقار والمهابة، إذا حاول أمراً لا يُسرع فيه، بل يتأنّى كثيراً، ويُعَظِّمُ أهلَ العلم ويُجلُّهُم.

وإنما أمتعنا بذكر ذلك هنا ليكون سبباً في حثِّ الواقف على ذلك على الدعاء لهذا الملك السعيد بإنجاح المطالب، ونيل المآرب، ولتنبعث هِمَّةُ من جاء بعده من الملوك على أنْ يقتدي به في الخير فيصنعَ مثل ما صنعه.

ونسأل[٢] الله تعالى أنْ يفسح في أجله، فقلَّ أنْ يأتي بعده مثله[٣].

---

(١) انظر: **بدائع الزهور** ٣/١٥٦.

(٢) اللفظة: «نسأل» سقطت من ك، م١، م٢، ش، ت، خ، س.

(٣) م١: "آخر الجزء الأول، س: والله أعلم آخر الجزء الأول بحمد الله وعونه وحسبي الله يتلوه في =

الفصل الرابع والثلاثون
في ما كان مُطِيفاً بالمسجد الشريف من الدور
وما كان من خبرها وجُلّ ذلك من منازل المهاجرين
رضي الله عنهم

روى ابن سعد في طبقاته عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: كان رسول الله ﷺ خطَّ الدور بالمدينة؛ فخطَّ لبني زُهْرَة في ناحية مؤخر المسجد، فكان لعبد الرحمن بن عوف الحش، والحش: نخلٌ صغار لا يُسقى[١].

وعنه أيضاً: أنَّ رسول الله ﷺ خطَّ الدور، فخطَّ لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد، فجعل لعبد الله وعتبة ابني مسعود هذه الخطة عند المسجد[٢].

وقال ياقوت: لما قدم رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة أقْطَعَ الناسَ الدور والرِّبَاعَ، فخطَّ لبني زُهرة في ناحيةٍ من مؤخر المسجد، وكان لعبد الرحمن بن عوف الحش المعروف به[٣]، وجعل لعبد الله وعتبة ابني مسعود الهُذَلِيِّين الخطة المشهورة بهم عند المسجد[٤].

= الجزء الثاني الفصل الرابع والثلاثون في ما كان... الخ"، ر: "آخر الجزء الأول يتلوه في الجزء الثاني ... وكان الفراغ منه في اليوم المبارك يوم الأربعا خامس عشر ربيع الأول عام اثنين وخمسين وتسعماية على يد الفقير إلى الله تعالى المحتاج إلى عفوه ومغفرته ورضوانه أحمد بن عبد الحفيظ المكبر المدني...".

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه ٣/ ١٥٢ ومعجم البلدان ٥/ ٨٦.

(٣) الحش: البستان.

(٤) معجم البلدان ٥/ ٨٦.

وأقطع الزبير بن العوَّام بَقيعاً واسعاً[١]، وجعل لطلحة بن عبيد الله موضع دوره، ولأبي بكر الصديق موضع داره عند المسجد[٢].

وأقطع كلَّ واحد من عثمان بن عفان وخالد بن الوليد والمِقدَاد وغيرهم مواضع دورهم، وكان رسول الله ﷺ يُقطِعُ أصحابه هذه القطائع، فما كان في عفاءٍ من الأرض فإنه أقطعهم إياه، وما كان من الخطط المسكونة العامرة، فإنَّ الأنصار وهبوه له فكان يُقْطِعُ من ذلك ما شاء، وكان أول من وهب له خططه ومنازله حارثة ابن النعمان؛ وهبَ له ذلك وأقطعه ﷺ[٣]، انتهى.

فأول الدور الشوارع حول المسجد من القبلة دارُ عبد الله بن عمر بن الخطاب التي فيها الخوخة المتقدم وصفها، وليست الدار المذكورة اليوم بيد أحدٍ من آل عمر، كما قدَّمناه، وقدَّمنا: أنَّ موضع هذه الدار كان مِرْبَداً أُعْطِيَتْهُ حفصة رضي الله عنها بدل حجرتها لما احتيجَ إلى إدخالها في المسجد.

وفي روايةٍ: أنَّ آل عمر أُعطوا بدلها دار الدقيق[٤] وما بقي منها[٥].

وقال ابو غسان ـ في ما نقله ابن شَبّة ـ: وأخبرني مخبرٌ أنَّ تلك الدار ـ يعني: دار آل عمر ـ كانت مربداً يتوضأ فيه أزواج النبي ﷺ، فلما توفي استخلصته حفصة رضي الله عنها بثلاثين ألف درهم، فورثها عنها عبد الله بن عمر؛ فهي التي قال فيها عبد الله في كتاب صدقته: «وتصدَّق عبد الله بداره التي عند المسجد التي ورث من حفصة»[٦].

قال: وأخبرني مخبرٌ، قال: كان بيت أبي بكر الذي قال فيه النبي ﷺ:

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/١٠٣.

(٢) معجم البلدان ٥/٨٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) دار الدقيق وقيل دار الرقيق: هي الدار التي جعل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يُحتاج إليه يُعين به المنقطع والضيف، طبقات ابن سعد ٣/٢٨٣.

(٥) التعريف ٣٤ وكتاب المناسك ٣٦٨ و المغانم المطابة ص١٧١.

(٦) لم أقف على هذا الخبر في تاريخ المدينة المطبوع.

«سدُّوا عني هذه الأبواب. . . الحديثَ»[1]، بيد عبد الله بن عمر، وهو البيت الذي على يمينك إذا دخلتَ دار عبد الله من الخوخة التي في المسجد، فتلقاك هناك خوخة في جوف الخوخة التي هي الطريق؛ مُبَوَّبَة[2]، فتلك الخوخة خوخة أبي بكر.

قال: وكانت حفصة ابتاعت ذلك المسكن من أبي بكر مع الدار التي فوق هذه ـ أي: التي في قبلتها ـ كما سنبينه.

قال: وتصدقتْ بتلك الدار على ولد عمر.

قلت: هذه الرواية الأخيرة ضعيفة ـ كما قدَّمناه ـ ولذلك لم يبيِّن قائلها، ولأنه في دور بني تَيم لما ذكر دار أبي بكر التي ورد فيها الحديث المذكور لم يذكر هذه الرواية، بل اقتصر على الرواية المشهورة في: أنها في غربي المسجد؛ فإن الخوخة الوارد فيها الحديث هي الشارعة في رحبة دار القضاء[3]، ولذلك لما زادوا في المسجد أرادوا محاكاتها، فجعلوا خوخة شارعة هناك، ولم يجعلوها كبقية أبواب المسجد، ولأنه جَزَمَ في دور أزواج النبي ﷺ بأنَّ عائشة رضي الله عنها اتَّخَذتْ الدار التي يقال لها: دار عائشة، بين دار الدقيق[4] وبين دار أسماء بنت أبي بكر، فتصدقت بها[5].

قلت: فإنْ كانت دار الدقيق هي بيت حفصة فبيت عائشة إلى جنبه، والمعروف عند الناس: أنَّ البيت الذي على يمين الخارج من خوخة آل عمر المذكورة هي بيت عائشة رضي الله عنها، فلعل الأشتباه في نسبته إلى أبي بكر رضي الله عنه نشأ من ذلك، مع أنَّ الذي اقتضاه كلام المؤرخين أنَّ البيت المذكور

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٢ وفتح الباري ٢/ ٥٠٢.

(٢) أي: عليها باب.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٢.

(٤) دار الدقيق وقيل دار الرقيق: هي الدار التي جعل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يُحتاج إليه يُعين به المنقطع والضيف، طبقات ابن سعد ٣/ ٢٨٣.

(٥) في تاريخ المدينة ١/ ٢٤٣: "واتخذت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها دارها إلى جنب دار عائشة رضي الله عنها، وهي وجاه زاوية دار عبد الله بن أبي ربيعة".

عن يمين الخوخة هو بيت آل عمر، وأنَّ دار عائشة ليست في هذا المحل.

وهذه الدار المذكورة ـ أعني: التي على يمين الداخل من الخوخة ـ وقف ناظره شيخ الخُدَّام، وبلغني أنَّ واقفها اشترط أنْ لا يسكنها متزوج، وبابها شارع في القبلة، ولها شباك عن يمين الخوخة لعله كان في موضع بابها الأول لما كانت الخوخة شارعة في الدار المذكورة.

وأما البيت الذي عن يسار الخوخة فوقفه أيضاً ناظره شيخ الخدام، وبابه ليس شارعاً عند الخوخة، بل بعيد منها في المغرب، وهو آخر الدور الآتي ذكرها.

ومقتضى ما سيأتي عن ابن شَبَّة وابن زبالة: أنَّ الدار المعروفة اليوم بدار عائشة والدارين[1] اللتين إلى جانبها الغربي في قبلة المسجد، من جملة دار آل عمر، لأنهما قالا في الدور الشوارع[2] من القبلة: "دار عبد الله بن عمر، ثم دار مروان"[3]، الآتي ذكرها.

وأما الدار الثانية التي تقدمت الإشارة إليها في كلام أبي غسان من دور حفصة فوق هذه، فقد ذكرها بقوله: "وكانت لحفصة الدار التي بين زُقاق عبد العزيز بن مروان الذي أُدخل في دار مروان، دار"[4] الإمارة، وبين زقاق عاصم بن عمر بابها شارع قبالة دبر أطم بني النجار الذي يدعى: فويرعاً، فتصدقت بها على ولد عمر، فهي بأيديهم صدقة منها.

قلت: وهذا الوصف منطبق اليوم على دار قاضي الشافعية أبي الفتح ابن صالح[5] وما لاصقها من جهة الشام؛ لأنَّ زقاق عاصم هو الزقاق الشارع باب هذه الدار فيه الآخذ منها إلى جهة القبلة والميضأة، ولأنّ فويرعاً[6] كان في ما بينها

---

(١) ص: والداربزين.

(٢) ص: والشوارع.

(٣) تاريخ المدينة ٢٥٦/١.

(٤) ص: وان دار الامارة.

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن ابن صالح، فتح الدين أبو الفتح، وهو أخو القاضي الزكوي ابن صالح، توفي سنة ٨٦٠هـ، ترجم له السخاوي ترجمة حافلة في التحفة اللطيفة ٥١٤/٢-٥١٥.

(٦) دخل في دار حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب، وفي موضع هذه الدار أيام السمهودي =

وبين المدرسة الشهابية[1]، كما سيأتي.

وعلى هذا فزقاق عاصم هو الذي في شاميها، دخل بعضُهُ في ما حاذى دار مروان، وبقي منه ما يفرقُ بين دار آل عمر هذه والدار التي لها خوخة، والله أعلم.

ثمَّ يلي دار عبد الله بن عمر ذات الخوخة في قبلة المسجد من غربيها دار مروان بن الحكم، قال ابن زبالة: وكان بعضها للنَحّام[2] ـ يعني: نعيم بن عبد الله من بني عدي ـ وبعضها من دار العباس بن عبد المطلب، فابتاعها مروان فبناها وجعل فيها داراً لابنه عبد العزيز بن مروان، ثم ذكر خبر أبوابها المتقدم ذكره في أبواب المسجد.

وروى ابن زبالة في ذيل زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد، عن غير واحد؛ منهم محمد بن إسماعيل عن أبيه: أنه كانت فيها نخلات، فابتاع مروان من آل النحام كلَّ نخلة وموضعها بألف درهم، وكنَّ ثمانياً أو اثنتي عشرة، فرأى الناس أنَّ مروان قد أغلى، فلما وجب له البيع عقرهن وبناها داراً فغبطه الناس.

ونقل ابن شَبَّة عن بعضهم: أنَّ دار مروان بن الحكم التي ينزلها الولاة إلى جنب المسجد ـ يعني: الدار المذكورة ـ كانت مربداً لدار العباس التي دخلت في المسجد، فابتاعها مروان، فسمعت من يقول: كانت القبة التي كانت في دار مروان وحُجرتها التي تلي المسجد عن يَسار مَنْ دخل الدار للنحام أخي بني عدي بن كعب، وكانت فيها نخلات، فابتاعها مروان من النحام بثلاث مئة ألف درهم وأدخلها في داره[3]، فذلك الموضع ليس من المربد الذي ابتاع من[4] العباس.

= كانت دار الأشراف المنائفة ذات الساباط المتصل بالمدرسة الشهابية، وفي موضع الدار كانت مكتبة عارف حكمت رحمه الله وإيانا التي أزيلت مع حارة الأغوات حديثاً في توسعة المسجد النبوي الأخيرة.

(١) أنشأها شهاب الدين غازي أخي نور الدين الشهيد، **الخلاصة** ٣٥٢.

(٢) ت: للخادم.

(٣) نقل ابن حجر هذا الخبر من أخبار المدينة لابن شبة في **الإصابة** ٣/٥٦٨.

(٤) خ: ابتاع ثم العباس.

وذكر ابن شَبَّة في موضع آخر: أنَّ دار مروان صارت في الصوافي[1]، أي: لبيت المال.

قلت: وفي موضعها اليوم ـ كما قدَّمناه ـ الميضأة التي في قبلة المسجد عند باب السلام، وما في شرقيها إلى دور آل عمر.

قال ابن زبالة وابن شَبَّة: وإلى جنبها ـ يعني: دار مروان ـ في المغرب، دار يزيد بن عبد الملك التي صارت لزبيدة، وكان موضعها دار لآل أبي سفيان بن حرب؛ كانت أشرف[2] دار بالمدينة بناءً وأذهبَه في السماء[3].

ودار كانت لآل أبي أمية ابن المغيرة، فابتاعها يزيد وأدخلها في داره، وهدمها، وكانٍ بعض أهل المدينة وفد على يزيد بن عبد الملك وقد فرغوا من بناء داره، فسأله عنها، فقال: ما أعرف لك أصلحك الله بالمدينة داراً، فلما رأى ما في وجهه، قال: يا أمير المؤمنين إنها ليست بدار، ولكنها مدينة، فأعجب ذلك يزيد[4].

قلت: وفي موضع هذه الدار اليوم ما يقابل الميضأة في المغرب من دار الأشراف العَيَاسَى[5] والدار الملاصقة لها في المغرب المشتراتان[6] للسلطان[7]، وقد أضافوا إليهما ما في قبلتهما من الدور.

وقد ذكر ابن شَبَّة: أنَّ رباحاً مولى رسول الله ﷺ اتَّخذ داراً على زاوية دار يزيد بن عبد الملك الغربية اليمانية، وأنَّ المِقداد بن الأسود، حليف بني زهرة اتَّخَذ داراً بين بيت رباح مولى رسول الله ﷺ وبين زقاق عاصم[8]، فتكون هذه الدار على

---

(١) تاريخ المدينة ١/٢٥٦.
(٢) أشرف: أعلى.
(٣) المغانم المطابة ص١٧٣ وتاريخ المدينة ١/٢٥٦.
(٤) نقلاً من المغانم المطابة ص١٧٣ ـ ١٧٤ وتاريخ المدينة ١/٢٥٦.
(٥) يريد: بني عيسى.
(٦) خ: المشترنيان، ص، ك، ت، س، م٢: المشتريتان؛ س: المشتريان.
(٧) لبناء المدرسة الأشرفية.
(٨) تاريخ المدينة ١/٢٤٠.

زاوية دار يزيد الشرقية اليمانية، فهما من جملة ما اشتريَ للسلطان اليوم.

وبين الميضأة وبين هذه الدور زقاقٌ لعله مُتَّصلٌ بزقاق عاصم بن عمر، إلا أنَّ ابن زبالة وابن شَبَّة لم يذكراه؛ قالا: ثم وُجَاه دار يزيد دار أويس بن سعد بن أبي سرح العامري[١].

قال ابن شَبَّة في هذه الدار: أُخْبِرتُ أنها كانت لمطيع بن الأسود فناقَلَ بها العباس إلى الدار التي بالبلاط، يقال لها: دار مطيع، وزاد عشرة آلاف درهم، ثم باعها العباس من عبد الله بن سعد بن أبي سرح بثلاثين ألف درهم، فسكنها بنو أخيه[٢]، فهي الدار التي يقال لها: دار أويس عند دار يزيد بن عبد الملك، وقد سمعنا مَنْ يذكر: أنَّ النبي ﷺ أقطع مطيعاً داره تلك[٣]، فالله أعلم أيُّ ذلك كان.

قلت: وموضع دار أويس اليومَ المدرسة الباسطية التي أنشأها القاضي عبد الباسط[٤] سنة بضع وأربعين وثمان مئة، وما في شرقيها من مؤخر المدرسة المعروفة اليوم بالحصن العتيق المتقدم ذكرها، فذلك كله يواجه دار يزيد المذكورة، ويفصل بينهما بلاط باب السلام.

قالا: ثم إلى جنب دار أويس ـ أي: في المغرب ـ دار مطيع بن الأسود العَدَوي ـ أي المتقدم ذكر قصتها ـ وأنها كانت للعباس رضي الله عنه.

قال ابن شَبَّة: ويقال لها دار أبي مطيع، وعندها أصحاب الفاكهة[٥].

وزاد في قصتها: أنه بلغه أيضاً أنَّ حكيم بن حزام ابتاعها هي وداره التي من ورائها بمئة ألف درهم، فشركه مطيع، فقاومه حكيم، فأخذ ابن مطيع داره بالثمن

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٥٧.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٥٢.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٤٨.

(٤) هو زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي المتوفى سنة ٨٥٤هـ، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ١٠٥-١٠٨ ترجمة طويلة.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٤٨.

كله وبقيت دار حكيم في يده ربحاً، فقيل لحكيم: خدعك، فقال: دارٌ بدارٍ ومئة ألف درهم[1].

وكان يقال لدار أبي مطيع: العنقاء، قال فيها الشاعر:

* إلى العنقـاء دارِ أبي مُطيعِ[2] *

وبين يدي دار أبي مطيع أبيات ليزيد بن عبد الملك، فيها الغسَّالون، يقال: إنَّ يزيد كان ساوَمَ آلَ مطيع بدارهم، فأبوا أنْ يبيعوها، فأحدثَ عليهم تلك البيـوت، فسـدَّ وجـه دارهـم، فهـي تُـدعَـى: أبيـات الضِّـرار، وهـي ممـا صـار للخيزران[3].

قلتُ: وموضع دار أبي مُطيع اليوم الدار التي في غربي المدرسة الباسطية التي اشتراها وكيل الخواجا ابن الزمن[4]، وفي غربيها سوق المدينة اليوم، وهو من البلاط، وموضعه عندها هو المراد بقول ابن شَبَّة: "وعندها أصحاب الفاكهة"، فكأنَّ الفاكهة كانت تباع فيه حينئذٍ.

وأما دار حكيم التي ذكر أنها من ورائها فمحلها اليوم الدارُ التي في شامي هذه الدور التي عندها درج العين بالسوق المذكور.

قال ابن شَبَّة في دور بني أسد: واتَّخذ حكيمُ بن حزام داره الشارعة على البلاط إلى جنب دار مطيع بن الأسود، بينها وبين دار معاوية بن أبي سفيان، يحجز بينها وبين دار معاوية الطريق[5].

ومراده بالبلاط: الموضع الذي به سوق المدينة اليوم أمام المدرسة الزمنية الممتدّ منها إلى الشام.

وقوله: "يحجز بينها" - أي: دار حكيم ودار مطيع - "وبين دار معاوية

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٥٧.
(٤) بعد هنا زيادة في ك: «للمقر الأشرفي الأمير يشبك الدودار ليبنيها مدرسة» فشُطب عليها.
(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٣٠.

الطريق"، أي: البلاط المذكور، فالظاهر أنَّ دار معاوية هذه هي المقابلة لها بين الدارين في المغرب، وهناك في مقابلتها اليوم رباط جدَّدَ إنشاءه الفخر ناظر الجيوش[(١)] بمصر سنة تسع عشرة وسبع مئة، بابُه شارعٌ في سوق المدينة اليوم ودار خَرِبَة.

وقال ابن شَبَّة أيضاً في دور بني عدي بن كعب: اتَّخذ النعمان بن عدي داره التي صارت لمحمد بن خالد بن برمك وبناها، وهي الشارعة عند الخياطين بالبلاط عند أصحاب الفاكهة، ابتاعها من آل النحَّام وآل أبي جَهْم وكانت صارت لهم مواريث[(٢)]، انتهى.

ومحلُّ هذه الدار إما الدار الخربة التي إلى جانب الرباط الشارع في السوق، أو المدرسة الزمنية، والله أعلم.

ولنرجع إلى ذكر الدور المطيفة بالمسجد:

قال ابن شَبَّة: وفي غربي المسجد دار عبد الله بن مكمل[(٣)] الشارعة في رحبة القضاء، وهي مما يُتَشَاءَمُ به[(٤)]، وذلك مما نشأ عن بنائها[(٥)].

وقال في دور بني زهرة: كان عبد الرحمن بن عوف وهبها لابن مكمل، فباعها آله من المهدي[(٦)]، فهي بأيدي ولده اليوم خراب[(٧)]، إلى جنب المسجد، أي: قبل أنْ تبنى رحبة القضاء.

قال: وهي التي يقولون: إنَّ أهلها قالوا: يا رسول الله، اشتريناها ونحن جميع فتفرقنا، وأغنياء فافتقرنا، فقال النبي ﷺ: «اتركوها فهي ذميمة»[(٨)].

---

(١) ذكر ابن إياس «القاضي فخر الدين ناظر الجيش» الذي خرج صحبة السلطان محمد بن قلاون للحج سنة ٧١٨هـ، بدائع الزهور ١/ ٤٥٠ وفي ١/ ٤٨٤ قال: «وهو صاحب القنطرة المعروفة به».

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٧-٢٤٨.

(٣) انظر عنه: الإصابة ٢/ ٣٧٣.

(٤) كذا في الأصول وتاريخ المدينة.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٥٦.

(٦) الأصابة ٢/ ٣٧٣.

(٧) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٤-٢٣٥.

(٨) المصدر نفسه ١/ ٢٣٥.

وقال ابن زبالة: هي التي يجلس إلى ركحها[1] صاحب الشُّرَط، وإليها أصحاب الفاكهة، وهم يهابون بناءها ويتشاءمون بها، فهي على حال ما اشتريت عليه.

وقد تَرْجَم في **الموطَّأ** لما يُتَّقَى من الشُّؤم، وروى فيه عن يحيى بن سعيد: أنَّ إمرأةً جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، دارٌ سكناها والعددُ كثيرٌ والمالُ وافرٌ فقلَّ العددُ وذهبَ المالُ، «فقال رسول الله ﷺ: دعوها ذميمة»[2].

ورواه البزار بنحوه عن ابن عمر، إلاَّ أنه قال فيه: إنَّ قوماً جاءوا إلى النبي ﷺ، وزاد فيه: فقالوا يا رسول الله كيف نَدَعُها؟ قال: بيعوها أو هَبُوها[3].

وقال البزار: أخطأ فيه صالح بن أبي الأخضر، والصواب أنه من مُرسلات عبد الله بن شداد[4].

وروى الطبراني نحوه عن سهل بن حارثة الأنصاري، وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب[5]، وثَّقه ابن حِبَّان وغيره وضعَّفَه جماعة[6].

قلت: وفي موضع دار ابن مكمل اليوم المدرسة المعروفة بالجوبانية؛ من بابها إلى آخر رباطها الذي في غربيها، بل يؤخذ مما سبق عن ابن زبالة من جلوس أصحاب الفاكهة إليها، أنها كانت تمتدُّ إلى سوق الصواغين اليوم، لما تقدم من بيان أصحاب الفاكهة، ولما سيأتي في الدار التي بعدها.

وفي المغرب أيضاً دار النَّحَّام العدوي، وعبارة ابن زبالة وابن شَبَّة: وفي

---

(١) ركَحُ كلِّ شيء جنبه، **تاج العروس**: "ركح"، والركح: الأساس.

(٢) **الموطأ** ٢/٢٤١-٢٤٢ وفي **مجمع الزوائد** ٥/١٠٤ عن **المعجم الأوسط** للطبراني: "دعوها فهي ذميمة".

(٣) **مجمع الزوائد** ٥/١٠٤.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ترجم له الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٤/٤٥٠ وذكر أقوال علماء الحديث في توثيقه وتضعيفة، وقال: «مات سنة إحدى وأربعين ومئتين».

(٦) نقلاً من **مجمع الزوائد** ٥/١٠٥.

غربي المسجد دار ابن مكمل ودار النحّام؛ الطريقُ بينهما قدر ستة أذرع[١].

وقال ابن شَبَّة في دور بني عدي: واتَّخَذ النحام نعيم بن عبد الله دارَهُ التي بابُها وجاه زاوية رحبة القضاء، وشرقيها الدار التي قُبِضَت من جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك التي كانت بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية، فهي بيد ولده على حَوْز الصدقة[٢].

قال: وأخبرني مخبر: أنَّ النبي ﷺ حازَهَا له قطيعة منه[٣].

قلت: ودار جعفر المذكورة هي المواجهة لباب الرحمة، فعلم بذلك أنَّ دار النحام هذه كانت في مقابلة باب المدرسة الجوبانية المتقدم ذكرها في بيان رحبة القضاء عند ذكر باب زياد، وأنَّ الطريق التي بين دار النحام ودار ابن مكمل هي البلاط الآخذ من باب الرحمة إلى السوق، وعلم بذلك أنَّ رحبة القضاء كانت تمتد من جهة باب الرحمة إلى باب الجوبانية.

ثم إلى جنب دار النحام دار جعفر بن يحيى التي دخل فيها بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية، وأطم حسان بن ثابت رضي الله عنه المسمى بفارع[٤].

قلت: وقد تقدَّم بيان محلها في باب الرحمة، وأنه اليوم هو البيت المواجه لباب الرحمة، وهو كان موضع بيت عاتكة، وما في شاميه من المدرسة الكلبرجية، وهو موضع الأطم.

ثم إلى دار جعفر بن يحيى، دار نصير صاحب المصلَّى، كانت بيتاً لسكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم، ثم إلى جنبها الطريقُ إلى دار طلحة بن عبيد الله ستة أذرع.

قلت: وقد تقدَّم في أبواب جهة المغرب، أنَّ في محل دار نصير اليوم الدار المعروفة بتميم الداري، والتي في شاميها إلى الطريق التي تدخل منها إلى دور

---

(١) تاريخ المدينة ١/٢٥٧.
(٢) المصدر نفسه ١/٢٤٧.
(٣) المصدر نفسه ١/٢٤٧.
(٤) المغانم المطابة ٣٠٩.

القياشين التي صارت للخواجا قاوان، وهذه الطريق هي المرادة هنا، وتلك الدور هي دور طلحة بن عبيد الله، وفي شرقيها دار منيرة الآتي ذكرها.

قال ابن شَبَّة في دور بني تيم[1]: واتَّخذ طلحة بن عبيد الله بين دار عبد الله بن جعفر، التي صارت لمنيرة، وبين دار عمر بن الزبير بن العوام، ففرَّقها ولده من بعدة ثلاثة أدؤر، فصارت الدار الشرقية اللاصقة بدار منيرة ليحيى بن طلحة، وصارت التي تليها لعيسى بن طلحة، وصارت الأخرى لإبراهيم بن محمد بن طلحة[2].

قلت: ودار عمر بن الزبير، التي في غربي دار طلحة، ملاصقة لدار عروة بن الزبير.

قال ابن شَبَّة: اتخذهما الزبير وتصدق بهما عليهما وعلى أعقابهما، وهما متلاصقتان[3] عند خوخة القوارير[4]، انتهى.

وفي نهاية الطريق إلى دور القياشين خوخة كانت شارعة في المغرب عند سوق العطارين، الظاهر أنها المراد بخوخة القوارير.

ثم إلى جنب الطريق إلى دور طلحة، دار منيرة مولاة أم موسى، كانت لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب[5].

قلت: وقد بيَّنا محلها في أول أبواب المسجد من جهة المغرب، ويستفاد منه أنها كانت من طريق دور القياشين إلى ما يحاذي نهاية المسجد، ثم إلى جنبها خوخة آل يحيى بن طلحة.

قلت: وهناك اليوم زقاق لطيف خلف الفرن المحاذي لقرب مؤخر المسجد

---

(١) م٢، س، ش، ت، خ: بني تميم.

(٢) تاريخ المدينة ١/٢٤٣، ٢٥٨.

(٣) ص، ت: متلازقتان، وفي تاريخ المدينة: "متلازمتان".

(٤) تاريخ المدينة ١/٢٣٠.

(٥) المصدر نفسه ٢٣٤.

من المغرب، يعرف بزقاق عانقيني[١] هو المراد بذلك، لأنَّ بعض الدور التي فيه يسلك منها إلى دور القياشين التي هي دور طلحة.

ثمَّ إلى جنب خوخة آل يحيى بن طلحة، حش طلحة بن أبي طلحة[٢] الأنصاري، وهي اليوم خراب صوافي عن آل ابن برمك.

قلت: والظاهر أنَّ في محله اليوم الفرن المتقدم ذكره وما حوله.

وقد قدمنا في زيادة المهدي ما ذكره ابن شبَّة في إدخال صدر دار آل شرحبيل ابن حسنة التي كانت لأم حبيبة رضي الله عنها في مؤخر المسجد[٣].

قال ابن شَبَّة عَقِبَ ذلك: ثم باعوا بقيَّتها من يحيى بن خالد بن برمك[٤]، فهدمها حين هدم حش طلحة، ثم صارت بَرَاحاً في الصوافي، ثم بنى في موضعها الناس بأكثر من أصحاب الصوافي، فعُلِمَ بذلك أنَّ حش طلحة كان ينعطف على المسجد من جهة الشام؛ وسيأتي في ذكر البلاط ما يصرح بذلك.

والظاهر أنَّ بقية دار شرحبيل من الحش المذكور هو ما حاذى الميضأة التي في المسجد من المغرب، بدليل ما سيأتي، والله أعلم.

ثُمَّ إلى جنب حش طلحة الطريق خمسة أذرع.

قلت: وهذه الطريق هي التي في شامي الميضأة المتقدم ذكرها، يتوصل منها إلى رباط الشيخ شمس الدين الشستري[٥].

ثم إلى جنب الطريق أبيات خالصة مولاة أمير المؤمنين، وهي دار حباب مولى عتبة بن غزوان[٦].

---

(١) كذا في ص، خ، وجاء في تحفة المحبين ١٥٦/١٦ : زقاق باسم: "زقاق عانقاي، عانقيه" وفي مرآة الحرمين ١/ ٤١٠ لإبراهيم رفعت: "زقاق عنقيني".

(٢) حش طلحة بن أبي طلحة الأنصاري، هو موضع الدور المطيفة في شامي المسجد، والحش: البستان.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٢.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٣٤.

(٥) سبق التعريف به.

(٦) تاريخ المدينة ١/ ٢٥٨.

قلت: وفي موضعها اليوم دار أحد رئيسي مؤذني المسجد، وما يليها من المارستان الذي أنشأه المستنصر[1] بالله، وما يليه من رباط الظاهرية، كما تقدم في ذكر أبواب المسجد.

ثم إلى جنب أبيات خالصة دار أبي الغيث بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، وهي دار صدقة[2].

وذكر ابن شَبَّة في دور بني زهرة: أنَّ من دور عبد الرحمن بن عوف التي اتَّخذها الدار التي يقال لها الدار الكبرى؛ دار حميد بن عبد الرحمن ابن عوف بحش طلحة[3].

قال: وإنما سمِّيَت الدار الكبرى لأنها أول دار بناها أحدٌ من المهاجرين بالمدينة، وكان عبد الرحمن يُنْزِلُ فيها ضِيفانَ رسول الله ﷺ، فكانت أيضاً تسمى: دار الضيفان، فَسُرِقَ فيها بعضُ الضيفان، فشكا ذلك عبد الرحمن إلى رسول الله ﷺ، وقد بنى فيها النبي ﷺ بيده في ما زعم الأعرج[4]، وهي بيد بعض ولد عبد الرحمن بن عوف[5].

قلت: وهي غير دار عبد الرحمن بن عوف المعروفة بدار مليكة التي تقدم أنها دخلت في المسجد[6].

وفي شامي المسجد اليوم مما يلي الشرق دار تعرف بدار المضيف، فلعل تسميتها بذلك لكونها في موضع دار الضيفان المذكورة، لكنَّ ذكر الدار الآتية بعدها قِبَل المشرق يُبعد ذلك؛ فكأنَّ الجانب الغربي من دار المضيف وما حوله في المغرب من الساباط وبعض رباط الظاهرية في موضع الدار المذكورة.

---

(١) في الأصول: المنتصر وقد سبق ذكره على الصواب.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٥.
(٤) لعله عبد الرحمن بن هرمز المدني الأعرج مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، المتوفى سنة ١١٧هـ، سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٩ مع مصادر ترجمته.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٥.
(٦) المغانم المطابة ص١٧٢ ـ ١٧٣.

ثم إلى جنب دار أبي المغيث بقيةُ دار عبد الله بن مسعود، كانت لجعفر بن يحيى، وقد قُبِضت صافيةً عنه[١].

قلت: قد قدَّمنا أنها كانت تُدعى: دار القُرَّاء، وأنَّ بعضها دخل في زيادة الوليد، وبقيتها في زيادة المهدي، فكأنَّ المراد بقيتها، بدليل ما هنا، ومع ذلك فأنا أستبعد أنْ يبقى منها بقية في جهة الشام، سيما إذا كان المهدي قد زاد مئة ذراع.

ثم يضاف لذلك ما زاده الوليد منها، وعرض الرحبة في شامي المسجد، وأيُّ دار يكون طولها هذا المقدار فضلاً من أنْ يبقى بعد ذلك منها بقية؟ وموضع ما وصفوه اليوم هو ما يلي المشرق من الدار المعروفة بدار المضيف المتقدم ذكرها، والله أعلم.

قال ابن زبالة وابن شَبَّة: ثم من المشرق دار موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، كان ابتاعها هو وعبيدُ الله بن حسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، فتقاوما، فظن عبيدُ الله أنَّ موسى لا يريد إلا الربح، فأسلمها عبيد الله فصارت لموسى[٢].

قلت: وظاهر ذلك أنَّ الدار المذكورة أول جهة المشرق مما يلي الشام، وفي موضعها اليوم ـ كما قدَّمناه في ذكر أبواب المسجد ـ بيتُ بعض رئيسي المؤذنين الذي يلي دار المضيف، وما يليه من الميضأة المعطَّلة اليوم، وبين ذلك وبين دار المضيف زقاق يُعرف بخرق الجمل، يتَّصِل إلى الدور الملاصقة لسور المدينة، ولعله المعروف قديماً بزقاق جمل، فإنَّ ابن شَبَّة ذكر أنَّ فاطمة بنت قيس اتَّخذت داراً بين دار أنس بن مالك وبين زقاق جمل[٣]، ودار أنس بن مالك ذكر أنها في بني حديلة[٤]، وهي في شامي سور المدينة[٥].

---

(١) تاريخ المدينة ١/٢٥٨.
(٢) المصدر نفسه ١/٢٥٨ ـ ٢٥٩.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٥٤.
(٤) المصدر نفسه ١/١٦.
(٥) في مشارق الأنوار ٢/ ٣٦٢: "كان قصر أنس بن مالك في الزاوية، وهو على فرسخين من المدينة".

ثمَّ إلى جنب دار موسى أبيات قهطم بين دار موسى ودار عمرو بن العاص، وهي ـ يعني: دار عمرو ـ صدقة من عمرو، وهي اليوم صوافي ـ أي أبيات قهطم ـ هذه عبارة ابن شَبَّة[1].

وعبارة ابن زبالة: وإلى جنبها أبيات فيها قهطم، وهي صوافي.

والطريق بين دار موسى بن إبراهيم وبين دار عمرو بن العاص السهمي، وهي اليوم لهم صدقة[2].

قلت: وأبيات قهطم هي التي سماها ابن زبالة ـ في ذكر الكتابة على أبواب المسجد ـ أبيات الصوافي، وسمَّى الطريق التي ذكرناها هنا بزقاق المناصع، لكن كلام ابن شَبَّة يقتضي كون أبيات قهطم المذكورة بين دار موسى وبين دار عمرو بن العاص، فتكون الطريق المذكورة بين أبيات قهطم وبين دار عمرو بن العاص، فليُحْمَل كلام ابن زبالة على ذلك؛ ويكون قوله: «والطريق بين دار موسى» ـ يعني: وما يليها من أبيات قهطم ـ وبين دار عمرو بن العاص.

وقد قدَّمنا: أنَّ في محل أبيات الصوافي رباطَ الفاضل[3] والدار المعروفة بدار الرسام وقف السلامي، والباب الذي يدخل منه إلى رباط السلامي، وموضع دار عمرو بن العاص اليوم مؤخر رباط السبيل الذي يسكنه الرجال، وهو مما يلي الشام منه، والطريق التي بينه وبين رباط الفاضل هي زقاق المناصع، وليست اليوم نافذة كما تقدَّم.

ويؤخذ مما قدَّمناه في زيادة المهدي: أنه كان عندها رحبةٌ تسمى برحبة المسارب[4]، والله أعلم.

ثم إلى جنب دار عمرو، دار خالد بن الوليد، قال ابن شَبَّة وابن زبالة: وهي

---

(١) المصدر نفسه ١/٢٥٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نسبة إلى القاضي الفاضل، وقد مرَّ.

(٤) كتاب المناسك ٣٧١ والمغانم المطابة ص١٧٢ ـ ١٧٣.

بيد بني أيوب بن سلمة[١] ـ يعني: ابن عبد الله بن الوليد بن المغيرة.

زاد ابن زبالة: أنَّ أيوب بن سلمة اختصم فيها هو وإسماعيل بن الوليد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة، يقول أيوب: هي ميراث وأنا أرثها دونكم بالقعدد، أي: لأنه أقرب عصوبة، ويقول إسماعيل: هي صدقة، أي: فيدخل فيها القريب وإنْ بَعُدَ، فأُعْطِيَها أيوب ميراثاً بالقعدد[٢]، انتهى.

وهذا لأنَّ أيوب المذكور ـ كما ذكر ابن حزم ـ ورث آخر من بقي من ولد خالد بن الوليد[٣]، قال: لانقراض ولد عمِّه خالد بن الوليد كلهم.

قال: وكان قد كثر ولد خالد بن الوليد حتى بلغوا نحو أربعين رجلاً، وكانوا كلهم بالشام، ثم انقرضوا كلهم في طاعون وقع، فلم يبق لأحدٍ منهم عقب[٤].

وروى ابن زبالة عن يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه، قال: شكا خالد بن الوليد رضي الله عنه ضيقَ منزله إلى رسول الله ﷺ، فقال له: «ارفع البناء في السماء وسَلِ الله السَّعةَ»[٥].

ورواه ابن شَبَّة، إلاَّ أنه قال: فقال له النبي ﷺ: «اتسع في السماء»[٦]، وذكر من رواية الواقدي: أنَّ خالد بن الوليد حَبَسَ داره بالمدينة؛ لا تُباع ولا تُوهَب[٧].

قلت: وفي موضعها اليوم مقدم رباط السبيل المتقدم ذكره، وذلك يدلُّ على صغرها بخلاف غيرها من الدور، ولذلك شكا ضيقَها، والله أعلم.

ثمَّ إلى جنبها دار أسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكانت من دار جبلة بن عمر الساعدي[٨].

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٤.
(٢) المغانم المطابة ص١٧٤ ـ ١٧٥.
(٣) جمهرة أنساب العرب ١٤٨.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المغانم المطابة ص١٧٥.
(٦) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٤.
(٧) المصدر نفسه.
(٨) المصدر نفسه ١/ ٢٥٩.

قلت: وقد قدَّمنا ذكر حالها وبيان محلها في خامس أبواب المسجد.

ثمَّ إلى جنبها دار رَيْطَة بنت أبي العباس[١]، وكانت من دار جبلة ودار أبي بكر الصديق[٢]، قاله ابن زبالة.

قلت: مُراده أنه أدخل في دار ريطة من شرقيها، ما يليها من دار أبي بكر الصديق لا أنَّ[٣] دار أبي بكر كانت على سمتها في محاذاة المسجد، كما تَوَهَّمَهُ المطري، فجعل دار ريطة هي دار أبي بكر، وأنها المدرسة المقابلة لباب النساء[٤]، كما قدَّمناه عنه.

والصواب: أنَّ دار أبي بكر كانت خلف المدرسة المذكورة في جهة المشرق؛ لأنَّ ابن شَبَّة قال في دور بني تَيْم: اتَّخذ أبو بكر رضي الله عنه داراً في زقاق البقيع قبالة دار عثمان رضي الله عنه الصغرى[٥].

وذكر أنَّ دار عثمان الصغرى هي التي بنحر[٦] زقاق البقيع إلى جنب دار آل حزم الأنصاريين.

وذكر في خبر مقتل عثمان رضي الله عنه ما يقتضي أنَّ هذه الدار الصغرى كانت متصلةً بداره الكبرى الآتي ذكرها، وأنَّ قَتَلَتَهُ تَسَوَّروا ودخلوا عليه منها، وفي موضعها اليوم الرباط المعروف برباط المغاربة، ويعرف برباط سيدنا عثمان، فعُلِمَ بذلك أنَّ دار أبي بكر كانت في مقابلة ذلك من جهة الشام، فتكون في محل الدور التي في شرقي المدرسة المذكورة إلى ما يحاذي الرباط المذكور؛ ولا يبعد أنْ يكون بعضها دخل في المدرسة المذكورة.

ودار أبي بكر هذه هي المرادة بما رواه ابن سعد في طبقاته عن عائشة رضي

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المغانم المطابة ص١٧٥.

(٣) ك: لان.

(٤) التعريف ٣٦، والمدرسة هي مدرسة الحنفية اليازكوجية التي بناها سيف الدين يازكوج الأسدي، أحد أمراء الأيوبيين، انظر: كتاب الروضتين ١٩٦.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٢.

(٦) م٢، س: بنجو، خ، ش: بنحو؛ ونحر الشيء: بدايته.

الله عنها: أنَّ أبا بكر رضي الله عنه مرضَ مَرضَه الذي مات فيه وهـو نازل يومئذٍ في داره التي قَطَعَ له النبي ﷺ وُجاه دار عثمان بن عفان[1] أي: الصغرى، والله أعلم.

ثمّ الطريق بين دار ريطـة وبين دار عثمان ـ يعني: العظمى ـ خمسة أذرع، قاله ابن زبالة وابن شَبَّة[2].

ونقل المطري عن ابن زبالة: أنَّ الطريق بينهما سبعة أذرع[3]، والذي ذكره ابن زبالة ما قدَّمناه، وهي اليوم نحو ذلك، ويُعرف بـ: طريق البقيع.

ثمَّ دار عثمان رضي الله عنه، وروى ابن سعد في **طبقاته** عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: لما أقطع رسول الله ﷺ الدورَ بالمدينة خَطَّ لعثمان بن عفان داره اليوم، ويقال: إنَّ الخَوخَةَ التي في دار عثمان اليوم وجاه باب النبي ﷺ التي كان رسول الله ﷺ يخرج منها إذا دخل بيت عثمان، هذا لفظ ابن سعد[4].

قلت: وهذه الدار هي التي عبَّرَ عنها ابن شَبَّة بقوله: واتَّخذ عثمان رضي الله عنه داره العظمى التي عند موضع الجنائز، فتصدَّق بها على ولده، فهي بأيديهم صدقة[5].

وقد قدَّمنا أنَّ في محلها اليوم رباط الأصفهاني وتربة أسد الدين شيركوه عمِّ السلطان صلاح الدين ابن أيوب ومعه فيها والد صلاح الدين أيضاً، والدار التي يسكنها مشايخ الخدم.

ثم بعد دار عثمان في القبلة الطريق خمسة أذرع أو نحو ذلك، ثم منزل أبي أيوب الأنصاري الذي نزله النبي ﷺ وابتاعه المغيرة بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، وجعل فيه ماءه الذي يسقي في المسجد[6].

---

(١) **طبقات ابن سعد** ٣/ ٢٠٢ وانظر أيضاً ٣/ ١٧٥ «وهي الدار التي صارت لآل معمر».

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٥٩.

(٣) **التعريف** ٣٦.

(٤) **طبقات ابن سعد** ٣/ ٥٦ و**تاريخ المدينة** ٣/ ٩٥٥.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ١٦

(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٥٩ وفي هذا النص زيادات لم ترد في نص ابن شبَّة، أضافها المحقق من هنا، كما فعل في كثير من المواضع، وما كان له أنْ يفعل ذلك لأنه خيانة لنص ابن شَبَّة، ومع هذا فإن=

قلت: قد قدَّمنا في الفصل الرابع عشر من الباب الثالث شرح حال هذه الدار، وأنَّ الملك المظفر شهاب الدين غازي اشترى عرصتها وبناها مدرسةً[1] ووقفها على المذاهب الأربعة.

ثم إلى جنب منزل أبي أيوب، دار جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم التي يُسْقَى فيها الماء، التي تصدَّقَ بها جعفر، وكانت لحارثة بن النعمان الأنصاري[2].

قلت: في موضعها اليوم العرصة الكبيرة التي في قبلة المدرسة الشهابية، وفيها محراب قبلة مسجد جعفر الصادق وأثر محاريب، وهي الآن ملك الأشراف المنايفة[3]، ثم انتقلت منهم للشجاعي شاهين الجمالي شيخ الحرم، ابتناها مسكناً له.

وقبالتها ـ أي: في المغرب ـ دارُ حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهو أُطُمٌ كان حسن ابتاعه فخاصمه فيه أبو عوف النجَّاري، فهدمه حسن فجعله داراً[4].

قلت: وهو الأطم الذي يدعى بـ: فويرع[5]، وفي موضع هذه الدار اليوم بيت الأشراف المنايفة الذي عليه ساباطٌ[6] متَّصِلٌ بالمدرسة الشهابية، والبيت الذي

= النص في مخطوطة تاريخ المدينة، ورقة ١٤٣أ هو: «ثم دار عثمان رضي الله عنه ثم الطريق بين دار عثمان رضي الله عنه ومنزل أبي أيوب الذي نزله رسول الله ﷺ ابتاعه المغيرة بن عبد الرحمن ثم إلى جنبه دار جعفر بن محمد بن علي وكانت لحارثة بن النعمان الأنصاري رحمه الله تعالى»، والزيادات من السمهودي.

(١) هي المدرسة الشهابية.

(٢) **تاريخ المدينة** ١ /٢٥٩.

(٣) نسبة للشريف منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم الحسيني، ترجم ابن فرحون له في **نصيحة المجاور** ورقة ١٤٠أ وقال: "أصبح حاكم المدينة في سنة ٦٤٩هـ وتوفي سنة ٦٥٧هـ"، وترجم السخاوي لوالده شيحة بن هاشم بن قاسم، أبي عيسى، وذكر ولده منيف بن شيحة، **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٤٦-٤٤٨.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٥٩-٢٦٠ و**المغانم المطابة** ١٧٥.

(٥) هو أطم من آطام المدينة لبني غنم بن مالك من بني النجار، **المغانم المطابة** ٣٢٠.

(٦) الساباط: هو السقيفة على حائطين أو بين دارين وتحته طريق نافذ، **تاج العروس**: «سبط».

في قبلته وما في غربيها إلى دار القُضاة بني صالح[١].

والطريق خمسة أذرع بينها ـ أي: بين دار حسن المذكورة ـ وبين دار فرج الخِصِيّ أبي مسلم مولى أميـر المؤمنين[٢]، وكانت دار فرج من دور إبراهيم بن هشام، وهي قبلة الجنائز[٣]؛ كان فيها سرب تحت الأرض يسلكه إبراهيم إلى داره؛ دار التماثيل التي كان ينزل بها يحيى بن حسين بن زيد بن علي[٤].

قلت: أما الطريق المذكورة فهي الآخذة من باب المدرسة الشهابية إلى بيت بني صالح، ودار فرج المذكورة هي الرباط المعروف برباط مَراغَة، والطريق المذكور بينه وبين دار المنايفة.

وأما دار التماثيل التي كان يتوصل إليها ابنُ هشام بالسرب المذكور، فلم يُبَيِّنها ابن زبالة ولا ابن شَبَّة، غير أنه كان شخصٌ شرع في عمارة الميضأة التي بباب السلام المتقدم ذكرها في دار مروان فوجد سرباً تحت الأرض مَقْبُوّاً عند ركنها القبلي مما يلي المغرب، وعنده باب الخربة المعروفة بدار الخرَّازين، التي في قبلة الدور التي اشتريت للسلطان، وشرعوا في عمارتها ـ أعني: دار الخرازين ـ بدلاً من رباط الحصن العتيق.

وقد دخلتها قبل هدمها، فرأيت فيها صناعات غريبة في البناء من صناعات الأقدمين، فترجَّحَ عندي بقرينة وجود السرب عندها ووجود ذلك بها أنها المرادة بدار التماثيل، والله أعلم.

ثمَّ إلى جنب دار فرج الخصي، دار عامر بن عبد الله بن الزبير[٥] بن العوام،

---

(١) هم بنو القاضي محمد بن صالح بن إسماعيل المتوفى سنة ٧٨٥هـ، له **تاريخ المدينة** طالعه السخاوي ونقل منه، انظر: **التحفة اللطيفة** ٢/ ٤٨٤-٤٨٦.

(٢) كان هذا في عصر ابن شَبَّة المتوفى سنة ٢٦٢هـ، فلعله يريد المعتمد على الله العباسي الذي تولى الخلافة سنة ٢٥٦هـ وتوفي سنة ٢٧٩هـ، وقد ترجم السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٧٢ لفرج هذا ترجمة قصيرة جداً، هي: «كانت له دار هي الأن رباط مراغة» ولم يزد.

(٣) **الخلاصة** ٣٥٣: «وموضعها اليوم رباط مراغة».

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٦٠ و**المغانم المطابة** ص١٧٥.

(٥) المصدر نفسه.

وكان ابن هشام ـ حين بنى داره ـ أخذ بعضَ حقِّ عامر، فقال له عامر: فأين طريقي؟ قال: في النار! قال عامر: تلك طريق الظالمين[1].

قلت: وموضعها اليوم البيت الموقوف الذي بيد الخُدَّام، وهو عن يسار الخارج من خَوخَة آل عمر، ويسمونه اليوم: بيت النبي ﷺ.

ثم نرجع إلى دار عبد الله بن عمر رضي الله عنه من حيث ابتدأت:

قلت: وذكر ابن شَبَّة في دور بني هاشم: أنَّ حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه اتَّخذ الدار التي صارت لآل فُرافصة الحنفيين ولآل وردان دبر زقاق عاصم بن عمر[2]، انتهى.

وقد تقدم في ذكر سدِّ الأبواب إلاَّ ما استثنى ما يقتضي أنَّ حمزة رضي الله عنه كان له طريق إلى المسجد.

وتقدم بيان زقاق عاصم، فتحصل من ذلك أنَّ دار حمزة رضي الله عنه كانت في قبلة المسجد، وهي غير معلومة المحل، والله أعلم.

---

(١) المغانم المطابة ص١٧٥.

(٢) لم أقف على هذا الخبر في تاريخ المدينة المطبوع.

الفصل الخامس والثلاثون
في البلاط، وبيان ما ظهر لنا مما كان حوله من منازل المهاجرين

قد بوَّبَ البخاري في صحيحه لمن عقَلَ بعيره في البلاط أو باب المسجد، وأورد فيه حديث جابر، قال: دخل رسول الله ﷺ المسجدَ، فدخلت إليه، وعَقَلْتُ الجمل في ناحية البلاط[1].

وبوَّبَ أيضاً للرجم بالبلاط، وأورد فيه حديث اليهوديين اللذين زنيا، قال ابن عمر: فرُجِمَا عند البلاط[2].

وفي رواية لابن عمر: فَرُجِمَا قريباً من موضع الجنائز[3].

وعند أحمد والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أمر رسول الله ﷺ برجم اليهوديين عند باب المسجد[4].

وفي الحديث: أنَّ عثمان رضي الله عنه أُتيَ بماءٍ فتوَضَّأ بالبلاط[5].

وهذا كله مقتضٍ لأنَّ البلاط كان قديماً قبل معاوية رضي الله عنه.

---

(١) فتح الباري ٥/١١٧، ٦/ ٦٥.

(٢) المصدر نفسه ١٢/ ١٢٨.

(٣) في فتح الباري ١٢/ ١٣٠: «وفي رواية موسى بن عقبة: أنهما رجما قريباً من موضع الجنائز قرب المسجد»، والحديث عن ابن عمر في فتح الباري ٣/ ١٩٩: «فرحما قريباً من موضع الجنائز عند المسجد».

(٤) نقلاً من فتح الباري ١٢/ ١٢٨ وانظر: المستدرك ٤/ ٣٦٥ : «في قبل المسجد في بني غنم».

(٥) مسند أحمد ١/ ٥٧ عن المعجم المفهرس وانظر: المغانم المطابة ٦٤.

وفي ما قدَّمناه ما يبينُ أنه كان في شرقي المسجد في ناحية موضع الجنائز[1].

وظاهر كلام ابن زبالة وابن شَبَّة: أنَّ أول حدوثه في زمن معاوية رضي الله عنه، فإنهما رَوَيَا عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله، قال: بَلَّطَ مروان بن الحكم البلاط بأمر معاوية رضي الله عنه، وكان مروان بَلَّطَ ممَرَّ أبيه الحكم إلى المسجد، وكان قد أَسَنَّ وأصابته ريح، فكان يجرُّ رجليه فتمتلىء تراباً، فبلطه مروان بذلك السبب، فأمره معاوية بتبليط ما سوى ذلك مما قارب المسجد، ففعل، وأراد أنْ يبلط بقيع الزبير فحال ابن الزبير بينه وبين ذلك، وقال: تريد أن تنسخ اسم الزبير، ويقال: بلاط معاوية؟ قال: فامضى مروان البلاط، فلما حاذى دار عثمان بن عبيد الله ترك الرحبة التي بين يدي داره، فقال له عبد الرحمن بن عثمان: لئن لم تُبَلِّطْهَا لأُدْخِلَنَّهَا في داري، فبلَّطها مروان[2].

واقتصر عياض في بيان البلاط على ما في غربي المسجد منه، فقال: البلاط موضع مُبَلَّطٌ بالحجارة بين المسجد والسوق بالمدينة[3]، انتهى.

وقد تَبِعَ في ذلك أبا عبيد البكري[4]، وفيه نظر؛ لأنَّ مقتضى الأحاديث المتقدمة إرادة ما في شرقي المسجد منه، ومع ذلك فهو في شرقي المسجد وغربيه والشام.

وقال ابن شَبَّة: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا مَنْ يوثق به من أهل العلم: أنَّ الذي بَلَّطَ حوالي مسجد رسول الله ﷺ بالحجارة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، أمر بذلك مروان بن الحكم، ووليَ عملَه عبد الملك بن مروان، وبَلَّطَ ما حول دار عثمان بن عفان الشارعة على موضع الجنائز[5].

---

(١) وعند أبي عبيد البكري: «البلاط بالمدينة ما بين المسجد والسوق»، فتح الباري ١٢/١٢٨ ومعجم ما استعجم ١٥٩.

(٢) المغانم المطابة ص١٧٣ وتاريخ المدينة ١/١٧.

(٣) مشارق الأنوار ١/٣١٥.

(٤) معجم ما استعجم ١/١٥٩.

(٥) تاريخ المدينة ١/١٦.

وحَدُّ[1] ذلك البلاط الغربي: ما بين المسجد إلى خاتم الزوراء[2] عند دار العباس بن عبد المطلب بالسوق.

وحدُّه اليماني: إلى حدِّ زاوية دار عثمان بن عفان الشارعة على موضع الجنائز.

وحدُّه الشامي: وَجْه حِش طلحة خلف المسجد، وهو في المغرب أيضاً إلى حَدِّ دار إبراهيم بن هشام الشارعة على المُصَلّى.

وللبلاط أسرابٌ ثلاثة تصبُّ فيها مياه المطر؛ فواحدٌ بالمُصَلَّى عند دار إبراهيم بن هشام، وآخرُ على باب الزوراء عند دار العباس بن عبد المطلب بالسوق، ثم يخرج ذلك الماء إلى ربيع[3] في الجبانة عند الحطَّابين، وآخرُ عند دار أنس بن مالك في بني حديلة، عند دار بنت الحارث[4]، انتهى.

ويؤخذ من ذلك أنَّ البلاط كان من المغرب في ما بين المسجد وبين الدور المطيفة به.

ويمتدُّ البلاط الآخر من باب الرحمة إلى أنْ يصلَ إلى الصُوَّاغ وسوق العطارين اليوم، ويستمر كذلك إلى حد سوق المدينة الأول عند أحجار الزيت ومشهد مالك بن سنان؛ فهناك خاتم الزوراء عند دار العباس، وهو خاتم البلاط، وذلك ما بين مشهد مالك بن سنان والدور المواجهة له، كما سنبيِّنه في ذكر سوق المدينة، وهو موجود اليوم في تلك الجهة.

ويمتد أيضاً البلاط الآخذ من باب السلام إلى أنْ يصل إلى المدرسة الزمنية، وينعطف لجهة الشام حتى يتَّصل بالبلاط الممتد من باب الرحمة لجهة سوق الصوَّاغ والعطارين، وهذا الجانب منه هو الذي تقدمت الإشارة إليه بأنَّ عنده أصحاب الفاكهة.

---

(١) ص: وحدود، س، ت: وجدد.

(٢) الزوراء: موضع بالمدينة عند السوق، وقيل: أرفع دار بالمدينة قرب المسجد، واسم دار عثمان بن عفان رضي الله عنه أيضاً، **المغانم المطابة** ١٧٣.

(٣) الربيع: الجدول، وهو النهر الصغير وجمعه أرْبِعَاء وأرْبِعَة مثل نصيب وأنصبة.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ١٦.

وفي طبقات ابن سعد عن محمد بن عمر في دار حكيم بن حزام، المتقدم ذكرها فيه، أنها عند بلاط الفاكهة عند زقاق الصواغين[١]، انتهى.

ثمَّ يمتد البلاط الآخذ من باب السلام في الاستقامة من المدرسة الزمنية فيمر بالموضع المعروف اليوم بسويقة، فيجاوز باب المدينة المعروف بباب سويقة حتى يصل إلى المصلى، وهذا معنى قوله: «وهو في المغرب أيضاً إلى حدِّ دار إبراهيم بن هشام الشارعة على المصلى».

وهذه الناحية من البلاط الغربي هي المسماة بخط البلاط الأعظم[٢]، وما كان عن يمين الماشي في هذا البلاط قاصداً بابَ السلام، فهو الذي يعبر عنه بميمنة البلاط الأعظم، وما كان عن يساره فهو الذي يعبر عنه بميسرة البلاط الأعظم.

وأما البلاط الشرقي فحدُّه من القبلة ظاهر عند زاوية الدار التي يسكنها مشايخ الخُدَّام من دار عثمان وزاوية رباط مراغة.

ومن المشرق يمتد في زقاق البقيع إلى خارج باب رباط المغاربة عند ما يعطف من آخر الدور التي قدَّمنا أنها في محل دار أبي بكر رضي الله عنه المقابلة لرباط المغاربة؛ ولعل دار المغيرة بن شعبة هي التي تواجهك حين تعطف هناك، ثم تكون على يسارك وأنت ذاهب إلى البقيع في مقابلة الرباط المعروف برباط الصادر والوارد، ولعل البلاط كان متصلاً بها.

وقد قال ابن شَبَّة في دور بني عبد شمس: إنَّ عثمان رضي الله عنه اتَّخذ أيضاً دار المغيرة بن شعبة التي بالبقيع فعارض بها المغيرة إلى دار عثمان بن عفان التي يقال لها: دار عمرو بن عثمان التي بين دار المغيرة بن شعبة اليوم وبين دار زيد بن ثابت من الأنصار[٣]، انتهى.

فدار المغيرة التي ناقلَ بها عثمان ليست المرادة، لأنه قال فيها: «إنها

---

(١) نقلاً من الروضة الفردوسية ورقة ١٧١ب.

(٢) في المغانم المطابة ص٢٢٣: «الطريق العظمى: هي طريق الناس اليوم من باب المدينة إلى مسجد المصلى».

(٣) ورد قسم من الخبر في تاريخ المدينة ١/ ١٦، ١٢٦

بالبقيع»، وذكر في هذه التي حدد بها البلاط أنها بزقاق البقيع.

وأيضاً قد قدَّمنا قول عبد الله بن محمد بن عقيل في خبره في سقوط جدار الحجرة: «حتى إذا كنتُ عند دار المغيرة بن شعبة، لقيتني رائحة لا والله ما وجدت مثلها قط» فإنه يدلُّ على قرب دار المغيرة من المسجد.

وأيضاً فمن الشائع بين الناس اليوم نسبتهم إلى عثمان رضي الله عنه الدارَ التي في شرقي الدار التي قلنا: لعلها دار المغيرة بينها وبينها ساباط، ولعلها التي كانت لعثمان وناقَلَ بها المغيرة إلى داره التي بالبقيع، وقد قال في وصفها: «إنها بين دار المغيرة اليوم ودار زيد بن ثابت»، فتكون دار زيد بن ثابت هي التي تلي ذلك في المشرق أيضاً على يسار الذاهب إلى البقيع، وما عن يمينه مما يلي رباط المغاربة دور آل حزم من الأنصار.

وقد قال ابن شَبَّة: إنَّ عتبة بن غَزْوان، حليف بني نوفل بن عبد مناف، اتَّخَذ داره التي بالبقيع إلى شرقي دور آل حزم الأنصار[١]، فتكون على يمين الذاهب إلى البقيع بعد دور آل حزم.

فأمَّا البلاط الشامي فمحله ظاهر بين المسجد والدور التي قدمناها في شاميِّه، لكن حدث فيه دور لاصقة بالمسجد بعد سدِّ الأبواب التي في تلك الجهة، كما قدمناه.

وأما ما ذكره ابن شَبَّة من: أنَّ الماء الذي يَصُبُّ في السرب الذي بالمُصَلَّى والسرب الذي عند دار العباس يخرج إلى ربيع في الجبانة عند الحطَّابين، فالمراد: أنه يخرج إلى الربيع المذكور في شامي سوق المدينة عند سوق الحطابين قرب ثَنِيَّة الوَدَاع[٢]، لما سيأتي في ترجمة الجبانة[٣].

وقوله: «إنَّ السرب الآخر عند دار أنس بن مالك في بني حُديلة عند دار بنت الحارث».

---

(١) لم أقف على هذا الخبر في تاريخ المدينة.

(٢) أورد الفيروزأبادي الأقوال فيها في المغانم المطابة ٨٠-٨١ وهي موضع لوداع المسافرين من جهة مكة.

(٣) ت: الحنابلة، وقد ترجم لها السمهودي في قسم الأماكن وقال: "موضع في شامي المدينة".

فأما دار أنس فلم يتحرر لي معرفتها، غير أنه سيأتي في بئره ـ وكانت في داره ـ ما ترجَّحَ عندنا في محلها، فيؤخذ منه أنَّ داره كانت عند البئر المعروفة اليوم بالرباطين خلف الحديقة المعروفة بالرومية في شامي سور المدينة.

وأما دار بنت الحارث، فلم أعلم محلها، وعلى ما ذكرناه في دار أنس تكون في محل الحديقة المعروفة بالرومية أو ما حولها.

ودار بنت الحارث هذه لها ذكر في أماكن كثيـرة، وكان النبي ﷺ يُنزل بها الوفود، وجعل بها أسرى بني قريظة حتى خندق لهم الخنادق بالسوق وقُتلوا.

وروى ابن زبالة عن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: جاء النبي ﷺ إلى نفرٍ من أصحابه من قريش والأنصار وهم في دار بنت الحارث، فلما رأوه أوسَعوا له، الحديثَ.

وبنتُ الحارث: اسمها رملة[1]، وهذه الأسراب الثلاثةُ لا يُعْرَفُ منها شيءٌ اليوم.

وقد عَلاَ الكَبْسُ على كثير من البلاط، ولم يبق ظاهراً منه إلا ما حول المسجد النبوي وشيء من جهة بيوت الأشراف وولاة المدينة، وله بلاليع يجتمع الماء فيها، فإذا كثرت الأمطار تجتمع حول المسجد لامتلاء تلك البلاليع، فيصير أمام أبواب المسجد كالغُدران الكبار، خصوصاً في شرقي المسجد، فحفر الشمس ابن الزمن متولي العمارة الشريفة البَلاَّعة التي في شرقي المسجد وتَتَبَّع ما حولها، فوجد سرباً تحت الأرض آخذاً من شرقي المسجد إلى جهة زقاق المناصع، وتَتَبَّعَه حتى وصل إلى الحوش المعروف اليوم بحوش الحسن، فوجد الناس قد بنوا هناك، ولم يتمكنوا من تتبعه إلا بهدم الأبنية فتركوه، وهذا هو السرب الذي تقدم أنه كان يخرج عند دار أنس بن مالك في بني حديلة.

ثمَّ إنَّ متولي العمارة حفر سرباً لتلك البلاليع التي عند أبواب المسجد، وأوصلها بالسرب الذي يسير فيه وسخ العين، فحصل بذلك غاية النفع، وصار

---

(١) رملة بنت الحارث النجارية الأنصارية، ترجم لها ابن حجر في **الإصابة** ٤/ ٣٠٥.

الماء لا يقف بعد ذلك بأبواب المسجد، ووجد البلاط الأول على أكثر من نصف قامة من الأرض في ما يلي الصاغة وسوق العطّارين، وكذا في شامي المسجد.

وأما الدور المُطِيفة بالبلاط الأعظم ـ وهو الآخذ من باب السلام إلى المُصَلّى ـ ففي قبلة منازل بني زريق، وسيأتي من كلام ابن شَبَّة نقلاً عن أبي غسان: أنَّ ذرع ما بين مسجد النبي ﷺ الذي عنده دار مروان وبين المسجد الذي يُصَلّى فيه العيد بالمُصَلَّى ألف ذراع[1]، وقد ذرعناه فكان كذلك، لكن الذي يظهر أنَّ البلاط لم يكن متصلاً بمسجد المُصَلّى[2]، لأنه ذكر أنَّ نهايته دار ابن هشام، ولم تكن الدور متَّصِلَةً بنفس المسجد.

فأول الدور المطيفة بهذا البلاط مما يلي المُصَلّى في ميسرته دار إبراهيم بن هشام المخزومي.

وفي ميمنته في قبلتها جانحاً إلى المغرب دارُ سعد بن أبي وقَّاص، والطريق بينهما، ودار سعد هذه قال ابن شَبَّة: إنها هي التي في دبر دار جُبِّي، ولها فيها طريق مسلمة[3].

قال: وسمعت من يقول: كانتا داراً واحدة لسعد، وإنَّ عمر بن الخطاب كان قاسمه إياها، وكانت دار جُبِّي قسيمة هذه الدار حين قاسمه مَالَهُ مَقْدَمَ سعد من العراق، فاشترى دارَ جُبَّي عثمانُ بن عفان، ثم صارت لعمرو بن عثمان، وكانت جُبَّي أرضعت عمراً فوهبها لها، فكانت بيدها، حتى سمعت نقيضاً في سقف بيتها، فقالت لجاريتها: ما هذا؟ قالت: السقف يُسَبِّحُ، قالت: ما سَبَّحَ شيء قط إلاَّ سَجَد! فخرجت منها[4]، فاضطربت خباءً بالمصلى، ثم باعت الدار من بعض ولد عمر بن الخطاب[5].

---

(١) تاريخ المدينة ١/١٣٨.

(٢) مسجد المصلى: يقع في الجهة الجنوبية لمناخة باب الشامي، والشمالية لمناخة الحطب، والشرقية للعريضية، ويسمى الآن مسجد الغمامة.

(٣) تاريخ المدينة ١/٢٣٧.

(٤) في مخطوطة أخبار المدينة لابن شَبَّة ورقة ٣٨أ ومطبوعتها: "منه"، وفي الخبر زيادة تركها السمهودي.

(٥) تاريخ المدينة ١/٢٣٧.

قال: وسمعت من يقول: إنَّ عثمان نفسه أقطعها أياها[١].

ثم يليها في ميمنة البلاط المذكور دارٌ لسعد بن أبي وقاص أيضاً، وكانت لأبي رافع مولى رسول الله ﷺ فناقله أبو رافع إلى داريه بالبقال، وكانتا داراً لسعد[٢].

وفي ميسرة البلاط في مقابلة هذه الدار دارٌ لسعد أيضاً، والطريقُ بينهما عشرة أذرع، ودور سعد صدقة[٣].

وقد ذكر ابن شَبَّة كتابَ وقفها[٤]، وبقي من دوره دارٌ أخرى، قال ابن شَبَّة: واتَّخذ سعد أيضاً داراً بالمُصَلَّى، بين دار عبد الحميد بن عبيد الكناني وبين الزقاق الذي يسلك في بني كعب عند الحمَّارين، وفتح من أدنى داره باباً في الزقاق، حتى صارت كأنها داران[٥].

قلت: وسيأتي ذكر منازل بني كعب، وذكر الحمَّارين ويعلم من مجموع ذلك: أنَّ زقاق الحمَّارين كان في قبلة البيوت التي بالمصلى والبيوت التي في قبلة البلاط ببني زريق.

ثم يلي دارَ سعدٍ التي كانت لأبي رافع في ميمنة البلاط المذكور دارُ آل خراش من بني عامر بن لؤي، وتُعرف بدار نوفل بن مُسَاحِق بن عمرو العامري، وفي دبرها من جهة القبلة كُتَّاب عروة ـ رجلٌ من اليمن، كان يُعَلِّم[٦] ـ وفي كُتَّاب عروة مسجدُ بني زريق، وعنده دار رفاعة بن رافع.

ودار آل خراش[٧] هذه هي التي عناها ابن شَبَّة بقوله: وقال ـ يعني: أبا غسان ـ: وحدثني عبد العزيز أنَّ رافعَ بن مالك الزرقي قُتِلَ بأُحُدٍ فَدُفِنَ في بني

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٣٨.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٣٥ ومسند الحميدي ١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٣٨.

(٦) **الخلاصة** ٣٥٥.

(٧) ابن خراش: كان على شُرَط هشام بن إسماعيل المخزومي والي عبد الملك بن مروان على المدينة.

زريق، قال: وقيل إنَّ موضع قبره اليوم في دار آل نوفل بن مساحق التي في بني زريق في كُتَّاب عروة، وصارت للعباس بن محمد[1].

ثم يلي دار آل خراش في الميمنة أيضاً دار الربيع التي يقال لها دار حفصة، وهي مولاة لمعاوية بن أبي سفيان، كانت تسكنها فنسبت إليها[2].

قيل: وكانت هذه الدار قطيعة من رسول الله ﷺ لعثمان بن أبي العاص الثقفي، فابتاعها من ولده معاويةُ بن أبي سفيان، وكانت معها لعثمان أيضاً دار آل خراش المتقدمة إلى جنبها[3].

ويقال: إنه ابتناها في قطيعة رسول الله ﷺ أياه أيضاً[4].

وفي الميسرة شامي الدارين المذكورين مقابلاً لهما دارُ نافع بن عتبة بن أبي وقاص التي ابتاعها الربيع[5]، مولى أمير المؤمنين، من ولد نافع، وتعرف أيضاً بدار الربيع[6].

وفي دبر الدار المتقدمة التي يقال لها دار حفصة من القبلة دار عَبْد بن زَمْعَة، قال ابن شَبَّة: واتَّخذ عبد بن زمعة دارَه التي في كُتَّاب عروة إلى حدَّها الشامي[7]، فتكون دار حفصة بينها وبين البلاط، بابها لازق في كُتَّاب عروة[8]، أي: في غربيها.

وفي قبلة دار عبد بن زمعة، دارُ ابن مَشْنُوٍّ، قال ابن شَبَّة أيضاً: واتَّخذ عبد الرحمن بن مشنو دارَه التي في كُتَّاب عروة، حدُّها من الشام دار عبد بن زمعة،

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ١٣٠.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٥٦.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٥٥.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) هو الربيع بن يونس حاجب أبي جعفر المنصور ومولاه، والد الفضل بن الربيع حاجب الرشيد ووزيره بعد البرامكة، توفي في سنة ١٧٠هـ، انظر: تاريخ بغداد ٨/ ٤١٤.
(٦) تاريخ المدينة ١/ ٢٤١.
(٧) المصدر نفسه ١/ ٢٥٣.
(٨) المصدر نفسه.

وحَدُّها من المشرق كُتّاب إسحاق الأعرج، بابُها لاصق[1] في كُتَّاب عروة، أي: في غربيها أيضاً، وهي صدقة منه[2].

وفي قبلة دار ابن مشنو، دارُ عَمّار بن ياسر فإنها حد دار ابن مشنو من القبلة، قال ابن شَبَّة: واتَّخذ عمار بن ياسر داره التي في بني زريق، وكانت من دور أم سلمة زوج النبي ﷺ، وبابُها وُجَاه دار عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ـ أي: الذي في شرقيها ـ وكانت أم سلمة أعطته إياها، ولها خوخة شارعة في كُتَّاب عروة ـ أي: في المغرب ـ وهي خوخة عمار نفسه[3]، انتهى.

فهذه الدور الثلاثة مصطفَّة في القبلة خلف دار حفصة المذكورة، وخلف الدار الآتية بعدها، ويليهُنَّ من المغرب كُتَّاب عروة ومسجد بني زريق، ومن المشرق زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث الآتي ذكره.

وذكر ابن شَبَّة ما حاصله: أنَّ دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي في بني زريق، في ما بين دار أم كلاب الشارعة[4] على المصلى إلى دار رفاعة بن رافع الأنصاري قبالة مسجد بني زُريق[5].

ثم يلي دار الربيع التي يقال لها: دار حفصة في ميمنة البلاط، دارُ أبي هريرة رضي الله عنه.

ثم يليها في الميمنة أيضاً دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وداره هي التي تقدَّم أنها تقابل دار عمار بن ياسر في الشرق، وبينها وبين البلاط الداران الآتي ذكرهما، وهذا الزقاق سيأتي له ذكر في رجوعه ﷺ من صلاة العيد.

وكذا دار أبي هريرة هذه، قال ابن شَبَّة: اتَّخذ أبو هريرة الدَّوْسِيُّ داراً بالبلاط

---

(١) ك: لاقط.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٥٣.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٤٥.

(٤) ك: الشارع.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٥.

الأعظم، فباعها ولده من عمر بن بزيع[1].

والذي يظهر لي بعد التأمل في ما ذكره ابن شَبَّة في هذه الدور ـ بقرينة ما سنذكره إن شاء الله تعالى ـ: أنَّ زقاق عبد الرحمن بن الحارث هو أول زقاق يلقاك عن يمينك إذا دخلتَ من باب المدينة اليوم تريد المسجد، وظهر لي أيضاً أنَّ دار هشام والدار الثانية التي تليها في الميسرة وبعض الثالثة كُنَّ من خارج سور المدينة، وكذلك ما يقابل ذلك في الميمنة من داري سعد وبعض دار آل خراش.

ثم يلي زقاق عبد الرحمن بن الحارث في ميمنة البلاط دارُ عبد الله بن عوف[2].

ثم يليها في الميمنة زقاق أبي أميَّة ابن المغيرة، قال ابن شَبَّة في دور بني زهرة: واتَّخذ عبد الله بن عوف بن عبد عوف داراً بالبلاط، بين زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وبين زقاق دار أبي أمية ابن المغيرة، ويقال لها: دار طلحة بن عبد الله بن عوف، فهي صدقة بأيدي ولده إلاَّ شيئاً خرج منها صار لبكَّار بن عبد الله بن مصعب الزبيري[3].

ويلي دار أبي أمية، التي نُسب إليها الزقاق المذكور، في قبلتها دار حويطب[4] بن عبد العزى بينها وبين دار سعيد بن عمرو بن نفيل، وهما شارعتان في خطِّ الحمَّارين[5] الشارع إلى دار ابن عتبة ببني زريق، شرقي دار أبي أمية[6].

وفي شرقيها أيضاً دار صُهيب بن سِنان، وكانت لأم سلمة[7] رضي الله عنها، وكُلُّ هذه الدور في بني زريق.

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، أما عمر بن بزيع فقد كان في عصر موسى الهادي العباسي، فكان إليه ديوان الأزمة، ثم تولى ديوان الرسائل ثم الوزارة، انظر: **الإنباء في تاريخ الخلفاء** ٧٤.

(٢) الظاهر أنه أخو عبد الرحمن بن عوف.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٤١.

(٤) ك، س: الحويطب.

(٥) ت: الجمل وين.

(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٤٩.

(٧) في **تاريخ المدينة** ١/ ٢٤٣: "وكانت قبله لأم سلمة بنت أبي أمية".

ولنرجع إلى جهة الميسرة فنقول: وفي الميسرة في مقابلة دار أبي هريرة وبعض التي قبلها دار حويطب بن عبد العُزى، وهي غير داره السابقة، وتلك ليست في البلاط[1]، كما قدمناه.

قال ابن شَبَّة في دور بني عامر بن لؤي: واتَّخذَ حويطب بن عبد العزى داره التي بين دار عامر بن أبي وقاص وعتبة بن أبي وقاص بالبلاط، منها البيت الشارع على خاتمة البلاط بين الزقاق الذي إلى دار آمنة بنت سعد وبين دار الربيع مولى أمير المؤمنين، وهي صدقة منه على ولده[2]، انتهى.

ولم يذكر لعتبة بن أبي وقاص داراً بالمدينة، والذي انتقل إلى المدينة واتخذ بها الدار إنما هو ابنه نافع، وداره هي المتقدم ذكرها التي صارت للربيع[3]، فهي المرادة.

وقال في بيان دار عامر بن أبي وقاص الزهري: واتَّخذ عامر بن أبي وقاص دارَه التي في زقاق حلوة بين دار حويطب بن عبد العزى وبين خط الزقاق الذي فيه دار آمنة بنت سعد بن أبي سرح[4]، انتهى.

فيتلَخَّصُ من ذلك: أنَّ دار حويطب المذكورة في شرقي دار الربيع المتقدمة في الميسرة وإلى جانبها خاتمة البلاط، وهو اليوم الزقاق الذي بين سور المدينة وبين البيوت المقابلة له ولمشهد سيدنا مالك بن سنان على يسارك عندما تدخل من باب المدينة، وأنَّ من دار حويطب بيتاً خلفها من جهة جانبها الغربي شارعاً على خاتمة البلاط المذكور، وخلفه من جهة الشام الذي فيه دار آمنة، وتكون دار عامر ابن أبي وقاص خلف دار حويطب من جهة جانبها الشرقي، ويكون زقاق حلوة في شرقيها، ولعله المعروف اليوم بزقاق الطوال، لانطباق الوصف المذكور عليه، وسيأتي لزقاق حلوة ذكر في الآبار.

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٥٢.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٤١.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

ثم في الميسرة أيضاً دارُ عبد الله بن مَخْرَمة.

قال ابن شَبَّة في دور بني عامر بن لؤي: اتَّخذ عبد الله بن مخرمة دارَه التي في البلاط الشارع بابها قبالة دار عبد الله بن عوف التي فيها بنو نَوْفَل بن مُسَاحِق بن عبد الله بن مخرمة، وخرج عنهم بعضها فهو في يد ورثة عمر بن بزيع مولى أمير المؤمنين[١].

ولنرجع إلى جهة الميمنة فنقول: ثم إلى زقاق دار أبي أمية في الميمنة من شرقيه دار خالد بن سعيد الأكبر بن العاص التي يقال لها: دار سعيد بن العاص الأصغر بن سعيد بن العاص، ويقال لها: دار ابن عتبة، وإنما ورثها عبد الله بن عتبة عن عمِّه خالد بن سعيد[٢].

ويقابلها في الميسرة دار أم خالد التي لآل خالد بن الزبير بن العوَّام، ورثوها عن أمهم أم خالد بن سعيد بن العاص، وقيل: إنها قطيعة من النبي ﷺ.

ثمَّ يلي دار خالد بن سعيد في الميمنة، دارُ أبي الجهم، ثمّ دار نوفل بن عدي ثمَّ دار آل المُنْكَدِر التَّيمي[٣].

قال ابن شَبَّة في دور بني عدي: واتَّخذ أبو الجهم دارَه التي بين دار سعيد بن العاص التي يقال لها: دار ابن عتبة وبين دار نوفل بن عدي، بابها شارع في البلاط[٤].

قلت: وهذه الدار هي المرادة بما رواه مالك في **الموطأ** عن عمِّه أبي سهل ابن مالك بن أبي عامر عن أبيه: كنا نسمع قراءة عمر بن الخطاب ونحن عند دار أبي جهم بالبلاط[٥].

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٤٩.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٣١، ٢٤٩ وعن المنكدر التيمي، انظر: **طبقات ابن سعد** ٥/ ٢٧.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٤٩.
(٥) نقلاً من **فتح الباري** ١٢/ ١٢٨ لأنَ رواية **الموطأ** ١/ ٣٣ و**معجم ما استعجم** ١٥٩ دون: «ونحن» وهي في **فتح الباري** فقط.

وكذا بما رواه البيهقي عن موسى بن عقبة: أنَّ رجال بني قريظة قُتِلوا عند دار أبي جَهْم التي بالبلاط ـ ولم يكن يومئذٍ بلاطٌ ـ فزعموا أنَّ دماءهم بلغت أحجار الزيت التي كانت بالسوق[1].

وقال ابن شَبَّة في دور بني أسد: واتَّخذ نوفل بن عدي بن أبي حُبَيش دارين: أحدهما التي بالبلاط عند أصحاب الرباع، بين دار آل[2] المنكدر التيميين وبين دار آل أبي جهم العدويين، والدار الأخرى في بني زُرَيق وُجَاه الكُتَّاب الذي يقال له كُتَّاب ابن ريَّان، بين منزل أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الذي صار لبني عباد[3] بن عبد الله بن الزبير وبين حَدِّ الزقاق الذي عند الحمَّارين، دبرها دار هانيء التي بأيدي آل جبر[4]، انتهى.

وهذه الأمور التي ذكرها في الدار الثانية حول ما خَلف دار سعيد بن العاص المسماة: دار ابن عتبة من جهة القبلة، والزقاق الذي ذكرناه هناك عند الحمَّارين يمتدُّ في المغرب إلى المُصَلَّى في قبلة دور سعد بن أبي وقاص.

وقد ذَكَرَ ابن شَبَّة أيضاً: أنَّ دار رُوَيْشِد الثقفي التي يقال لها: القمقم في كُتَّاب ابن ريَّان هي التي حَرَّقها عليه عمر بن الخطاب في الشراب، وكان رويشد خماراً[5].

وفي غربي هذه الدار أدنى دار علي بن عبد الله بن أبي فَرْوَة، وشرقيها الطريق بينها وبين بيوت آل مصبح، ويمانيها دار الأويسيين التي لسكن خالد بن عبد الله

---

(١) دلائل النبوة ٤/ ٢٠: «دار أبي جهل» وهو تصحيف بيِّن، فإنَّ أبا جهل قُتل يوم بدر ولم يكن له دار بالمدينة الشريفة.

(٢) سقطت من الأصول، وهي في تاريخ المدينة.

(٣) في الأصول: عبيد، ولم يذكر الزبيري في نسب قريش ٢٤٠ولا ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ١٢٢ ولا ابن سعد في الطبقات ٢/ ٣٠-٣١ (الطبقة الخامسة) عبيد الله في ولد عبد الله بن الزبير ولكنهما ذكرا عباداً كما ورد في تاريخ المدينة: "لبني عباد" وعن عباد، انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٢١٧ مع مصادره.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٢٣١ وفيه: "جبير".

(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

الأويسي، وشاميها قبلة بيوت آل مصبح التي بينها وبين دار موسى بن عيسى[١].

وبيوت آل مصبح ذكرها في دور بني عامر بن لؤي[٢]، فقال: واتَّخذ ابن أم مكتوم داراً هي البيوت التي للمصبحين بين دار آل زمعة بن الأسود وبين شرقي القمقم[٣]، انتهى.

وهذه الأمور أيضاً حول الدور المتقدمة في بني زريق.

وقوله في دار نوفل الأولى وهي المقصودة لأنها التي في ميمنة البلاط، وأنها عند أصحاب الرباع، ولم أعلم المراد به، غير أنَّ في **طبقات** ابن سعد أنَّ دار حويطب بن عبد العزى المتقدم ذكرها في الميسرة عند أصحاب المصاحف، فإنه قال في ترجمته: وله دارٌ بالبلاط عند أصحاب المصاحف[٤].

فلعل المراد بالرباع: المصاحف، لأنَّ المصحف يسمى: ربعة، فيستفاد منه أنَّ هذه الناحية من البلاط ميمنة وميسرة تسمى بذلك.

لكن قال ابن شَبَّة في دور العباس بن عبد المطلب ما لفظه: وقد سمعت من يذكر أنَّ دار فضالة بن الحكم بن أبي العاص التي بالبلاط، الخَرْبَةُ التي عند أصحاب الرباع على يمين من سلك إلى بني حُديلة، كانت مربداً للعباس رضي الله عنه، ويقال: إنها كانت مربداً لنعم الصدقة[٥]، انتهى.

وهو يقتضي أنَّ أصحاب الرباع ليسوا في البلاط الأعظم، لأنه ليس فيه مَسْلك إلى بني حُديلة، وإنما يُتَوصَّل منه إلى بني حديلة بعد إتيان البلاط الآخر الذي هو موضع سوق المدينة اليوم عند درج العين، وقد تقدم أنَّ ذلك يسمَّى بموضع الفاكهة، والله أعلم.

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٥٠.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٥٤.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤.
(٤) لم أقف على هذا الخبر في ترجمة حويطب بن عبد العزى في **طبقات** ابن سعد، وهو بالنص في ترجمته في **المستدرك** ٣/ ٤٩٣ عن محمد بن عمر الواقدي.
(٥) لم أقف على هذا الخبر في **تاريخ المدينة**.

هذا ما علمته من الدور التي بهذا البلاط، وفي الاقتصار عليها كفاية، لأنَّ المقصود المهمَّ لنا من ذلك ما يتعلق ببيان مسجد بني زُريق، وبطريق النبي ﷺ في ذهابه إلى المُصَلَّى ورجوعه منها، كما سيظهر لك.

وإما البلاط الممتدُّ في المغرب إلى سوق المدينة القديم فكان عند خاتمة دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه[1]، كما تقدَّم.

وقال ابن شَبَّة في دور العباس: ومنها الدار التي بالزَّوراء سوق المدينة عند أحجار الزيت، أقطعها له عمر بن الخطاب، قال: وقد بلغني أنَّ دار طلحة بن عمر بالبلاط كانت مِربَداً لدار العباس هذه، فابتاعها عمر من بعض بنيه.

ويقوي ذلك أنَّ المنصور أبا جعفر ابتاع تلك الدار من ولد طلحة بن عمر بأربعين ألف دينار.

ثمَّ ذكر للعباس داراً أخرى ليست في البلاط، لكنها في شامي هذه الدار، فقال: ومنها الدار التي إلى جنب دار آل فارط حلفاء بني زهرة، بينها وبين خطة بني ضمرة، وهي التي كان عبد الله بن عباس يسكن، وجعلت المجزرة هناك لطعامٍ كان ابن عباس يطعمه.

قلت: وإنما ذكرنا هاتين الدارين لما سياتي من ذكرهما في الدار التي أخذ بها هشام بن عبد الملك سوق المدينة القديم.

ويستفاد مما سيأتي في ترجمة أحجار الزيت: أنَّ دار العباس التي عند خاتمة البلاط المذكور كانت بقرب مشهد سيدنا مالك بن سنان في شرقيِّه، وسيأتي أنه دُفِنَ عند مسجد أصحاب العَبَاء، أي: الذين يبيعون العبيَّ، وهناك كانت أحجار الزيت[2].

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/١٦.

(٢) المصدر نفسه ١/١٣٠، وعن أحجار الزيت، انظر: **المغانم المطابة** ٩/١٧٣ **وتاريخ المدينة** ١/٢٠٧، وقد أطال السمهودي الكلام على الموضع في فصل الأماكن الآتي.

الفصل السادس والثلاثون
في ما جاء في سوق المدينة
الذي تصدّق به النبي ﷺ على المسلمين
وذكر دار هشام بن عبد الملك التي أخذ بها السوق

روى عمر بن شَبَّة عن عطاء بن يسار، قال: لما أراد رسول الله ﷺ أنْ يجعلَ للمدينة سوقاً أتى سوق بني قَيْنُقَاع، ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال: هذا سوقكم، فلا يُضَيَّق ولا يؤخذ فيه خَرَاج[1].

وروى ابن زبالة عن يزيد بن عبد الله بن قسيط: أنَّ السوق كانت في بني قينقاع حتى حُوِّلَ السوق بعد ذلك.

وقال ابن شَبَّة: قال أبو غسان: وكان بالمدينة في الجاهلية سوق بزَبَالة من الناحية التي تُدعى يثرب، وسوق بالجسر في بني قينقاع، وبالصفاصف بالعصبة سوق، وسوق يقوم في موضع زقاق ابن حبين كانت تقوم في الجاهلية وأول الإسلام، وكان يقال لذلك الموضع: مزاحم[2].

وروى ابن شَبَّة أيضاً عن صالح بن كيسان، قال: ضرب رسول الله ﷺ قبة في موضع بقيع الزبير، فقال: هذا سوقكم، فأقبل كعب بن الأشرف فدخلها وقطع أطنابَها، فقال رسول الله ﷺ: لا جَرَمَ لأنْقُلَنَّها إلى موضع هو أغيظُ له من هذا، فنقلها إلى موضع سوق المدينة، ثم قال: هذا سوقكم، لا تتحجَّروا ولا يُضرب عليه الخراج[3].

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٣٠٤.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦، والعصبة ومزاحم سوف يذكرهما السمهودي في فصل الأماكن.

(٣) لم أقف على هذا الخبر والذي بعده في ما نُشرَ من تاريخ المدينة.

وعن أبي أُسيد: أنَّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني قد رأيت موضعاً للسوق، أفلا تنظر إليه؟ قال: فجاء به إلى موضع سوق المدينة اليوم ـ أي: في زمنهم ـ قال: فضرب النبي ﷺ برجله وقال: هذا سوقكم، فلا ينتقص منه، ولا يضربَنَّ عليه خراج[1].

وروى ابن زبالة عن عباس بن سهل عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ أتى بني ساعدة فقال: إني جئتكم في حاجة: تعطوني مكان مقابركم فأجعلها سوقاً، وكانت مقابرهم ما حازت دار ابن أبي ذئب إلى دار زيد بن ثابت، فأعطاه بعضُ القوم، ومنعه بعضهم، وقالوا: مقابرنا ومخرج نسائنا، ثم تلاوموا فلحقوه وأعطوه إياه، فجعله سوقاً.

قلت: وسيأتي ما يبين أنَّ دار ابن أبي ذئب ودار زيد بن ثابت كانتا في شرقي السوق؛ الأولى: عند انتهائه مما يلي الشام، والثانية: عند انتهائه مما يلي القبلة، فليست المقابر المذكورة سوقَ المدينة كله، بل بعضه.

وقد قدَّمنا في منازل بني ساعدة: أنَّ ابن زبالة نقل: أنَّ عرض سوق المدينة ما بين المصلى إلى جرار سعد، وهي جرار كان يسقي الناسَ فيها الماء بعد موت أمه.

وقدمنا أنَّ الذي يترجح أن المصلى حده من جهة القبلة، وأنَّ جرار سعد من جهة الشام، فتكون جرار سعد قرب ثنيّة الوداع، وقد قوي الأن ذلك عندي جداً، لما سيأتي في ذكر دار هشام.

وروي ابن شَبّة وابن زبالة عن محمد بن عبد الله بن حسن: أنَّ رسول الله ﷺ تصدَّقَ على المسلمين بأسواقهم[2].

وروى ابن زبالة عن خالد بن ألياس العدوي، قال: قريء علينا كتابُ عمر ابن عبد العزيز بالمدينة: إنما السوق صَدَقة فلا يضربنَّ على أحدٍ فيه كِراء.

---

(١) أخرج ابن ماجة في سننه ٢/ ٧٥١ حديثاً شبيهاً به.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٣٠٤.

وعن ابن أبي ذئب: أنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ على خيمة عند موضع دار المنبعث، فقال: ما هذه الخيمة؟ فقالوا: خيمة لرجل من بني حارثة كان يبيع فيها التمر، فقال: حرِّقوها، فحُرِّقَتْ، قال ابن أبي ذئب: وبلغني أنَّ الرجل محمد بن مسلمة[1].

وروى ابن شَبَّة عن أبي مودود عبد العزيز بن أبي سليمان: أنَّ عمر بن الخطاب رأى كِيرَ حَدَّادٍ في السوق، فضربه برجله حتى هَدَمَه، وقال: اتنتقص سوق رسول الله ﷺ[2]؟

وروى ابن زبالة عن حاتم بن إسماعيل عن حبيب، قال: مَرَّ عمر بن الخطاب على باب معمر بالسوق، وقد وضع على بابه جَرَّةً، فأمر بها أنْ تُقْلَع، فخرج إليه معمر فقال: إنما هذه جرة يسقي فيها الغلامُ الناسَ، قال: فنهاه عمر أن يحجر عليها أو يحوزها، قال: فلم يلبث أنْ مَرَّ عليها وقد ظلل عليها، فأمر عمر بالجرة والظل فنزعهما.

وعن عبد الله بن محمد، قال: كان الراكبُ ينزل بسوق المدينة فيضع رَحْلَه ثم يطوف بالسوق ورحله بعينه يُبصره، لا يُغَيِّبُهُ عنه شيء.

وروى أيضاً قصة أخذ معاوية رضي الله عنه لدار النقصان من صحن سوق المدينة[3].

وروى أيضاً عن محمد بن طلحة وغيره، قال: أحدث إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة في سلطان هشام بن عبد الملك، وهو يومئذٍ والٍ له على المدينة، داراً أخذ بها سوق المدينة، وسدَّ بها وجوه الدور الشوارع في السوق، وكتب إلى هشام يذكر له غلتها وعظيم قدرها، فكتب إليه هشام يأمره بإمضائها وإمضاء عين السوق، وكان أَحْدَثَها في سكك أهل المدينة، ودخلت في بعض منازلهم، فكتب إليه أنْ أَمْضِهَا وإنْ كانت في بطونهم.

---

(١) انظر عنه: **الإصابة** ٣/ ٣٨٣.

(٢) لم أقف على هذا الخبر في تاريخ المدينة.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٧٠.

قلت: ونقل ابن شَبَّة عن أبي غسان، أنه قال: كان الذي هاج هشام بن عبد الملك على بناء داره التي كانت بالسوق، أنَّ إبراهيم بن هشام بن إسماعيل كان خال هشام بن عبد الملك، وكان ولاَّه المدينة، فكتب إليه إبراهيم، فذكر أنَّ معاوية بن ابي سفيان بنى دارَيْنِ بسوق المدينة يقال لإحداهما: دار القطران، والأخرى: دار النقصان، وضرب عليهما الخراج، وأشار عليه أنْ يبني داراً يُدخل فيها سوق المدينة، فقبل ذلك هشام، وبناها وأخذ بها السوق كله[1]، انتهى.

وقال ابن زبالة، عقب ما تقدم: فابتدأ الدار من خاتمة البلاط، أي: الذي عند دار العباس بالزوراء بقرب مشهد مالك بن سنان رضي الله عنه، فيكون هذا الجدار في شرقي السوق، وهذا أول الجدار المذكور مما يلي القبلة، وما سيأتي فيه دالٌ على أنه استمر يمدُّه إلى جهة الشام، وليس ابتداء هذا الجدار من القبلة أول السوق، لما سيأتي، بل بقي منه بقية في جهة القبلة إلى المصلى، سيأتي ذكرها.

قال ابن زبالة، عقب ذكره لابتداء الدار من خاتمة البلاط: فمضى بها حتى سدَّ بها وجه دار العباس بن عبد المطلب ـ أي: التي عند خاتمة البلاط ودار نخلة، وكانت لآل شيبة بن ربيعة، وإنما سمِّيَتْ دار نخلة لنخلة كانت فيها ـ ثم دار معمر العدوي التي كان يجلس صاحبُ السوق بفنائها، ثم دار خالد بن عقبة التي بفنائها أصحاب الرقيق.

وجعل لبني ساعدة طريقاً مبوبةً[2]، ثم أخذ وجه دار ابن جحش، ثم وجه دار ابن فروة التي كانت لعمر بن طلحة بن عبيد الله، ثم وجه دار ابن مسعود، ثم وجه دار زيد بن ثابت، وجعل للطريق منفذاً مبوباً، ثم وجه دار جبير بن مطعم التي فيها أصحاب العَبَاء، ثم وجه دار الفارطيين، ثم وجه دار العباس بن عبد المطلب الثانية التي كان عبدُ الله بن عباس يسكنها، وجعل لبني ضَمْرَة طريقاً مبوباً، ثم وجه دار ابن أبي ذئب، ثم دار آل شويفع، ثم صدقة الزبير، وجعل لبني الديل طريقاً مبوباً.

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١.
(٢) الطريق: يذكَّر ويؤنَّث.

قلت: وهذا الطريق عند نهاية هذا الجدار الشرقي مما يلي الشام قرب ثنيَّة الوداع، والطرق المذكورة قبله كلها في الجدار المذكور خططها في المشرق.

ثمَّ بيَّنَ ابن زبالة ما يقابل هذا الجدار في المغرب مبتدئاً بما يقابله من جهة القبلة، ثم إلى الشام.

فقال عقب ما تقدم: ثم أخذ بها من الشق الآخر، فأخذ وجه الزوراء ووجه دار ابن نضلة الكناني، ثم على الطاقات حتى ورد بها خيام بني غفار، وجعل لمخرج بني سلمة من زقاق ابن حبين باباً مبوباً عظيماً يغلق، ثم مضى بها على دار النقصان ودار نويرة، وجعل لسكة أسلم باباً[1] مبوباً، ثمَّ مضى بها على دار ابن أزهر ودار ابن شهاب ودار نوفل بن الحارث حتى جاوز بها دار الحجارة، وكانت لعبيد الله بن عباس بن عبد المطلب، حتى إذا جاوز بها دار حجارة جعل لها باباً عظيماً يقابل الثنيّة.

قلت: يعني: ثنيَّة الوداع، وهذا الباب في جهة الشام كما صرح به ابن شَبَّة، فقال عقب ما تقدم: وجعل لها باباً شامياً خلف شاميٍّ زاوية دار عمر بن عبد العزيز بالثنيَّة، ثم جعل بينها وبين دار عمر بن عبد العزيز عرض[2] ثلاثة أذرع، ثم وضع جداراً آخر وُجاه هذا الجدار، ثم قاد الأساس بينه وبين الدور كلها ثلاثة أذرع، حتى الزقاق الذي يقال له: زقاق ابن حبين، وجعل عليه باباً[3].

وجعل على الزقاق الذي يقال له: زقاق بني ضمرة ـ عند دار آل أبي ذئب ـ باباً، ثم جعل على الزوراء خاتم البلاط[4]، أي: باباً.

فيستفاد منه جعل باب هناك، وليس في كلام ابن زبالة تعرُّضٌ له.

ثم إنَّ ابن زبالة ذكر ما بقي من شِقَّيّ الدارالغربي والشرقي مما يلي القبلة إلى المُصَلَّى، فقال عقب كلامه السابق: ثم ساقها من الشقين جميعاً: الشرقي والغربي

---

(١) ت: ابوابا.

(٢) ك: عرضا.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٧٠.

(٤) المصدر نفسه.

فَسدَّ بها وجوه الدور، وأخذ بها السوق فسدَّ بها من الشقِّ الشرقي وجه دار قطران، وكانت من دور معاوية، ثم وجه دار ابن جودان وتلك الدور.

ومن الشق الغربي دار حجارة لكثير بن الصَّلْت، وكانت قَبْلَهُ لربيعة بن دراج الجمحي، ثمَّ وجه الربعة التي فيها دار آل أبي عثمان حُلَفَاء أزهر ابن عبد عوف، ثمَّ جعل للسكة منفذاً، ثم وجه التَمَّارين، وكانت لمعاوية بن أبي سفيان، وقبله لسعيد بن عبد الرحمن بن يربوع.

فلما بلغ ابن هشام بالدار التمَّارين وقف، وجعل هنالك باباً عظيماً يقابل المُصَلَّى.

وقال ابن شَبَّة، عقب قوله في ما تقدَّم: «وجعل على الزوراء خاتم البلاط» ما لفظه: ثم مَدَّ الجدار حتى جاء به على طيقان دار القطران الأخرى الغربي، حتى جاء بها إلى دار ابن سباع بالمُصَلَّى التي هي اليوم لخالصة، فوضع ثَمَّ باباً[(١)]، أي: بالمُصَلَّى.

قال: ثم بنى ذلك كله بيوتاً، فجعل الأسواق كلها، فكان الذي ولَّى ابن هشام، ـ أي: على بنائها ـ سعد بن عبد الرحمن الزرقي من الأنصار، فتَمَّ بناؤها إلا شيئاً من بابها الذي بالمُصَلَّى[(٢)].

ونُقِلَتْ أبوابها إليها معمولةً من الشام، وأكثرها من البلقاء[(٣)]، انتهى.

وقال ابن زبالة، عقب كلامه السابق: وفعل ذلك في بقيع الزبير، وضرب عليه طاقات وأكراها، وسدَّ بها وجوه دورهم، وجعل للسكك منفذاً يُغلق.

قلت: ومراده أنه جعل في فضاء بقيع الزبير داراً كدار السوق، ولا يُتَوهم من ذلك أنَّ بقيع الزبير من جملة السوق، لما سيأتي في ترجمته.

قال ابن زبالة: وجعل لدار السوق حوانيت في أسفلها، وعلاليَّ تُكرى

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٧١.
(٣) المصدر نفسه.

للسكن، وحُمِلت أبوابُها من البلقاء، فمنها بقيّةٌ بالمدينة مكتوب فيها: البلقاء.

قال: فبينا الناسُ لا يدرون بموت هشام إلى أنْ جاء ابن المكدم الثقفي من الشام بريداً بموته[1]، رسولاً للوليد بن يزيد، ويبشِّرُهم بالعطاء، فصاح حين دخل الثنيّة: ألا إنَّ هشاماً الأحول قد مات، فوثب الناسُ على الدار فهدموها، وعلى عين السوق فقطعوها.

وعبارة ابن شَبَّة: فلم تزل ـ أي: تلك الدار ـ على ذلك حياةَ هشام بن عبد الملك، وفيها التجار، فيؤخذ منهم الكِرَاء، حتى توفي هشام، فقدم بوفاته ابن مكدم الثقفي، فلما أشرف على رأس ثنيّة الوداع صاح: مات الأحول، واستُخْلِفَ أمير المؤمنين الوليد بن يزيد، فلما دخل دار هشام تلك صاح به الناس: ما تقول في الدار؟ قال: اهْدِمُوهَا، فوقع الناس فهدموها، وانتُهِبَتْ أبوابها وخشبها وجريدها، فلم تَمْضِ ثالثة حتى وُضِعَتْ إلى الأرض[2].

فقال أبو معروف، أحدُ بني عمرو بن تميم:

ما كان في هَدْمِ دارِ السوق إذ هُدِمَتْ سوق المدينة من ظلمٍ ولا حيفِ

قـامَ الرجـالُ عليهـا يَضْرِبـونَ مَعَـاً ضَرْباً يُفَرِّقُ بينَ السورِ والنجف[3]

يَنْحَـطُّ منهـا وَيَـهـوَى مـن منـاكِبِهـا صخْرٌ تَقَلَّبَ في الأسواق كالخلف[4]

وذكر ابن زبالة هذه الأبيات عن أبي معروف، إلاَّ أنه زاد قبلها ثلاثة أخرى، فقال: قال أبو معروف:

قل للوليد أبـي العبَّـاس قـد جَمَعَـتْ أيمانُ قومِكَ بالتَّسْليمِ في الصُّحِفِ

ما زِلتْ تَرْمِي ويَرْمِـي الناسُ عن هَـدَفٍ حتَّى وضَعْتَ نِصَالَ النَبْلِ في الهَدَف

---

(١) ك، م١، : بريدا بموته، ر، ت، خ، س، م٢: بريدا بموته، فلعلها تصحيف: «بريد المدينة».
(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٧١.
(٣) النَجَف: محركةً جدار ليس بحد عريض، له طول منقاد من بين معوج ومستقيم أو هي أرض مستديرة مشرفة على ما حولها، وقيل النجاف شعاب الحَرَّة، أو التَل، تاج العروس «نجف».
(٤) كالخلف: أي عظام كالإبل ومثله خلائف وخَلِفات، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٦٨.

أعطاك ربُّكَ طوعاً مِنْ قُلُوبِهِمِ نُصْحَاً تبيَّنَ قبل الظَّنِ والحلفِ[1]

ما كان في هدم دار السوق إذ هدمت. . . الأبيات المتقدمة.

وروى ابن زبالة من طريق جعفر بن محمد عن أبيه، قال: أمر رسول الله ﷺ براوية الخمر التي أَهْدَى له الدوسي فأهريقت بالسوق عند بيت أم كلاب حيث يُهْرَاقُ الشراب اليوم[2].

وسيأتي في ترجمة أحجار الزيت قول ابن أبي فديك: أدركت أحجار الزيت ثلاثة مواجهة بيت ابن أم كلاب، وهو اليوم يُعرف ببيت بني أسد[3]، انتهى.

وكأنه غير بيت ابن أم كلاب الذي ذكر في بني زريق، فهذا السوق هو المراد بما ورد من أنه ﷺ خرج بأسرى بني قريظة إلى سوق المدينة فَخَنْدَقَ بها خنادق، ثم ضرب أعناقهم في تلك الخنادق.

ويظهر مما قدَّمناه ومما سيأتي في ترجمة الزوراء أنَّ مقدم سوق المدينة مما يلي خاتمة البلاط وما حول ذلك كان يسمى بالزوراء.

وروى ابن شَبَّة عن بعضهم، أنه قال: أدركت سوقاً بالزوراء يقال له سوق الحُرُض[4]، كان الناس ينزلون إليها بدرج[5].

قلت: ورأيت في الأم للشافعي ما يقتضي تسمية سوق المدينة بالبَطْحَاء، فإنه روى عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة، وكان لهم سوق يقال له: «البطحاء، كانت بنو سليم يجلبون اليها الخيلَ والإبل والغنم والسمن، فقدموا فخرج إليهم الناسُ. . .» الحديث[6].

وروى ابن شَبَّة من طريق عُروة عن عائشة رضي الله عنها، قالت في حديثٍ

---

(١) ك: الخلف.

(٢) في سنن الدارمي ٢/٢٥٦ (البيوع) إنَّ هذا حدث في مكة: «قال فأمر بها فأفرغت في البطحاء».

(٣) تاريخ المدينة ١/٣٠٧.

(٤) الحرض: بضمتين، هو الأشنان

(٥) تاريخ المدينة ١/٣٠٦.

(٦) كتاب الأم ١/١٧٧.

ساقه: كان يقال لسوق المدينة بقيع الخيل[1].

وهذا الحديث تقدَّم من رواية ابن زبالة في ذكر دعائه ﷺ وسؤاله نَقْلَ وبائها، وفيه: ثم عمد إلى بقيع الخيل[2] ـ وهو سوق المدينة ـ فقام فيه ووجهُه إلى القبلة، فرفع يديه إلى الله، فقال: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلينا المدينة[3]. . . » الحديث.

والبقيع هنا بالموحدة التحتيَّة، فهو المراد بقول ابن عمر في حديثه الذي رواه الأربعة والحاكم: "إني أبيع الأبلَ بالبقيع بالدنانير، وآخذ مكانها الدراهم. ."[4]، الحديث.

ولما خفي هذا على كثير من الناس، قال بعضهم: إنَّ الظاهر أنَّ المراد النَّقيع بالنون ـ أي: حِمَى النقيع ـ قال: لأنه أشبه بالبيع من البقيع الذي هو مدفن.

وقال النووي: ليس كما قال، بل هو بقيع الغرقد ـ بالباء ـ ولم يكن ذلك الوقت كثُرتْ فيه القبور، انتهى.

ولم يذكر أحدٌ من مؤرخي المدينة أنه كان ببقيع الغرقد سوق، مع اعتنائهم بذكر أسواق المدينة في الجاهلية والإسلام، فالمعتمد ما قدَّمناه.

والمسمَّى بالبقيع هنا ما يلي المُصَلَّى من سوق المدينة، ويسمَّى: بقيع المُصَلَّى أيضاً، كما سيأتي، ولهذا روى أحمد والطبراني عن أبي بُردة بن نيار، قال: انطلقنا مع رسول الله ﷺ إلى بقيع المُصَلَّى فأدخل يده في طعام ثم أخرجها فإذا هو مغشوش، أو مختلف، فقال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّنَا»[5].

---

(١) تاريخ المدينة ١/٣٠٦.

(٢) بقيع الخيل: قال ياقوت: "بالمدينة عند دار زيد بن ثابت"، معجم البلدان ١/ ٤٧٤ والمغانم المطابة ٦٣، قلت: وهو الذي يعرف اليوم بسوق المناخة.

(٣) في الفصل الرابع: «في بعض دعائه ﷺ لها ولأهلها. . . .».

(٤) المعجم المفهرس ١/ ٥ عن والترمذي وأبي داود وابن ماجة والنسائي وأحمد، وفي سنن الدرمي ٢/ ٢٥٩ والمستدرك ٢/ ٤٤: إني أبيع الإبل بالبقيع فابيع بالدنانير وآخذ الدراهم وأبيع بالدراهم وآخذ الدنانير.

(٥) مسند الحميدي ٢/ ٤٤٧ والمعجم الكبير للطبراني ٢٢/ ١٩٨، ١٩٩ وأشار المحقق إلى مصنف ابن أبي شيبة ومسند أحمد والنسائي، وانظر: المعجم المفهرس ٤/ ٥١٥ عن مسلم وأبي داود والترمذي وابن ماجة والدارمي وأحمد في مواضع، وانظر: المستدرك ٢/ ٩ وسنن ابن ماجة ٢/ ٧٤٩ ومجمع الزوائد ٤/ ٧٨ والتاريخ الكبير ٤/ ٢/ ٢٢٧.

ورواه[1] الطبراني أيضاً عن أبي موسى، قال: «انطلقت مع رسول الله ﷺ إلى سوق البقيع، فأدخل يَدَهُ في غرارة، فأخرج طعاماً. . .» الحديث[2].

فعبَّر عن بقيع المُصَلَّى بسوق البقيع.

وروى ابن زبالة أيضاً في ذكر سوق المدينة عن محمد بن طلحة، قال: رأيت عثمان بن عبد الرحمن وإسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد ومحمد بن المنكدر وزيد بن حفصة يقومون بفناء[3] بركة السوق اليوم قبل أنْ تكون، يقومون مستقبلين، فسألت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك، فقال: قد اختلف علينا في ذلك، فقائل يقول: كان رسول الله ﷺ يدعو هنالك، وقائل يقول: كان رسول الله ﷺ يقوم هنالك فينظر إلى الناس إذا انصرفوا من العيد، قال: وكان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف عند التبَّانين فيدعو.

وسيأتي في ذكر المصلى ما رواه الشافعي في الأم من طريق عبد الرحمن التيمي عن أبيه عن جده: أنه رأى النبي ﷺ رَجَعَ من المصلى يوم عيدٍ فسلك على التمَّارين من أسفل السوق، حتى إذا كان عند مسجد الأعرج الذي هو عند موضع البركة التي بالسوق، قام فاستقبل فَجَّ أسلم[4] فدعا ثم انصرف[5].

قلت: وهذا بيِّنٌ أنَّ بِرْكَة السوق في شامي فَجِّ أسلم، وسيأتي في منازل أسلم ما يبيِّن أنَّ منازلهم في شامي الثنيَّة التي عليها حصن أمير المدينة اليوم.

وتقدَّمَ في ذكر دار السوق حيث قال فيها في جهة الغرب: «وجعل لسكة أسلم باباً»، ما يبيِّن ذلك.

وحينئذٍ فبِرْكَةُ السوق هي المَنْهَلُ الذي ينزل إليه بالدرج عند مشهد النفس الزكية[6]

---

(١) ك: ورواية.

(٢) مجمع الزوائد ٤/٧٩ عن المعجم الكبير والأوسط وغيرهما.

(٣) ت: بقفا.

(٤) الفج: هو الطريق الواسع بين جبلين وجمعه فِجاج.

(٥) الأم للشافعي ١/٢٠٧ (بولاق).

(٦) هو محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، انظر حوادث خروجه على المنصور العباسي ومقتله في سير أعلام النبلاء ٦/ ٢١٠ مع مصادر ترجمته.

من عين المدينة، على يسار المارِّ إلى ثنيَّة الوَدَاع.

وفي كلام ابن زبالة ما يُوْمِيءُ إلى: أنَّ الذي أحدث العينَ هناك إنما هو إبراهيم بن هشام، وسيأتي في ترجمة أحجار الزيت: أنَّ النبي ﷺ استسقى عند أحجار الزيت[1] قريباً من الزوراء[2]، والله أعلم.

وروى ابن شَبَّة عن أبي هريرة، أنه كان يقول: لا يذهب الليل والنهار حتى يُخْسَفَ برَجُلٍ بصَحْنِ هذا السوق، قال ابن أبي فديك: وكنت أسمعُ من المشايخ أنه قال والله أعلم: إنَّ ذلك يكون على باب بيت البرَّادين[3]، ويقال: هو بفناء دار ابن مسعود[4].

وعن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد عن جده، قال: خرجت مع أبي هريرة، حتى إذا كنَّا عند دار ابن مسعود قال: يا أبا الحارث، إنَّ حِبِّي أبا القاسم ﷺ أخبرني أنه: رُبَّ يمينٍ بهذه البقعة لا يَصْعَدُ إلى الله، قلت له: أنَّى ذلك يا أبا هريرة قال: أمَّا أني أشهد ما كذبتُ، قلت: وأنا أشهد[5].

وروى ابن زبالة عن عبد الرحمن بن يعقوب: أنَّ النبي ﷺ جاء السوق فرأى حنطة مُعَبَّرة فأدخل يده فيها، فناله بَلَلٌ في جوفها، فقال: ما هذا؟ لصاحب الطعام، قال: أصابني مطر فهو هذا البَلَلُ الذي ترى، قال: ألا جعلته على رأس الطعام حتى يراه الناس؟ مَنْ غَشَّ فليس مني، من غَشَّ فليس مني[6].

وأصل الحديث رواه أبو داود وغيره، ولفظه: أنَّ النبي ﷺ مَرَّ برجلٍ يبيعُ طعاماً، فسأله كيف تبيع؟ فأخبره، فأُوحِيَ إليه أنْ أدْخِلْ يدَك فيه، فأدخل يدَه فيه

---

(١) أحجار الزيت: هو موضع بالمدينة قريب من الزوراء، وهو موضع صلاة الاستسقاء، وقد ذكر السمهودي أن أحجار الزيت يُطلق على موضعين، هذا أحدها والثاني في الحرَّة في منازل بني عبد الأشهل، وفي الأول قُتل النفس الزكية، انظر: المغانم المطابة ٩ ومعجم البلدان ١/ ١٠٩ ومعجم ما استعجم ٢٧٠.

(٢) سنن أبي داود ١/ ٦٩٠.

(٣) ك: البراذين

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٣٠٥.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المستدرك للحاكم ٢/ ٩.

فإذا هو مبلول، فقال رسول الله ﷺ: ليس مِنّا من غَشّ[1].

وعن ابن المغيرة، قال: مَرَّ رسول الله ﷺ برجل يبيع طعاماً في السوق بسعر هو أرفع[2] من سعر السوق، فقال: تبيع في سوقنا بسعر هو أرفع[3] من سعرنا؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: صبراً واحتساباً؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: ابشروا فإنَّ الجالب إلى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله، وإنَّ المحتكر في سوقنا كالمُلْحِد في كتاب الله[4].

قلت: وقوله: «بسعر أرفع» أي: بزيادة في المُسَعَّر، وهو المبيع، ويدلُّ لذلك ما رواه ابن شَبَّة عن ابن[5] عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بَلْتَعَة، قال: كان أبي وعثمان بن عفان شريكين يجلبان التمر من العالية إلى السوق، فَمَرَّ بهم عمر بن الخطاب، فضرب الغرارة برجله وقال: يا ابن أبي بلتعة زِدْ في السعر وإلاَّ فاخْرجْ من سوقنا[6].

وروى ابن زبالة عن القاسم بن محمد: أنَّ عمر بن الخطاب مَرَّ بحاطب بن أبي بلتعة وهو بسوق المُصَلَّى وبين يديه غرارتان فيهما زبيب، فسأله عن سعره، فَسَعَّر له مُدَّين بدرهم، فقال عمر: قد حُدِّثْتُ بِعِيرٍ مَقْبِلَةٍ من الطائف تحمل زبيباً، وهم إذا وضَعُوا إلى جنبك غداً اعتبروا بسعرك، فإما أن ترفع في السعر، وإما أنْ تدخل زبيبَك في البيت فتبيعه كيف شئت، فلما رجع عمر حاسَبَ نفسه في الظهر، ثم خرج فأتى حاطباً في منزله فقال: إنَّ الذي قلت لك ليس بعزيمةٍ مني ولا قضاء، وإنما هو شيء أردت به الخيرَ، فحيث شئتَ فَبِعْ.

---

(١) سنن أبي داود (البيوع) رقم: ٢٩٩٥وابن ماجة (التجارات) رقم: ١٢٣٦ وسنن الترمذي (البيوع) رقم: ١٢٣٦ ومسند أحمد (باقي سند المكثرين) رقم:٦٩٩١ والمستدرك للحاكم ٢/ ٩ بتغيير يسير في الألفاظ.

(٢) في المستدرك: أرخص، والظاهر أن «أرخص» هنا أنسب في الحديث وإلاَّ لم يقتض تبشير النبي ﷺ البائع بالأجر والثواب لو كان يبيع بسعر أعلى من سعر السوق.

(٣) في المستدرك: أرخص.

(٤) المصدر نفسه٢/ ١٢ بالنص عن اليسع بن المغيرة، وقال الذهبي في تجريده: «خبر منكر وإسناد مظلم».

(٥) هو يحيى بن عبد الرحمن.

(٦) تاريخ المدينة ٢/ ٧٥٠.

الفصل السابع والثلاثون
في منازل القبائل من المهاجرين
ثم اتخاذ السور على المدينة

قال عمر بن شَبَّة: نزل بنو غفار بن مليل بن ضَمْرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة القطيعة التي قطع لهم النبي ﷺ، وهي ما بين دار كثير بن الصَّلت[1] التي تُعرف بدار الحجارة بالسوق إلى زُقاق ابن حبين إلى دار أبي سَبْرَة إلى منازل آل الماجَشُون بن أبي سلمة[2]، وبهذه الخطَّة مسجدُ بني غفار؛ صَلَّى فيه النبي ﷺ، وهو خارج من منزل أبي رُهْم بن الحصين الغفاري[3].

قلت: ودار كَثِير بن الصلت هذه تقدم بيانها في غربي السوق مما يلي القبلة، شامي المُصَلَّى.

وأما زقاق ابن حبين، ففي غربي السوق أيضاً مما يلي الشام بالقرب من حِصْن أمير المدينة[4]، وابن حبين كان مولىً للعباس بن عبد المطلب.

وأما دار أبي سَبْرة فلم أعْرفها، فالظاهر أنها كانت في جهة غربي سوق التمَّارين.

وأما منازل آل الماجشون، فذكر هو في موضع آخر أنها في زُقاق الجلادين[5]، وسيأتي في منازل بني كعب أنه شارع على المُصَلَّى، والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) ترجم له ابن سعد في الطبقات ٥/ ١٤.

(٢) ك: مسله.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٠-٢٦١.

(٤) م٢: امير المؤمنين.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٢، والجلادون: أصحاب عمل الجلود.

واتَّخذ سباع بن عُرْفُطة الغفاري[1] خطة بالمصلى وهي الدار التي يقال لها: دار عبد الملك بن مروان بالمُصَلَّى وجهها شارع قبالة الحجَّامين[2].

قلت: وذلك في شامي المُصَلَّى مما يلي السوق والمغرب لأنَّ ابن شَبَّة قال: إنَّ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اتَّخذ داراً بالمصلى في موضع الحجَّامين، ثم ابتاعها معاوية، فزادها في مُصَلَّى النبي ﷺ ثم أدخلها بعدُ هشام بن عبد الملك في داره التي أخذ بها السوق ثم هُدِّمت.

ونزل سائر بني غفار محلتهم وهي السائلة من جبل جُهَينة إلى بُطحان، ما بين خط دار كثير بن الصَّلت ببُطْحَان إلى بني غفار[3].

فنزلت بنو غفار منزلهم من خط دار كثير بن الصَّلت إلى أنْ يُفْضي إلى جهينة[4].

قلت: وجبل جهينة لم أعرفه، فإما أن يكون أراد به ما يلي القبلة من سَلع في مقابلة المصلى، ونسبه إلى جهينة لنزولهم عنده، وهناك سائلة تسيل من سَلع، إذا حصل المطر، وإما أنْ يكون أراد به أحد الجبلين اللذين في غربي مساجد الفتح، لما سيأتي في منازل جهينة.

وأما دار كَثير بن الصلت ببُطحَان، فقد ذكر في موضع آخر ما يبيِّن أنها كانت على شَفير وادي بُطحان بالعدوة الغربية[5]، وأنَّ الوليد بن عقبة بن مُعيط لما جَلَده عثمان بن عفان في الشراب[6] حَلَفَ لا يُساكنه إلاَّ وبينهما بطنُ وادٍ، فناقل كثير بن الصلت بداره هذه إلى دار الوليد بن عقبة التي في قبلة مصلى العيد[7]، الذي يصلي به الإمام اليوم، والله أعلم.

---

(١) التحفة اللطيفة ١/ ٣٨٠ وعنه انظر: الإصابة ٢/ ١٣.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٦١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٠.

(٦) كتاب الردة والفتوح لسيف بن عمر التميمي، ط١، ٣٣ ـ ٣٥ وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤١٢.

(٧) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٢.

ونزل بنو أبي عمرو بن نعيم بن مُهان من بني عبد الله بن غفار شاميّ وغربي بني مبشر بن غفار، ومعهم بنو خفاجة بن غفار[١].

ونزل بنو ليث بن بكر ما بين خط بني مبشر بن غفار إلى خط بني كعب بن عمرو بن خزاعة الذي يسلكك إلى دور الغطفانيين[٢].

قلت: يؤخذ مما سيأتي[٣] في منازل بني كعب: أنَّ منازل بني ليث كانت في قبلة خط بني مبشر وشاميّ بني كعب؛ فتكون جهة منازل بني ليث في شاميّ التمَّارين وغربيِّهم.

ولعل قول ابن زبالة في دار السوق في جهة المغرب قبل ذكر دار التمَّارين، ثم جعل للسكة منفذاً، يريد به: طريق بني ليث ومن يشركهم في ذلك.

وقد قال ابن شَبَّة في دور بني مخزوم: واتَّخذ أبو شريح الخزاعي حليف بني مخزوم داراً غربيُّها شارعٌ على[٤] بُطحان، وشاميُّها شارعٌ إلى الزقاق الذي يدعى زقاق بني ليث[٥]، والله أعلم.

ونزل بنو أحمر بن يعمر بن ليث، ما بين مسجدهم إلى سوق التمَّارين، واتَّخذوا المسجد الذي في محلتهم، يُدعى: مسجد بني أحمر[٦].

ونزل بنو عمر بن يعمر[٧] بن ليث ما بين مسجدهم الذي يُدعى: مسجد بني كدر[٨]، إلى بُطحان، إلى منزل بني مبشر بن غفار، إلى زقاق الجَلَّادين الذي فيه دار الماجشون، إلى دار أبي سَبْرَةَ بن خلف، إلى التمَّارين[٩].

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٦١.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٦٢.
(٣) م٢: مما تقدم سيأتي.
(٤) ش، م١، م٢: إلى.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٧.
(٦) المصدر نفسه ١/ ٢٦٢.
(٧) ك، م١، ت، س، خ، ش، م٢: معمر.
(٨) م٢: كذار.
(٩) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٢.

ونزل آل قسيط بن يعمر بن ليث ما بين شاميٍّ بني كعب من منازل آل نضلة بن عبيد الله بن خراش، إلى خط[1] كُتَّاب المصراني[2] الشارع إلى المصلى إلى بُطحان[3].

ونزل بنو أرجيل بن نعيم بطرف المُصَلَّى بين غربي دار كثير بن الصلت، أي: التي هي قبلة المصلى إلى دار آل قليع الأسديين الشارعة على بُطحان[4].

ونزل بنو عتوارة بن ليث ـ وهم بنو عضيدة ـ ما بين طرف دار الوليد بن عقبة اليماني[5] ببُطحان إلى الحَرَّة إلى زقاق القاسم بن غنَّام، من قِبَلِ دار الوليد بن عقبة[6].

ونزل بنو ضَمْرة بن بكر، إلاَّ بني غفار، محلتهم التي يقال لها: بنو ضمرة، وهي شرقيٍّ ما بين دار عبد الرحمن بن طلحة بن عمر[7] بن عبيد الله بن معمر بالثنيَّة، إلى محلة بني الدِّيل بن بكر، إلى سوق الغنم الشارع إلى دار ابن أبي ذئب العامري، واتَّخذوا في محلتهم مسجداً[8].

ونزل بنو الدِّيل بن بكر في محلتهم ـ وهي ما بين بني ضمرة إلى الدار التي يقال لها: دار الخرق؛ حَدُّهَا زقاق الحضارمة، ويُدعى: الخط العظيم، [إلى][9] بني ضمرة، إلى جبلٍ في مربد أبي عمَّار بن عبيس، من بني الدِّيل، يقال له:

---

(١) في أخبار المدينة المخطوطة ورقة ٤٣أ: «حَرة».

(٢) في الأصول: «النصر الى الشارع» وفي مخطوطة أخبار المدينة ورقة ٤٣أ: المصرال أو المصرالي أو الحصراني أو المصراني وهو الأرجح، إذ لا بُدَّ أن تكون الكلمة واحدة حتى يستقيم السياق.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) اليماني هنا هو وصف «طرف» فإن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ليس يمانياً بل هو أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمِّه، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤١٣.

(٦) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٢.

(٧) «بن عمر» سقطت من ك.

(٨) المصدر نفسه ١/ ٢٦٣.

(٩) سقطت من الأصول ومن مخطوطة أخبار المدينة لابن شَبَّة ورقة ٤٣ب أيضاً، وهي لازمة هنا.

المستندر إلى دار الصلت بن نوفل النوفلي التي بالجبانة[1].

قلت: الجبل الذي ذكر أنه يسمى بالمستندر[2]، هو الجبل الصغير الذي في شرقي مشهدالنفس الزكيّة، بمنزلة الحاج الشامي، لانطباق الوصف المذكور عليه، والله أعلم.

ونزل أبو نمر بن عُويف من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة على بني ليث بن بكر، فاتَّخَذ الدارَ التي يقال لها: دار أبي نمر[3]، وهي في خط بني أحمر بن ليث[4]، المتقدم ذكره.

منازل أسلم ومالك ابني أفصى

نزل بنو أسلم ومالك ابني أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر، منزلين، فنزلت بنو مالك بن أفصى وأميَّة وسهم ابني أسلم ما بين خط زقاق ابن حبين، مولى العباس بن عبد المطلب، الشامي من زاوية النقصان[5] التي بالسوق إلى خط جهينة إلى شاميٍّ ثنيَّة عثعث[6].

قلت: قد عُلِمَ مما سبق في دار السوق: أنَّ زقاق ابن حبين في غربي سوق المدينة، وسيأتي في ترجمة ثنيَّة عثعث أنها منسوبة إلى جبلٍ يقال له: سُليع[7] عليه بيوت أسلم بن أفصى، فهي الثنيَّة التي عند الجبيل[8] الذي عليه حصن أمير المدينة

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٣ وقراءة: "بالجبانة" فيها نظر لأنها مطموسة في المخطوطة.

(٢) وصفه السمهودي في فصل الأماكن بمثل هذا الوصف، وقال حمد الجاسر في إضافاته على المغانم المطابة ٤٥٣: «ويقع فوقه سبيل داود باشا وإيوان بستانه الذي أنشأه سنة ١٢٦٥هـ».

(٣) في الأصول: دار أبي نمر، وفي أخبار المدينة ورقة ٤٣ب: دار آل أبي نمر.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٣.

(٥) في الأصول: من ورايه نقصان، وفي أخبار المدينة ورقة ٤٣ب: «من درايه نقصان»، ودار النقصان ودار القطران كانتا لمعاوية في زقاق ابن حبين، وقد مَرَّ الكلام عليهما.

(٦) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٤ المغانم المطابة ٢٤٨ و«عثعث: جبل بالمدينة يقال له سليع، عليه بيوت أسلم بن أفصى، تنسب له ثنيَّة عثعث، والعثعث في اللغة: الكثيب السهل».

(٧) كان يسمى جبل عثعث، ذكره الفيروزأبادي في المغانم ١٨٥، ٢٤٨ وحمد الجاسر في إضافاته ٤٥٣.

(٨) قال ياقوت في معجم البلدان ٢/ ١٠٩: الجبيل هو الجبل الذي بالسوق وهوسلع وقيل بل هو جبل سليع، وانظر: المغانم المطابة ١٨٣.

اليوم، والمراد من بيوت أسلم منزل هؤلاء، والله أعلم.

ونزلت سائر أسلم، وهم آل بريدة بن الحُصَيْب وآل سفيان، ما بين زقاق الحضارمة إلى زقاق القنبلة[1].

قلت: وذلك في شرقي مؤخر سوق المدينة مما يلي الشام، وفي جهة زقاق الحضارمة اليوم حديقة تُعرف بالحضرمية شاميَّ سور المدينة وفي شاميها جهة زقاق القنبلة.

ونزلت هذيل بن مدركة ما بين شامي سائلة أشجع وزاوية دور يحيى بن عبد الله بن أبي مريم إلى دار حرام بن مزيلة بن أسد بن عبد العُزَّى بالثَّنِيَّة زاويتها اليمانية، وذلك مجتمعها ومجتمع أسلم[2].

منـازل مزينـة

ومن حَلَّ معها من قيس عَيلان بن مضر

ونزل بنو هدبة بن لاطم بن عثمان بن عمرو، إلاَّ بني عامر بن ثور بن عثمان، وعثمان نفسه الذي يقال له: مزينة، وهي أُمُّهُ، مـا بين زاوية بيت القروي المُطِلِّ على بُطحان الغربية إلى زاوية بيت ابن[3] هبار الأسدي، الذي صار لبني سمعان، الشرقية إلى خطِّ بني زريق إلى دار الطائفي التي بشقِّ بُطحان الشرقي[4].

ونزل معها في هذه المحلة بنو شيطان بن يربوع من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس وبنو سليم بن منصور وعدوان بن عمرو بن قيس[5].

وعن شرقي خطَّة مُزينة هذه سليم بن منصور إلى دار خلدة بن مخلَّد الزرقي،

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ك ومطبوعة تاريخ المدينة ١/ ٢٦٤: «بني» وفي بقية الأصول ومخطوطة تاريخ المدينة ورقة ٤٣ب: «ابن».

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه١/ ٢٦٥.

وأدنى دار أم عمرو بنت عثمان بن عفان إلى بيوت نفيس بن محمد مولى بني المعلَّى في بني زريق من الأنصار، إلى أنْ تلقى بني مازن بن عدي بن النجار؛ فهؤلاء الذين نزلوا مع مزينة، ودخل بعضهم في بعض، وإنما نزلوا جميعاً لأنَّ دارهم في البادية واحدة[١].

قلت: فمنازل مُزينة ومَنْ حلَّ معها في غربي مُصَلَّى العيد اليوم إلى عدوة بُطحان الشرقية، ثم في قبلة الدور التي بالمُصَلَّى، ثم في قبلة بني زريق إلى بني مازن بن النجَّار.

وقد نزلت بنو ذكوان من بني سليم مع أهل راتج من اليهود، ما بين دار قدامة إلى دار حسن بن زيد بالجبَّانة[٢].

قلت: ودار قدامة هي المرادة بقول ابن شَبَّة في دور بني جُمَح: واتَّخذ قدامة بن مظعون الدار التي فيها المجزرة على فوهة سكة بني ضمرة ودبر دار آل أبي ذئب، على يمينك وأنت ذاهبٌ إلى بني ضمرة[٣]، والله أعلم.

ونزل بنو أوس بن عثمان بن مُزينة بطَرَف الصورين؛ ما بين دار أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق إلى مفضى الصورين إلى الحمَّارين؛ الزقاق الذي فيه قصر بني يوسف مولى آل عثمان إلى البقَّال[٤].

قلت: وهذه الأمور بقرب البقيع، كما سيأتي في تراجمها.

ونزلت بنو عامر بن ثور بن ثعلبة بن هُدْبة بن لاطم ما بين بيت ابن أم كلاب الذي في خطِّ بني زريق الشارع على المُصَلَّى إلى دار مدراقيس الطبيب إلى دار عمرو بن عبد الرحمن بن عوف ودار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ودار هشام ابن العاص المخزومي[٥].

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٥١.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٦٥.
(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٦٦.

قلت: ودار مدراقيس الطبيب لها ذكرٌ في دور بني محارب بن فهر[1].

قال ابن شَبَّة: واتَّخذ مَعْمَر بن عبد الله بن عامر داراً في بني زريق، بين الدار التي يقال لها: دار مدراقيس الطبيب ودارِ أُمِّ حَسَّان التي صارت لعمر بن عبد العزيز العمري[2].

وهذه الأماكن في قبلة ما تقدَّم مما يلي الدور التي في قبلة البلاط في الميمنة وما حولها، ولعلَّ دارَ أُمِّ حَسَّان المذكورة هي الموضع المعروف اليوم بدار حسان في قبلة الدور التي بالبلاط المُوَالية لدرب سويقة، والله أعلم.

منازل جهينة وبلي

ونزل جهينة بن زيد بن السود بن الحارث بن قضاعة وبلي بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة، ما بين خطِّ أسلم الذي بين أسلم وجهينة، إلى دار حرام بن عثمان السَلَمي الأنصاري التي في بني سَلَمة إلى الجبل الذي يقال له: جبل جهينة، إلى يماني ثنيّة عثعث التي عليها دار ابن أبي حكيم الطبيب[3].

قلت: ذِكْرُ دار حرام بن عثمان في بني سلمة يُرَجِّحُ أنَّ المراد بجبل جهينة أَحَدُ الجبلين اللذين في غربي مساجد الفتح، وهناك منازل بني حرام من بني سلمة.

وقد تقدَّم بيان ثنيّة عثعث، وأنها منسوبة إلى الجبل الذي عليه حصن أمير المدينة، والله أعلم.

منازل قيس بن عيلان

نزلت أشجع بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد بن قيس، الشِعْبَ الذي يقال له: شعب أشجع، وهو ما بين سائلة أشجع إلى ثنيّة الوداع، إلى جوف شعب سَلْع، وخرج إليهم النبي ﷺ بأحمال التمر فنثره لهم[4]، واتَّخذت أشجع في محلتها

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٥٤.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٥٤.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٦٦.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٦٧.

مسجداً[(١)].

قلت: وما ذكره منطبق إما على شعب سلع الذي في شرقيه، فتكون منازلهم بين خط أسلم الذي في شامي ثنيّة عثعث وبين جبل سلع، وهكذا إلى ثنيّة الوداع، وإما على شعب سلع الذي في شاميه.

وقال عروة بن الزبير: قدمت أشجع في سبع مئة يقودهم مسعود بن رخيلة، فنزلوا شعبهم، فخرج إليهم رسول الله ﷺ بأحمال التمر، فقال: يا معشر أشجع، ما جاء بكم؟ قالوا: يا رسول الله جئناك لقرب ديارنا منك، وكَرِهْنَا حَرْبَك، وكرهنا حربَ قومنا لقلتنا فيهم، فأنزل الله تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَـٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَـٰتِلُوا۟ ـ إلى قوله تعالى ـ سَبِيلًا﴾[(٢)].

ونقل ابن شَبّة في تأديب عمر بن الخطاب الرعية في أمر دينهم: أنَّ رجلاً من أشجع يقال له: بقيلة كان غازياً، فبلغه أنَّ جَعْدَةَ بن عبد الله السلمي يُحدِّثُ النساء، وأنَّ جواريَ يَخرجنَ إلى سَلْع فيحدثهنَّ، ثم يَعْقِلُ الجارية ويقول: قومي في العقال فإنه لا يصبر على العقال إلاّ حَصَانٌ، فتقوم ساعة ثم تسقط، فربما تكشَّفَتْ، فكتب الأشجعي إلى عمر:

ألا أبـلـغ أبـا حفـصٍ رسـولاً ... فدىً لك من أخي ثقةٍ إزاري

فمـا قُلُـصٌ يُقَمْـنَ مُعَقَّـلاتٍ ... قِفَـا سَلْـعٍ بِمُخْتَلِفِ البِحَـارِ[(٣)]

قلائِـصُ من بني بَكْـرِ بنِ سعـدٍ ... أو أسلـمَ أو جُهَيْنَـةَ أو غِفَـارِ

يُعَقِّلُـهُـنَّ جَعْـدَةُ مـن سُلَيـمٍ ... مُعِيـداً يَبْتَغِي سَقْـطَ العَـذاري

قَـلائِصُنَـا هَـدَاكَ اللهُ إنَّـا ... شُغِلْنَـا عَنهُمُ زَمَـنَ الحِصَـار

(١) المصدر نفسه.

(٢) سورة النساء ٩٠، والخبر في تاريخ المدينة ١/١٦٧.

(٣) في النهاية في غريب الحديث ٣/٢٨١: «بمختلف التجار»، وفسّره الزمخشري في الفائق ٣/١٠٦-١٠٧: «مختلف التجار: موضع اختلافهم، وحيث يمرون جائين وذاهبين» وذكر خمسة أبيات منها دون نسبة.

يُعقِّلُهنَّ أبيَضُ شَيْظَميٌّ فَبِئْسَ مُعَقِّلُ الذَّودِ الظُّؤارِ[١]

فدعا عمر بجَعْدَةَ، فقال: أنت لَعَمْرِي كمَا وصَفَ: أبيضُ شَيْظَميٌّ[٢]، وسأله فأقَرَّ فضربه مئةً معقولاً، وغرَّبه إلى الشام[٣]، فَكُلِّمَ فيه، فأذِنَ له على أنْ لا يدخل المدينة، ثم إذن له أنْ يجمِّع، ثم أذنَ له أنْ يدخل في الجمعة مرتين.

وقال ابن إسحاق: الذي كتب بالشعر رجلٌ من هوازن يدعى: خيثمة.

ونزلت بنو جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس محلتها التي يقال لها: بنو جشم، وهي ما بين الزقاق الذي يقال[٤] له: زقاق سفيان إلى الأساس الذي يقال له: أساس إسماعيل بن الوليد إلى خَوخَة الأعراب إلى دور ذكوان مولى مروان بن الحكم[٥].

قلت: ولم أعرف شيئاً مما ذكره، غير أنه ذكر في دور بني جُمَح: أنَّ محمد ابن حاطب اتَّخذ الدار التي تُدعى: دار قدامة في بني زريق، شرقيُّها الدار التي يقال لها: دار الأعراب، فلعل خوخة الأعراب وما ذكر معها في تلك الجهة، والله أعلم.

ونزل بنو مالك بن حمار وبنو زنيم[٦] وبنو سكين من فَزَارة بن ذبيان بن بَغيض بن ريث[٧] بن غَطَفَان المحلةَ التي يقال لها: بنو فزارة، وهي[٨] إلى حمام الصعبة إلى سوق الحطابين الذي بالجبانة، ولم ينزلها أحدٌ من بني عدي بن فزارة[٩].

---

(١) أورد الزبيدي في تاج العروس ٨/٢٦، ٣٥٨ بيتين منها ونسبهما لأبي المنهال بقيلة الأكبر، وذكر اختلاف الروايات في بعض إلفاظها، وانظر: تاريخ المدينة ٢/ ٧٦١ وطبقات ابن سعد ٣/ ٢٨٦ أورد كلاهما خمسة أبيات مع اختلاف يسير في الألفاظ.

(٢) الشيظمي: الطويل.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٨٦.

(٤) العبارة: «له: زقاق . . . . الأساس الذي يقال» سقطت من ش لانتقال نظر الناسخ.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٧-٢٦٨.

(٦) خ، س، م٢: رهم.

(٧) خ: ذيب، ش، ت، س: ريب.

(٨) في مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١٤٤أ : [وهي «قبالة خشرم» إلى] وفي مكان هذه العبارة بياض في س.

(٩) المصدر نفسه ١/ ٢٦٨.

قلت: والذي علمنا جهته من ذلك سوق الحطَّابين بالجبانة قرب مسجد الراية وثنيّة الوداع، كما سيأتي في ترجمة الجبانة، والله أعلم.

منازل بني كعب بن عمرو وإخوتهم من بني المُصْطَلَق

نزل بنو كعب بن عمرو بن عدي بن عامر، ما بين يماني بني ليث بن بكر إلى دار شريح العَدَوي إلى موضع التمَّارين بالسوق، إلى زقاق الجلادين الشارع على المُصَلَّى يمْنَةً ويسرةً إلى بُطحان، إلى زقاق كدام ـ وكدام: سقَّاط[1] كان هناك ـ إلى دار ابن أبي سليم الشارعة على شاميِّ المُصَلَّى[2].

ونزلت بنو المصطلق بن سعد بن عمرو وأخوه كعب بن عمرو، رَهْط جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ، ظاهرة حَرَّة بني عُضَيدة إلى أدنى دار عمر بن عبد العزيز بالحرَّة إلى الدار التي يقال لها دار الخرَّازين[3].

قلت: وذلك بالحرَّة الغربية.

ومن تأمَّلَ ما ذَكَر في دور المهاجرين ومنازل القبائل منهم ـ مع ما سبق في منازل الأنصار ـ رأى أمراً عظيماً في ما كان من عمارة المدينة وسَعَتها، واتِّصال بعضها ببعض، وآثار ما كان من العمارة شاهد بذلك اليوم، واسم المدينة صادق على ذلك كله.

وسيأتي في ترجمة قباء: أنها كانت مدينة كبيرة متصلة بالمدينة الشريفة، أي: بما بينها من النخيل، ولهذا لم تكن الجمعة تقام بغير المسجد النبوي، ولو كانت قباء وغيرها من القرى المنفصلة اليوم منفصلةً في زمنه ﷺ وبها تلك القبائل من الناس لوجَبَ إقامة الجمعة في كلِّ قرية بها أربعون، كما تقرر في موضعه، فقد كانت كلها في حكم البلد الواحد، فسبحان من يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

---

(١) السقاط: بائع الحاجات المستعملة.

(٢) تاريخ المدينة ١/٢٦٨.

(٣) المصدر نفسه.

ولما طرق المدينة الشريفة الخرابُ في أطرافها جعلوا لها سوراً.

قال المجد الفيروزآبادي: سور المدينة الشريفة بناه أولاً عضدُ الدولة بن بُوَيه بعد الستين وثلاث مئة في خلافة الطائع لله ابن المطيع لله، ثم تهدَّمَ على طول الزمان وتخرَّبَ لخراب المدينة، ولم يبق إلا آثاره ورسمُه[١].

قلت: وفي أخبار إفريقية[٢]، في سنة ثلاث وستين وثلاث مئة بعد أنْ ملك المعز[٣] مصر وحضر إليها من المغرب: أنَّ في المحرَّم من هذه السنة وجَّه فتاه حسن[٤] وأحمد بن علي الديلمي إلى مدينة النبي ﷺ في ألف راحلة وأمره ببناء سور المدينة فبناه في ثلاثين يوماً ورجع إلى بغداد، وجاء الخبر إلى المعز وأمر أنْ لا يعرض له وقال: هذا قصد إلى عمل الخير فلا يُصَدّ عنه[٥]، انتهى.

وقال المطري في الكلام على مسجد جهينة: إنَّ ناحية جُهينة معروفة غربي حصن صاحب المدينة والسور القديم بينها وبين جبل سَلع، وعندها أثرُ باب للمدينة معروف بدرب جهينة إلى تاريخ كتابه، وهو سنة أربعين وسبع مئة[٦].

قلت: قد قدَّمنا ما يخالف ما ذكره في ناحية جهينة؛ لأنَّا وإنْ لم نرَ البابَ الذي أشار إليه، لكن رأينا آثار السور القديم قبلي جبل سَلع وقرب الحصن المذكور.

ويظهر من حاله: أنَّ غالب منازل جهينة وغيرها من المنازل المتقدمة

---

(١) المغانم المطابة ١٩٠.

(٢) لا يظهر هذا الخبر في قطعة أخبار افريقية لإبراهيم الرقيق التي نُشرت بعنوان: **تاريخ افريقية والمغرب**، وكتاب **أخبار افريقية** لعريب بن سعيد القرطبي لم يصل إلينا بعد.

(٣) هو المعز لدين الله الفاطمي، انظر عنه: **الخطط** للمقريزي ١/ ٣٥١ ـ ٣٥٣ وسير **أعلام النبلاء** ١٥/ ١٥٩.

(٤) ر، ت، ش، م١، م٢: وجد قناجسر؛ س: وجه قنا حسن، خ: وجه قناجس، فلعله نصير أو قيصر الصقلبيان، فهما من خَدَم المعز وفتيانه.

(٥) الخبر: "قلت وفي أخبار افريقية . . . فلا يصد عنه" لا يظهر في ك.

(٦) في الأصول: سنة ست وستين وسبعماية، وهو وهم، فإنَّ المطري قال في **التعريف** ٧٣: «إلى تاريخ هذا الكتاب وهو سنة أربعين وسبعمائة»، وتوفي سنة ٧٤١هـ، كما في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٤١٣ **والدرر الكامنة** ٣/ ٣١٥، ويؤيده ورود النص في كتاب التعريف، أما ولده عبد الله مؤلف **الإعلام في من دخل المدينة من الأعلام** فقد توفي سنة ٧٦٥هـ.

كانت في جوفه، وأنه كان في جهة المغرب على شفير بُطحان بالعدوة الشرقية؛ لأنَّ الأقشهري نقل في روضته عن صاحب صور الأقاليم أنه قال: المدينة أقلُّ من نصف مكة، وهي في حَرَّة سَبخة الأرض، ولها نخلٌ كثيرٌ، ومياه نخيلهم وزرعهم من الآبار، يستقي منها العبيد[١]، وعليها سور، والمسجد في نحو وسطها[٢].

ثم ذكر صفة المسجد والقبر الشريف، ثم قال: ومُصَلَّى رسول الله ﷺ الذي كان يُصَلِّي فيه الأعياد من غربي المدينة داخل الباب[٣]، انتهى.

فكون المصلى داخل الباب شاهدٌ لما ذكرنا، وقد صرَّح بنحوه الإمام أبو عبد الله الأسدي[٤]، فإنه ذَكَرَ المساجد الخارجة عن المدينة، ثم ذكر المساجد التي بالمدينة، فقال: وداخل المدينة مُصَلَّى رسول الله ﷺ[٥].

وقال المطري بعد ذكره لما تقدم من باب هذا السور القديم: ونقل ابن خلِّكان[٦] أنَّ سور هذا الباب القديم بناه عضد الدولة بن بويه بعد الستين وثلاث مئة من الهجرة في أيام الطائع لله ابن المطيع، ثم تهدَّم على طول الزمان وخرب لخراب المدينة، ولم يبق إلاَّ آثاره حتى جدَّدَ لها جمالُ الدين محمد بن أبي منصور ـ يعني: الجواد الأصفهاني وزير بني زنكي ـ سوراً محكماً حول المسجد الشريف على رأس الأربعين وخمس مئة من الهجرة، ثم كثُر الناس من خارج السور، ووصل السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في سنة سبع وخمسين وخمس مئة إلى المدينة الشريفة بسبب رؤيا رآها[٧]، وذكر ما قدمناه عنه في خاتمة **الفصل التاسع والعشرين**.

---

(١) في كتاب **الأقاليم** للاصطخري ٩: يستقون منها العبيد.
(٢) **الروضة الفردوسية** ورقة ٢٢أ.
(٣) المصدر نفسه وكتاب **الأقاليم** للأصطخري ٩ ـ ١٠.
(٤) انظر عنه مقدمة الجزء الثاني ومقدمة كتاب **المناسك** للحربي ٢٦٧ ـ ٢٦٨.
(٥) في كتاب **المناسك** للحربي ٤٠٤: «ومصلى رسول الله ﷺ في فناءٍ في دار كَثير بن الصلت».
(٦) قال ابن خلكان في **وفيات الأعيان** ٥/١٤٤: "وبنى سور مدينة الرسول ﷺ وما كان خرب من مسجده"، ولم أقف على أكثر من هذا في كتاب ابن خلكان المطبوع.
(٧) **التعريف** ٧٣ و**تحقيق النصرة** ١٤٦.

ثم قال: إنه لما ركب متوجهاً إلى الشام صاح به مَنْ كان نازلاً حول السور واستغاثوا وطلبوا أنْ يبني عليهم سوراً يحفظ أبناءهم وماشيتهم، فأمرَ ببناء هذا السور الموجود اليوم، فَبُنِيَ في سنة ثمانٍ وخمسين وخمس مئة، وكُتِبَ اسمه على باب البقيع، فهو باقٍ إلى تاريخ هذا الكتاب[1].

قلت: وهو باقٍ على باب البقيع إلى أنْ كتبنا كتابنا هذا، وصورته في صفحات الحديد المصفَّح بهذا الباب:

"هذا ما أمَرَ بعمله العبد الفقير إلى الله تعالى محمود بن زنكي بن آق سنقر غفر الله له سنة ثمان وخمسين وخمس مئة".

وهذا لا يدل على أنه أنشأ السور.

وعبارة البدر ابن فرحون عند ذكره لمحاسن نور الدين الشهيد رحمه الله، ما لفظه: وبنى أيضاً سورَ بعلبك، وكمَّل بناء سور المدينة، وهو سورُها الموجود اليوم، واسمه مكتوب على باب البقيع، وأما السور الذي داخل المدينة فإنما أحدثه الوزير جمالُ الدين محمد بن أبي منصور، وكان وزيراً لوالد الملك العادل ـ يعني: زنكي ـ ثم استوزره بعد زنكي ولدُه غازي بن زنكي أخا العادل[2].

فهذا يقتضي أنَّ الملك العادل إنما كمَّلَ السور الموجود اليوم فقط، ويبعده ما ذكره من بناء الجواد لسوره، فإنه لو كان السورُ المذكور موجوداً لكان هو أكمله ولم يُنشيء سوراً غيره، ومدة بناء السورين المذكورين متقاربة، كما يُعْلَمُ مما قدَّمناه.

وقال المجد: إنَّ الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن أبي شامة[3] قال في كتابه ما صورته: ومن أعظم الأعمال التي عملها نفعاً ـ يعني: وزير الموصل جمال الدين الجواد ـ أنه بنى سوراً على مدينة النبي ﷺ فإنها كانت بغير سور، ينهبها الأعراب، وكان أهلها في ضَنَكٍ وضرٍّ معهم[4].

---

(١) المصدر نفسه ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) نصيحة المشاور ورقة ١٣٢ب، صفحة ٢٣٥ ـ ٢٣٦ من طبعة حسين محمد شكري.

(٣) في المغانم: ابن أبي شامة.

(٤) المغانم المطابة ص١٧٩ وكتاب الروضتين ١/ ١٣٧ والتاريخ الباهر لابن الأثير ١٢٨.

قال ابن الأثير: رأيت بالمدينة إنساناً يُصَلِّي الجمعة، فلما فرغ تَرَحَّمَ على جمال الدين ودعا له، فسألناه عن سبب ذلك، فقال: يجب على كلِّ مسلم بالمدينة أنْ يدعوَ له، لأننا كنَّا في ضرٍّ وضيقٍ ونكدِ عيشٍ مع العرب، لا يتركون لأحدنا ما يواريه ويشبع جَوعته، فبنى علينا سوراً احتمينا به ممن يريدنا بسوء فاستغنينا، فكيف لا ندعو له[١]؟

قال عَقِبَه[٢]: قلت: وهذا السور الذي بناه جمال الدين هو السور الثاني، والسور الذي بناه الملك العادل نور الدين هو السور الثالث، أي: بحسب الزمان، وعلى كلٍّ منهما اسمُ بانيه على الأبواب، وأما السور الأول الذي بناه عضد الدولة فلم يبق منه أثر يُعرفُ مكانه[٣]، انتهى.

هكذا نقلته من تاريخ المجد، وبقوله: انتهى، ظهر أنَّ قوله: قلت إلى آخره من كلام أبي شامة، ويحتمل أنْ يكون من كلام ابن الأثير[٤].

وقال المجد عقبه: قال: وكان الخطيب بالمدينة يقول في خطبته: اللهمَّ صُنْ حَريم مَنْ صانَ حَرمَ نبيِّك بالسور محمد بن علي بن أبي منصور"، فلو لم يكن له إلاَّ هذه المكرمة لكفاه فخراً، فكيف وقد أصابت صدقته تخوم الأرض[٥] شرقاً وغرباً وبراً وبحراً[٦]؟

وأما شِدَّةُ عنايته بأهل المدينة فكانت عظيمة، قال ابن الأثير: حكى لي بعض

---

(١) المصادر الثلاثة نفسها، الأول: ص١٧٩، الثاني ١٣٧ ـ ١٣٨، والثالث ١٢٨.

(٢) يريد: المجد في المغانم المطابة ص١٧٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) هذا كلام المجد الفيروزأبادي لأنه لا يظهر في كتابي أبي شامة وابن الأثير، وهذا دليل آخر أنَّ السمهودي ينقل بالواسطة لأنه على ما يظهرلم يرَ الكتابين.

(٥) ك: «فكيف وقد كانت صدقاته تخوم الأرض»، وفي الروضين والباهر: «فكيف وقد كانت صدقاته تجوب شرق الأرض وغربها».

(٦) المغانم المطابة ص١٧٩ ـ ١٨٠ وفيها: «وقد كانت صدقاته تجوز الأرض شرقاً وغرباً . . .»، وفي الروضتين ١٣٨: «وقد كانت صدقاته تجوب شرق الأرض وغربها»، وفي التاريخ الباهر ١٢٨: «وقد كانت صدقاته تجوب شرق الأرض وغربها».

الصوفية ممن كان يصحب الشيخ عمر النسائي[1] شيخ شيوخ الموصل، قال: أحضرني الشيخُ فقال لي: انطلق إلى مسجد الوزير بظاهر الموصل واقْعُدْ هناك، فإذا أتاك شيء فاحفظه إلى أنْ احضر عندك، ففعلت، فإذا قد أقبل جمع كثير من الحمالين يحملون أحمالاً من النصافي والخام، وإذا نائب جمال الدين مع الشيخ ومعهما قماش كثير وثمانية عشر ألف دينار وعدة كثيرة من الجمال، فقال لي: تأخذ هذه وتسير إلى الرحبة وتوصل هذه الرزمة وهذا الكتاب إلى متوليها فلان، فإذا حضر لك فلان العربي فتوصل إليه هذه الرزمة الأخرى وهذا الكتاب وتسير معه، فإذا أوصلك إلى فلان العربي توصل إليه هذه الرزمة وهذا الكتاب، وهكذا إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فتوصل إلى وكيلي فلان هذه الأحمال وهذه الكسوات والمال الذي عليه اسم المدينة ليخرجها بموجب هذه الجريدة، ثم تأخذ الباقي الذي عليه اسم مكة فتسير إليها فيتصدق به وكيلي بموجب الجريدة الأخرى.

فسرنا بذلك إلى وادي القُرى، فرأينا هناك جمالاً كثيرة تحمل الطعام إلى المدينة، وقد منعهم خوفُ الطريق، فلما رأونا ساروا معنا إليها فوصلناها والحنطة بها كلُّ صاعين بدينار مصري، والصاع ـ أي في ذلك الزمان ـ خمسة عشر رطلاً بالبغدادي، فلما رأوا المال والطعام اشتروا كلَّ سبعة آصُعٍ بدينار، فانقلبت المدينة بالدعاء له[2].

قلت: وقد قدَّمنا كيفية نقله إلى المدينة الشريفة بعد موته ودفنه بتربته التي برباطه المجاور للمسجد الشريف عند ذكر باب عثمان، وهو باب جبريل لمقابلته له.

وتقدَّم ذكره أيضاً في ترخيم الحجرة الشريفة.

ومن أعماله الحسنة تجديد مسجد الخيف، وإجراء عين عرفة، وبناء جدار

---

(١) ترجم السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٣٤ نقلاً عن التقي الفاسي لعمر بن الحسين النسوي وذكر قصة دخوله للحجرة الشريفة في سنة ٥٤٨هـ، وقال: توفي بمكة سنة ٧٧١هـ وهو وهم.

(٢) **المغانم المطابة** ص١٨٠ والروضتين ١/ ١٣٨ والباهر ١٣٠.

الحجرة وترخيمه، وتجديد باب الكعبة، وكان النعش الذي حُمِلَ فيه هو باب الكعبة القديم، وفيه يقول أبو المجد ابن قُسَيم[١]:

أغرُّ تُبْصِرُ منه الناسَ في رجلٍ والليثَ في بَشَرٍ والبدرَ في غُصُنِ
سَمَا بهمَّتِهِ في المَكْرُمَات إلى عَلْيَاءَ تَقْصُرُ عنها هِمَّةُ الزَّمَنِ[٢]

إلى أنْ قال فيه:

صَانَ المَدينةَ تَسْويراً وَصَوَّرَهَا في الحُسْنِ غادةَ مُلكِ الشَام واليَمَنِ
وصَابَ بالمال أهْلِيهَا فما بَقِيَتْ هزْلاءُ إلاَّ تَشَكَّتْ كَثْرَةَ السِّمَنِ[٣]

ولسور المدينة اليوم أربعة أبواب، غير باب حصن أمير المدينة المعروف بباب السِّر، وهو باب عظيمٌ كُلُّهُ مِن الحديد.

وأما الأبواب الأربعة:

فأحدها: الباب الذي غربي المدينة في جهة المُصَلَّى عند منزلة الحاج المصري، ويعرف بدرب المُصَلَّى ودرب سويقة، وذَرْعُ ما بينه وبين عتبة باب السلام ست مئة ذراع وخمسة وأربعون ذراعاً، وكان عليه بابٌ مُتْقَنٌ أحرقه بعض صبيان الأمير ضغيم[٤] سنة عزله، فأخذ أمير المدينة باب الحوش الذي عمره ضغيم وجعله عليه، ثمَّ عُمِلَ به بابٌ مُتْقَن[٥] كالأول في عمارة المسجد المتجددة بعد الحريق الثاني.

ثانيها: الباب الذي في جهة المغرب أيضاً عند رحبة حصن أمير المدينة يُعرف بالدرب الصغير.

ثالثها: الباب المعروف بالدرب الكبير وبالدرب الشامي.

---

(١) الروضتين ١/١٣٦: «أبو المجد قسيم الحموي».

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المغانم المطابة ص١٨١ ـ ١٨٢، ولم يرد البيتان في الروضتين.

(٤) هو ضغيم بن خشرم الحسيني، حاصر المدينة سنة ٨٦٧هـ ودخلها ونهب بعض بيوتها، ترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ١/ ٤٦٤ والضوء اللامع ٤/ ٢.

(٥) ك: ثم عمل له بابا متقنا.

رابعها: الباب المعروف بدرب البقيع في شرقي المدينة، ويعرف بدرب الجمعة، وعليه باب مُتْقَنٌ مغشًّى بصفائح الحديد، والظاهر أنه باقٍ من زمن نور الدين الشهيد، لما قدَّمناه من الكتابة عليه.

وذرع ما بينه وبين عتبة باب المسجد المعروف[1] بباب جبريل أربع مئة ذراع وثلاثة وثلاثون ذراعاً.

وفي قبلة سور المدينة موضع بابٍ مسدودٍ اليوم، وكان يُعرف بدرب السوارقية.

ولم يزل الملوك يهتمون بعمارة سور المدينة، ويصلحون ما وَهَى منه.

وقد ذكر الزين المراغي: أنه جُدِّدَ في سنة خمس وخمسين وسبع مئة في أيام الصالح صالح أحد أولاد الناصر محمد بن قلاوون[2].

وذكر البدر ابن فرحون: أنَّ الأمير سعد بن ثابت بن جماز ابتدأ في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة عملَ الخَنْدَق الذي حَولَ السور المذكور، ومات ولم يُكمله، فأكمله الأمير فضل بن قاسم بن جماز[3] في ولايته بعده[4]، والله أعلم.

---

(١) العبارة: «باب المسجد المعروف» سقطت من ك.

(٢) كذا وردت في الأصول، وفي **تحقيق النصرة** ١٤٧ للمراغي: «جدد في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة في أيام السلطان الشهيد الصالح صالح»، وهو وهم لأنَّ ابن حجر قال في **الدر الكامنة** ٢/ ٢٠٣ في ترجمة صالح بن محمد بن قلاوون «ولي السلطنة بعد خلع الناصر حسن في جمادى الآخرة سنة ٧٥٢» وعلى هذا يكون التجديد في زمن الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، ومثله في **بدائع الزهور** ١/ ٥٣٨ وأعيد الناصر حسن للسلطنة سنة ٧٥٥هـ.

(٣) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٧٣ وقال: «مات في سنة أربع وخمسين وسبع مئة» وابن حجر في **الدرر الكامنة** ٣/ ٢٣٢ وابن فرحون في **نصيحة المشاور** ٢٥٨.

(٤) **نصيحة المشاور** ورقة ١٤٥ب وص٢٥٧ من طبعة حسين محمد علي شكري.

الباب الخامس

في مصلى النبي ﷺ في الأعياد، وغير ذلك من المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ مما علمت عينه أو جهته بالمدينة وما حولها وما جاء في مقبرتها ومَنْ دُفِنَ بها والمشاهد المعروفة وفضل أحد والشهداء به

وفيه سبعة فصول

الفصل الأول
في المُصلى في الأعياد
وفيه أطراف

الأول
في الأماكن التي صَلَّى فيها النبي ﷺ العيد

قال الواقدي: أوَّلُ عيد صَلَّى رسول الله ﷺ بالمُصلَّى سنةَ ثنتين من مقدمه المدينة من مكة[١]، وحُمِلَتْ العَنَزَةُ وهو يومئذ يُصلِّي إليها في الفضاء، وكانت العنزة للزبير بن العوَّام؛ أعطاها إياها النَّجاشي فوَهَبَها للنبي ﷺ، فكان يخرج بها بين يديه يوم العيد[٢]، وهي اليوم بالمدينة عند المؤذنين[٣]، يعني: يخرجون بها بين يدي الأئمة في زمانهم[٤].

وروى ابن شَبَّة عن جابر بن عبد الله، قال: لما رجعنا من بني قَيْنُقَاع ضحيّنا أولَ أضحى في ذي الحجة صبيحة عشر، فكان أول أضحى رآه المسلمون، وذبح أهل اليُسْر من بني سلمة، فعددتُ في بني سلمة سبعَ عشرة أضحية[٥].

وروى ابن زبالة وابن شَبَّة عن أبي هريرة، قال: أولُ فِطْرٍ وأضحى صَلَّى فيه

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ١٣٤.

(٢) طبقات ابن سعد ١/٢٤٩.

(٣) نقلاً من تاريخ المدينة ١/١٣٩-١٤٠ وورد قسم من الخبر في طبقات ابن سعد ١/ ٢٤٩ بألفاظٍ مختلفة، وفي التعريف ٥١-٥٢ والمغانم المطابة ص٢٢٣ روايات أُخر تختلف عن هذه الرواية.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ١٢٩.

(٥) المصدر نفسه ١/ ١٣٧ ـ ١٣٨.

رسول الله ﷺ للناس بالمدينة بفناء دار حكيم بن العدَّاء[1] عند أصحاب المحامل[2].

وروى الثاني عن ابن أبي فروة: أنَّ النبي ﷺ صلَّى في ذلك المكان[3].

وروى الأول عنه[4] ما يقتضيه، فإنه روى عن إبراهيم بن أمية، قال: أدركتُ مسجداً في زمان عثمان عند حرف زاوية دار أبي يَسار عند أصحاب المحامل، وليس ثَمَّ مسجدٌ اليوم غيره، وذلك المسجد هو الذي صلَّى فيه النبي ﷺ يوم أضحى، وضحَّى هناك هو وأصحابه، حتى احتملت ضحاياهم من عنده[5].

قال: وأخبرني من رأى الأنصار يحملون ضحاياهم من هناك.

ثم روى عن ابن أبي فروة، قال: إنَّ النبي ﷺ صَلَّى في ذلك المسجد وهو خلف المجزرة التي بفناء دار العَدَّاء بن خالد[6]، ويقال لها: دار أبي يسار[7].

قلت: فالروايات المذكورة مُتَّفِقَةٌ على الصلاة بالمحلِّ المذكور، ودار حكيم ابن العداء هي دار أبيه العداء بن خالد بن هوذة بن بكر بن هوازن، فلا مخالفة في ذلك، ولم أعلم محل داره، غير أنَّ الظاهر من قوله: "عند أصحاب المحامل"، أنه موضع بأعلى السوق مما يلي المُصَلَّى، وفي أوَّل الروايات المذكورة بيان: أنَّ الصلاة فيه كانت في أول الأمر.

وروى ابن زبالة أيضاً ما يخالفه بالنسبة إلى الأولية عن إبراهيم بن أمية عن شيخ من أهل السنِّ والثقة، قال: أول عيد صَلاَّهُ رسول الله ﷺ في دارة[8] الدوس

---

(١) هو حكيم بن العدَّاء بن خالد بن هوذة بن أبي بكر بن هوازن، ترجم ابن حجر لأبيه العداء بن خالد في الصحابة، انظر: الإصابة ٢/٤٦٦.

(٢) تاريخ المدينة ١/١٣٤ والتعريف ٥٢ والمغانم المطابة ص٢٢٣.

(٣) المصدر نفسه ١/١٣٤.

(٤) يريد: عبد الأعلى بن أبي فروة.

(٥) المغانم المطابة ص٢٢٣.

(٦) هو العداء بن خالد بن هوذة، انظر: كتاب المناسك ٥٩٩ والإصابة ٢/٤٦٦.

(٧) المصدر نفسه: «أبي سيار».

(٨) في الأصول والتعريف: «حارة» والظاهر أنها تصحفت على الناسخ فتبعه المطري والسمهودي.

عند بيت ابن أبي الجنوب، ثُمَّ صَلَّى العيد الثاني بفناء دار حكيم عند دار جفرة[١] داخلاً في البيت الذي بفنائه المسجد، ثم صلى العيد الثالث عند دار عبد الله بن ذرة المزني[٢] داخلاً بين الدارين: دار معاوية ودار كثير بن الصَّلت[٣]، ثم صلَّى العيد الرابع عند أحجار كانت عند الحنَّاطين بالمُصَلَّى ثم صَلَّى داخلاً في منزل محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت، ثمَّ صلى حيث يصلي الناس اليوم[٤].

وروى ابن شَبَّة من طريق إبراهيم بن أمية مولى بني عامر بن لؤي، قال: سمعت ابن بَاليه[٥] يقول: صلى رسولُ الله ﷺ العيدَ عند دار الشفاء[٦]، ثم صلى في دارة الدوس، ثم صَلَّى في المُصَلَّى، فثبتَ يُصَلِّي فيه حتى توفَّاه الله تعالى[٧].

وروى أيضاً عن ابن شهاب، قال: صَلَّى النبي ﷺ العيدَ في موضع آل ذرة؛ وهم حيٌّ من مُزينة، ثم صَلَّى دون ذلك في مكان أُطُم بني زريق عند أذنه[٨] اليسرى[٩].

قلت: قوله: "ثم صلى في المُصَلَّى فثبتَ يُصَلِّي فيه حتى توفاه الله تعالى"، هو بمعنى قوله في الرواية التي قبلها: "ثم صلى حيث يصلي الناس اليوم"، يعني: بالمسجد المعروف بمسجد المُصَلَّى.

---

(١) ك، خ، ر، م١، ش، م٢ **والتعريف**: جفرة؛ س: عند دار جعفر بن ذرة المزني، فقد سقطت العبارة: «داخلاً بين الدارين . . . دار عبد الله» لانتقال النظر ما بين دار ودار، ت **والمغانم**: دار حفرة.

(٢) **الإصابة** ٢/٣٠٣-٣٠٤ وذكر هذا عن ابن زبالة.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ١٣٤.

(٤) **التعريف** ٥١ عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة و**تاريخ المدينة** ١/ ١٣٤ و**المغانم المطابة** ص٢٢٣.

(٥) خ، ش، ر، ت، س، م١، م٢، ك: ابن باكيه، وفي مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ٢٢أ: «ابن باليه».

(٦) هي الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية، انظر: **الإصابة** ٣٤١/٤ و**أسد الغابة** ٤٨٦/٥.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/١٣٣-١٣٤ وفيه: 'ابن باكية' و'حارة الدوس' تبعاً لما في نشرة محي الدين.

(٨) في **المغانم المطابة**: «كان يصلي إلى دار عبد الله بن ذرة فجعل أطم بني زريق إلى شحمة أذنه اليسرى».

(٩) **تاريخ المدينة** ١٣٥/١ و**الإصابة** ٣٠٤/٢ عن يحيى بن محمد (شيخ ابن شَبَّة) و**المغانم** ص٢٢٣ ـ ٢٣٤.

وقد نقل ابن شَبَّة عن شيخه أبي غسَّان، وهو الكناني، من أصحاب مالك أنه قال: ذَرْعُ ما بين باب مسجد رسول الله ﷺ الذي عنده دار مروان بن الحكم وبين المسجد الذي يصلي فيه العيد بالمصلَّى ألف ذراع[١].

قلت: وقد اختبرته فكان كذلك.

وهذا المسجد هو المراد بقوله في حديث ابن عباس في **الصحيح**: "إنَّ النبي ﷺ أتى في يوم عيد إلى العَلَم الذي عند دار كثير بن الصَّلت... الحديث"[٢]، وكأنهم كانوا قبل اتِّخاذ المسجد بذلك المحل، جعلوا لمصَلاَّه الشريف شيئاً يُعرف به، وهو المراد بالعَلَم بفتحتين[٣].

وقال ابن سعد: كانت دار كثير بن الصلت قِبْلَةَ المصلى في العيد، وهي تُطِلُّ[٤] على بُطحان؛ الوادي الذي[٥] في وسط المدينة[٦]، انتهى.

وليس المراد أنها متَّصِلة بوادي بُطحان، بل بينهما بُعْدٌ.

ودار كثير هذه كانت قَبْلَهُ للوليد بن عقبة، ثم اشتهرت بكثير بن الصلت، وهو من التابعين، ولد في زمن النبي ﷺ فوقع التعريف بداره ليقرب إلى ذهن السامع فَهْمُ ذلك؛ وليس كثير بن الصلت هو الذي اختطها، خلافاً لما وقع في كلام الحافظ ابن حجر، حيث قال: وإنما بنى كثير بن الصلت داره بعد النبي ﷺ بمدة، لكنها لما كانت[٧] شهيرة في تلك البقعة وُصِفَ المُصَلَّى بمجاورتها[٨]، انتهى.

ومأخذه في ما قدَّمناه قول ابن شَبَّة في دور بني عبد شمس ونوفل: واتَّخَذ

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٣٨.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ١٤٢ وفتح الباري ٢/ ٣٤٥، ٤٦٥؛ ١٣/ ٣٠٣.

(٣) هذه عبارة ابن حجر في فتح الباري ٢/ ٤٦٥.

(٤) ك: وهو يطل.

(٥) سقطت من: ش، س، م١، م٢، خ، ر، ت.

(٦) طبقات ابن سعد ٥/ ١٤ وفتح الباري ٢/ ٤٤٩.

(٧) في فتح الباري: «صارت».

(٨) فتح الباري ٢/ ٤٤٩.

الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط الدارَ التي في مُصَلَّى رسول الله ﷺ التي صَلَّى إليها العيد، وهي يُصَلَّى إليها اليوم، لآل[1] كثير بن الصلت الكندي، فَجَلَد عثمانُ الوليدَ في الشراب، فحلف لا يساكنه إلا وبينهما بطن واد، فعارض كثير بن الصلت بداره هذه إلى دار كثير ببُطحان التي يقال لها: دار الوليد بن عقبة في شفير الوادي، أي: من العدوة الغربية، كما بيَّنَه في موضع آخر[2].

وأما الموضع المذكور لصلاة العيد أولاً عند أصحاب المحامل ـ وهم الذين يبيعون المحامل ويصنعونها ـ فيظهر أنه المسجد المعروف اليوم بمسجد علي رضي الله عنه، الآتي ذكره.

وأما الموضع المذكور في الرواية الأخرى عند دار ابن أبي الجنوب، فلم أعلم محلَّه، غير أنَّ دار ابن أبي الجنوب كانت بالحَرَّة الغربية التي غربي وادي بُطحان، كما يؤخذ مما سيأتي في الخندق ومما سيأتي[3] في مسجد الشجرة[4] والمُعَرَّس.

وأما الموضع المذكور في قوله: "عند دار عبد الله بن ذرة المزني. . . إلى آخره"، فقد تقدَّم: أنَّ منازل مُزينة كانت في غربي المصَلَّى وفي قبلتها.

وتقدَّم: أنَّ دار كثير بن الصلت كانت في قبلة المُصَلَّى، ودار معاوية رضي الله عنه كانت في مقابلتها.

وسيأتي في بيان طريقه ﷺ إلى قباء: أنه كان يَمُرُّ على المُصَلَّى ثم يسلك في موضع الزقاق بين الدارين المذكورين، فيكون ذلك المحل في قبلة المُصَلَّى اليوم؛ إما من المغرب، وإما من المشرق، وهو الأقرب.

وأما بقيّة المواضع المذكورة فلم أعرف جهاتها، غير أنَّ الذي يظهر أنها حول المُصَلَّى، وبعضها بسوق المدينة لذكر الحنَّاطين فيها، وسيأتي في مشهد مالك بن سنان أنه بطرف الحنَّاطين، والظاهر أنَّ من هذه المواضع المسجد

---

(١) ت: لان دار كثير، ر، ش، س، م١: لأن كثير.
(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٤٠/ ٢٦٢.
(٣) «مما سيأتي» سقطت من: س، خ، ر، ش، ت، م١، م٢.
(٤) ص: الشرجه.

المعروف اليوم بمسجد أبي بكر رضي الله عنه بالحديقة المعروفة بالعُرَيضية، كما سيأتي عن المطري.

وأما ما رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: «خرج رسول الله ﷺ يوم أضحى إلى البقيع فصلى ركعتين ثم أقبل علينا بوجهه وخطبَ وقال: إنَّ أولَ ما نبدأ به في يومنا هذا أنْ نُصَلِّي ثم نرجع فننحر...» الحديث[1].

فظاهره أنَّ المراد بقيع الغَرْقَد، لكني استبعده، لأنَّ المتقدمين من مؤرخي المدينة لم يذكروا ذلك مع اشتهار هذا الحديث، وكذلك المطري ومن تبعه.

وأغرب الحافظ ابن حجر فقال في الكلام على ترجمة البخاري للرجم بالمُصَلَّى: والمراد المكان الذي كان يُصَلَّى عنده العيد والجنائز، وهو من ناحية بقيع الغرقد[2]، انتهى.

ومأخذه في ذلك ظاهر هذا الحديث، مع ما ورد من رواية أخرى من الرجم عند موضع الجنائز، وقد تقدم أنَّ موضع الجنائز في شرقي المسجد عند باب جبريل، وليس هو من البقيع.

وأما المُصَلَّى - حيث أُطْلِقَتْ - فإنما يُراد بها الموضع المعروف الذي قدَّمناه في غربي المدينة، وبقيع الغرقد في شرقيها.

وقد ذكره الحافظ ابن حجر في موضع آخر على الصواب، كما سيأتي عنه في الطرف الثاني.

وعلى تقدير أنْ يكون المراد من حديث البَرَاء المتقدم: «بَقيع الغَرْقَد»، فهو من المواضع التي صلى فيها النبي ﷺ في بعض السنين، وليس هو المراد إذا أُطْلِقَ[3] المُصَلَّى جزماً.

---

(١) فتح الباري ٢/٤٦٥ وانظر: صحيح البخاري، الجمعة ٨٩٨، ٩٠٢، ٩١٢، ٩١٥، الأضاحي ٥١١٩، ٥١٣٠، الايمان والنذور ٦١٨٠ وصحيح مسلم، الأضاحي ٣٦٢٤ ـ ٣٦٢٩ والترمذي، الأضاحي ١٤٢٨ والنسائي، صلاة العيدين ١٥٤٥ وسنن أبي داود، الضحايا ٢٤١٨.

(٢) فتح الباري ١٢/١٢٩.

(٣) ك: اطلقت.

والذي يترجَّح عندي: أنَّ المراد بالبقيع في حديث البراء سوق المدينة، لما قدَّمناه فيه من أنه كان يسمَّى: بقيع الخيل، وهو أحَدُ الأماكن المتقدم ذكرها لصلاة العيد، وكذلك هو المراد من حديث ابن عمر: أني أبيع الإبل بالبقيع بالدراهم وآخذ مكانها الدنانير[١]، كما قدمناه[٢].

وقال الجمال المطري عقب نقله لما قدمناه عن ابن زبالة: ولا يعرف من المساجد التي ذكر لصلاة العيد إلا هذا المسجد الذي يُصَلَّى فيه اليوم، ومسجد شماليه وسط الحديقة المعروفة بالعريضي المتصلة بقبة عين الأزرق، ويُعرف اليوم بمسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولعله صَلَّى فيه في خلافته، ومسجد كبير شمالي الحديقة متصل بها يسمى مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم يرد أنه رضي الله عنه صَلَّى بالمدينة عيداً في خلافته، فتكون هذه المساجد الموجودة اليوم من الأماكن التي صَلَّى فيها رسول الله ﷺ صلاة العيد سنة بعد سنة وعيداً بعد عيد، إذ لا يختص أبو بكر وعلي رضي الله عنهما بمسجدين لأنفسهما ويتركان المسجد الذي صلى فيه النبي ﷺ[٣]، انتهى.

قلت: ما ذكره من أنه لم يرد أنَّ علياً رضي الله عنه صَلَّى بالمدينة عيداً في خلافته، أي: فلا تظهر نسبة المسجد المذكور إليه، وكأنه لم يقف على ما رواه ابن شَبَّة عن سعد بن عبيد مولى ابن أزهر، قال: صَلَّيتُ العيدَ مع عليٍّ رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه محصورٌ، فصلى ثم خطب بعد الصلاة[٤].

وروى أيضاً عن الزهري، قال: صلى سَهل بن حُنَيف، وعثمان محصور، الجمعة[٥]، وصلَّى يومَ عيدٍ عليُّ بن أبي طالب، فالظاهر أنه صلَّى حينئذٍ بذلك

---

(١) سنن الدرمي ٢/٢٥٩ والمعجم المفهرس ١/٥ عن والترمذي وأبي داود وابن ماجة والنسائي وأحمد، وقد سبق ورود هذا الخبر.

(٢) ورد بصورة: «إني أبيع الأبلَ بالبقيع بالدنانير، وآخذ مكانها الدراهم» وهذا القسم الآخر من الخبر.

(٣) التعريف ٥٢.

(٤) تاريخ المدينة ٤/١٢١٦.

(٥) المصدر نفسه ٤/١٢١٧، ١٢١٨.

المكان لكونه أحدَ المصليات التي صلَّى فيها النبي ﷺ، لا أنه ابتكر الصلاة فيه، والله أعلم.

لم يكن المُصَلَّى في زمن النبي ﷺ مسجداً، بل كانت صحراء لا بناء بها، ونهى ﷺ عن البناء بها كما سيأتي، ولهذا وقع الرجم بها.

وذهب بعض العلماء أنَّ المُصَلَّى يثبت لها[1] حكم المسجد، وإنْ لم يُوقَفْ، وهو مردود، فإنَّ من شاهد مصلاَّه ﷺ وما ذكر من امتدادها إلى سوق المدينة، كما قدَّمناه فيه، وما بها من الدور والشوارع، عَلِمَ عدم صحة ذلك، وحَمْلُ الرجم المذكور في الحديث على أنه وقع بالقرب منها خلافُ مقتضى اللفظ.

والمسجد المُتَّخذ بها اليوم إنما هو في بعضها، وهو المحل الذي قام به النبي ﷺ، وكذلك المسجدانِ الآخران، والظاهر أنَّ بناء الثلاثة كان في زمن عمر بن عبد العزيز.

وقد قدَّمنا ذكر الأول منها، وهو المعروف اليوم بمسجد المُصَلَّى في ما نقله ابن شَبَّة عن أبي غسَّان من الذَّرع، لما بينه وبين المسجد النبوي[2].

والثاني: المنسوب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالحديقة المذكورة عن يساره[3] مخزنٌ لدواب الحديقة المذكورة، ومدخل الدواب من باب المسجد الذي في شاميِّه، فيمتهنه أهل الحديقة بمرور البهائم منه، وربما حَبَسُوهَا فيه، فدخلتُه مَرَّةً فأجِدُهُ كالمزبلة، وهو في غاية الامتهان، قد امتلأ بِرَوثِ الدواب وبَوْلِها، ولم أجدْ موضعاً للصلاة فيه، فتكلمتُ مع شيخ الخُدَّام الأمير إينال[4] الناظر على الحديقة المذكورة في أنْ يُغَيِّرَ بابَ المخزن المذكور، ويجعله من خارج المسجد، فامر فقيهَهُ الفقيه شهاب الدين أحمد النوسي[5] بالنظر في ذلك،

---

(١) الإشارة هنا إلى الصحراء.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ١٣٨.

(٣) ك، خ: عن يسار، ش، م١: عن يساري.

(٤) هو إينال شيخ الإسحاقي الظاهري جقمق، ولي مشيخة الخدام بالمدينة عقب مرجان التقوي، وتوفي سنة ٨٨٦هـ بالمدينة، انظر: **التحفة اللطيفة** ١/ ٢٠٧ **والضوء اللامع** ٢/ ٣٢٦.

(٥) الظاهر أنه أحمد بن حسن بن علي، الذي ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ١٠٥ مع زيادات=

فجَعَل على الموضع المسَقَّف من المسجد المذكور الذي فيه المحراب جداراً في شاميِّه يمنع من وصول البهائم إليه، وكان في جدار المسجد الغربي مما يلي القبلة هيئة باب مشبَّك، فجعله باباً لذلك المحل، وبقيت رحبة المسجد التي في شاميِّه دهليزاً للدواب، فكلمته في ذلك فذكر أنه قيل له: إنَّ المسجد هو ذلك المسقَّف فقط، وجدران المسجد شاهدة بخلاف ذلك، فليتنبه له[1].

والمسجد الثالث المنسوب لعلي رضي الله عنه كان قد تَهَدَّمَ ودَثَر حتى صار بعض الحجاج يدفن فيه من يموت في زمن الموسم، فإنه إلى جانب منزلة الحجاج، فجدَّد بناءه الأمير زين الدين ضغيم المنصوري[2] أمير المدينة الشريفة سنة إحدى وثمانين وثمان مئة[3].

وأما المسجد الأول المعروف اليوم بمسجد المُصَلَّى فلم يزل مَصُوناً، وكان بابه لا يزال مفتوحاً فربما يقع له انتهاك، فأمر شيخ الخُدَّام بغلقه، وعمارته الموجودة اليوم لا أدري لمن تُنْسَبُ، إلاَّ أني رأيتُ على بابه حجراً قد انمحى بعضُ الكتابة منه، وفيه:

«أمر بتجديد هذا المسجد المنسوب للنبي ﷺ بعد خرابه وذهابه عز الدين شيخ الحرم الشريف النبوي»[4]، وذلك في أيام السلطان الملك الناصر حسن بن السلطان محمد بن قلاوون الصالحي؛ وما بعد ذلك قد انمحى.

وابتداء ولاية السلطان حسن[5] المذكور في سنة ثمان واربعين، واستمر إلى أثناء سنة اثنتين وستين وسبع مئة.

= ابن فهد، وورد فيها: الشهاب النشوي الفلوي القاهري الحنفي، ومات في حدود العشرين وتسع مئة.

(١) وصفه صالح لمعي مصطفى في **المدينة المنورة: تطورها العمراني وتراثها المعماري** ١٤٥ ـ ١٥١.

(٢) هو ضغيم بن خشرم الحسيني، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٦٤ و**الضوء اللامع** ٤/ ٢، وفي حاشيةٍ من نشرة محي الدين عبد الحميد **لوفاء الوفا** ٣/ ٧٨٥ جاء: "جدده السلطان عبد المجيد العثماني سنة ١٢٦٨هـ".

(٣) **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٠.

(٤) ليس في خُدام الحرم الشريف ممن كان يحمل لقب عز الدين معاصراً للسلطان حسن في من ذكر ابن فرحون في **نصيحة المشار** منهم.

(٥) انظر ترجمته في **الدليل الشافي** ١/ ٢٦٨.

وهذا المسجد بابُهُ في حائطه الشامي قريباً من من محاذاة محرابه، ومن خارج بابه على يمين الداخل منه درج يصعد إلى موضع لطيف على ميمنة الباب المذكور، وقد أصْلَحَ ما تَشَعَّثَ من هذا المسجد الأمير برد بك المعمار[1] سنة إحدى وستين وثمان مئة، في دولة الأشرف إينال، وأحدث لذلك الموضع المتقدم وصفه في ميمنة الباب المذكور درجة أخرى يتوصل بها إليه من داخل المسجد، وذلك الموضع هو الذي يقوم عليه الخطيبُ في يوم العيد.

وأحدث الأمير برد بك أيضاً أمام ذلك الموضع من خارج المسجد مسقَّفاً ليجلس عليه المُبَلِّغُون أمامَ الخطيب، وفي يوم العيد يجتمع أهل السنة من أهل المدينة وأعيانهم بالمُصَلَّى المذكور، بحيث لا يبقى خارجه من أهل السنة إلاَّ اليسير مع شيخ الخدام وجماعته، لأنَّ العادة جَرَتْ بأنْ يكون صَفُّهم أمام الخطيب في الجمعة والعيد، لما ذكره البدر ابن فرحون من: أنَّ أولَ قاضٍ وَلِيَ لأهل السُنَّة القاضي الإمام العلامة السراج عمر بن أحمد ابن الخضر[2] سنة اثنتين وثمانين وست مئة في دولة المنصور قلاوون الصالحي، وكان القضاة قبل ذلك من الشيعة آل سنان، وكانت الخطابة بأيديهم، فانتزع السلطان المشار إليه ذلك منهم للسراج، فكانوا يؤذونه أذىً شديداً.

قال ابن فرحون: أدركت من أذاهم له أنهم كانوا يرجمونه بالحَصْباء وهو يخطب على المنبر، فلما كثر ذلك منهم تقدم الخُدَّام وجلسوا بين أيديهم أمام المنبر، فذلك هو السبب في إقامة صَفّ الخُدَّام قبالة الخطيب، وخلفهم غلمانهم وعبيدهم[3]، انتهى.

وقد استمر ذلك إلى اليوم، فإذا صَلَّى الإمام بأهل المسجد المذكور صلاةَ

---

(١) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٢١٢ ترجمة قصيرة وقال: "كان معماراً أيام الظاهر جقمق".

(٢) ك: عمر بن أحمد الخضر، وقد ترجم له ابن فرحون في **نصيحة المشاور** (نشرة شكري) ٢٠٨ والسخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٢٨ وقالا: توفي سنة ٧٢٦هـ بالسويس.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٢١٠.

العيد انصرف، وخرج من بابه المذكور مخترقاً للصفوف متخطّياً للرقاب إلى أنْ يصعد في أعلى تلك الدرج، فيستدبر القبلة ويستقبل جهة الشام على عادة الخطباء، ثم يخطب هناك، فيصير جميع مَنْ في المسجد خلف ظهره، ثم إنَّ أهل المسجد يستدبرون القبلة ويستقبلون ظهره، وغالب من يُصلي خارج المسجد لا يشاهده أيضاً لحيلولة المُسَقَّف المُحْدَث أمام ذلك الموضع، وهذا كله مخالف للسنة، ولِمَا ثبت من فعله ﷺ في هذا المحل من قيامه في مُصَلاّه مستقبلاً للناس وهم على صفوفهم، كما سنوضحه.

ومن زَعَمَ أنَّ هذا الموضع في محل قيام النبي ﷺ وأنه صَلَّى بذلك المحل على هذه الصفة الموجودة اليوم فقد أخطأ خطأً عظيماً وأساء الأدب، فكيف يُظَنُّ به ﷺ أنه ينصرف عن أصحابه حتى يستدبرهم أو الكثير منهم ثم يخطب لهم؟ ويترك الصحابة رضي الله عنهم طلعته البهيّة ويرضون باستدباره ﷺ مع قيامه لمخاطبتهم، وهم أعظم الناس أدباً وحرصاً على رؤيته الشريفة، وكيف يتَّفِقُ علماء الإسلام على أنَّ السنَّة خلافُ ذلك كما سيأتي؟ فالمتعين تغيير هذه الهيئة، والله أعلم.

الطرف الثاني

في ما جاء من أنَّ النبي ﷺ قام بالمُصَلَّى

على غير منبر مستقبلاً للناس

قال البخاري في صحيحه: باب الخروج إلى المُصَلّى بغير منبر، ثم روى فيه حديث أبي سعيد الخُدْري، قال: كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المُصَلَّى، فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مُقابل الناس والناس جلوسٌ على صفوفهم، فَيَعِظُهم ويوصيهم ويأمرهم، فإنْ كان يريدُ أن يقطع بعثاً قطعَه، او يأمر بشيء أمر به، ثم ينصرف[1].

---

(١) فتح الباري ٢/٤٤٨-٤٤٩.

قال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجتُ مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر، فلما أتينا المُصَلَّى إذا منبر بَنَاه كثير بن الصلت، وإذا مروان يريد أنْ يرتقيه قبلَ أنْ يُصَلِّي، فجبذته بثوبه، فجبذني، فارتفع فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيَّرتُم والله، فقال: أبا سعيد! قد ذهب ما تعلم، فقلتُ: ما أعلم والله خيرٌ مما لا أعلم، فقال: إنَّ الناسَ لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة، هذا لفظ رواية البخاري[1].

قال الحافظ ابن حجر: المراد بقوله: "إلى المُصَلَّى"، المُصَلَّى المعروف بالمدينة؛ بينه وبين باب المسجد ألف ذراع، قاله ابن شَبَّة عن أبي غسَّان صاحب مالك[2].

وفي رواية ابن حِبَّان من طريق داود: فينصرف إلى الناس قائماً في مُصَلاَّه[3].

قلت: وهذا معنى قوله في رواية البخاري: "ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس"، يعني: أنه يستدبر القبلة ويقفُ في مُصَلاَّه.

وقد ترجم البخاري لاستقبال الإمام الناس في خطبة العيد، وأورد فيه طرفاً من حديث أبي سعيد المذكور[4]، وقد صَرَّح الأئمة بأنَّ ذلك هو السنَّة.

قال الزين ابن المُنَيِّر[5]: وإنما أعاد البخاري هذه الترجمة مع أنه قدم نظيرها في الجمعة لدفع احتمال توهم أنَّ العيد يخالف الجمعة في ذلك، وأنَّ استقبال الإمام في الجمعة يكون ضرورياً لكونه يخطب على منبر، بخلاف العيد فإنه يخطب

---

(١) المصدر نفسه ٢/٤٤٩ وكتاب الأم للشافعي ١/٢٠٨.

(٢) تاريخ المدينة ١/١٣٨ وفتح الباري ٢/٤٤٩.

(٣) نقلاً من فتح الباري ٢/٤٤٩ وفيه: «رواية عبد الرزاق عن داود بن قيس عن عياض»، وعياض هو ابن عبد الله بن سعد بن أبي سرح وصحيح ابن حبان ٤/٢٠٧.

(٤) فتح الباري ٢/٤٤٩.

(٥) هو علي بن محمد بن منصور الجذامي الإسكندري المعروف بابن المنير المتوفى سنة ٦٩٥هـ، مؤلف الحاشية على شرح ابن بطال على صحيح البخاري وغيرها، معجم المؤلفين ٧/٢٣٤ مع مصادر ترجمته وسيرة الإمام البخاري للمباركفوري ١٨٩.

فيه على رجليه لحديث أبي سعيد المذكور، فأراد أنْ يُبيِّنَ أنْ الاستقبال سُنَّة على كُلِّ حال[1].

قال الحافظ ابن حجر: وهذا يقتضي أنه لم يكن في المُصَلَّى في زمان النبي ﷺ منبرٌ إلى أنْ اتُّخِذَ لمروان، ويَدُلُّ عليه قولُ أبي سعيد: "فلم يزل الناس. . . إلى آخره"[2].

ووقع في **المدونة** لمالك، ورواه ابن شَبَّة عنه، قال: أول من خطب الناسَ في المُصَلَّى على منبرٍ عثمان بن عفان، كلَّمَهم على منبر من طين بَنَاه كثير بن الصلت[3]، وهذا مُعْضلٌ، وما في **الصحيحين** أَصَحُّ؛ فقد رواه مسلم بنحو رواية البخاري، ويحتمل أنْ يكونَ عثمان فَعَل ذلك مرةً ثم تركه حتى أعاده مروان، ولم يَطَّلِع على ذلك أبو سعيد[4]، انتهى.

قلت: لكن روى أبو داود وغيره في حديثٍ ذكر أنه غريبٌ وأنَّ سندَه جيِّدٌ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «شكا الناسُ إلى رسول الله ﷺ قُحُوط المطر، فأمر بمنبر فوُضِعَ له بالمَصَلَّى»[5].

وفي روايةٍ للترمذي: أنَّ النبي ﷺ خرج إلى الاستسقاء حتى أتى المُصَلَّى فرقى على المنبر[6].

فهذا يقتضي أن النبي ﷺ خَطَبَ في الاستسقاء بالمصلى على منبر، وكأنَّ ذلك هو المستند لمن أحدث المنبر في خطبة العيد قياساً على الاستسقاء، ويحتمل أنه ﷺ خَصَّ الاستسقاء بذلك لتتيسر[7] رؤيته لعامة الناس فيها، فيقتدون به في

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٢/ ٤٦٥.
(٢) فتح الباري ٢/٤٤٩.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ١٣٥.
(٤) نقلاً من فتح الباري ٢/٤٤٩.
(٥) سنن أبي داود ١/ ٦٩٢ والمستدرك ١/ ٣٢٨.
(٦) المعجم المفهرس ٣/ ٤١٤ عن الترمذي (الجمعة ٤٣) وأبي داود (استسقاء ١).
(٧) م١، ش، ت: لتيسُّر، م٢: لتيسير.

تحويل الرداء عند تحويله، وفي كيفية رفع اليدين في الدعاء ونحو ذلك مما يختصُّ بخطبة الاستسقاء.

قال الحافظ ابن حجر: وقول أبي سعيد: "غيَّرتم والله"، صريحٌ في أنه هو المُنْكِر، ووقع في روايةِ مسلم: "فقام إليه رجلٌ فقال: الصلاة قبل الخطبة، فقال: قد تُرِكَ ما هنالك، فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه"[1].

فيحتمل أنْ يكون المُنْكِر أبا مسعود الذي وقع في رواية عبد الرزاق أنه كان معهما، ويحتمل أن تكون القصة تعددت، ويدل على ذلك المغايرة بين روايتي عياض ورجاء، ففي رواية عياض: أنَّ المنبر بُنِيَ له بالمُصَلَّى، وفي رواية رجاء: أن مروان أخرج المنبر معه، ولأنَّ إنكارَ أبي سعيد كان بينه وبينه، وإنكار الآخر وقع على رؤوس الناس[2].

وقوله: «إنَّ الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة»، يُشْعِرُ بأنَّ ذلك باجتهادٍ من مروان[3].

وقد أُخْتُلِفَ في أوَّلِ من خطب قبل الصلاة؛ فرواية الصحيحين عن أبي سعيد مصرِّحَةٌ بأنه مروان[4].

وروى ابن المنذر بإسناد صحيح عن الحسن البصري، قال: أول من خطب قبل الصلاة عثمان، صلى بالناس ثم خطبهم ـ يعني: على العادة ـ فرأى ناساً لم يدركوا الصلاة، ففعل ذلك ـ أي: صار يخطب قبل الصلاة، وهذه العلَّة غير التي اعتلَّ بها مروان، لأنَّ عثمان رضي الله عنه راعى مصلحة الجماعة في إدراكهم الصلاة، وأما مروان فراعى مصلحتهم في إسماعهم الخطبة، لكن قيل: إنهم كانوا في زمن مروان يتعمدون ترك سماع خطبته لما فيها من سَبِّ من لا يستحق السبَّ، والإفراط في مدح بعض الناس، فعلى هذا إنما راعى مصلحة نفسه، ويحتمل أن

(١) المصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٧٧ وسنن أبي داود ١/ ٦٧٧.
(٢) فتح الباري ٢/ ٤٥٠ مع حذف يسير في الألفاظ.
(٣) هذا قول ابن حجر في فتح الباري ٢/ ٤٥٠.
(٤) فتح الباري ٢/ ٤٥١.

يكون عثمان فعل ذلك أحياناً، بخلاف مروان فواظب عليه، فلذلك نُسِبَ إليه[1].

وقد أوردنا بقيّة كلام الحافظ ابن حجر وغيره من الفوائد المتعلقة بذلك في كتابنا الموسوم بـ: **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ﷺ** وبيّنا فيه أنَّ الدرج الموجودة التي يقوم عليها الخطيب اليوم ليست في الموضع الذي بُنِيَ لمروان؛ لأنَّ مروان وإنْ قَدَّمَ الخطبة على الصلاة فَلِمَا له في ذلك من المقصد[2].

وأما جعله المنبر على خلاف السنَّة وجعله القومَ أو بعضَهم خلف ظهره فلا ثمرة له.

وأيضاً فيبعُد إقرار مَنْ جاءَ بعده على ذلك.

وأيضاً لو كان ذلك من فعله لأُنْكِرَ عليه كما أنكر عليه ما تقدم.

ولو سلم أنَّ تلك الدرج في موضع منبر مروان فالسنَّة تغيير ذلك واتِّباع ما صَحَّ من فعله ﷺ، كما خولف في أمر الخطبة واتبع بها فعله ﷺ حيث جعلت بعد الصلاة.

والتشبُّثُ باستمرار أفعال الناس إنما يكون في شيء لم يُعلم حكمه من جهة الشرع، أما ما عُلِمَ حكمه فالواجبُ اتِّباعُ الشرع فيه، واعتقاد حدوث ما عليه الناس، وتقديره بأقرب زمان.

وقد ذَمَّ الله تعالى قوماً تَمَسَّكوا في جَحْدِ الحق بفعل سَلَفِهم حيث قال حكاية عنهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[3]، فمن الواجب تطهير هذا المحل الشريف المنسوب للمصطفى ﷺ عن هذه البدعة الشنعاء، وذلك ببناء بعض الدرج عن يمين القائم في محراب المسجد المذكور، كما ذكر العلماء أنه السُنَّة، وتكون مرتفعةً بحيث يُرى القائمُ عليها من خارج المسجد، والذي يظهر أنَّ تلك الدرج إنما جُعِلَتْ للمُبَلِّغ، وأنَّ الخطيب إنما كان يقوم فيه على الأرض؛ لأنه الثابت من فعله ﷺ، فكأنَّ بعض الخطباء قام عليه بعد ذلك فاستمرَّ الأمر على ذلك، والله أعلم.

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٢/ ٤٥١-٤٥٢.

(٢) **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى** ١٧٢ وما بعدها.

(٣) سورة الزخرف ٢٣.

الطرف الثالث

في ما جاء في فضل المُصَلَّى الشريف والدعاء به

ونهيه ﷺ عن تضييقه والبناء به

أورد ابن شَبَّة في ترجمة المُصَلَّى عن جناح النجار، قال: خرجتُ مع عائشة بنت سعد بن أبي وقاص إلى مكة، فقالت لي: أين منزلك؟ فقلت لها: بالبلاط، فقالت لي: تَمَسَّك به فإني سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بين مسجدي هذا المسجد ومصلاَّيَ روضة من رياض الجنة»[1].

وقوله في هذه الرواية: "ما بين مسجدي هذا المسجد... إلى آخره"، يدفع تأويل مَنْ أوَّلَ حديثَ الأوسط للطبراني، بلفظ: "ما بين حجرتي ومُصَلاَّيَ" والحديث الذي رواه ابن زبالة من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها، بلفظ: "ما بين منبري والمُصَلَّى"، بأنَّ المرادَ مُصَلاَّهُ الذي يُصَلِّي فيه في المسجد؛ لأنه لا يَصِحُّ أنْ يقال: ما بين هذا المسجد والمصلى الذي فيه، ولهذا استدَلَّتْ به عائشة بنت سعد على الحثِّ على التمسك بالدُور التي بالبلاط، يعني: الآخذة من باب السلام إلى المُصَلَّى، لأنها في ما بين المسجد ومُصَلَّى العيد، وإذا كان ما بين المسجدين المذكورين روضة فهما روضة من باب أولى؛ لأنَّ ذلك الفضل إنما حصل لما بينهما بحلوله ﷺ[2] في ذلك وتردده ﷺ في ما بينهما، فكيف بمحلِّ سجوده وموقفه الشريف؟

وروى ابن شَبَّة عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ إذا قَدِمَ من سفر فَمَرَّ بالمُصَلَّى استقبل القبلة ووقف يدعو[3].

وعن أبي عطاء عن أبيه، قال: قال لي سعيد بن المسيب: يا أبا محمد، أتعرف موضع دار كثير بن الصلت؟ قلت: نعم، قال: فإنَّ النبي ﷺ خرج حتى

---

(١) تاريخ المدينة ١/١٣٨، وفي معرفة الصحابة لأبي نعيم ١/٤٢٢ عن عائشة بنت سعد: «ما بين مصلاي وبيتي روضة من رياض الجنة» ومثله في المعجم الكبير للطبراني ١/١١٠.

(٢) «بحلوله» سقطت من ك.

(٣) تاريخ المدينة ١/١٣٨.

انتهى إلى ذلك الموضع فقام وصَفَّ أصحابه خلفه فصلَّى على النجاشي حين مات بأرض الحبشة[1].

وعن أنس بن مالك، أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى المُصَلَّى يستسقي، فبدأ بالخطبة، ثم صَلَّى وكَبَّرَ واحدةً افتتح بها الصلاة وقال: هذا مجمعنا ومُسْتَمْطَرُنَا ومَدْعَانَا لعيدنا ولفطرنا وأضحانا، فلا يُبنى فيه لبنة على لبنة ولا خيمة[2].

ورواه ابن زبالة، إلاَّ أنه قال: ثم قال: «هذا مجتمعنا ومستمطرنا ومدعانا لعيدنا لفطرنا وأضحانا. . .» الحديث.

وروى يحيى عن داود بن أبي الفرات، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المُصَلَّى فقال: هذا مستمطرنا ومُصَلاَّنا لأضحانا وفطرنا، لا يُضَيَّق ولا يُنْقَص منه شيء.

وسيأتي في ترجمة "أحجار الزيت"، أنَّ النبي ﷺ استسقى عندها قريباً من الزوراء.

الطرف الرابع

في ما جاء من أنه ﷺ كان يذهب إلى هذا المصلى الشريف من طريق ويرجع في أخرى وبيان كلٍّ من الطريقين

روينا في صحيح البخاري، في باب مَنْ خالف الطريق إذا رجع يوم العيد، عن جابر رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق[3].

وروى ابن شَبَّة عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ النبي ﷺ أخذ يومَ العيد في طريق ورجع في طريق آخر[4].

---

(١) المصدر نفسه ١/١٤٥ وصحيح البخاري (انقرة) ٥/١٣٩ ـ ١٤٠.
(٢) المصدر نفسه ١/١٣٥.
(٣) فتح الباري ٢/٤٧٢.
(٤) تاريخ المدينة ١/١٣٦.

وفي روايةٍ: كان يأخذ يومَ العيد في طريقٍ ويرجع في طريقٍ آخر[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ إذا خرج إلى العيد في طريق لم يرجع فيه[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ كان إذا خرج إلى العيد رجع في غير الطريق الذي أخذ فيه[3].

وعنه رضي الله عنه، أنه قال: ركن باب داري هذا أحبُّ إليَّ من زِنَتِها ذَهَباً؛ سلك رسول الله ﷺ على داري إلى العيد، فجعلها يَسَاره، فَمَرَّ على عضادة داري مرتين في غداةٍ واحدة[4].

قلت: ولا مخالفة بين هذا وبين الرواية الأولى، لأنَّ دار أبي هريرة كانت بالبلاط عند زقاق عبد الرحمن بن الحارث، كما قدمناه في الدور المحيطة بالبلاط الأعظم، وبعدها إلى جهة المصلى قريباً منها دار سعد بن أبي وقاص.

وقد روى ابن شَبَّة عن يحيى بن عبد الرحمن عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ كان يأتي العيد ماشياً على باب سعد بن أبي وقاص، ويرجع على أبي هريرة[5].

وحينئذٍ فيمُرُّ على دار أبي هريرة في ذهابه ثم في رجوعه؛ لأنَّ الشافعي روى في الأم ـ ومنها نقلتُ ـ عن المطلب بن حنطب: أنَّ النبي ﷺ كان يغدو يوم العيد إلى المُصَلَّى من الطريق الأعظم، فإذا رجع رجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر[6].

ورواه ابن زبالة عن محمد بن عمار بلفظ: كان يخرج إلى المُصَلَّى من الطريق العظمى على أصحاب الفساطيط، ويرجع من الطريق الأخرى على

---

(١) المصدر نفسه ١/١٣٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه ١/١٣٦، وفي المستدرك ١/٢٩٦: «... رجع في غير الطريق الذي خرج فيه» والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٤/٢٠٧: "رجع في غير الطريق الذي خرج منه".

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه ١/١٣٧.

(٦) كتاب الأم ١/٢٠٧ وفتح الباري ٢/٤٧٣.

دار عمار بن ياسر[١].

وقد قدمنا أنَّ دار عمار بن ياسر في زقاق عبد الرحمن بن الحارث الذي يسلك إلى البلاط عند دار أبي هريرة؛ بابُها يقابل دار عبد الرحمن بن الحارث، ولها خوخة في كُتَّاب عروة، فَصَحَّ مروره ﷺ عليها مرتين في غداة واحدة مع ذهابه من طريق ورجوعه في أخرى.

وسيأتي في ذكر طريقه ﷺ إلى قُباء ذهاباً وإياباً ما يُصَرِّح بأنه إذا رجع يمرُّ على مسجد بني زريق من كُتَّاب عروة حتى يخرج إلى البلاط، يعني: من الزقاق المذكور؛ لما قدَّمناه في وصف البلاط.

والطريق العظمى ـ كما قال المطري ـ هي طريقُ الناس اليوم من باب المدينة ـ أي: الدرب المعروف بدرب سويقة ـ إلى مسجد المُصَلَّى[٢]، ولم يتعرض لبيان الطريق الأخرى، وقد مَنَّ الله ببيانه فله الحمد على ذلك.

وهذه الطريق هي المرادة بما رواه ابن زبالة عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ رسول الله ﷺ كان يذبح أُضحيته بيده إذا انصرف من المُصَلَّى على ناحية الطريق التي كان ينصرف منها[٣].

وتلك الطريق والمكان الذي كان يذبح فيه مقابل المغرب مما يلي طريق بني زريق[٤]، أي: أنه إذا انصرف من المُصَلَّى أتى موضعاً في غربي طريق بني زريق فذبح، ثم سلك في تلك الطريق، وهي سالكة في بني زريق آخذة من قبلة المصلى إلى أنْ يمُرَّ بدار أبي هريرة، كما تقدم.

ولهذا روى الواقدي عن عائشة وابن عمر وغيرهما: "أنه ﷺ كان يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية"[٥]، أي: المتقدم ذكرها.

---

(١) المغانم المطابة ص٢٢٣ وفي سنن ابن ماجة حديث مشابه لهذا ١/ ٤١١ ـ ٤١٢.

(٢) التعريف ٥٢.

(٣) نقلاً من المغانم المطابة ص٢٢٤.

(٤) هذا كلام المجد الفيروزأبادي في المغانم المطابة ص٢٢٤.

(٥) طبقات ابن سعد ١/ ٢٤٩.

وسور المدينة اليوم مانعٌ من سلوك هذه الطريق في الرجوع.

ويستفاد من هذا أنَّ المخالفة بين الطريقين لم تكن في جميعها، إلاَّ أنْ يكون النبي ﷺ كان إذا وصَلَ إلى محل البلاط الذي عند دار أبي هريرة لم يسلك في بقية الطريق العظمى، وهي الشارعة اليوم إلى باب السلام، بل يأخذ في ميسرة البلاط إلى الشام؛ لأنَّ الظاهر أنَّ غالب تلك الأماكن كانت بَرَاحاً، ثم يُعَرِّج إلى جهة داره بعد ذلك.

على أنَّ ما ذكرناه في وصف هذه الطريق مُقْتَضٍ لأنَّ طريقه ﷺ في ذهابه أقْصَرُ من طريق رجوعه، كما لا يخفى؛ فيُعَكِّرُ على القول بأنَّ المستحبَّ أنْ يذهب في أطول الطريقين ويرجع في أقصرها.

وقد روى الشافعي رحمه الله تعالى في **الأم** عقب ما قدَّمناه عنه وصفَ طريقٍ أخرى، الرجوعُ فيها أبعدُ من الذهاب أيضاً بكثير جداً، فإنه روى عقب ذلك عن معاذ بن عبد الرحمن التيمي عن أبيه عن جده: أنه رأى النبي ﷺ رَجَعَ من المُصَلَّى يومَ عيد فسلك على التمَّارين من أسفل السوق، حتى إذا كان عند مسجد الأعرج الذي عند موضع البركة[1] التي بالسوق، قام فاستقبل فَجَّ أسلم فدعا ثم انصرف[2].

قال الشافعي عقبه: وأُحبُّ أنْ يصنع الإمام مثل هذا، وأنْ يقف في موضع فيدعو الله[3] مستقبل القبلة، وإنْ لم يفعل فلا كفارة ولا إعادة عليه، هذا لفظ **الأم** ومنها نقلت[4].

ويؤيد هذا ما رواه يحيى عن محمد بن طلحة بن طويل، قال: رأيت عثمان بن عبد الرحمن ومحمد بن المنكدر ينصرفان من العيد فيقومان عند البركة التي

---

(١) قال السمهودي: هي مغيض عين الأزرق، وفي حاشية نشرة محي الدين ٣/ ٧٩٥: هي المنهل الذي بقرب مشهد النفس الزكية، ويقال لها اليوم: عين الزكي، وانظر: **المغانم المطابة** ١٩٦.

(٢) كتاب **الأم** ١/ ٢٠٧.

(٣) في كتاب **الأم**: "فيدعو الله عز وجل".

(٤) المصدر نفسه.

بأسفل السوق، قال: وسألت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك، فقال: كان رسول الله ﷺ يقف عند ذلك المكان إذا انصرف من العيد.

وقد قدَّمنا عن ابن زبالة في سوق المدينة: أنَّ محمد بن المنكدر وعثمان بن عبد الرحمن وجماعة كانوا يقومون بفناء بركة السوق مستقبلين، وأنَّ عثمان بن عبد الرحمن قال: قد اختلف علينا في ذلك؛ فقائل يقول: كان رسول الله ﷺ يدعو هنالك، وقائل يقول: كان رسول الله ﷺ يقوم هنالك فينظر إلى الناس إذا انصرفوا من العيد[1].

قلت: وقد بيَّنَتْ روايةُ الشافعي المذكورة أنه كان يدعو هنالك إذا انصرف من العيد، ولا مانع من كونه مع ذلك ينظر إلى الناس المنصرفين من العيد أيضاً فلا اختلاف.

وقد بيَّنَا هناك ما يقتضي أنه كان يسلك على سوق التمارين، وهو في شامي المُصَلَّى مما يلي المغرب.

وبيَّنَا أيضاً أنَّ منازل أسلَم كانت في غربي سوق المدينة إلى الشام بعد التمَّارين، وذلك عند حصن أمير المدينة وما سفل منه إلى جهة الشام مما يلي غربي سوق الشاميين عند منزل الحاج الشامي بالموسم.

وبيَّنَا أنَّ بركة السوق هي المنهل المدرج الذي على يسار المتوجه إلى ثَنِيَّة الوَدَاع عند مشهد النفس الزكيَّة، والقائم عندها إذا استقبل فَجَّ أسلم كان مستقبلاً للقبلة، ولعل مسجد الأعرج الذي أشار الشافعي في روايته إلى أنه عندها هو الموضع الذي هو قبلة مشهد النفس الزكية، فإنه مسجد، وهو عند موضع البركة، وما علمتُ المرادَ بالأعرج[2] الذي نُسب إليه المسجد المذكور.

وقد أنشأ قاضي الحرمين السيد الشريف العلامة محيي الدين عبد القادر

---

(١) مجمع الزوائد ٢/٢٠٦ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط.

(٢) لعله منسوب لعبد الرحمن بن هرمز الأعرج مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب المدني، توفي بالاسكندرية مرابطاً سنة ١١٧هـ، أو محمد بن يوسف الأعرج المدني وهو ابن أخي السائب بن يزيد، كتاب التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم ١٤٩.

الحنبلي الفاسي[١] المكي[٢] مسجداً[٣] بمنزلة الحاج الشامي بالقرب من المنهل المذكور في جهة قبلته.

إذا علمت ذلك فهذه الطريق تزيد على الطريق العظمى إلى المُصَلَّى بنحو ضعفها، ويمكن[٤] سلوكها اليوم في الرجوع من المُصَلَّى، بخلاف الطريق السابقة، لحيلولة السور.

وأهلُ المدينة اليوم يذهبون من الطريق العظمى، ويرجعون في بعض تلك الطريق السابقة، لأنهم يأخذون من جهة قبلة المصلَّى إلى المشرق خارج سور المدينة، فيدخلون من درب البقيع، وطريقهم هذه في الرجوع أطول من الذهاب أيضاً، ولو سلكوا الطريقَ المذكورة في رواية الشافعي الثانية لكان أولى، وليحصل الدعاء بذلك المحل الشريف اقتداءً بالنبي ﷺ ومن تقدم ذكره من السلف الصالح.

وقد فعلتُ ذلك في عامنا هذا، فسلكتُ في الذهاب إلى المُصَلَّى من الطريق العظمى، ورجعتُ من أسفل السوق إلى أنْ قمتُ بفناء بركته المذكورة، ثُمَّ انصرفتُ فدخلتُ المدينة من الباب الذي يلي حصن أمير المدينة، والخير كله في الاتباع ومجانبة الابتداع، وأيُّ بركةٍ أعظم من ذهاب الإنسان إلى المصلَّى في ذلك اليوم السعيد في طريقٍ ذهبَ منها النبي ﷺ، ثم صلاته بمُصَلَّاه الشريف، ثم رجوعه في طريقه التي رجع منها؟

وقد قال المجد: وإذا ثبتَ بما رويناه ـ يعني: من الأحاديث المتقدمة ـ أنَّ المُصَلَّى الموجود هو مُصَلَّى النبي ﷺ في الأعياد، فالصلاة فيه تزداد فضلاً ومزية على كلِّ مُصَلَّى أيَّ ازدياد، ويُخَصُّ الفائزون بالصلاة فيه من الله تعالى بأسبغِ نِعَمٍ

---

(١) تصحَّفت نسبته في ش إلى: الحنبلي القاضي المالكي.

(٢) ترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ٢/١٩٥ وابن حجر في إنباء الغمر ١/٥٣٦، وقالا: توفي سنة ٧٩٩هـ بالمدينة.

(٣) يُعرف اليوم بمسجد السبق، المدينة المنورة: تطورها العمراني وتراثها المعماري ١٦١.

(٤) ك: وهي يمكن.

وأياد، ويُمْنَحُ الحائزون فضل الحضور إليها فواضل قصَّرتْ عنها معالى مَعَدٍّ وأيادي إياد[1].

قلت: وأخبرني جماعة من المشائخ، منهم: شيخنا الكمال أبو الفضل محمد بن العلامة نجم الدين المرجاني[2] وأخته المسندة أم كمال كمالية[3]، والمسندة أم حبيبة زينب ابنة الشهابي أحمد الشُّوبكي[4] وغيرهم إذناً عن المجد المشار إليه، قال عقب ما تقدم عنه: أنشدني أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الحموي كتابةً عن أبي البركات أيمن بن محمد بن محمد بن محمد الغرناطي[5] لنفسه:

إنَّ عيـداً بطيبـةٍ وصـلاةً ... بمُصَلَّى الرسول في يوم عيدِ
نِعَمٌ ضاقَ واسِعُ الشُّكْرِ عَنْهَا ... فَهيَ بُشْرى لكلِّ عيدٍ سعيدِ
كـم تمنيتُهـا فَنِلْـتُ التَمَنِّـي ... آخِرَ العمر من مكانٍ بعيدِ
وإذا كان في البقيع ضريحي ... وتـوَسَّدْتُ طِيْبَ ذاك الصعيد
فاشْهَدُوا لي بكلِّ خيرٍ وبِشْرٍ ... عند ربي ومبدئي ومعيدي[6]

والمسؤول من فضل الله تعالى أنْ يُكمِلَ لأهلِ هذا المُصَلَّى الشريف عظيمَ منته بجعل منبره المنيف على طريقته ﷺ وسُنَّته، بمنِّه وكرمه، آمين.

---

(١) المغانم المطابة ص٢٢٤.
(٢) هو محمد بن محمد بن أبي بكر الشهير بابن المرجاني أحد شيوخ عمر بن فهد المكي، توفي سنة ٨٧٦هـ، انظر عنه: معجم شيوخ عمر بن فهد ٢٦٢ والضوء اللامع ٩/ ٦٧.
(٣) ترجم لها ابن فهد في معجمه ٣٢٨ والسخاوي في الضوء اللامع ١٢/ ١٢١ وتوفيت سنة ٨٨٠هـ.
(٤) هي زينب بنت أحمد بن محمد، أم حبيبة ابنة شهاب الدين أحمد الشوبكي المكي، توفيت بمكة سنة ٨٨٦هـ، الضوء اللامع ١٢/ ٣٩-٤٠، ومعجم شيوخ عمر بن فهد المكي ٣١٥ وفيه: «الشويكي»، وسماها الغزي: «المسندة» في الكواكب السائرة ١/ ٢٢٥ ولها ذكر في من روى عن زين الدين العراقي في التحفة اللطيفة ٢/ ١٦٧.
(٥) ترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ١/ ٢٠٣ ترجمة حافلة وقال انه توفي سنة ٧٣٤هـ.
(٦) المغانم المطابة ص٢٢٤ والتحفة اللطيفة ١/ ٢٠٤.

الفصل الثاني
في مسجد قُباء وفضله
وخبر مسجد الضِّرار

تقدَّم تأسيس النبي ﷺ لمسجد قُباء في **الفصل العاشر من الباب الثالث**، عند مقدمه ﷺ قُباء، وبَسَطْنا ذلك هناك فراجعه، وذكرنا هناك ما جاء من أنَّ النبي ﷺ عمل فيه بنفسه، وأنه أسَّسه وجبريل يَؤُمُّ به البيت[1]، وأنه كان يقال: إنه أقْوَمُ مسجد قبلة، وأنه ﷺ أسسه ثانياً بعد تحويل القبلة[2].

وقَدَّمنا أيضاً قول عروة في **الصحيح** في حديث الهجرة الطويل: «فَلَبِثَ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأَسَّسَ المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى»[3].

وفي رواية عبد الرزاق عنه، قال: «الذين بنى فيهم المسجد الذي أسِّس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف»، وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عائذ، ولفظه: «ومكث في بني عمرو بن عوف ثلاثَ ليالٍ، واتَّخذ مكانه مسجداً فكان يُصلي فيه، ثم بناه بنو عمرو بن عوف، فهو الذي أُسِّس على التقوى»[4].

وقدَّمنا أيضاً أنه أول مسجد بناه النبي ﷺ وصلَّى فيه بأصحابه جماعة ظاهراً[5].

قال الحافظ ابن حجر: أُختلف في المراد بقوله تعالى: ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى

---

(١) **البيان والتحصيل** لابن رشد ١٧/ ١٢٩.

(٢) **فتح الباري** ١/ ٥٠٦، ١٣/ ٢٣٢ **والبيان والتحصيل** لابن رشد ١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٦.

(٣) **صحيح البخاري** (أنقرة) ٥/ ١٦٦ ـ ١٦٦ **وفتح الباري** ٧/ ٢٣٩.

(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٢٤٥.

(٥) المصدر نفسه.

﴿ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[1]، فالجمهور على أنَّ المراد مسجد قُباء، وهو ظاهر الآية[2].

وتقدَّم في فضل المسجد النبوي حديث مسلم المشتمل على أنَّ أبا سعيد سأل النبي ﷺ عن الذي أُسِّس على التقوى، فقال: "هو مسجدكم هذا"[3].

وفي رواية لأحمد والترمذي عنه: اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى، فقال أحدهما: هو مسجد المدينة، فسألاه عن ذلك، فقال: هو هذا، وفي ذلك ـ يعني: مسجد قُباء ـ خير كثير[4].

وقدَّمنا أيضاً الجمع بأنَّ كلاًّ من المسجدين قد أسس على التقوى من أوَّلِ يوم تأسيسه، وأنهما المراد من الآية، وأن السرَّ في اقتصاره ﷺ على ذكر مسجد المدينة دفع توهم اختصاص ذلك بمسجد قُباء، كما هو ظاهر ما فهمه السائل وتنويهاً بمزية مسجده الشريف[5].

قال الحافظ ابن حجر: والحق أنَّ كلاًّ منهما أسِّس على التقوى، وقوله تعالى في بقية الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ يؤيد كون المراد مسجد قُباء[6].

وعند أبي داود، بإسنادٍ صحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: نزلت ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾، في أهل قباء[7]، قال: كانوا يستنجون بالماء، فنزلت فيهم هذه الآية[8].

---

(١) سورة التوبة ١٠٨.

(٢) فتح الباري ٧/ ٢٤٥.

(٣) صحيح مسلم ٤/ ١٢٦ وجامع الأصول ٩/ ٣٣٠ عن مسلم والترمذي والنسائي، وأورد الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٣٤ جملة من الأحاديث فيه.

(٤) المعجم المفهرس ٢/ ٤٢٩ عن الترمذي وأحمد، وانظر: المستدرك ١/ ٤٨٧ والمصنف ٢/ ١٦٦ ومسند احمد ٣/ ١١ (١١٠٢٩)، ٢٩ (١١١٦٢) والجامع الكبير للترمذي (بشار) ١/ ٣٥٥ مع تخريجه.

(٥) فتح الباري ٧/ ٢٤٥.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) سنن أبي داود (الطهارة) رقم: ٤٠ والترمذي (تفسير القرآن) رقم: ٣٠٢٥ وابن ماجه (الطهارة وسننها) رقم: ٣٥١.

قال الحافظ ابن حجر: فالسرُّ في جوابه ﷺ بما تقدَّمَ دفعُ توهم أنَّ ذلك خاصٌ بمسجد قُباء[١].

قال الداودي وغيره: ليس هذا اختلافاً، لأنَّ كلاً منهما أُسس على التقوى، وكذا قال السهيلي، وزاد[٢] غيره[٣]: أنَّ قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ يقتضي مسجد قُباء، لأنَّ تاسيسه كان في أول يوم حَلَّ النبي ﷺ بدار الهجرة[٤].

وروى أحمد وابن شَبَّة، واللفظ لأحمد، عن أبي هريرة، قال: انطلقت إلى مسجد التقوى أنا وعبدُ الله بن عمر وسَمُرَة بن جندب، فأتينا النبي ﷺ فقالوا لنا: انْطَلَقَ نحو مسجد التقوى، فانطلقنا نحوه، فاستقبَلَنا يَدَاه على كاهلي أبي بكر وعمر، فثرنا في وجهه، فقال: مَنْ هؤلاء يا أبا بكر؟ فقال: عبد الله بن عمر وأبو هريرة وسمرة[٥].

وروى ابن شَبَّة من طرقٍ ما حاصله: أنَّ الآية لما نزلت أتى رسول الله ﷺ أهلَ قباء، وفي رواية: أهل ذلك المسجد، وفي رواية: بني عمرو بن عوف، فقال رسول الله ﷺ: "إنَّ الله قد أَحْسَنَ عليكم الثناء في الطهور، فما بلغ من طهوركم؟ قالوا: نستجي بالماء"[٦].

وذكر أبو محمد المرجاني[٧] الجَمْعَ: بأنَّ كلاً من المسجدين أُسِّس على التقوى، ثم قال: فقد رُوِيَ عن عبد الله بن بُرَيدة في قول الله عزَّ وجلَّ:

---

(١) **فتح الباري** ٧/ ٢٤٥.
(٢) ش، ر، م١: ويزاد أن؛ م١، س، خ، ت: وزاد أن.
(٣) سقطت «غيره»، من الأصول وشطبت في ك، والإضافة من **فتح الباري**.
(٤) نقلاً من **فتح الباري** ٧/ ٢٤٥.
(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٥٥ و**مجمع الزوائد** ٤/ ١٠ و**مسند أحمد**، باقي مسند المكثرين ١٠٣٤٩.
(٦) المصدر نفسه ١/ ٤٧ الروايات الثلاث وانظر: **المستدرك للحاكم** ٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥.
(٧) هوعبد الله بن عبد الملك بن عبد الله، ابو محمد القرشي المرجاني مؤلف **بهجة الأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار** اقتبس منه الفاسي في **شفاء الغرام** ١/ ٥٣، ٢٨٤ ومنه نسخة في Calc. Medr. برقم: 330 بأستانبول، جاء هذا عند بروكلمان ملحق ٢/ ٩٢٧، بعنوان: **بهجة النفوس والاسرار في تاريخ دار هجرة المختار**، وانظر مقدمة الجزء الأول.

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾[(١)]، قال: إنما هي أربعة مساجد لم يبنِهِنَّ إلاَّ نبيٌّ: الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وبيت أريحا بيت المقدس، بناه داود وسليمان، ومسجد المدينة وقُباء اللذين أُسِّسَا على التقوى، بناهما رسول الله ﷺ.

قلت: وقال يحيى بن الحسن في أخبار المدينة له[(٢)]: حدَّثنا بكر بن عبد الوهاب، حدثنا[(٣)] عيسى بن عبد الله[(٤)] عن أبيه عن جدِّه عن علي بن أبي طالب: أنَّ النبي ﷺ قال: «المسجدُ الذي أُسِّسَ على التقوى من أول يوم هو مسجد قُباء»، قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾[(٥)].

وبكر بن عبد الوهاب، هو ابن أخت الواقدي، صدوق، وعيسى بن عبد الله؛ يظهر لي أنه عيسى بن عبد الله بن مالك[(٦)] وهو مقبول، فيكون جَدُّه[(٧)] حينئذٍ عبد الله بن مالك، وهوشيخ مقبول يروي عن علي وابن عمر، فالحديث حسن، فتعين الجمع بما تقدَّم والله أعلم[(٨)].

ما جاء في أنَّ الصلاة فيه تعدل عُمرةً

روى الترمذي عن أسيد بن ظهير الأنصاري[(٩)] عن النبي ﷺ قال: «الصلاة في مسجد قُباء كعمرة»[(١٠)]، قال الترمذي: وفي الباب عن سهل بن حنيف[(١١)]،

---

(١) سورة النور ٣٦.

(٢) سقطت من: خ، ش، ر، ت، س، م١، م٢.

(٣) ش، م١: أنبأنا.

(٤) ترجم له ابن حبان في الثقات ٧/ ٢٣٠ والمزي في تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٢٣ مع مصادر ترجمته.

(٥) سورة التوبة ١٠٨.

(٦) لعله عيسى بن عبد الله بن مالك الدار، ومالك الدار هو عياض مولى عمر بن الخطاب، التحفة اللطيفة للسخاوي ٢/ ٣٦٧.

(٧) كذا في الأصول، ولعله يريد: أبوهأو أنه سقط اسم والد عيسى حتى تستقيم العبارة.

(٨) فصَّل الطبري في جامع البيان ٧/ ٢٠-٢٢ الأقوال فيه.

(٩) ترجم له أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٢٦٠ وابن حجر في الإصابة ١/ ٤٩ وذكرا قول الترمذي فيه، وفي معرفة الصحابة ورد الحديث نفسه وذكر المحقق المصادر التي ورد فيها الحديث.

(١٠) المصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٢٦٧ والمستدرك ١/ ٤٨٧ وسنن ابن ماجة ١/ ٤٥٣ والمعجم الكبير للطبراني ١/ ٢١٠ وأشار المحقق إلى مسند أحمد والترمذي وابن ماجة والنسائي والحاكم.

(١١) المصدر نفسه وسنن ابن ماجة ١/ ٤٥٣.

وحديث أسيد حديثٌ حسنٌ غريب، ولا يُعرف لأسيد شيء يَصِحُّ غير هذا الحديث[1].

قلت: وأخرجه البيهقي وابن ماجه من طريق أبي بكر بن أبي شيبة بإسناد الترمذي، وهو جيد، بلفظ: "الصلاة في مسجد قُباء كعمرة"[2].

وأخرج ابن حِبَّان[3] في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه شهد جنازة بالأوساط[4] في دار سعد بن عبادة، فأقبل ماشياً إلى بني عمرو بن عوف بقُباء بني الحارث بن الخزرج، فقيل له: أين تَؤُمُّ يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أؤُمُّ هذا المسجد في بني عمرو بن عوف، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ صَلَّى فيه كان كعدل عمرة"[5].

ورواه ابن زبالة موقوفاً، ولفظه: أنَّ عبد الله بن عمر شهد جنازة في الأوساط من بني الحارث بن الخزرج، ثم خرج يمشي، فقالوا له: أين تريد يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أريد مسجد رسول الله ﷺ بقُباء، فإنه مَنْ صَلَّى فيه ركعتين كان كعدل عمرة.

وأخرج ابن ماجه وعمر بن شَبَّة بسند جيد عن سهل بن حنيف، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَطَهَّر في بيته ثم أتى مسجد قُباء فصلى فيه صلاةً كان له كأجر عمرة»[6].

ورواه أحمد والحاكم وقال: صحيح الإسناد[7].

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ٢١٧ وقد روى المنذري كلَّ ما ورد في قباء من الآثار.

(٢) الجامع الكبير للترمذي ١/ ٣٥٦ (بشار) مع تخريجه، والمصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٢٦٧ وسنن ابن ماجة ١/ ٤٥٣.

(٣) ك: ابن ماجة.

(٤) سيحدد السمهودي موضعها في الأماكن والبقاع... الخ وسوف يشير إلى هذا الخبر.

(٥) الترهيب والترغيب للمنذري ٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩: "عن ابن حبان في صحيحه" والإحسان بترتيب صحيح ابن حِبَّان لابن بلبان الفارسي ٣/ ٧٤ (الحوت).

(٦) تاريخ المدينة ١/ ٤٠ وسنن ابن ماجة ١/ ٤٥٣.

(٧) المستدرك ٣/ ١٢ والترغيب والترهيب ٢/ ٢١٦.

ورواه يحيى من طريقين فيهما مَنْ لم أعرفه، بلفظ: «مَنْ توضَّأَ فأسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قُباء فصلَّى فيه ركعتين كان له عدل عمرة.

ورواه الطبراني في الكبير عن سهل من طريق موسى بن عبيدة[1] ـ وهو ضعيف ـ بلفظ: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم دخل مسجد قباء فيركع فيه أربع ركعات كان ذلك عِدْلَ رَقَبَة[2].

ورواه ابن شَبَّة عن سهل من طريق موسى بن عبيدة المذكور بلفظ: «مَنْ توضأَ فأحسن وضوءه ثم جاء مسجد قُباء فركع فيه أربع ركعات كان له عدل عمرة»[3].

ورواه أيضاً بسند فيه يوسف بن طهمان[4] ـ وهو ضعيف ـ عن سهل بن حُنَيف عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مؤمن يخرج على طهرٍ إلى مسجد قُباء لا يُريد غيرَهُ حتى يُصَلِّي فيه إلاَّ كان بمنزلة عمرة»[5].

وروى الطبراني في الكبير بسندٍ فيه يزيد بن عبد الملك النوفلي[6] ـ وهو ضعيف ـ عن كعب بن عُجْرَة[7] رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "من توضأَ فأسبغ الوضوء ثم عَمَدَ إلى مسجد قُباء لا يُريد غيره ولا يحمله على الغُدُوِّ إلاَّ الصلاة في مسجد قُباء، فصلى فيه أربع ركعات يقرأ في كلِّ ركعة بأمِّ القرآن كان له كأجر المعتمر إلى بيت الله"[8].

---

(١) انظر عنه: ميزان الاعتدال ٤/ ٢١٣ فقد ذكر أقوال علماء الحديث في تضعيفه، وقال: مات سنة ثلاث وخمسين ومئة.

(٢) المعجم الكبير ٦/ ٧٥، ١٩/ ١٤٦. ومجمع الزوائد ٤/ ١١ والمصنف ٢/ ٣٧٣، ١٢/ ٢١١.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٤١ والمصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٢٦٧.

(٤) انظر عنه: ميزان الاعتدال ٤/ ٤٦٧-٤٦٨، قال الذهبي: «واهٍ» وذكر حديثاً مشابهاً.

(٥) المعجم الكبير ٦/ ٧٥ و تاريخ المدينة ١/ ٤٣ والتاريخ الكبير للبخاري ١/ ١، ٩٦، ٤/ ٢، ٣٧٩.

(٦) ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٤٣٣ أقوال علماء الحديث في تضعيفه، وانظر: كتاب الضعفاء والمتروكين للدارقطني ١٧٩ مع مصادر ترجمته.

(٧) انظر عنه: الإصابة ٣/ ٢٩٧.

(٨) نقلاً من مجمع الزوائد ٤/ ١١ وانظر: المعجم الكبير ١٩/ ١٤٦ والترهيب والترغيب للمنذري ٢/ ٢١٨.

وقال عمر بن شَبَّة: حدثنا سويد بن سعيد، قال: حدثنا أيوب بن سيَّار[1] عن سعيد بن الرقيش الأسدي[2]، قال: جاءنا أنس بن مالك إلى مسجد قُباء فصلى ركعتين إلى بعض هذه السواري ثم سلَّم وجلس وجلسنا حوله، فقال: سبحان الله! ما أعظَمَ حَقَّ هذا المسجد، لو كان على مسيرة شهر كان أهلاً أنْ يؤتى، مَنْ خرج من بيته يُريده معتمداً إليه ليصلِّي فيه أربعَ ركعاتٍ أَقْلَبَهُ اللهُ بأجْرِ عُمرة[3].

قال عمر بن شَبَّة: قال أبو غسَّان: ومما يُقَوّي هذه الأخبار ويدلُّ على تظاهرها في العامة والخاصة قولُ عبد الرحمن بن الحكَم في شعر له:

فـإن أهْلِـك فقـد أقْـرَرْتُ عَيْنَـاً ... مِـنَ المُتَعَمِّـراتِ إلـى قُبـاءِ
مِـنَ ألْـلاَّئـي سَـوَالِفُهُـنَّ غَيْـدٌ ... علَيْهُـنَّ المَـلاَحَـةُ بـالبَهَـاء[4]

ما جاء في تفضيل الصلاة فيه على بيت المقدس ومغفرة ذُنوب مَنْ صَلَّى فيه مع المساجد الثلاثة

روى ابن شَبَّة بسندٍ صحيحٍ من طريق عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، قالت: سمعت أبي يقول: لأنْ أُصَلِّي في مسجد قُباء ركعتين أَحَبُّ إليَّ من أنْ آتي بيت المقدس مرتين، لو يعلمون ما في قُباء لضربوا إليه أكباد الإبل[5].

ورواه الحاكم عن عامر بن سعد وعائشة بنت سعد سمعا أباهما يقول: لأنْ أُصَلِّي في مسجد قُباء أَحَبُّ إليَّ من أنْ أُصَلِّي في مسجد بيت المقدس.

---

(١) في الأصول: أيوب بن يسار عن سعيد بن الرقيش، ومثل ذلك في تاريخ المدينة المطبوع، والتصحيح من مخطوطة أخبار المدينة لابن شَبَّة، وأيوب بن سيَّار ترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ٢٨٨ وذكر أقوال علماء الجرح والتعديل في تضعيفه وتركه، وانظر: الضعفاء والمتروكين للدرقطني ٦٥ وسعيد بن رقيش: ورد له ذكر في طبقات ابن سعد ٢/ ٥٠٥.

(٢) قال فيه ابن حجر في الإصابة ٢/ ١٢٧: «سعيد بن وقش الأسدي، صحَّف فيه ابن مندة وإنما هو ابن رقيس بالراء مصغراً».

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٤٢-٤٣.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٤٣ وغيد صفة من الغَيَد: وهو النعومة والميلان، والأغيد الوسنان المائل العنق.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٤٢ وفتح الباري ٣/ ٦٩ والتاريخ الكبير للبخاري ١/ ١/ ٤٠٢.

قال الحاكم: وإسناده صحيح على شرطهما[1].

وهذا شاهد لما رُوِيَ عن محمد بن مسلمة المالكي، أنه قال: إنَّ إتْيَانَ مسجد قُباء يلزم بالنذر، وجمهور العلماء أنَّ ذلك وإنْ كان قُربةً لا يلزم بالنذر[2].

قلت: والذي ينبغي[3] [اختصاص مسجدي][4] المدينة والأقصى بمزيد المضاعفة بناء على القول بتعينهما بالنذر، ولهذا قال شيخ مشايخنا الكمال الدميري[5]: إنه ينبغي أنْ يلتحق بالمساجد الثلاثة في التعيُّنِ بالنذر مسجد قُباء لما ورد فيه؛ وكذا قال الزركشي أيضاً، قال: وكونه لا يُشَدُّ إليه الرحل لحديث: "لا تُشَدُّ الرحال إلاَّ إلى ثلاثة مساجد"، مردودٌ لحثِّه ﷺ على الإتيان إليه، وكان يأتيه راكباً وماشياً[6]، انتهى.

وسيأتي لهذا مزيد بسط في الباب الثامن[7].

وعن عاصم قال: أُخبرنا أنَّ مَنْ صَلَّى في المساجد الأربعة غُفِرَ له ذنبه، فقال له أبو أيوب: يا ابن أخي[8] أَدُلُّكَ على ما هو أيسر من ذلك، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ توضأَ كما أُمِر، وصَلَّى كما أُمِر، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه»، أخرجه أبو حاتم وقال: المساجد الأربعة: المسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الأقصى، ومسجد قُباء.

---

(١) المستدرك ٣/ ١٢، والعبارة: «وهذا شاهد لما روى . . . مسجد الأقصى ومسجد قباء» لا يظهر في ت والخبر في الترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ٢١٨.

(٢) نقلاً من فتح الباري ٣/ ٦٦، وما بعد هنا إلى «مزيد بسط في الباب الثامن» لا يظهر في ص، س، ش، ك، م١، م٢، ت، والنص في خ، ر فقط، وما بين المعقوفتين [. . .] بياض فيهما بقدر سطر ونصف، وقد تنبه أحد قُرَّاء نسخة س فكتب في الحاشية: «وهنا سقط مقدر خمسة عشر سطراً فليصحح» ولكنني لم أجد الساقط في ما بين يدي من النسخ المعتمدة في التحقيق.

(٣) العبارة: «والذي ينبغي» لا تظهر في ر أيضاً وهي في خ فقط.

(٤) في خ، ر: بياض بمقدار سطر ونصف، ولعل الساقط ما اثبتناه.

(٥) هو بهرام بن عبد الله السلمي الدميري المالكي المتوفى سنة ٨٠٥هـ، مؤلف الشامل في الفقه والمناسك وغيرهما، انظر: بروكلمان: ملحق ٢/ ٩٩ ومعجم المؤلفين ٣/ ٨٠.

(٦) إعلام الساجد ٢٤٨.

(٧) خ: الثاني، وهو تصحيف.

(٨) ر، خ، س، م١، م٢، ش: يا أخي.

ما جاء في إتيان النبي ﷺ له راكباً وماشياً وصَلاته فيه وتعيين الأيام التي كان ﷺ يأتي قُباء فيها هو وغيره من الصحابة

روينا في **الصحيحين** عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ يزور قُباء، أو يأتي قُباء، راكباً وماشياً[1].

زاد في رواية لهما: فيصلي فيه ركعتين[2].

وروى ابن شَبَّة عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان انطلق مع رسول الله ﷺ إلى مسجد قُباء، فصلى فيه، فجعلت الأنصار يأتون وهو يُصَلِّي، فيسلِّمُونَ عليه، فخرج عليَّ صُهيبٌ فقلتُ: يا صهيب كيف كان رسول الله ﷺ يَردُّ على من سلَّمَ؟ قال: يُشير بيده[3].

وفي روايةٍ للبخاري والنسائي: أنَّ رسول الله ﷺ: «كان يأتي مسجد قُباء كلَّ سبت راكباً وماشياً، وكان عبد الله يفعله»[4].

وفي روايةٍ لابن حبَّان في صحيحه: "كلَّ يوم سبت"[5]، وفيها ردٌّ على من قال: إنَّ المراد بالسبت الأسبوع.

وروى ابن شَبَّة عن سعيد بن عمرو بن سليم مرسلاً: "أنَّ النبي ﷺ كان يُطرحُ له على حمارٍ أنبجانيٍّ[6] لكلَّ سبت، ثم يركب إلى قُباء"[7].

---

(١) فتح الباري ٣/ ٦٨-٦٩ وصحيح مسلم ٤/ ١٢٧.

(٢) المصدر نفسه ٣/ ٦٩ وصحيح مسلم ٤/ ١٢٧ وفي المستدرك ١/ ٤٨٧ حديث شبيه به.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٤٣-٤٤ والمستدرك ٣/ ١٢.

(٤) فتح الباري ٣/ ٦٩ وصحيح مسلم ٤/ ١٢٧.

(٥) فتح الباري ٣/ ٦٩ وصحيح مسلم ٤/ ١٢٧ والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٣/ ٧٥ (الحوت).

(٦) هو نوع من البسط، وقد أورد الزبيدي أقوالاً مختلفة في معناه (تاج العروس ٢/ ١٠٣) منها أنه منسوب إلى منبج، وانظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١/ ٧٣ وورد له ذكر في الحديث الذي رواه البخاري: «اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جَهْم وأتوني بأنبجانية أبي جهم، فإنها ألهتني آنفاً عن صلاتي»، صحيح البخاري: كتاب الصلاة ١٤ وفتح الباري ١/ ٤٨٢ وفيه شرح الخميصة والانبجانية.

(٧) تاريخ المدينة ١/ ٤٥.

ورواه ابن زبالة بنحوه، وزاد: «ويمشي حوله أصحابه».

وروى ابن شَبَّة عن شَريك بن عبد الله بن أبي نمر[1] مرسلاً: أنَّ النبي ﷺ كان يأتي قُباء يوم الاثنين[2].

وعن محمد بن المنكدر مرسلاً، قال: كان النبي ﷺ يأتي قُباء صبيحة سبع عشرة من رمضان[3].

ورواه يحيى عن ابن المنكدر عن جابر متصلاً[4].

وفي كتاب رزين عن ابن المنكدر، قال: أدركت الناس يأتون مسجد قُباء صبيحة سبع عشرة من رمضان[5].

وروى يحيى عن ابن المنكدر نحوه أيضاً[6].

وعن أبي غَزِيَّة[7] قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأتي قُباء يوم الاثنين ويوم الخميس، فجاء يوماً من تلك الأيام فلم يجد فيه أحداً من أهله، فقال: والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر في أصحابه نَنْقُل حجارَتَه على بطوننا، يؤسِّسُه رسول الله ﷺ بيده، وجبريل يؤمُّ به البيتَ[8]، ومحلوف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرفٍ من الأطراف لضَرَبْنَا إليه أكبادَ الإبل[9]، ثم قال: اكسروا لي سعفةً واجتنبوا العَوَاهن ـ أي: ما يلي القلب من السَّعف ـ فقطعوا

---

(١) ترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٦٩ وفي ذكر أسماء من تُكلم فيه وهو موثق ٩٩ مع مصادر ترجمته، وذكر الذهبي فيهما أقوال علماء الحديث فيه.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٤٥.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٤٤.

(٤) تحقيق النصرة ٣٦.

(٥) نقلاً من تحقيق النصرة ٣٦.

(٦) نقلاً من المصدر نفسه.

(٧) هو أبو غزية الأنصاري، انظر: الإصابة لابن حجر ٤/ ١٥٢.

(٨) التاريخ الكبير ١/ ١/ ٤٠٢.

(٩) الدرة الثمينة ١٧٤-١٧٥ (تح شكري، وفيه أبو عروبة وهو وهم) وتحقيق النصرة ٣٥.

السعفةَ، فأُتِيَ بها فأخذ وَذمَةً[1] فربطها فَمسحه، قالوا: نحن نكفيك يا أمير المؤمنين، قال: لا تكفونيه.

وفي رواية لرزين عقب قوله: "وجبريل يؤمُّ به البيت"، ثم أخذ ـ أي: عمر رضي الله عنه ـ جرائدَ فجعل يمسحُ جُدرانَه وسطحه، فقيل له: نكفيك يا أمير المؤمنين، فقال: لا تكفونيه، أنا أُريد أنْ أكفيكم أنتم مثل هذا، وإن شئتم اعملوا مثل ما أعمل[2].

وقد استشكل الزين المراغي قوله: "وجبريل يؤم به البيت"[3] بأنَّ ذلك كان قبل تحويل القبلة، وقد أشرنا في ما تقدم لجوابه.

وأسند ابن زبالة عن شيخ من بني عمرو بن عوف، قال: أتانا عمرُ بن الخطاب بقُباء فقال لخيَّاطٍ بِسُدَّة الباب: انْطَلِقْ فأتِني بجريدة وإياك والعَواهنَ، فأتاه بجريدة، فَقَشرها وترك لها رأساً فضرب[4] به قبلة المسجد حتى نفض الغبار[5].

ورواه ابن شَبَّة، إلاَّ أنه قال: عن شيوخ من بني عمرو بن عوف: أنَّ عمر رضي الله عنه جاءهم بقباء نصفَ النهار، فدخل مسجد قُباء، فأَمَرَ رجلاً يأتيه بجريدة رَطبة... الخبرَ بنحوه[6].

وروى ابن زبالة عن زيد بن أسلم، قال: الحمد لله الذي قَرَّبَ منَّا مسجد قُباء، ولو كان بأفُقٍ من الآفاق لضربنا إليه أكبادَ الإبل[7].

وفي صحيح البخاري: كان سالم مولى أبي حُذيفة رضي الله عنهما يؤمُّ

---

(١) الوذمة: السير الذي يُشَدُّ به، انظر: **النهاية في غريب الحديث** ٥/ ١٧١-١٧٢.

(٢) نقلاً من **تحقيق النصرة** ٣٥.

(٣) **تحقيق النصرة** ٣٥ وانظر: **كتاب المناسك** ٣٥٩ **والدرة الثمينة** ٢/ ٣٥٦ **وتاريخ المدينة** ١/ ٥١ «في مسجد قُباء».

(٤) خ: يضرب.

(٥) **المغانم المطابة** ٣٢٩ : «حتى نفض عنه الغبار»..

(٦) **تاريخ المدينة** ١/ ٤٦.

(٧) **المغانم المطابة** ٣٢٨-٣٢٩.

المهاجرين الأولين من أصحاب النبي ﷺ في مسجد قُباء، فيهم أبو بكر وعمر[1].

ورواه ابن شَبَّة عن ابن عمر، ولفظه: وكان سالم مولى أبي حُذيفة يَؤُمُّ المهاجرين الأولين وأصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار في مسجد قُباء، فيهم أبو بكر وعمر وأبو سَلَمة وزيد وعامر بن ربيعة رضوان الله عليهم[2].

وروى أيضاً عن أبي هاشم، قال: جاء تميم بن زيد الأنصاري إلى مسجد قُباء وكان رسول الله ﷺ أمر معاذاً أنْ يُصَلِّي بهم، فجاء صلاة الفجر وقد أسفَرَ فقال: ما يمنعكم أنْ تُصَلُّوا؟ ما لكم قد حبستم ملائكة الليل وملائكة النهار[3]؟ قالوا: يمنعنا أنا ننتظر صاحِبَنَا، قال: فما يمنعكم إذا احتبس أنْ يُصلي أحدُكُم؟ قالوا: فأنت أحَقُّ من يُصلي بنا، قال: أترضون بذا؟ قالوا: نعم، فصلى بهم، فجاء معاذ فقال: ما حَمَلَكَ يا تَميم على أنْ دخلتَ عليَّ في سِربَال سَرْبَلَنيه رسولَ الله ﷺ؟ فقال: ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إنَّ هذا تميمٌ دخل في سربال سَرْبَلْتَنيه، فقال النبي ﷺ: ما تقول يا تميم؟ فقال مثل الذي قال لأهل المسجد، فقال النبي ﷺ: هكذا فاصنَعُوا مثلَ الذي صنع تميم بهم، إذا احتبس الإمام[4].

وروى ابن زبالة عن عويم بن ساعدة: أنَّ سعد بن عويم بن قيس بن النعمان كان يصلي في مسجد قُباء في عهد رسول الله ﷺ وفي زمان أبي بكر حتى توفي زمان عمر بن الخطاب، فأمر عمرُ رضي الله عنه مجمعَ بن جارية[5] أن يُصَلِّي بهم بعد أنْ ردَّه، وقال له: كنتَ إمامَ مسجد الضِّرَار، فقال: يا أمير المؤمنين كنت غلاماً حَدثاً، وكنتُ أرى أنَّ أمرهم على أحسن ذلك، وقدَّموني لما معي من القرآن، فأمَرَهُ فَصَلَّى بهم[6].

---

(١) نقلاً من الدرة الثمينة ١٧٥ وانظر: فتح الباري ١/ ١٨٤، ١٨٦.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٤٦.

(٣) في مخطوطة أخبار المدينة ورقة ٨ب والمطبوعة ١/ ٤٥: «النهار ينتظرون أن يُصلوا معكم قالوا».

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٤٥.

(٥) في الأصول: حارثة والتصحيح من الإصابة ٣/ ٣٦٦ وكان إمام مسجد الضرار.

(٦) السيرة النبوية ١/ ٥٢٣ (طبعة السقا وجماعته) والمغانم المطابة ص٢٢٥.

ما جاء في تعيين مُصَلاَّه ﷺ وصفته وذَرْعِه

روى ابن زبالة: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى إلى الاسطوان الثالثة في مسجد قُباء التي في الرحبة.

ونقل ابن شَبَّة عن الواقدي، أنه قال: عن مُجَمِّع بن يعقوب[1] عن سعيد بن عبد الرحمن بن رُقَيْش[2]، قال: كان المسجد في موضع الاسطوان المخلَّقة الخارجة في رحبة المسجد[3].

وعن ابن رقيش، قال: بنى رسول الله ﷺ قُباء وقدَّمَ القبلة إلى موضعها اليوم، وقال: جبريلُ يَؤُمُّ بي البيت[4].

قال ابن رقيش: فحدثني نافع: أنَّ ابن عمر كان بعدُ إذا جاء مسجدَ قُباء صلَّى إلى الأسطوان المخلَّقَة، يقصد بذلك مسجدَ النبي ﷺ الأول[5].

ثم قال ابن شَبَّة: قال أبو غسان: وأخبرني مَنْ أَثِقُ به من الأنصار من أهل قُباء: أنَّ موضع قبلة مسجد قُباء قبل صرف القبلة، أنَّ القائمَ كان يقوم في القبلة الشامية فيكون موضع الأسطوان الشارعة في رَحبة مسجد قُباء التي في صَفِّ الاسطوان المخلَّقة المقدَّمة التي يقال لها: إنَّ مُصَلَّى رسول الله ﷺ إلى حرفها[6].

قال وأخبرني أيضاً: أنَّ مُصَلَّى رسول الله ﷺ في مسجد قُباء بعد صَرْفِ القبلة كان إلى حرف[7] الأسطوان المخلَّق؛ كثير منها المقدمة إلى حرفها الشرقي، وهي

---

(١) هو مجمع ابن يعقوب بن مجمع ين يزيد بن جارية، أبو عبد الله، توفي سنة ١٦٠هـ، كتاب الطبقات لخليفة بن خيَّاط ٢٧٣ وطبقات ابن سعد ٤/ ٣٧٢، ٦/ ٥٢.

(٢) ش: بن وقيش.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٥١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٥٦.

(٧) ص: حد.

دون محراب مسجد قُباء على[١] يمين المُصَلِّي فيه[٢].

وروى ابن زبالة عن عبد الملك بن بكر بن أبي ليلى عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد قُباء إلى الأسطوان الثالثة في الرحبة إذا دخلتَ من الباب الذي بفناء دار سعد بن خيثمة.

قلت: والباب المذكور هو المسدود اليوم، يظهر رَسْمُهُ من خارج المسجد في جهة المغرب، وكان شارعاً في الرواق الذي يلي الرحبة من المُسَقَّف القبلي، فالأسطوان الثالثة في الرحبة هي الأسطوان التي عندها اليوم محرابٌ في رحبة المسجد، لانطباق الوصف المذكور عليها، فهي المرادة بقول الواقدي: «كان المسجدُ في موضع الأسطوان المخلَّقة الخارجة في رحبة المسجد[٣]»، وهي التي كان ابن عمر يُصَلِّي إليها.

ومقتضى ما تقدَّم عن أبي غسان: أنَّ هذه الأسطوانة عندها مُصَلَّى رسول الله ﷺ الأول قبل تحويل القبلة، وأنَّ مُصَلَّاه بعد التحويل[٤] كان إلى الأسطوانة التي في صَفِّ هذه الأسطوانة[٥] مما يلي القبلة، وهي الثالثة من أسطوان الرحبة المذكورة، فإنها الموصوفة بما ذكره من كونها دون المحراب على يمين المُصَلِّي فيه، والمُصَلَّى إلى حرفها الشرقي يكون محاذياً لمحراب المسجد، فعلى هذا[٦] فالرواق القبلي مَزِيدٌ في المسجد، وجعلوا المحراب به في محاذاة المُصَلَّى الشريف من الأسطوان المذكورة.

لكن قوله في الرواية الأخرى: "وقدَّم القبلة إلى موضعها اليوم"، يقتضي أنه لم يَزِدْ أَحَدٌ في جهة القبلة بعد النبي ﷺ، فينبغي أنْ يُتَبَرَّكَ بالصلاة عند محراب

(١) ك، ش، س، ص، ت، خ: عن، وفي مخطوطة أخبار المدينة: على، وستاتي على الصواب قريباً.
(٢) تاريخ المدينة ١/٥٦.
(٣) المصدر نفسه ١/٥١.
(٤) ك: بعد تحويل القبلة.
(٥) ك: الاسطوانة المذكورة..
(٦) «فعلى هذا» وردت في ك فقط.

القبلة وعند المحلين من الأسطوانتين المذكورتين.

وقد اقتصر يحيى في بيان مُصَلَّى النبي ﷺ على الأسطوان التي في الرحبة، فذكر رواية ابن زبالة، ثم روى عن معاذ بن رفاعة، قال: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي إلى الأسطوان الخارجة، وهي في صَفِّ المُخَلَّقة، وإنما كان موضعها يومئذٍ كهيئة العريش.

ثم ذكر: أنَّ موسى بن سلمة حدَّثه: أنه رأى أبا الحسن علي بن موسى الرِّضَا يُصَلِّي إلى هذه الأسطوانة الخارجة.

ثم قال يحيى: ورأيتُ غيرَ واحدٍ من أهل بيتي؛ منهم عبدُ الله وإسحاق ابنا موسى بن جعفر وحسين بن عبد الله بن عبد الله بن حسين يصلون إلى هذه الأسطوانة الخارجة إذا جاءوا قُباء، ويذكرون أنه مَصَلَّى رسول الله ﷺ.

قال: ورأيت من أهل بيتي من يأتي قُباء فيصلي إليها ممن يُقْتَدَى به ممن لا أبالي أنْ لا أرى غيرَه في الثقة والعلم، انتهى.

وعن يمين مستَقْبل الاسطوانة المذكورة هيئة محاريب في رحبة المسجد لم أعلم أصْلَهَا، وبالرواق الذي يلي الرحبة قريباً من محاذاة محراب المسجد دَكَّةٌ مرتفعةٌ عن أرض المسجد يسيراً ـ أمامَهَا محرابٌ فيه حجر منقوش فيه قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ...﴾[1] الآية، وبعدها ما لفظه: "هذا مقام النبي ﷺ جُدِّدَ هذا المسجد في تاريخ سنة إحدى وسبعين وست مئة"، ولم يتبين اسمُ مَنْ جدَّدَ المسجد.

وظاهر حال مَنْ صنع ذلك في هذا المحل أنه محلُّ المُصَلَّى الشريف، وفي ما قدَّمناه ما يردُّه.

وقد اغْتَرَّ المجدُ بذلك فجزم بأنَّ تلك الدَكَّةَ هي أول موضع صَلَّى فيه النبي ﷺ، وكأنه حين ألَّفَ كتابَه كان غائباً عن المدينة، فوصفَ تلك الدَكَّةَ بقوله: وفي صحنه مما يلي القبلة شِبْهُ محرابٍ على مصطبة هو أول موضع رَكَعَ فيه

(١) سورة التوبة ١٠٨.

النبي ﷺ[1]، وكأنه وصفها بأنها في صحن المسجد ليجامع ما تقدم عن المؤرخين في وصف المُصَلَّى الشريف.

ولا يَصِحُّ القول بأنها كانت أولاً في رحبة المسجد، لاحتمال أنه زيد بعده في المُسَقَّف القبلي رواقٌ، لما سنبيِّنه من أنَّ أرْوِقَةَ المسجد ورحبته كانت على ما هي عليه اليوم، لم يُزَدْ فيها شيء بعد ما ذكره المؤرخون.

ثمَّ رأيت ما ذكره المجد بحروفه[2] في رحلة ابن جبير[3]، وكانت عام ثمانية وسبعين وخمس مئة، فتلك الدَكَّة التي يعنيها ابن جبير كانت في صحن المسجد عند الأسطوانة التي إليها اليوم المحراب في رحبة المسجد، فيوافق ما أطبقَ عليه الناسُ وكأنها دَثَرَتْ على طول الزمان، ثم أُعيدتْ في غير محلها، فإنه ذكر أنها بصحن المسجد مما يلي القبلة، ووصف أروقة المسجد بما هي عليه اليوم[4]، فليست الدَكَّة موجودة اليوم لحدوثها بعده.

وأما الحظيرة التي بصحن المسجد، فلم أرَ في كلام المتقدمين تعرُّضاً لذكرها، والشائع على ألسنة أهل المدينة أنها مَبْرَك ناقة النبي ﷺ، وبه جزم المجد تبعاً لابن جبير في رحلته[5]، فقال: وفي وسط المسجد مبرك الناقة بالنبي ﷺ، وعليه حظيرة قصيرة شبه روضة صغيرة، يُتَبَرَّكُ بالصلاة فيه[6]، انتهى.

وهو محتمل، لأنَّ أصل مسجد قُباء كان مِرْبَدَاً لكلثوم بن الهدْم، وعليه نزل النبي ﷺ على ما أسلفناه، فأعطاه النبي ﷺ فأسَّسه مسجداً[7]، وقيل فيه غير هذا مما قدَّمناه.

---

(١) المغانم المطابة ٣٢٤.

(٢) ر: بحدرويه، ش: بحروته.

(٣) رحلة ابن جبير ١٥٦ (الهلال).

(٤) رحلة ابن جبير ١٥٦.

(٥) «في رحلته» سقطت من ك.

(٦) المغانم المطابة ٣٢٤ ورحلة ابن جبير ١٥٦.

(٧) نقلاً من تحقيق النصرة ٣٤ وانظر: التعريف ٤٧.

وقال ابن زبالة: حدَّثنا عاصم بن سويد عن أبيه، قال: وكان مسجد قباء على سبع أساطين، وكانت له درجة لها قبة يؤذن فيها يقال لها: النعامة، حتى زاد فيه الوليد بن عبد الملك[1] بن مروان بعد ذلك.

قلت: وعدد كلِّ صَفٍّ من أساطينه اليوم بين المشرق والمغرب سبع أيضاً.

وقال الزين المراغي عَقِبَ نَقْلِ ذلك عن ابن زبالة: فيحتمل أنَّ هذه ـ يعني الصُفَّة المذكورة في كلام ابن زبالة ـ صفة بنائه عليه الصلاة والسلام ويؤكِّدُه قولهم: لم يزل مسجد قُباء على ما بناه رسول الله ﷺ إلى أنْ بناه عمر بن عبد العزيز[2]، أي: زمن الوليد.

قلت: وما أيّدَ به الاحتمال المذكور لم أرَهُ في كلام أحدٍ من المؤرخين غير المطري[3] ومن تبعه.

وقد روى بن شَبَّة ما يُصَرِّح بخلافه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: إنَّ ما بين الصومعة إلى القبلة زيادة زادها عثمان بن عفان رضي الله عنه[4].

قلت: والصومعة هي المنارة التي في ركنه الغربي مما يلي الشام، وسيأتي في ترجمة "غُرَّة" أنه أُطُم لبني عمرو بن عوف ابتنيت المنارة في موضعه[5].

وقال ابن النجار: كان النبي ﷺ نزل بقباء في منزل كلثوم بن الهدم، وأخذ مربدَه فأسَّسه مسجداً وصَلَّى فيه، ولم يزل ذلك المسجد يزوره ﷺ ويصَلِّي فيه أهلُ قُباء، فلما توفي رسول الله ﷺ، لم تزل الصحابة تزوره وتُعَظِّمُه[6].

---

(١) المغانم المطابة ٣٢٧.

(٢) تحقيق النصرة ٣٦.

(٣) التعريف ٤٧.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٥٢.

(٥) المغانم المطابة ٣٢٨ وفيها: «عَزَّة» وقال السمهودي في آخر الكتاب: «وكأنه يروى بالعين المهملة أيضاً».

(٦) الدرة الثمينة ١٧٦.

ولما بنى عمر بن عبد العزيز مسجد النبي ﷺ بنى مسجد قُباء ووسَّعَه، وبناه بالحجارة والجصّ، وأقام فيه الأساطين من الحجارة بينها عواميد الحديد والرصاص، ونقشه بالفُسيْفِسَاء، وعمل له منارة، وسَقَّفَه بالسَّاج، وجعله أروقةً، وفي وسطه رحبة، وتهدَّم على طول الزمان حتى جدَّدَ عمارته جمال الدين الأصفهاني وزير بني زنكي الملوك ببلاد الموصل(١).

قلت: وكان تجديد الجواد لمسجد قُباء في سنة خمس وخمسين وخمس مئة، كما قاله المطري(٢).

وفي ما قدَّمناه من صورة ما كُتِبَ في محراب الدَكَّة التي بالرواق الذي يلي الرحبة ما يقتضي أنه جُدِّد بعد ذلك في سنة إحدى وسبعين وست مئة.

وبالمسجد منقوش أيضاً ما يقتضي أنَّ الناصر ابن قلاوون جَدَّد فيه شيئاً سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة، وجَدَّد غالب سقفه الموجود اليوم الأشرفُ برسباي على يد ابن قاسم المحلي(٣)، أحد مشايخ الخُدَّام سنة أربعين وثمان مئة.

وقد سقطت منارته سنة سبع وسبعين وثمان مئة، فجدَّدهَا متولي العمارة في زماننا الجناب الخواجكي الشمسي ابن الزمن - عامله الله بلطفه - في سنة إحدى وثمانين وثمان مئة في أثناء عمارته السابقة في المسجد النبوي، بعد هدمها إلى الأساس، وهدَّم الاسطوانة التي كانت لاصقةً بها، وكانت تلك الأسطوانة محكمة بالرصاص وأعيدت بغير رصاص، وأبدلوا من أحجارها ما قدمنا أنهم أدخلوه في اسطوان الصندوق التي في جهة الراس الشريف بالمسجد النبوي.

وهدَّم متولي العمارة أيضاً ما يلي المنارة المذكورة من سور المسجد إلى آخر بابه الذي يليها في المغرب، وأعاد بناء ذلك، وجدد بعض سُقُفِه، وبنى السبيل

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) التعريف ٤٧.

(٣) هو ولي الدين محمد بن قاسم الشيشيني المحلي، كان نديماً لبرسباي فتولى المشيخة سنة ٨٣٩هـ بسؤالٍ منه، ثم صُرفَ في سنة ٨٤٢هـ وتوفي سنة ٨٥٣هـ. التحفة اللطيفة ١/ ٣٤ وبدائع الزهور ٢/ ١٦٥، وانظر:
Wiet, G., *Les Biographies du Manhal Safi, Le Caire* 1932. Nr. 2313.

والبركة المقابلين للمسجد في المغرب بالحديقة المعروفة بالسراج العيني[١] الموقوفة على قرابته.

وقد كانت المنارة الأولى أَلْطَفَ من هذه، فزاد في طولها، فإنَّ ابن النجار قال: وطول منارته من سطحه إلى رأسها اثنان وعشرون ذراعاً، وعلى رأسها قبةٌ طولها نحو عشرة أذرع[٢].

قال: وعرض المنارة من جهة القبلة عشرة أذرع شافَّة[٣]، ومن المغرب ثمانية، وذكر قبل ذلك: أنَّ ارتفاع المسجد في السماء عشرون ذراعاً[٤]، فيكون جملة طول المنارة الأولى اثنين وخمسين ذراعاً من أعلا إلى أسفل الأرض.

وهو يقْرُبُ مما نقله ابن شَبَّة في وصف المنارة المذكورة، فإنه قال: وطول منارته خمسون ذراعاً، وعرضها تسع أذرع وشبر في تسع أذرع[٥]، انتهى.

وذرع هذه المنارة المجددة اليوم من الأرض الخارجة عن المسجد إلى أعلى قبتها أَحَد وستون ذراعاً، وعرضها تسعة أذرع في المشرق والقبلة، وهناك بابها.

ونقل ابن شَبَّة عن أبي غسان: أنَّ طول مسجد قُباء وعرضه سواء؛ وهو ست وستون ذراعاً؛ قال: وطول ذرعه في السماء تسع عشرة ذراعاً، وطول رحبته التي في جوفه ـ يعني صحنه ـ خمسون ذراعاً، وعرضها ست وعشرون ذراعاً[٦].

وذكر ابن النجار نحوه، فقال: طوله ثمان وستون ذراعاً تَشِفُّ[٧] قليلاً، وعرضه كذلك[٨].

---

(١) هو عمر بن علي بن عمر الرسعني العيني الدمشقي التاجر، توفي غريقاً ببحر الهند في سنة ٨٤٥ أو ٨٤٦هـ كما جاء في الضوء اللامع ٦/١٠٧ وترجم لأخيه محمد ٨/ ٢٠٠ ولأبيه علي بن عمر الرسعني (٥/ ٢٧١) وكلهم قرأ على الزين المراغي مع السمهودي بالمدينة.

(٢) الدرة الثمينة ١٧٦.

(٣) شافة: تنقص قليلاً أو تزيد قليلاً، وهو من الأضداد

(٤) المصدر نفسه.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٥٧.

(٦) المصدر نفسه، وقد قلنا: إنَّ الذراع يذكر ويؤنث.

(٧) تشف: تنقص، وهو من الأضداد.

(٨) الدرة الثمينة ١٧٦.

قلت: وقد اختبرت ذلك فكان ذرع طوله من المشرق إلى المغرب مما يلي الشام ثمانية وستين ذراعاً ونصف ذراع، وكان عرضه من القبلة إلى الشام تسعة وستين ذراعاً، وذَرْعُ طوله بين المشرق والمغرب مما يلي جدار القبلة أرْجَحُ من سبعين ذراعاً بيسير، وطول ذَرْعِه في السماء من أرض المسجد إلى سقفه تسعة عشر ذراعاً، وطوله من خارجه من البلاط الذي في غربيه إلى أعلى شَرَاريفه أربعة وعشرون ذراعاً، وذَرْعُ طول صحنه من المشرق إلى المغرب أحد وخمسون ذراعاً، وعرض صحنه من القبلة إلى الشام ستة وعشرون ذراعاً وربع.

وهذا الصحن هو الذي عبَّرَ عنه أبو غسان بالرحبة في[1] جوفه، فَصَحَّ بذلك أنَّ رحبة المسجد اليوم على ما كانت عليه في زمن أبي غسان وغيره من المؤرخين الذين قدَّمنا كلامهم؛ وأنَّ ما قدَّمناه في بيان مُصَلَّى النبي ﷺ بكونه عند المحراب الذي بجانب الاسطوانة التي في رحبة المسجد اليوم صحيح، وأنَّ ما قاله المجدُ من كون تلك الدَكَّة المتقدم وصْفُهَا بصحن المسجد غير صحيح.

وقال ابن جبير في رحلته: إنَّ مسجد قُباء سبع بلاطات[2] ـ يعني: أروقة ـ كما هو في زماننا، وبيانه: أنَّ المسَقَّفَ القبلي ثلاثة أروقة، والشامي اثنان، وفي المغرب رواق واحد يلي باب المسجد اليوم، وفي المشرق في مقابلته رواقٌ واحدٌ أيضاً.

وذكر ابن النجار في عدد أساطينه ما يوافق كونه على سبعة أروقة أيضاً، فقال: وفي المسجد تسعة وثلاثون أسطواناً؛ بين كلِّ أسطوان[3] واسطوان سبع أذرع شاقَّة[4].

قلت: وعددها اليوم كذلك، لأنَّ جهة القبلة ثلاثة[5] صفوف؛ كلُّ صَفٍّ

---

(١) سقطت من الأصول والإضافة من الخبر الذي سبق إيراده عن أبي غسان.

(٢) رحلة ابن جبير ١٥٦ (الهلال).

(٣) في الدرة الثمينة: «بين كل اسطوانين».

(٤) الدرة الثمينة ١٧٦.

(٥) في الأصول: ثلاث.

سبعة أساطين بين المشرق والمغرب؛ وجهة الشام صفَّان؛ كلُّ صَفٍ سبعة أيضاً، وفي ما يلي الرحبة من المغرب أسطوانتان؛ وفي ما يليها من المشرق أسطوانتان، وجملة ذلك ما ذكره.

ووقع في ما نقله ابن شَبَّة عن أبي غسان في النسخة التي وقعنا عليها تصحيف في عدد الأساطين[١]، وما قدَّمناه هو الصواب.

قال ابن النجار: وفي جُدرَانِه طاقات نافذة إلى خارج، في كلِّ جانب ثمان طاقات، إلاَّ الجانب الذي يلي الشام فإن الثامنة فيها المنارة[٢].

قلت: ولما أعادوا بناء ما هَدَموه مما حول المنارة المذكورة في زماننا سَدُّوا من الجهة الشامية طاقة أخرى مما يلي المنارة المذكورة وسدُّوا مما يليها من جهة المغرب ثلاث طاقات أيضاً، فإنهم جعلوا الجدار في بنائهم مُصْمَتاً كلَّه، والله أعلم.

بيان ما ينبغي أنْ يُزار بقُباء من الآثار
تتميماً للفائدة

منها: دار سعد بن خيثمة: وقد تقدَّم أنَّ باب مسجد قُباء المسدود في المغرب بفناء دار سعد بن خيثمة، وهي في قبلة مسجد قُباء، والجانب الذي يلي هذا الباب المسدود منها يدخله الناس للزيارة ويسمونه مسجد علي رضي الله عنه، وكأنه المراد بما سيأتي في الفصل الرابع في مسجد دار سعد بن خيثمة.

وروى ابن شَبَّة عن أبي أمامة عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ اضطجع في البيت الذي في دار سعد بن خيثمة بقُباء[٣].

وعن ابن رقيش[٤]: أنَّ النبي ﷺ دخل بيت سعد بن خيثمة بقُباء وجلس فيه[٥].

---

(١) في تاريخ المدينة ١/ ٥٧: «ثلاث وثلاثون اسطوانة».
(٢) الدرة الثمينة ١٧٦.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٧٥.
(٤) ش، ك، ر، م١: وقش.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ٧٥.

وروى ابن زبالة عنه: أنه قال: يزعمون أنَّ النبي ﷺ توضأ من المُهْرَاس الذي في دار سعد بن خيثمة بقُباء.

ومنها: **دار كلثوم بن الهدم**: وهي إحدى الدور التي قبلي المسجد أيضاً، يدخلها الناسُ للزيارة والتبرك، وقد قدَّمنا نزوله ﷺ على كلثوم بن الهدم بداره لَمَّا قدم قُباء، وكذلك أهله وأهل أبي بكر حين قدموا.

ومنها: **بئر أريس**: وسيأتي ما جاء فيها من الآثار.

قال ابن جبير في رحلته: وبإزائها دار عمر، ودار فاطمة، ودار أبي بكر رضي الله عنهم[١]، ولعله يريد أماكن نزولهم قبل التحوُّل إلى المدينة، والله أعلم.

ما جاء في بيان طريقه ﷺ إلى قُباء ذاهبـاً وراجعـاً

قال أبو غسان في ما نقله ابن شَبَّة: أخبرني الحارث بن إسحاق، قال: كان إسحاق بن أبي بكر بن إسحاق يُحدِّثُ: أنَّ مَبْدأَ رسول الله ﷺ في مركبه إلى قُباء أنْ يَمُرَّ على المُصَلَّى، ثم يسلك في موضع الزقاق بين دار كثير بن الصلت ودار معاوية بالمُصَلَّى، ثم يرجع راجعاً على طريق دار صَفوان بن سلمة التي عند سقيفة محرق[٢]، ثم يَمُرُّ على مسجد بني زريق من كُتَّاب عُرْوَة حتى يخرج إلى البلاط، قال: فذكر إسحاق أنه رأى الوليد بن عبد الملك سَلَكَ هذه الطريق على هذه الصفة في مبدئه ورجعته من قُباء[٣].

قلت: وهو يقتضي أنَّ طريقه ﷺ كانت من جهة الدَّرْبِ المعروف اليوم بدرب سويقة في الذهاب والرجوع، لأنَّ المُصَلَّى ومسجدَ بني زريق في جهته، وقد سبق في المُصَلَّى أنَّ دار كثير بن الصلت كانت قبلةَ المُصَلَّى، وسبق ما يؤخذ منه أن دار معاوية رضي الله عنه كانت تقابلها.

---

(١) رحلة ابن جبير ١٥٦.

(٢) هي كذلك في الأصول وفي مخطوطة أخبار المدينة.

(٣) تاريخ المدينة ١/٥٦-٥٧.

وقوله: "حتى يخرج إلى البلاط"، أي: الآخذ من باب السلام إلى جهة درب سويقة، لما سبق في الكلام على المُصَلَّى من رجوعه ﷺ على مسجد بني زريق من كُتَّاب عروة حتى يخرج إلى البلاط من زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث المتقدم بيانه في الدور التي في ميمنة البلاط المذكور.

وكثير من الناس اليوم يسلكون إلى قُباء من طريق دَرب البقيع، لكونها أقصر يسيراً.

وقد ذَرَعْتُ الطريقَ من هذه الجهة فكان ما بين عَتَبَة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل وعَتَبَة باب مسجد قُباء سبعة آلاف ذراع ومئتا ذراع بذراع اليد المتقدم تحريره يَشِفُّ يسيراً، وذلك ميلان وخُمْسَا سُبْع[1] ميل.

وسيأتي في ترجمة قُباء ما وقع للناس من الخبط في بيان هذه المسافة، فإنْ أسْقَطْتَ حصةَ ما بين باب جبريل وباب درب البقيع من ذلك كانت المسافة بين باب سور المدينة المذكور وباب مسجد قُباء ميلين إلاَّ مئتي ذراع وثلاثاً وثلاثين ذراعاً، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ما جاء في مسجد الضِّرار
مما يُنَوِّه بقدر مسجد قُباء

روى البيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾[2]، هم أُناسٌ من الأنصار ابتنوا مسجداً فقال لهم أبو عامر[3]: ابنوا مسجدكم، واستمدوا[4] ما استطعتم من قوة ومن سلاح، فإني ذاهبٌ إلى قيصر

(١) م٢: وخمس أسبع، ك: وخمسي سبع.
(٢) سورة التوبة ١٠٧.
(٣) هو أبو عامر الراهب الذي سماه النبي ﷺ «الفاسق»، له ذكر في وقعة بدر الكبرى وفي كل شروح القرآن العزيز مثل معالم التنزيل للبغوي وتفسير ابن كثير والطبري في تفسير الآيات ١٠٧ ـ ١١٠ من سورة التوبة.
(٤) ت: واستمروا.

ملك الروم فآتِ بجندٍ من الروم، فأخْرِجَ محمداً وأصحابه، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا: إنا فرغْنَا من بناء مسجدنا فَنُحِبُّ أنْ تُصَلِّي فيه وتدعو بالبركة، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ يعني: مسجد قُباء ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ يعني: قواعده ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

وروى ابن شَبَّة عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: كان موضعُ مسجد قُباء لامرأةٍ يقال لها: لِيَّة، كانت تربط حماراً لها فيه، فابتنى سعدُ بن خَيْثَمة مسجداً، فقال أهل مسجد الضرار: نحن نصلي في مَرْبط حمار لِيَّة؟ لا! لعمر الله، لكنَّا نَبْنِي مسجداً فَنُصَلِّي فيه حتى يجيء أبو عامر فيَؤُمَّنَا فيه، وكان أبو عامر فَرَّ من الله ورسوله فلحق بمكة، ثم لَحِقَ بعد ذلك بالشام فتنصَّر فمات بها، فأنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا...﴾ الآيات[2].

وعن سعيد بن جبير: أنَّ بني عمرو بن عوف ابتنوا مسجداً، وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ فدعَوْه ليصلِّيَ فيه، ففعل فأتاهم فصَلَّى فيه، فَحَسَدَهُم إخوتهم بنو فلان[3] بن عمرو بن عوف ـ يُشَكُّ ـ فقالوا: ألا نبني نحن مسجداً وندعو النبي ﷺ فيصلي فيه كما صَلَّى في مسجد إخوتنا؟ ولعلَّ أبا عامر يُصَلِّي فيه، وكان بالشام، فابتنوا مسجداً، وأرسلوا إلى النبي ﷺ ليصلي، فقام ليأتيهم، فأُنزل القرآن: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٦٢- ٢٦٣.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٥٤-٥٥ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٣/ ٨١ ـ ٨٢.

(٣) في المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٨١: "من بني غنم بن عوف وبني سالم بن عوف".

﴿بُنْيَنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾[1].

قال: قال عكرمة: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2].

وأسند الطبري في ما قاله ابن عطية[3] عن ابن إسحاق عن الزهري وغيره: أن النبي ﷺ أقبلَ من غزوة تبوك حتى نزل بذي أوان ـ بلدٍ بينه وبين المدينة ساعة من نهار ـ وكان أصحابُ مسجد الضِّرَار قد كانوا أتَوه وهو يتجَهَّزُ إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله إنَّا قد بنينا مسجداً لذي العِلَّةِ والحاجة والليلة المَطيرة، وإنا نُحِبُّ أنْ تأتينا فتُصَلِّي لنا فيه، فقال: إني على جَنَاح سَفَرٍ وحال شغلٍ، ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه، فلما قَفَلَ ونَزَلَ بذي أوان نزل عليه القرآن في شأن مسجد الضِّرار، فدعا رسولُ الله ﷺ مالكَ بن الدُخْشُم[4] ومَعْن بن عدي، أو أخاه عاصم بن عدي، فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهْدِمَاه وحَرِّقَاه، فانطلقا مسرعين ففعلا وحرَّقاه بنارٍ في سَعَفٍ[5].

وفي رواية ذكرها البغوي: أنَّ الذين أمَرهم النبي ﷺ بهدمه وإحراقه، انطلقوا سريعاً حتى أتوا سالم بن عوف، وهم رَهْطُ مالك بن الدخشم[6] فقال مالك: أنظرُوني حتى أخرج إليكم بنارٍ من أهلي، فدخل أهله فأخذ سَعَفاً من النخيل، فأشعل فيه ناراً ثم خرجوا يَشتَدُّون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فحرقوه وهدموه، وتفرق عنه أهله[7]، وأمر النبي ﷺ أنْ يُتَّخذ ذلك كناسة تُلقَى فيها الجيفُ والنتن والقُمامة[8].

---

(١) سورة التوبة ١٠٧ ـ ١١٠.

(٢) تاريخ المدينة ١/٥٣ ـ ٥٤.

(٣) هو عبد الحق بن أبي بكر غالب ابن عطية الغرناطي صاحب التفسير المتوفى سنة ٥٤١هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/٥٨٧ مع مصادر ترجمته.

(٤) الدخشم والدخشن: وردتا في فتح الباري ١/٥٢١ وناقش ابن حجر ورودهما في الحديث والسيرة.

(٥) تاريخ الطبري ٤/١٧٠٤ (لايدن) والسيرة النبوية ١، ٩٠٦ والدرة الثمينة ١٨٢ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ٣/٨١.

(٦) انظر عنه: الإصابة ٣/٣٤٣.

(٧) المصدر نفسه والسيرة النبوية ١/٩٠٦.

(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ٣/٨٢.

وقال ابن النجار: هذا المسجد بناه المنافقون مُضاهاة لمسجد قُباء، وكانوا يجتمعون فيه ويَعِيبون النبي ﷺ ويستهزئون به[١].

قال ابن إسحاق: وكان الذين بَنَوْهُ اثني عشر رجلاً: خذام بن خالد، وهو من بني عبيد بن زيد بن مالك، ومن داره أخرجه، وثعلبة بن حاطب، من بني أمية بن زيد ـ أي: أحد بني عمرو بن عوف، ومُعَتِّب بن قشير، من بني ضبيعة بن زيد، وأبو حبيبة[٢] بن الأزعر، وعبَّاد بن حنيف، من بني عمرو بن عوف، وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد، ونبتل بن الحارث، وبَحْزَج وبجاد بن عثمان، سبعَتُهُم[٣] من بني ضبيعة، ووديعة بن ثابت، من بني أمية بن زيد[٤]، انتهى.

وقال بعضهم: إنَّ رجالاً من بني غنم بن عوف وبني سالم بن عوف كان فيهم نفاقٌ، حَسَدوا قومَهُم بني عمرو بن عوف، وكان أبو عامر المعروف بالراهب ـ وسمَّاه النبي ﷺ بالفاسق ـ منهم.

قلت: وهو من بني ضبيعة، أحد بني عمرو بن عوف من الأوس، وتقدم أنَّ بني غنم بن عوف وبني سالم بن عوف من الخزرج، ليسوا بقُباء، ففي هذا القول نظرٌ!

قال: فكتب أبو عامر وهو بالشام إلى المنافقين من قومه أنْ يبنوا مسجداً مُقَاومةً لمسجد قُباء وتحقيراً له، فإني سآتي بجيش أخرج به محمداً وأصحابه من المدينة، فبنوه وقالوا: سيأتي أبو عامر ويُصَلي فيه، ونتَّخذه متعبداً، وذلك هو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾.

وَرُوْيَ: أنَّ رسول الله ﷺ لما نزلت: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ كان لا يَمُرُّ بالطريق التي فيها المسجد، وهذا مما يؤيد ما قدَّمناه من أنَّ المراد من قوله تعالى:

---

(١) الدرة الثمينة ١٨٢.

(٢) ر: أبو جفيه.

(٣) ك: بعضهم.

(٤) السيرة النبوية ١/٩٠٦-٩٠٧ (وطبعة السقا وجماعته) ١/٥١٩ ـ ٥٢٧ وقد اختصر السمهودي نص السيرة وتاريخ الطبري ١/١٧٠٤-١٧٠٥ وقال ابن هشام: «مُعتِّب بن قُشير وثعلبة والحارث ابنا حاطب، وهم من بني أمية بن زيد، من أهل بدر، وليسوا من المنافقين».

﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾ مسجد قُباء.

وقال ابن عطية: رويَ عن ابن عمر، أنه قال: المُراد بالمسجد المؤسَّس على التقوى هو مسجد رسول الله ﷺ، والمراد ـ يعني بقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ﴾ ـ هو مسجد قُباء، وأما البنيان الذي أُسِّسَ على شَفَا جُرُفٍ هارٍ فهو مسجد الضِّرار بالإجماع[1].

وقوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ قال ابن عطية: الظاهرُ منه ومما صَحَّ من خبَرِهم وَهَدْم رسول الله ﷺ مسجِدَهم أنه خارج مخرج المثل لهم، أي: حالهم كمن ينهار بنيانه في نار جهنم[2].

وقيل: بل ذلك حقيقة، وأنَّ ذلك المسجد بعينه انهارَ في نار جهنم، قاله قتادة وابن جريج[3].

وروى عن جابر بن عبد الله وغيره، أنه قال: رأيتُ الدُّخَان يخرج منه على عهد رسول الله ﷺ[4].

وروى: أنَّ رسولَ الله ﷺ رآه حين انهارَ حتى بلغ الأرض السابعة، ففزع لذلك رسول الله ﷺ[5].

وروى: أنهم لم يُصَلُّوا فيه أكثرَ من ثلاثة أيام، وانهار في الرابع.

قال ابن عطية: وهذا كله بإسناد ليِّنٍ، والأولُ أصَحُّ[6].

وأسند الطبري عن خلف بن يامين، أنه قال: رأيت مسجد المنافقين الذي ذكر في القرآن، ورأيت فيه مكانا يخرج منه الدخان، وذلك في زمن أبي جعفر المنصور[7].

---

(١) **المحرر الوجيز** لابن عطية ٣/ ٨٤.
(٢) المصدر نفسه ٣/ ٨٥.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه وانظر: **أحكام القرآن** لابن العربي ٢/ ١٠١٨.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) **أحكام القرآن** ٢/ ١٠١٨.

وقيل: كان الرجل يدخل فيه سَعَفَةً فتخرج سوداءَ محترقةً.

ونُقِلَ عن ابن مسعود، أنه قال: جهنم في الأرض، ثم تلا: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾[1].

وقال الجمال المطري: وأما مسجد الضِّرَار فلا أثرَ له، ولا يُعرف له مكان في ما حول مسجد قُباء، ولا غير ذلك[2].

قلت: وهو كذلك، لكن بالنسبة إلى زمنه وزمننا، فقد قال ابن جبير في رحلته: وهذا المسجد مما يتقرب الناسُ إلى الله برجمه وهدمه، وكان مكانه بقُباء عارض به اليهودُ مسجدَ قُباء[3].

وقوله: "اليهود"[4]، صوابه: المنافقون.

وقال ابن النجار: وهذا المسجد قريب من مسجد قُباء، وهو كبير وحيطانه عالية، وتؤخذ منه الحجارة، وقد كان بناؤه مليحاً[5]، انتهى.

وهذا يقتضي وجودَه في زمن ابن النجار على تلك الحالة، وقد قال المطري: إنه وهمٌ لا أصلَ له[6].

وتعقَّبه المجد: بأنه لا يلزم من وجوده زمانَ ابن النجَّار كذلك استمراره، وقد تبع ابن النجار في ذلك غيره إنْ لم يكن شاهده، فهذا البَشَّاري[7] يقول: وبقباء[8]

---

(١) تفسير ابن مسعود ٢/ ٣٢٦.

(٢) التعريف ٤٧.

(٣) نقلاً من المغانم المطابة ص٢٢٤ ولم أقف على هذا الخبر في رحلة ابن جبير المطبوعة بدار ومكتبة الهلال وهو في أحسن التقاسيم ٨٢ للبشاري المقدسي.

(٤) هذا قول الفيروزأبادي.

(٥) الدرة الثمينة ١٨٣.

(٦) التعريف ٤٧.

(٧) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي المعروف بالبَشَّاري المتوفى سنة ٣٧٥هـ، مؤلف أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، انظر: بروكلمان ١/ ٢٣٠ وملحقه ١/ ٤١٠ ومعجم المؤلفين ٨/ ٢٣٨.

(٨) في الأصول: ومنها، وفي أحسن التقاسيم ٨١ ومعجم البلدان ٤/ ٣٠٢ «وبها» يريد: قرية قباء، والتصحيح من المغانم المطابة.

مسجد الضِّرار يتطوَّع العوام بهدمه[1]، وتبعه ياقوت في **معجمه**[2] وابن جبير في **رحلته**[3].

وقال ابن النجار أيضاً في ذكر المساجد المعروفة في زمنه ما لفظه: واعلم أنَّ بالمدينة مساجدَ خَرَاباً فيها المحاريب وبقايا الأساطين وتنقض وتؤخذ حجارتها، منها مسجدٌ بقُباء قريب من مسجد الضِّرار فيه أسطوان[4] قائمة[5].

قلت: وهذا غير معروف اليوم، وهو صريح في اشتهار مسجد الضِّرار في زمنه بقُباء حتى عرف به المسجد المذكور.

ووقع في كلام عياض في **المشارق**، وتبعه المجدُ، ما يقتضي أنَّ مسجد الضِّرار بذي أوان، فإنه قال في "ذروان": إنَّ روايته بلفظ ذي أوان وهمٌ، قال: وهو موضع آخر على ساعة من المدينة، هو الذي بُنَيَ فيه مسجد الضِّرار[6]، هذا لفظه.

ولعل مراده هو الذي وقع ذكر بنائه به في حديث مسجد الضِّرار، لما قدَّمناه من أنَّ أصحابه جاءوا للنبي ﷺ وهو بذي أوان، وأخبروه ببنائه، والله أعلم.

---

(١) أحسن التقاسيم ٨٢ والمغانم المطابة ٣٢٥.

(٢) معجم البلدان ٤/٣٠٢ عن البشاري.

(٣) نقلاً من المغانم المطابة ص٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٤) في الدرة الثمينة: «اسطوانات».

(٥) الدرة الثمينة ١٨١.

(٦) مشارق الأنوار ١/٣١٦، ٢/٢٥٩.

الفصل الثالث
في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا بالمدينة الشريفة وما حولها

اعلم أنَّ الاعتناء بهذا الغرض متعين، فقد روى البغوي من الشافعية: المساجد التي ثبت أنَّ النبي ﷺ صَلَّى فيها لو نذرَ أحدٌ الصلاة في شيء منها تعيَّن كما تتعين المساجد الثلاثة[1]، واعتناء السلف بتتبع آثار النبي ﷺ معلومٌ، سيما ما جاء في ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقد استفرغنا الوسع في تتبعها.

فمنها: مسجد الجمعة[2]: ويقال: **مسجد الوادي**:

قد تقدَّم في **الفصل الحادي عشر من الباب الثالث**: أنَّ النبي ﷺ لما خَرَج من قُباء مَقْدَمه المدينة أدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن الوادي؛ وادي ذي صُلب[3] ـ بضم أوله ـ وأنَّ ابن إسحاق قال: إنَّ الجمعة أدركته في وادي رَانونا[4] ـ يعني: ببني سالم ـ وكانت أول جمعة صلاَّها بالمدينة[5].

وفي رواية لابن زبالة: فَمرَّ على بني سالم فصلى فيهم الجمعة في الغُبَيْب[6] بني سالم، وهو المسجد الذي في بطن الوادي.

---

(١) نقلاً من فتح الباري ١/ ٥٧١.

(٢) مسجد الجمعة: يقع بين بساتين في قُباء على مسيل وادي رانونا شمال مسجد قباء بما يقارب ٥٠٠ متر، ويبعد عن المدينة بأقل من ثلاثة أكيال.

(٣) تحقيق النصرة ٣٨ والتعريف ٤٨.

(٤) السيرة النبوية ١/ ٣٣٥.

(٥) المغانم المطابة ص٢١٤ ـ ٢١٥.

(٦) الغبيب: بضم الغين، اسم موضع ببطن وادي رانونا، بُنِيَ فيه مسجد الجمعة، **المغانم المطابة** ٣٠٠.

وفي رواية له: صَلَّى رسول الله ﷺ أول جمعة بالناس في الغُبَيب ببني سالم، فهو المسجد الذي بناه عبد الصمد(١).

والمراد أنَّ موضع المسجد يسمى بالغبيب، وسيأتي في أودية المدينة أنَّ سيلَ ذي صُلْب وسيل رانونا يَصِلان إلى موضع مسجد الجمعة، فلا مخالفة بين هذه العبارات، وإنْ غَلبَ اشتهار اسم رانونا على ذلك الموضع دون بقية الأسماء.

وروى ابن شَبَّة عن كعب بن عجرة رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ جَمَّعَ في أول جمعة حين قدم المدينة في مسجد بني سالم في مسجد عاتكة(٢).

وعن إسماعيل بن أبي فديك عن غير واحد ممن يَثِقُ به من أهل البلد: أنَّ أول جمعة جمَّعَها النبي ﷺ حين أقبلَ من قُباء إلى المدينة في مسجد بني سالم الذي يقال له مسجد عاتكة(٣).

وقال المطري: في شمالي هذا المسجد أُطُمٌ خرابٌ يقال له: المزدلف؛ أُطُم عتبان بن مالك، والمسجد في بطن الوادي صغير جداً، مبنيٌّ بحجارة قدر نصف القامة، وهو الذي كان يحول السيل(٤) بينه وبين عتبان بن مالك إذا سال، لأنَّ منازل بني سالم بن عوف كانت غربيَّ هذا الوادي على طرف الحَرَّة، وآثارهم باقية هناك، فسأل عتبان رسولَ الله أن يُصَلِّي له في بيته في مكانٍ يتَّخِذُه مُصَلَّىً ففعل ﷺ(٥).

قلت: قصة عتبان المشار إليها مَرويَّةٌ في **الصحيح** بلفظ: «أنَّ عتبان أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، قد أنكرتُ بَصَري، وأنا أُصَلِّي لقومي، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم استطع أنْ آتي مسجدهم فأُصَلِّي

---

(١) هو عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي، ولي المدينة للمنصور وللرشيد، توفي سنة ١٨٥هـ ببغداد، **التحفة اللطيفة** ٢/ ١٧٨-١٧٩ وسير **أعلام النبلاء** ٩/ ١٢٩ مع مصادر ترجمته.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) في التعريف والمغانم: كان السيل يحول.

(٥) التعريف ٤٨ والمغانم المطابة ص٢١٤.

بهم . . . »، الحديثَ[1] .

وسيأتي في المساجد التي لا تُعلم عينها أنَّ بني سالم لهم مسجد آخر هو مسجدهم الأكبر؛ فالذي يظهر أنه المراد من حديث عتبان، وأما هذا فهو مسجدهم الأصغر، وقد تهدَّمَ بناؤه الذي أشار إليه المطري، فجدده بعض الأعاجم على هيئته اليوم؛ مُقَدَّمُه رِوَاقٌ مُسَقَّفٌ فيه عقدان بينهما اسطوان، وخلفه رحبةٌ، وطوله من القبلة إلى الشام عشرون ذراعاً، وعرضه من الجدار الشرقي إلى الغربي مما يلي محرابه ستة عشر ذراعاً ونصف، وكان سقفه قد خَرِبَ فجدده المرحوم الخواجا الرئيس الجَواد المُفَضَّل شمس الدين قاوان[2] تغمده الله برحمته.

ومُصَلَّى رسول الله ﷺ في بيت عتبان ليس في الأطم المذكور، بل عند أصله، كما سيأتي.

ومنها: مسجد الفَضِيخ:

بفتح الفاء وكسر المعجمة بعدها مثناة تحتية وخاء معجمة.

قال المطري: ويعرف اليوم بمسجد الشمس، وهو شرقي مسجد قُباء على شفير الوادي، على نَشَزٍ من الأرض، مرضومٌ بحجارة سود، وهو مسجدٌ صغيرٌ[3] .

وروى ابن شَبَّة وابن زبالة ويحيى في عدَّة أحاديث: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى بمسجد الفضيخ[4] .

وروى الأولان ـ واللفظ لابن شَبَّة ـ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ـ قال: حاصرَ النبي ﷺ بني النضير، فضرب قبَّتَه قريباً من مسجد الفضيخ، وكان يُصَلِّي في موضع مسجد الفضيخ ستَّ ليالٍ، فلما حُرِّمَتْ الخمر خرج الخبرُ إلى أبي

---

(١) **فتح الباري** ١/٥١٩ وانظر: **المعجم المفهرس** ٦/٥٥٧ عن مصادر ورود الحديث في مسلم والسنن، وروى ابن شَبَّة خبراً شبيهاً بذلك في **تاريخ المدينة** ١/٧١ وانظر: **سنن ابن ماجة** ١/٢٤٩.

(٢) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد ابن قاوان، ترجم له السخاوي في **الضوء اللامع** ٧/٥٣-٥٤، (طبعة دار الحياة) وقال: توفي بمكة سنة ٨٨٩هـ ودفن بالمعلاة.

(٣) **التعريف** ٤٨ **والمغانم المطابة** ص٢١٥.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/٦٩.

أيوب ونفر من الأنصار، وهم يشربون فيه فضيخاً، فحلُّوا وِكَاءَ السَّقَاء فهراقوه فيه، فبذلك سُمِّي مسجد الفضيخ(١).

قال الزين المراغي: وذلك قبل اتِّخاذ الموضع مسجداً، أو كان الإعلام بنجاسة الخمر بعد ذلك، لكنَّ المشهور تحريم الخمر في شوَّال سنة ثلاث، ويقال: أربع، وعليه يتمشى(٢)؛ لأنَّ غزوة بني النَّضير سنة أربع على الأصح(٣)، انتهى(٤).

قلت: الحديثُ إنما تَضَمَّنَ صلاة النبي ﷺ بذلك المحل في حصار بني النَّضير، ولا يلزم من ذلك اتِّخاذُه مسجداً حينئذ، فيجوز أنْ يكون بناؤه مسجداً تأخَّر إلى أنْ حُرِّمَت الخمر.

على أنَّ أحمد روى في مسنده من حديث ابن عمر: أنَّ النبي ﷺ - يَعْنِي(٥) - أُتِيَ بفضيخٍ في مسجد الفضيخ فشربه، فلذلك سُمِّي: مسجد الفضيخ(٦).

ورواه أبو يَعلى، ولفظه: أُتيَ بجَرٍّ فضيخٍ يَنِشُّ(٧) وهو في مسجد الفضيخ فشربه، فلذلك سمي: مسجد الفضيخ؛ وفيه عبد الله بن نافع(٨) مولى ابن عمر، ضَعَّفَه الجمهور، وقيل فيه: يُكتب حديثه(٩)، وهو أولى بالاعتماد في سبب تسمية المسجد المذكور بذلك؛ لأنَّ ابن زبالة ضعيف.

وأما ابن شَبَّة فرواه من طريق عبد العزيز بن عمران، وهو متروك(١٠).

---

(١) المصدر نفسه والتعريف ٤٨.

(٢) «وعليه يتمشى» من كلام السمهودي.

(٣) تحقيق النصرة ١٣٧.

(٤) اللفظة «انتهى» تظهر في ك فقط.

(٥) ش، خ، ك، ت، س، م١، م٢ ومجمع الزوائد: يعني، وسقطت من ر.

(٦) نقلاً من مجمع الزوائد ٤/١٢ والحديث في مسند أحمد ٢/١٤٣ (٥٨٣٨) المكتب الإسلامي.

(٧) نَشَّ الماء: فار، وفي مجمع الزوائد: "فضيخ ببسر".

(٨) ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/٥١٣ أقوال علماء الجرح والتعديل في تضعيفه.

(٩) نقلاً من مجمع الزوائد ٤/١٢.

(١٠) تاريخ المدينة ١/٦٩، وعن عبد العزيز بن عمران المدني وأقوال علماء الجرح والتعديل فيه، انظر: الضعفاء والمتروكين للدرقطني ١٢١ مع مصادر ترجمته.

ولم أرَ في كلام أحدٍ من المتقدمين تسمية المسجد المذكور بمسجد الشمس.

وقال المجد: لا أدري لِمَ اشتهرَ بهذا الاسم، ولعله لكونه على مكانٍ عالٍ في شرقي مسجد قُباء أول ما تطلع الشمس عليه[١].

قال: ولا يظنُ ظانٌّ أنه المكان الذي أُعيدت الشمسُ فيه بعد الغروب لعلي رضي الله عنه، لأنَّ ذلك إنما كان بالصهباء من خيبر[٢].

قال عياض في **الشفا**: كان رأس النبي ﷺ في حِجر علي رضي الله عنه وهو يُوحى إليه، فغربت الشمس ولم يكن عليٌّ صَلَّى العصر، فقال النبي ﷺ: أصَلَّيتَ يا علي؟ قال: لا، فقال: اللهمَّ إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فَارْدُدْ عليه الشمس، قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت، ووقعت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء في خيبر[٣].

قال عياض: خَرَّجه الطحاوي في **مشكل الحديث**، وقال: إنَّ أحمد بن صالح كان يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء، لأنه من أجلِّ[٤] علامات النبوة[٥].

قال المجد: فهذا المكان أولى[٦] بتسميته بمسجد الشمس دون ما سواه،

---

(١) **المغانم المطابة** ص٢١٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) **المعجم الكبير** للطبراني ٢٤/ ١٤٥، ١٤٧ ـ ١٥٢ وأشار المحقق إلى وروده في المصادر المختلفة وذكر آراء علماء الحديث فيه ومن أفرد مصنفاً فيه، وانظر: **الشفا** ١/ ٢٤٠، **والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة** لعلي القاريء الهروي ١٢١، ٢٠٨، ٤١٥، ٤٣٣ حيث قال: «قال أحمد: لا أصل له وتبعه ابن الجوزي في الموضوعات»، وأسماء: هي أسماء بنت عميس زوج أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٤) لم ترد في الأصول، والإضافة من **شرح مشكل الآثار** للطحاوي ٣/ ٩٨.

(٥) **شرح مشكل الآثار** للطحاوي ٣/ ٩٢ ـ ٩٨ وأشار المحقق إلى أماكن وروده في كتب الحديث وأقوال العلماء فيه، وانظر: **المغانم المطابة** ص٢١٥و**الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ١/ ٢٤٠ **واللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** للسيوطي ١/ ٣٣٦ ـ ٣٤١ فقد أورد الحديث من كل الطرق.

(٦) في **المغانم المطابة**: اجدر.

وصرَّح ابن حزم: بأنَّ الحديث موضوع، قال: وقصة ردِّ الشمس على عليٍّ رضي الله عنه باطلة بإجماع العلماء، وسفَّه قائله[1].

قلت: والحديث رواه الطبراني بأسانيد، قال الحافظ نور الدين الهيثمي: رجال أحدها رجال الصحيح، غير إبراهيم بن حسن، وهو ثقة، وفاطمة بنت علي بن أبي طالب، لم أعرفها[2]، انتهى

وأخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس، وابن مردويه من حديث أبي هريرة، وإسنادهما حسن، وممن صححه الطحاوي وغيره، وقال الحافظ ابن حجر في **فتح الباري** بعد ذكر رواية البيهقي له: وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في **الموضوعات**[3]، انتهى.

وهذا المسجد مربعٌ ذرعُه من المشرق إلى المغرب أحد عشر ذراعاً، ومن القبلة إلى الشام نحوها.

ومنها: مسجد بني قريظة:

وهو شرقي مسجد الشمس، بعيد عنه، بالقرب من الحَرَّة الشرقيَّة، على باب حديقة تعرف بحاجزة وقف للفقراء، قاله المطري[4].

وقد قدَّمنا في منازل يهود: أنَّ أُطُم الزبير بن باطا كان في موضع[5] مسجد بني قريظة[6]، وعنده أبيات خراب[7] من دور بني قريظة شمالي الحديقة المذكورة، وبقربه ناسٌ نزول من أهل العالية[8].

---

(١) المصدر نفسه وقد ذكر الماوردي هذه القصة في **اعلام النبوة** ١٣٢ عن أسماء بنت عميس.

(٢) **مجمع الزوائد** ٨/ ٢٩٧ و**معجم الطبراني** ٢٤/ (٣٧٢، ٣٩١، ٣٩٢) بطرق مختلفة.

(٣) **فتح الباري** ٦/ ٢٢١-٢٢٢ وأشار إليه علي القاري في **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة** ٤٣٣ والعجلوني في **كشف الخفاء** ١/ ٢٢٠، ٤٢٨.

(٤) **التعريف** ٤٨.

(٥) «في موضع» سقطت من ك.

(٦) **المغانم المطابة** ص٦٩ و**المسالك والممالك** ١/ ٤١٤.

(٧) ك، ش، ر، خ، س: خراب أبيات.

(٨) **التعريف** ٤٨.

وقد روى ابن شَبَّة من طريق محمد بن عقبة بن أبي مالك[1] عن علي بن رافع وأشياخ قومه: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في بيت امرأة من الخُضْر[2]، فأُدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة، فذلك المكان الذي صَلَّى فيه النبي ﷺ شرقي بني قريظة عند موضع المنارة التي هُدِمَتْ، هذا لفظ ابن شَبَّة[3].

فينبغي الصلاة في مسجد بني قريظة مما يلي محل المنارة شرقي المسجد.

وقد روى ذلك ابن زبالة عن محمد بن عقبة، إلاَّ أنه لم يُعيِّن المحل المذكور، بل قال: فأدخل الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد ذلك البيتَ في مسجد بني قُريظة[4]، ويحتمل أنه ﷺ صَلَّى في مقدَّم المسجد أيضاً، وإلاَّ لجعلوا ما عند المنارة مُقَدَّمَةً[5].

قلت: والظاهر أنَّ هذا المسجد هو المذكور في حديث **الصحيحين** عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: "نزل أهلُ قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد، فأتاه على حمار، فلما دنا قريباً من المسجد قال رسول الله ﷺ للأنصار: قوموا إلى سيِّدكم أو خيركم، ثم قال: إنَّ هؤلاء قد نزلوا على حكمك، فقال: تَقتُل مُقَاتلتهم وتَسبي ذراريهم... الحديث"[6].

فقوله: "قريباً من المسجد" ليس المراد به مسجد المدينة، لأنَّ النبي ﷺ لم يكن به حينئذٍ، ولذا قال الحافظ ابن حجر: وقوله: «فلما بلغ قريباً من المسجد» أي: الذي أعدَّه النبي ﷺ أيامَ مُحاصَرَتِه لبني قريظة للصلاة فيه، وأخطأ من زعم أنه غلط من الراوي لظنِّه أنه أراد بالمسجدِ المسجدَ النبوي بالمدينة"، فقال: "إنَّ

---

(١) في الأصول: محمد بن عقبة بن مالك، وفي مخطوطة أخبار المدينة ورقة ١٢أ والمغانم المطابة ص٢١٦ «محمد بن عقبة بن أبي مالك»، وهو الصواب.

(٢) في المغانم المطابة ص٢١٧: «من الخضر من بني قريظة».

(٣) تاريخ المدينة ١/٧٠.

(٤) المغانم المطابة ص٢١٧ عن الزبير بن بكار.

(٥) العبارة الطويلة بعد هنا: «قلت والظاهر .... لم يكن بين اللفظين تنافٍ والله أعلم» سقطت كلها من ك.

(٦) فتح الباري ٧/١٢٣، ٤١١، ١١/٤٩ وطبقات ابن سعد ٢/٧٧.

الصواب ما وقع عند أبي داود من طريق[١] شعبة بإسناد **الصحيح** بلفظ: «فلما دنا من النبي ﷺ»، انتهى[٢].

وإذا حُمِلَ على ما سبق لم يكن[٣] بين اللفظين تنافٍ[٤]، والله أعلم.

قال ابن النجار: وهذا المسجد اليوم باقٍ بالعَوَالي، كبير، وفيه ست عشرة اسطوانة قد سقط بعضها، وهو بلا سقف، وحيطانه مهدومة، وقد كان مبنيّاً على شكل بناء مسجد قُباء، وحوله بساتين ومزارع[٥].

وذكر في ذرعه شيئاً الظاهر أنه تحريف، فإنه قال: طوله نحو العشرين ذراعاً وعرضه كذلك[٦]، وهذا لا يطابق ما عليه المسجد اليوم، ولا ما قدَّمه هو من الوصف، ولعله خمَّنَ أنَّ ذَرْعَه كذلك في حال غيبته عنه، فقد قال المطري: إنَّ ذَرْعَهُ نحو من خمسة وأربعين ذراعاً، وعرضه كذلك[٧].

قال: وكان فيه أساطين وعقود ومَنَارة في مثل موضع منارة قُباء، فتهدَّمَ على طول الزمان، ووقعت منارته، وأثَرُهَا باقٍ تُعرف به، وأُخذت أحجاره جميعاً[٨].

قال المطري: وبقي أثره إلى العشر الأُوَل بعد السبع مئة، فَجُدِّدَ وبُنِيَ عليه حضير مقدار نصف قامة، وكان قد نُسِيَ، فمن ذلك التاريخ عُرِفَ مكانه[٩].

قلت: وهو اليوم على الهيئة التي ذكرها المطري، وقد اختبرتُ ذَرْعَه فكان: من القبلة إلى الشام أربعة وأربعين ذراعاً وربعاً، ومن المشرق إلى المغرب ثلاثة وأربعين ذراعاً، وقد جَدَّدَ بناء جداره الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الحرم النبوي

---

(١) العبارة: «شعبة بإسناد . . . انتهى» سقطت من خ، س.
(٢) فتح الباري ٧/ ١٢٤.
(٣) مكان العبارة: «شعبة بإسناد . . . لم يكن» بياض في ر، وسقطت العبارة من ش.
(٤) هذا كلام ابن حجر في فتح الباري ٧/ ١٢٤.
(٥) الدرة الثمينة ١٨٠.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) التعريف ٤٨.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) المصدر نفسه ٤٩.

وناظره عام ثلاثة[1] وتسعين وثمان مئة[2].

ومنها: **المسجد**: الذي يقال له: **مشربة أم إبراهيم عليه السلام**:

وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه وابن شَبَّة من طريق أبي غسَّان عن ابن أبي يحيى عن يحيى بن محمد بن ثابت: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مَشْرَبة أُمِّ إبراهيم.

وروى ابن شَبَّة في ما جاء في صَدَقَات النبي ﷺ عن ابن شهاب: أنَّ تلك الصَّدقات كانت أموالاً لِمُخَيرق ـ كما سيأتي ـ وعَدَّ منها مَشربَةَ أمِّ إبراهيم، ثم قال: وأما مشربة أم إبراهيم فإذا خَلَّفْتَ بيت مِدْرَاس اليهود فجئت مال أبي عُبيدة ابن عبد الله بن زمعة الأسدي فمشربة أم إبراهيم إلى جنبه، وإنما سُمِّيَتْ مشربة أم إبراهيم لأنَّ أم إبراهيم ابن النبي ﷺ ولَدَتْه فيها، وتعلَّقت حين ضربها المَخَاض بخشبةٍ من خَشَب تلك المشربة، فتلك الخشبة اليوم معروفة، انتهى ما رواه ابن شَبَّة عن ابن شهاب[3].

قال ابن النجار: وهذا الموضع بالعوالي من المدينة بين النخيل، وهو أَكَمَةٌ قد حُوِّطَ عليها بِلَبِنٍ، والمشربة: البستان، وأَظُنُّه قد كان بستاناً لمارية القِبْطيَّة أم إبراهيم ابن النبي ﷺ[4].

قلت: قال في **الصحاح**: المِشْرَبة بالكسر ـ أي بكسر الميم ـ إناءٌ يُشربُ فيه، والمَشْرَبة بالفتح: الغرفة، وكذلك المشرُبة بضم الراء، والمشارب: العلالي، وليس في كلامه إطلاق ذلك على البستان، والظاهر أنها كانت عِليَّة في ذلك البستان، وهو أحدُ صَدَقات النبي ﷺ، وهذا هو الذي يناسب ما تقدم من رواية ابن شَبَّة في سبب تسميتها بذلك.

وقال ابن عبد البر في **الاستيعاب**: ذكر الزبير أنَّ مارية ولدت إبراهيم عليه

---

(١) ص: ثلاث.

(٢) العبارة: "وقد جدد بناء جداره... وثمان مئة"، لا تظهر في ك، ر، ش، م١، م٢، س،خ.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ١٧٣-١٧٤.

(٤) الدرة الثمينة ١٨٠-١٨١.

السلام بالعالية في المال الذي يقال له اليوم: مشربة أم إبراهيم بالقف[1].

وروت عَمْرَة عن عائشة حديثاً فيه ذِكْرُ غَيْرَتِهَا من مارية، وأنها كانت جميلة، قالت: وأُعجب بها رسولُ الله ﷺ وكان أنزلها أولَ ما قدم بها في بيتٍ لحارثة بن النعمان، وكانت جارتنا، وكان رسول الله ﷺ عامة النهار والليل عندها، حتى قذعنا بها - والقذع: الشتم - فحوَّلها إلى العالية، وكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشدَّ، ثم رزقها الله الولَدَ وحُرِمناه منه[2].

قال المجد: والمشربة المذكورة مسجدٌ شمالي مسجد بني قريظة، قريب من الحَرَّة الشرقية في موضع يعرف بالدشت، بين نخل، يُعرف بالأشراف القواسم، من بني قاسم بن إدريس بن جعفر أخي الحسن العسكري[3].

قال: وذرعتُه فكان طوله نحو عشرة أذرع وعرضه أقل من ذلك بنحو ذراع، وليس عليه بناء ولا جدار، وإنما هو عُرَيْصَةٌ صغيرةٌ على رويبيَّةٍ[4] وقد حُوِّطَ عليها برضم لطيف من الحجارة السود[5].

قال: وعلى شمالي المشربة دارٌ متهدِّمة لم يبق من معالمها سوى بعض الجدران، يظن بعض الناس أنه مكان دار أبي سيف[6] القَيْن، والذي يغلب على ظني أنَّ ذلك بقايا أُطُم بني زَعُورا، فإنَّ الزبير بن بكار قال ما نصه: وكان بنو زعورا عند مشربة أم إبراهيم، ولهم الأُطُم الذي عندها، وبنو زعورا من قبائل اليهود[7].

قلت: دار أبي سيف القين التي كان إبراهيم بن النبي ﷺ مسترضعاً

---

(١) الاستيعاب ١/٤١ (في حاشية الإصابة لابن حجر)، والقف: علم لوادٍ من أودية المدينة، معجم البلدان لياقوت ٤/٣٨٣ ومعجم ما استعجم للبكري ٧٥١.

(٢) الإصابة ٤/٤٠٥ وبالنص في الروضة الفردوسية ورقة ١٤٠أ.

(٣) التعريف ٤٩ والمغانم المطابة ص٢٢٦.

(٤) في المغانم المطابة ص٢٢٧ زيادة: «بين تلك النخيل» ولا تظهر هذه الزيادة في الأصول.

(٥) المصدر نفسه ص٢٢٦ - ٢٢٧.

(٦) في الأصول: دار سيف القين.

(٧) المغانم المطابة ص٢٢٧.

فيها[١]، إنما هي في دار بني مازن بن النجار ـ كما سيأتي.

وما ذكره من وصف المسجد المذكور قريبٌ[٢] مما هو عليه اليوم، لكنَّ ذَرْعَه من القبلة إلى الشام أَحَد عشر ذراعاً، ومن المشرق إلى المغرب أربعة عشر ذراعاً راجحة، وفي جهة المشرق منه سقيفة لطيفة، وبالقرب منه في جهة المغرب نخيل تُعرف بالزبيريات، وسيأتي أنها المالُ الذي كان للزبير بن العوام فتصدَّق به، وفيه مسجده الآتي، والله أعلم.

ومنها: مسجد بني ظَفَر:

من الأوس، ويعرف اليوم بمسجد البغلة، وهو بطرف الحَرَّة الشرقية في شرقيِّ البقيع[٣]، طريقه من عند القبة المعروفة بفاطمة بنت أسد؛ أمِّ عليٍّ رضي الله عنهما بأقصى البقيع.

وقد روى يحيى عن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني معاوية ـ أي: الآتي ـ ومسجد بني ظَفَر.

وقال ابن زبالة: إنَّ إبراهيم بن جعفر حدَّثه بذلك عن أبيه جعفر المذكور.

وروى ابن شَبَّة عن الحارث بن سعيد بن عبيد: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني حارثة وفي مسجد بني ظَفَر[٤].

وروى يحيى عن إدريس بن محمد بن يونس الظَفَري[٥] عن جده: أن رسول الله ﷺ جَلَس على الحجر الذي في مسجد بني ظَفَر، وأنَّ زياد بن عبيد الله كان أَمَرَ بقلعه حتى جاءته مشيخة بني ظفر وأعلموه أنَّ رسول الله ﷺ جَلَس عليه، فردَّه، قال: فَقَلَّ امرأةٌ نَزَرَ ولدها تجلس عليه إلاَّ حملت[٦].

---

(١) فتح الباري ٣/ ١٧٢.
(٢) ك، ت: قريباً.
(٣) التعريف ٤٩ وتحقيق النصرة ١٣٩.
(٤) تاريخ المدينة ١/ ٦٦ زيادة: «وفي بني عبد الأشهل».
(٥) الاستيعاب ١/ ٧٤
(٦) تحقيق النصرة ١٣٩.

قال يحيى عقبه: مسجد بني ظفر دون مسجد بني عبد الأشهل، قال: وأدركت الناسَ بالمدينة يذهبون بنسائهم حتى ربما ذُهِبَ بهنَّ بالليل فيجلسن على الحجر.

قلت: ولم أزل أتأمَّل في سرِّ ذلك حتى اتَّضح لي بما رواه الطبراني برجال ثقات عن محمد بن فضالة الظفري[1]، وكان ممن صحب النبي ﷺ: «أنَّ رسول الله ﷺ أتاهم في مسجد بني ظفر، فجلس على الصخرة التي في مسجد بني ظفر اليوم ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأناس من أصحابه، وأمر النبي ﷺ قارئاً فقرأ حتى أتى على هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[2]، فبكى رسول الله ﷺ حتى اضطرب لحياه، فقال: أي ربِّ شهيدٌ على مَنْ أنا بين ظَهْرانيه، فكيف بمن لم أر[3]؟»

قلت: ولم يزل الناس يصفون الجلوسَ على ذلك الحجر للمرأة التي لا تلد ويقصدون ذلك المسجدَ لأجله، غير أني لم أرَ فيه حجراً يَصْلُحُ للجلوس عليه، إلا أنَّ في أسفل كتف بابه عن يسار الداخل حجراً مُثْبَتاً من داخله، فكأنه هو المراد، والناس اليوم إنما يقصدون حجراً من تلك الحجار[4] التي خارجه، في غربيه، فيجلسون عليه، وهذا بعيد لأنَّ الرواية المتقدمة مُصَرِّحة بأنه في المسجد.

وقال المطري: وعند هذا المسجد آثارٌ في الحَرَّة من جهة القبلة[5]، يقال: إنها أثَرُ حافر بغلة النبي ﷺ، وفي غربيه - أي: غربي أثر الحافر - أثرٌ على حجر كأنَّه أثَرُ مِرفَقٍ، يُذكر أنَّ النبي ﷺ اتَّكأ عليه، ووضع مرفقه الشريف عليه؛ وعلى حجر آخر أثَرُ أصابع، والناس يتبركون بها[6].

---

(١) **الإصابة** ١/ ٧٠، ٣/ ٣٧٠ وهو محمد بن أنس بن فضالة.

(٢) سورة النساء ٤١.

(٣) **المعجم الكبير** ١٩/ ٢٤٤ **ومجمع الزوائد** ٧/ ٤ **والإصابة** ٣/ ٣٧٠ عن البغوي وعن ابن شاهين عن البغوي.

(٤) في الأصول: الصخار، وقد وردت اللفظة على الصواب في كتاب **المغازي** للواقدي ١/ ٢٦.

(٥) العبارة: «من جهة القبلة» لم ترد عند المطري في **التعريف** المطبوع ولا في **تحقيق النصرة**.

(٦) **التعريف** ٥٠: «يتبركون فيها» **وتحقيق النصرة** ١٣٩.

قلت: ولم أقف في ذلك على أصل، إلاَّ أنَّ ابن النجار قال في المساجد التي أدركها خراباً ما لفظه: ومسجدان قريبَ[1] البقيع، وذكر ما سيأتي عنه في مسجد الإجابة، ثم قال: وآخر يُعرف بمسجد البغلة فيه أسطوان واحد، وهو خرابٌ، وحوله نَشَزٌ[2] من الحجارة فيهـا أثرٌ يقولون: إنه أثرُ حافرَي بغلة النبي ﷺ[3]، انتهى.

وقد بُنيَ ما تهدَّم منه بعد ابن النجار، إلاَّ أنه لم يُجعل له سقفٌ، فليس به شيء من الأساطين.

ورأيت في حجر رخام عن يمين محرابه، قد كُتبَ فيه ما صورته: «خلَّدَ الله ملك الإمام أبي جعفر المنصور المستنصر بالله[4] أمير المؤمنين، عُمِّرَ سنة ثلاثين وست مئة».

وذَرَعْتُه فكان مربَّعاً، طولُه من القبلة إلى الشام أحد وعشرون ذراعاً، ومن المشرق إلى المغرب مثل ذلك، والله أعلم.

ومنها: مسجد الإجابة:

وهو مسجد بني معاوية بن مالك بن عوف من الأوس، كما قدَّمناه في المنازل[5] مع بيان ما وقع للمطري ومَنْ تبعه من الوهم في جعلهم من بني مالك[6] ابن النجار من الخزرج، وبيان منشأ الوهم، وما ناقض المطري به كلامه عند ذكره مسجد بني حُديلة، وهو مسجد أُبَيّ الآتي في الفصل بعده.

وقد روينا في صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن أبيه: أنَّ رسول

---

(١) س: ومسجدان قريبان بالبقيع، وفي طبعات الدرة الثمينة: «قريبان من البقيع».

(٢) خ، ش: نشز، وفي طبعات الدرة الثمينة: يسير، وهو تصحيف، والنشر بالفتح ما انتشر من الشيء، انظر: النهاية في غريب الحديث ٥/ ٥٥.

(٣) الدرة الثمينة ١٨١ وتحقيق النصرة ١٣٩ والتعريف ٥٠.

(٤) هو أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله العباسي، تولى الخلافة سنة ٦٢٣هـ وتوفي سنة ٦٤٠هـ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٥٥ مع مصادر ترجمته.

(٥) في الفصل الخامس من الباب الثالث: في منازل قبائل الأنصار بعد إذلال اليهود.

(٦) الجملة: «ابن النجار... حديلة» سقطت من م١، ش.

الله ﷺ أقبلَ ذاتَ يومٍ من العالية، حتى إذا مَرَّ بمسجد بني معاوية دخلَ فركعَ ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربَّه طويلاً، ثم انصرف إلينا فقال: سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة؛ سألت ربي[1] أن لا يُهلك أمّتي بالسَنَةِ فأعطانيها، وسألته أن لا يُهلك أُمّتي بالغرق فاعطانيها، فسألته أنْ لا يجعل بأسَهُم بينهم فمنعنيها[2]، فهذا سبب تسمية هذا المسجد بمسجد الإجابة.

وروى ابن شَبَّة بسند جيِّد ـ وهو في **الموطأ** ـ عن عبد الله بن عبد الله بن جابر ابن عتيك، قال: جاءنا عبد الله بن عمر في بني معاوية ـ وهي قرية من قرى الأنصار ـ فقال: تَدْرُونَ أين صَلَّى النبي ﷺ في مسجدكم هذا؟ فقلت: نعم، وأشَرْتُ له إلى ناحية منه، قال: فهل تدرون ما الثلاث التي دعا بهنَّ فيه؟ قلت: نعم، قال: فأخبرني بهنَّ[3]، قلت: دعا أنْ لا يظهر عليهم عدوٌ من غيرهم، وأنْ لا يُهلكهم بالسنين، فأُعطيهما، ودعا أنْ لا يجعلَ بأسَهم بينهم فَمُنِعها[4]، قال: صدقت، فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة[5].

وعن سعد بن أبي وقَّاص: أنه كان مع النبي ﷺ فمرَّ بمسجد بني معاوية، فدخل فركَعَ فيه ركعتين، ثم قام فناجى ربَّه، ثم انصرف[6].

ونقل ابن شَبَّة أيضاً عن أبي غَسَّان عن محمد بن طلحة، أنه قال: بلغني أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني معاوية على يمين المحراب نحواً من ذراعين[7].

قلت: فينبغي أنْ يُتحرَّى بالصلاة ذلك المحل، وأنْ يكون الدعاء فيه قائماً بعد الصلاة، للرواية المتقدمة.

---

(١) في الأصول: سألته، وسألته، والتصحيح من صحيح مسلم وشرح صحيح مسلم للنووي ٩/ ٢٤١.

(٢) صحيح مسلم ٨/ ١٧١ ـ ١٧٢ وورد مثله في المستدرك للحاكم ٤/ ٥١٦، ٥١٧ والترمذي، الفتن ٢١٠١ والنسائي، قيام الليل ١٦٢٠.

(٣) سقطت من الأصول، والزيادة من تاريخ المدينة والمستدرك ٤/ ٥١٧.

(٤) كشف الأستار ٤/ ٩٩-١٠١ ومجمع الزوائد ٢/ ٣١١.

(٥) الموطأ ١/ ٢٩٦-٢٩٧ (بشار) مع تخريجه، وتاريخ المدينة ١/ ٦٧ والمستدرك ٤/ ٥١٧ والتعريف ٥٠ والموطأ ١/ ٨٨ الطبعة الحجرية.

(٦) تاريخ المدينة ١/ ٦٨.

(٧) المصدر نفسه ١/ ٧٥ وفيه: «دار عدي»، وهو تصحيف، وفي مخطوطته ورقة ١٣أ: «ذاراعين».

وهذا المسجد هو المراد بقول ابن النجار في المسجدين اللذين أدركهما خراباً قريب البقيع؛ أحدهما يُعرف بمسجد الإجابة وفيه اسطوانات قائمة ومحرابٌ مليح وباقيه خراب[1].

قلت: ليس به اليوم شيء من الأساطين، وقد رُمِّمَ ما تَخَرَّب منه، وهو في شمالي البقيع على يسار السالك إلى العُرَيْض[2]، وسط تلول هي آثار قرية بني معاوية، وذرعته فكان من المشرق إلى المغرب خمسة وعشرين ذراعاً ينقص يسيراً، وكان من القبلة إلى الشام عشرين ذراعاً ينقص يسيراً.

ومنها: مسجد الفتح:

والمساجد التي حوله في قبلته، وتُعرف اليوم كلها بمساجد الفتح، والأول المرتفع على قطعة من جبل سَلْع في المغرب؛ غربيه وادي بُطحان، وهو المراد بمسجد الفتح حيث أطلقوه، ويقال له أيضاً: مسجد الأحزاب والمسجد الأعلى.

وروينا في مسند أحمد برجال ثقات، عن جابر بن عبد الله: أنَّ النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح ثلاثاً: يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستُجيبَ له يوم الأربعاء بين الصلاتين[3]، فعُرِفَ البِشْرُ في وجهه[4].

قال جابر: فلم ينزل بي أمرٌ مهمٌ غليظ إلا توخَّيت تلك الساعة فأدعو فيها فإعرف الإجابة[5]، ورواه ابن زبالة والبزار[6] وغيرهما[7].

وروينا في مسند أحمد أيضاً بإسناد فيه رجلٌ لم يُسَم عن جابر أيضاً: أنَّ النبي ﷺ أتى مسجدَ ـ يعني: الأحزاب ـ فوضع رداءه وقام ورفع يديه مدَّاً يدعو

---

(١) الدرة الثمينة ١٨١.

(٢) واد بالمدينة، له ذكر في في المغازي وورد له ذكر في الشعر، انظر عنه: المغانم المطابة ٢٦٠.

(٣) تاريخ المدينة ١/٥٨، ٥٩، ٦٠ عن المطلب بن عبد الله بن حنطب.

(٤) مسند أحمد، باقي سند المكثرين ١٤٠٣٦ والترغيب والترهيب ٢/٢١٩ والتعريف ٥٠ وتحقيق النصرة ١٣٩ والمغانم المطابة ص٢١٨.

(٥) مسند أحمد رقم: ١٤٠٣٦ والمغانم المطابة ص٢١٨ وطبقات ابن سعد ٢/٧٣.

(٦) مجمع الزوائد ٤/١٢.

(٧) نقلاً من مجمع الزوائد ٤/١٢.

عليهم، ولم يُصَلِّ، ثم جاء ودعا عليهم وصَلَّى[1].

وروى ابن شَبَّة عن جابر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قَعَد على موضع مسجد الفتح وحَمِد الله ودعا عليه وعرض أصحابه وهو عليه[2].

وعن سعيد مولى المهريين[3]، قال: أقبل النبي ﷺ من الجرف[4] فأدركته صلاة العصر فصلاَّها في المسجد الأعلى[5].

وروى ابن زبالة ويحيى وابن النجار من غير طريقهما عن جابر بن عبد الله: أنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ بمسجد الفتح الذي على الجبل وقد حضرت صلاة العصر، فَرَقى فصَلَّى فيه صلاة العصر[6].

وروى ابن زبالة عن المطَّلب مُرسَلاً: أنَّ النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح يوم الأحزاب حتى ذهبت الظهر وذهبت العصر وذهبت المغرب، ولم يُصَلِّ منهنَّ شيئاً، ثم صلاَّهُنَّ جميعاً بعد المغرب[7].

قلت: وفيه بيان الشغل الذي أَخَّرَ لأجلِهِ تلك الصلاة، فإنَ المعروف تأخيرها أو تأخير العصر فقط ـ كما في الصحيح من غير بيان هذا السبب، وذلك كان قبل مشروعيّة صلاة الخوف[8].

وروى أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ دخل مسجد الفتح فَخَطَا خطوةً ثم الخطوة الثانية، ثم قام ورفع يديه إلى الله حتى رؤِيَ بياض إبطيه

---

(١) نقلاً من مجمع الزوائد ٤/ ١٢ وانظر: مسند أحمد رقم: ١٤٦٩٤.
(٢) تاريخ المدينة ١/ ٥٩-٦٠.
(٣) م١، م٢، ش: المهديين، ت: المهرين.
(٤) حدد السمهودي مكانه في قسم الأماكن ونقل عن عياض: «وهو على ثلاثة أميال من المدينة»، وانظر عنه: المغانم المطابة ٨٨.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ٥٩.
(٦) المغانم المطابة ص٢١٩ وتحقيق النصرة ١٤٠.
(٧) المصدر نفسه عن المطلب أيضاً.
(٨) فتح الباري ٢/ ٤٣٦.

ـ وكان أعفَرَ الإبطين ـ فَدَعا حتى سقط رداؤه عن ظهره، فلم يرفعه حتى دعا ودعا كثيراً، ثم انصرف[١].

وعن جابر، قال: صَلَّى رسولُ الله ﷺ من وراء مسجد الفتح نحو المغرب[٢].

ورواه ابن شَبَّة عنه بلفظ: دعا النبي ﷺ على الجَبَل الذي عليه مسجد الفتح من ناحية المغرب، وصَلَّى من وراء المسجد[٣] ـ أي في الرحبة.

قال ابن شَبَّة: قال أبو غسان: وسمعتُ غيرَ واحدٍ ممن يوثق به يذكر: أنَّ الموضع الذي دعا عليه رسول الله ﷺ من الجبل هو اليوم إلى الأسطوان الوسطى الشارعة في رحبة المسجد[٤].

قلت: ويستفاد منه أنَّ الصلاة والدعاء هناك يُتحرَّى بهما وسط المسجد في الرحبة مما يلي سقفه.

ومقتضى الرواية الأولى: أنْ تكونَ أقربَ إلى جهة المغرب، وإذا ضممت إلى ذلك الرواية المتقدمة: من أنه «ﷺ خطا خطوة ثم الخطوة الثانية، ثم قام ورفع يديه» ظهر لك أنَّ طريقه ﷺ كانت من جهة الدرجة الشمالية.

وروى يحيى عن هارون بن كثير عن أبيه عن جده: أنَّ رسول الله ﷺ: دعا يوم الخندق على الأحزاب في موضع الأسطوانة الوسطى من مسجد الفتح[٥].

قال يحيى: فدخلت مع الحسين بن عبد الله مسجد الفتح، فلما بلغ الأسطوانة الوسطى من المسجد، قال: هذا موضعُ مُصَلَّى رسول الله ﷺ الذي دعا فيه على الأحزاب، وكان يُصَلِّي فيه إذا جاء مسجد الفتح.

---

(١) المغانم المطابة ص٢١٩.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٥٩.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٦٠ : «رحبة المسجد الأعلى».
(٥) المغانم المطابة ص٢١٨.

وروى ابن شَبَّة عن جابر، قال: دعا النبي ﷺ في المسجد المرتفع، ورفَع يديه مَدّاً[1].

وعن سالم أبي النضر[2]، قال: دعا النبي ﷺ يوم الخندق: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكتاب ومُنْشِيءَ السحاب، اهزمهم وانصرنا عليهم»[3].

وروى ابن زبالة من طريق عمر بن الحكم بن ثوبان، قال: أخبرني من صَلَّى وراء النبي ﷺ في مسجد الفتح: ثم دعا فقال: اللَّهُمَّ لكَ الحمد هديتني من الضلالة، فلا مُكْرِمَ لمن أَهَنْتَ، ولا مُهينَ لمن أكرمت، ولا مُعِزَّ لمن أذللت، ولا مُذِلَّ لمن أعْزَزت، ولا ناصرَ لمن خذلت، ولا خاذلَ لمن نَصَرت، ولا مُعْطٍ لما منعت، ولا مانعَ لما أعطيت، ولا رازقَ لمن حَرَمت، ولا حارمَ لمن رزقت، ولا رافعَ لمن خَفَضت، ولا خافضَ لمن رفعت، ولا خارقَ لمن سترت، ولا ساترَ لمن خرقت، ولا مُقَرِّبَ لما باعدت، ولا مُبَاعِدَ لما قَرَّبت[4].

وذكـر القرطبي[5] دعاءً آخر في روايةٍ تتضمن أنَّ الدعاء وقع من النبي ﷺ هناك في الليلة التي أرسل الله فيها الريحَ على الأحزاب، ولا مانعَ من أنْ يكون النبي ﷺ دعا في تلك الليلة أيضاً هناك، ولفظه: ولما اشتدَّ الأمر على المسلمين وطال المقام في الخندق، قام عليه الصلاة والسلام على التلِّ الذي عليه مسجد الفتح في بعض الليالي وتوقَّع ما وعده الله من النصر، وقال: من يذهب ليأتينا بخبرهم؟ قال: فانطلق حُذيفة[6] بسلاحه، ورفع رسول الله ﷺ يَدَه يقول: يا صَريخَ المكروبين، ويا مجيبَ المُضطَرِّين، اكشف همي وغمي وكربي، فقد ترى

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٦٠ والدرة الثمينة ١٧٨.

(٢) أبو النضر سالم بن أبي أمية، مولى عمر بن عبيد الله، يروي عن مالك والثوري وابن عيينة، انظر: الكنى للدولابي ٢/ ١٣٧.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٥٩.

(٤) المغانم المطابة ص٢١٨ ـ ٢١٩ وتحقيق النصرة ١٤١.

(٥) لعله أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي المتوفى بالاسكندرية سنة ٦٥٦هـ، مؤلف مختصر الصحيحين والمُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم والتذكرة في ذكر الموتى وأحوال الآخرة وغيرها، انظر: بروكلمان ١/ ٣٨٤ وملحقه ١/ ٦٦٤ ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٧ مع مصادر ترجمته.

(٦) هو حذيفة بن اليمان، انظر: السيرة النبوية ٢/ ٢٨٢.

حالي وحالَ أصحابي، فنزل جبريلُ فقال: إنَّ الله سَمِعَ دَعوتَك وكفاك هولَ عدوك، فَخَرَّ رسول الله ﷺ على ركبتيه، وبسط يديه، وأرخى عينيه، وهو يقول: شكراً كما رحمتني ورحمت أصحابي، وأخبره جبريل بأنَّ الله مُرسلٌ عليهم ريحاً، فبَشَّرَ أصحابه بذلك.

قلت: فينبغي أن يُدعى بذلك كلِّه هناك[1]، فيقول: اللَّهُمَّ يا صريخَ المستصرخين[2] والمكروبين، ويا غياثَ المستغيثين، ويا مُفَرِّجَ كرب المكروبين، ويا مجيبَ دعوة المضطرين، صَلِّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلِّم واكشف عني كربي وغمي وحزني وهمي كما كشفت عن حبيبك ورسولك ﷺ كربه وغمَّه وحزنَه وهمَّه في هذا المقام، وأنا اتشفَّعُ إليك به ﷺ في ذلك، يا حنَّان يا منَّان يا ذا الجود والإحسان.

ويُقدَّمُ عليه ما في **الصحيح** من حديث ابن عمر[3]: أنَّ النبي ﷺ كان يدعو عند الكَرْب: لا إله إلاَّ الله العظيم الحليم، لا إله إلاَّ الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلاَّ الله ربُّ السماوات وربُّ الأرضين، ربُّ العرش الكريم[4].

وكذلك دعاء الشافعي رحمه الله تعالى الذي دعا به عند دخوله على الرشيد في محنته، فقد روى أبو نعيم بإسنادٍ من طريق الشافعي: أنَّ النبي ﷺ دعا به يوم الأحزاب، ورفعه غير صحيح، كما قال البيهقي، ولكنه دعاءٌ عظيم، وفي ألفاظه اختلاف، وقد جمعتُ بينها، وهو: «شَهِدَ الله أنه لا إله إلاَّ هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط، لا إله إلاَّ هو العزيز الحكيم».

ثم قال: «وأنا أشهد بما شهد الله به، واستودع الله هذه الشهادة، وهي وديعة

---

(١) الجملة الطويلة: «فيقول اللهم يا صريخ ... يا ذا الجود والإحسان» لا تظهر في ك وهي في بقية النسخ.

(٢) ش: المستضرعين.

(٣) لاحظ الشهابي السمهودي أن هذا الحديث عن ابن عباس فكتب في حاشية خ: «من الأذكار للنووي من باب دعاء الكرب قال روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس ... وما في كلام المصنف عن ابن عمر، تأمّل».

(٤) فتح الباري ١١/١٤٥ وشرح صحيح مسلم ٩/٥٥ في كليهما عن ابن عباس.

لي عند الله يؤدِّيها إليَّ يوم القيامة، اللهمَّ إني أعوذُ بنور قُدْسِك وعظمة طهارتك، وبركة جلالك من كلِّ آفةٍ وعاهةٍ ومن طوارق الليل والنهار، وطارق الجن والإنس، إلاَّ طارقاً يَطْرُقُ بخير، اللهمَّ أنت غياثي فبك أغوث، وأنت ملاذي فبك ألوذ، وأنت عياذي فبك أعوذ، يا من ذلَّت له رقاب الجبابرة، وخضعت له أعناق الفراعنة، أعوذ بجلال وجهك، وكرم جلالك من خِزْيك وكشف سترك، ومن نسيان ذكرك، والإضراب عن شكرك، أنا في حرزك وكنَفك وكلاءتك في ليلي ونهاري، ونومي وقراري، وظعني وأسفاري، وحياتي ومماتي، ذكرك شِعاري، وثناؤك دثاري، لا إله إلاَّ أنت سبحانك وبحمدك، تنزيهاً لاسمك وعظمتك، وتكريماً لسَبُحات وجهك، أجرني من خِزيك ومن شَرِّ عبادك، واضرب عليَّ سُرادقات حفظك، وقِني سيئات عذابك، وجُدْ عليَّ وعِدْني منك بخير يا أرحم الراحمين، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم الكريم، والصلاة على النبي المرتضى محمد وآله وصحبه وسلم(١).

قلت: ومما يدل على اشتهار الاستجابة بهذا المسجد في يوم الأربعاء وقصد السلف له في ذلك اليوم حتى النساء، ما حكاه الأديب شهاب الدين أبو الثناء محمود(٢) في كتابه: **منازل الأحباب** من رؤية عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح امرأةً ممن يزور هذا المسجد في يوم الأربعاء مع نسوة، المرةَ بعد الأخرى، وذكر قصته في تزوّجِه بها، وإنشاده:

يـا للرِّجَـال ليَـومِ الأربَعَـاء أمَـا	يَنفَكُّ يَحْدُث لي بعد النوى طَرَبا
مَا إنْ يَـزَالُ غَـزَالٌ فيـه يَظْلِمُنـي	يهوي إلى مسجد الأحزاب مُنتَقِبَا
يُخَبِّـر النـاسَ أنَّ الأجْـرَ هِمَّتَـهُ	وَمَا أتَى طَالِباً للأجْرِ مُحْتَسِبَا

(١) **حلية الأولياء** ٩/٧٩، ٨٠.

(٢) هو محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٥هـ، مؤلف كتاب **منازل الأحباب ومنازح (ومنارة؟) الألباب**، ومنه نسخ مخطوطة عديدة ذكرها بروكلمان، ملحق ١/٤٢ ـ ٤٣، وانظر: **معجم المؤلفين** ١٢/ ١٦٧ مع مصادر ترجمته.

لوْ كَانَ يَبْغي ثَوَاباً مَا أَتَى ظُهُراً مُضَمَّخاً بفتيتِ المسكِ مُختَضِبَا[١]

وفي كلام الزبير بن بكار ما يقتضي نسبة هذه الأبيات مع زيادةٍ فيها لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي، وأنه كان إمامَ المسجد المذكور، فإنه قال: لما وليَ الحسنُ بن زيد المدينةَ منعَ عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي[٢] أنْ يَؤمَّ الناس في مسجد الأحزاب، فقال له: أصلح الله الأميرَ لِمَ منعتني مقامي ومقام آبائي وأجدادي قبلي؟ قال: ما مَنَعَكَ منه إلا يوم الأربعاء، يريد قوله: يا للرجال ليوم الأربعاء[٣].

وذكر الأبيات الأربعة المتقدمة، وزاد عقبها أربعة أخرى، وهي:

فـإنَّ فيـه لِمَـنْ يَبْغِـي فَـوَاضِلَـهُ فَضْـلاً وللطالِبِ المُرْتَاد مُطَّلَبَا

كَـمْ حُـرَّة دُرَّة قـد كنـتُ آلَفُهـا تَسُدُّ من دونها الأبوابَ والحُجُبَا

قد ساغَ فيه لها مَشْيُ النهار كَمَا ساغَ الشَرابُ لعَطْشَانٍ إذا شَرِبَا

اخرجنَ فيه ولا ترعينَ ذا كَذبٍ قد أَبْطَلَ اللهُ فيه قَولَ منْ كذبا[٤]

قال المجد: وأما تسميته ـ يعني المسجد الأعلى ـ بمسجد الفتح فيحتمل أنه سُمِّيَ به لأنه أُجيبت فيه دعوة النبي ﷺ على الأحزاب، فكان فَتْحاً على الإسلام أو أنزل الله عليه ﷺ سورة الفتح هناك[٥]، انتهى.

قلت: وبالثاني جَزَمَ ابن جبير في رحلته[٦].

لكن جاء في خبرٍ: أن النبي ﷺ كان قد تقنَّع بثوبه يوم الخندق واضطجع لما أتاه أصحابه بخبر بني قريظة، ثم إنه رفعَ رأسه فقال: ابشروا بفتح الله ونصره، كما

---

(١) المغانم المطابة ١٢ مع اختلاف في بعض الألفاظ.
(٢) ترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ٢/ ٩٣ ترجمة قصيرة وأحال على ابن حبان والتهذيب.
(٣) المغانم المطابة ١٢.
(٤) المصدر نفسه ١٣.
(٥) المغانم المطابة ص٢١٨.
(٦) رحلة ابن جبير ١٥٧.

في مغازي موسى بن عقبة، فلعل ذلك كان في موضع هذا المسجد، فسمِّيَ بذلك لوقوع البشارة بالفتح فيه.

وأيضاً فقد روى القرطبي ما يقتضي: أنَّ النبي ﷺ لما أرسل حُذيفة ليأتيه بخبر الأحزاب كان بمحل هذا المسجد.

وقد قال ابن عقبة: إنَّ حذيفة لما رجع وجد النبي ﷺ قائماً يُصَلِّي، ثم انصرف إليه رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون قد فَتَح الله عزَّ وجلَّ لهم وأقَرَّ أعينهم، انتهى.

وروى ابن شَبَّة عن أسيد بن أبي أسيد عن أشياخهم: أنَّ النبي ﷺ دعا على الجبل الذي عليه مسجد الفتح، وصلى في المسجد الصغير الذي بأصل الجبل على الطريق حين يُصْعَد الجبل[1].

وروى ابن زبالة عن معاوية بن عبد الله بن زيد نحوه.

وروى أيضاً[2] عن معاذ بن سعد[3]: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد الفتح الذي على الجبل وفي المساجد التي حوله[4].

قلت: وظاهره أنَّ المساجد حوله ثلاثة لأنه أقل الجمع، وهو ما صَرَّح به ابن النجار، فقال: إنَّ مسجد الفتح على رأس جبل يُصعد إليه بدرج، وقد عُمِّر عمارة جديدة[5]، أي: عمارة ابن أبي الهيجاء الآتية، فإنه أدركها.

قال: وعن يمينه في الوادي نخل كثير، ويعرف ذلك الموضع بالسيح ـ أي: اليـاء آخر الحـروف ـ ومساجد حوله، وهي ثلاثة: قبلة الأول منها خراب، وقد هُدم وأُخذت حجارته، والآخران معموران بالحجارة والجص، وهما عند الوادي

---

(١) تاريخ المدينة ١/٥٨ وفيه: «حتى مصعد الجبل» وهو خطأ بيِّن.

(٢) العبارة: «روى أيضاً» سقطت من الأصول وهي في ك فقط.

(٣) معاذ بن سعد أو سعد بن معاذ الأنصاري، وقع الشك في صحيح البخاري والموطَّأ كما جاء في الإصابة ٣/٤٢٨

(٤) الدرة الثمينة ١٧٨.

(٥) المصدر نفسه.

عند النخل[1]، انتهى.

وقال المطري: إنَّ المسجدين اللذين في قبلة مسجد الفتح تحته يُعرف الأول منهما ـ يعني: الذي يلي مسجد الفتح ـ بمسجد سَلمان الفارسي، والثاني الذي يلي القبلة ـ يعني: في قبلة مسجد سلمان ـ يُعرف بمسجد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم ذكر ما تقدم عن ابن النجار من أنه كان معهما مسجدٌ ثالثٌ، ثم قال: وهذا لم يبق له أثر[2].

قلت: وفي قبلة المسجد المعروف بأمير المؤمنين، جانحاً إلى جهة المشرق بلحف طرف جبل سَلع الذي في قبلة المساجد، رضمٌ من حجارة رأينا الناس يتبركون بالصلاة بينها، وقد تأملتُها فوجدت في طرفها مما يلي المشرق حَجَراً من الفئام[3] الذي يجعل منه الأساطين، وهو مثبت في الأرض بالجص، فترجَّحَ عندي أنه أثرُ اسطوان، وأنَّ ذلك هو المسجد الذي يشير إليه ابن النجار، وما ذكره المطري من نسبة المسجدين المذكورين لسلمان وعلي رضي الله عنهما شائع على ألسنة الناس، ويزعمون أنَّ الثالث، الذي ذكر المطري أنه لم يبقَ له أثرٌ، مسجد أبي بكر رضي الله عنه، وبعض العامة يسمَّى مسجد سلمان بمسجد أبي بكر رضي الله عنه، ولم أقف في ذلك كله على أصل.

قال المطري: ويصعد إلى مسجد الفتح بدرجتين: شمالية وشرقية، وكان فيه ثلاث اسطوانات من بناء عمر بن عبد العزيز، فلذلك قال في الحديث: «موضع الأسطوانة الوسطى»[4].

قلت: والمراد أنها ثلاث أساطين بين المشرق والمغرب، فمسقَّفُه رواق واحد فقط كما هو عليه اليوم.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) التعريف ٥١.

(٣) في الأصول: المنام، ولعله تصحيف: الفئام أو الرخام، وإلا فهو تصحيف لم أتبينه بعد، وفي الخلاصة ٣٨٩: مما يلي المشرق فلكة من فلك الأساطين مثبتة بالأرض.

(٤) التعريف ٥٠-٥١.

قال المطري: لكنه تهدَّم على طول الزمان فجدَّده الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء، أحد وزراء العبيديين، ملوك مصر في سنة خمس وسبعين وخمس مئة، وكذلك جدَّد بناء المسجدين اللذين تحته من جهة القبلة في سنة سبع وسبعين وخمس مئة[1].

قلت: واسمه اليوم على مِسَنٍّ في أعلى مسجد الفتح، وفي أعلى قبلة المسجد الذي يليه، وفيه ذكر العمارة في التاريخ المذكور.

وأما المسجد الآخر ـ وهو الذي في قبلتهما، المنسوب لأمير المؤمنين عليّ ـ فتهدَّمَ بناؤه، فجدَّدهُ الأميرُ زين الدين ضغيم بن خشرم المنصوري[2] أمير المدينة الشريفة في سنة ست وسبعين وثمان مئة[3]، وكان سقفه عَقْداً، وفيه مِسَنٌّ عليه اسم ابن أبي الهيجاء كالمسجدين الآخرين، فجعل سقفه خَشَباً على اسطوان واحد، وسقفُ كلٍّ من مسجد الفتح والذي في قبلته رواقٌ واحدٌ مَقْبُوٌّ قبواً محكماً، وفي كلٍّ منها ثلاث قناطر آخذة من المشرق إلى المغرب، والظاهر أن الرحبة التي خلف الرواق المذكور لم تُغيَّر عن حالها القديم.

وذَرْعُ المسجد الأعلى من القبلة إلى الشام عشرون ذراعاً ينقص يسيراً، ومن المشرق إلى المغرب، مما يلي القبلة، سبعة عشر ذراعاً.

وذرع المسجد الأسفل المنسوب لسلمان رضي الله عنه، من القبلة إلى الشام، أربعة عشر ذراعاً شافَّة، ومن المشرق إلى المغرب، مما يلي القبلة سبعة عشر ذراعاً.

وذَرْعُ المسجد الذي يليه ـ وهو المنسوب لعلي رضي الله عنه ـ من القبلة إلى الشام ثلاثة عشر ذراعاً شافَّة[4]، ومن المشرق إلى المغرب مما يلي القبلة ستة عشر ذراعاً شافة.

---

(١) المصدر نفسه ٥١.

(٢) ترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ١/ ٤٦٤ وذكر تجديده للمسجد ١/ ٤٠ سنة ٨٨١هـ والضوء اللامع ٤/ ٢.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٤٠ مسجد علي في قبلة مسجد الفتح جدده ضغيم المنصوري سنة ست وسبعين وثمان مئة.

(٤) سقطت من ك.

وينبغي لقاصد مساجد الفتح أنْ يزور مسجد بني حَرَام الكبير، وهو غير مسجدهم الصغير الآتي ذكره، وهذا المسجد هو الذي اتَّخذوه بشِعْبِهم من سَلْع لمَّا تحوَّلوا إليه ـ على ما قدَّمناه في ذكر المنازل ـ لما فيه مما يقتضي أنهم تحوَّلوا إليه بإذن النبي ﷺ لهم.

وقد روى رزين عن يحيى بن قتادة بن أبي قتادة عن مشيخةٍ من قومه: أنَّ النبي ﷺ كان يأتي دور الأنصار فيصلي في مساجدهم.

وقدَّمنا هناك أيضاً أنَّ عمر بن عبد العزيز زاد فيه على بناء أهله له مِدْمَاكين[1] من أعلاه، وطابق سقفه، وكان أولاً بخشب وجريد، وجعل فيه زيت[2] مسجد رسول الله ﷺ، فهذا يقتضي أن النبي ﷺ صَلَّى فيه، لكن تقدَّم أيضاً ما يقتضي أنَّ بني حرام إنما انتقلوا للشعب المذكور في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وروى ابن شَبَّة في ذكر المساجد التي يقال إنَّ النبي ﷺ صَلَّى فيها، ويقال: إنه لم يُصَلِّ فيها، عن حرام بن عثمان: أنَّ النبي ﷺ لم يُصَلِّ في مسجد بني حرام الأكبر[3]، ثم روى ما قدَّمناه من الاختلاف في وقت تحوُّلِهم إلى ذلك المحل[4].

فيتلخص من ذلك أنه مما أُخْتُلِف في صلاة النبي ﷺ فيه، ولذلك لم يُفرده بالذكر، وقد ظهر لي محله في قرية بني حرام بشعبهم غربي جبل سَلْع على يمين السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية، وعلى يسار السالك إلى المدينة من مساجد الفتح، فإذا جاوَزْتَ البطن الذي فيه مساجد الفتح وأنت قاصد المدينة يَلْقاك بعد ذلك بَطنٌ متَّسِعٌ من سَلْع فيه آثار قريةٍ هي قرية بني حَرَام، وذلك شعبهم، وقد انهدم المسجد بأجمعه، وبقي أساسه وآثار أساطينه من الخرز

---

(١) المدماك: في لغة أهل الحجاز هو الساف بلغة العراقيين، وهو كلُّ صفٌّ من اللبن، تاج العروس "دمك".

(٢) ناقشنا ذلك في الجزء الأول: الفصل الخامس من الباب الثالث: في منازل قبائل الأنصار بعد إذلال اليهود.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٧٦.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٧٧ ـ ٧٨.

المُكَسَّر، وفيها آثار الرصاص وعَمَد الحديد وآثار الرمل بأرضه، ولعلَّ الله تعالى يبعث له من يحييه.

وينبغي لقاصد المساجد المذكورة أن يزور كهف بني حرام قرب شعبهم المذكور، لما سيأتي في ذكر عين النبي ﷺ[1] عن عبد الملك بن جابر بن عتيك: أنَّ النبي ﷺ توضَّأ من العيينة التي عند كهف بني حرام[2].

قال: وسمعت بعضَ مشيختنا يقول: قد دخل النبي ﷺ ذلك الكهف[3].

وفي رواية: أنهم كانوا ـ يعني: الصحابة ـ يخرجون مع النبي ﷺ ويخافون البَيَاتَ، فيُدخلونه[4] كهف بني حرام، فيبيت فيه، حتى إذا أصبح هَبَط، وإنه نَقَرَ العيينة التي عند الكهف[5].

ولِمَا روى ابن شَبَّة عن يحيى بن النضر الأنصاري: أنَّ النبي ﷺ جلس في كهف سَلْع[6]، والمراد به كهف بني حرام.

ولِمَا روى الطبراني في **الأوسط** و**الصغير** عن أبي قتادة، قال: خرج معاذ بن جبل يطلب رسول الله[7] ﷺ فلم يجده، فطلبه في بيوته فلم يجده، فاتَّبعه في سكَّةٍ سكة حتى دُلَّ عليه في جبل ثواب، فخرج حتى رقى جبل ثواب فنظر يميناً وشمالاً فبصر به في الكهف الذي اتَّخذ الناس إليه طريقاً إلى مسجد الفتح، قال معاذ: فإذا هو ساجدٌ، فهبطتُ من رأس الجبل وهو ساجد فلم يرفع حتى أسأتُ به الظن، فظننت أن قد قُبِضت روحهُ، فقال: جاءني جبريل بهذا الموضع فقال: إنَّ الله تبارك[8] وتعالى يقرئك السلام ويقول لك: ما تُحبُّ أنْ أصنعَ بأمَّتِكَ؟ قلت: الله

(١) في ك: «من رواية ابن شبة» وشُطب عليها.
(٢) المصدر نفسه ١/ ١٦٠.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) ك: ليدخلونه كهف، وفي **المغانم المطابة** ٢٩٤: «فيدخلون به».
(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ١٦٠ و**الدرة الثمينة** ٨٤ و**المغانم المطابة** ٢٩٤.
(٦) المصدر نفسه ١/ ٦٤ ـ ٦٥.
(٧) في الأصول خلا ك: النبي.
(٨) "تبارك و"، سقطت من ك.

أعلم، فذهب ثم جاء إليَّ فقال: إنه يقول لك لا أسوءُكَ في أمتك، فسجدت، فأفضل ما تقرب به إلى الله عزَّ وجَلَّ السجود[1].

قلت: وجبل ثواب لم أقف له على ذكر، ولكن يؤخذ من قوله في هذا الكهف: أنه الذي اتَّخذ الناس إليه طريقاً إلى مسجد الفتح، أنه جبل سَلْع.

والمراد: اتَّخذ الناس إلى الكهفِ طريقاً إلى طريق مسجد الفتح، فهو كهف بني حرام بقرينة ما سبق[2].

قلت: والكهف ـ كما في **الصحاح** ـ شبه البيت المنقور في الجبل[3]، وهذا الكهف يظهر أنه الذي على يمين[4] المُتَوَجِّه من المدينة إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية أيضاً إذا قَرُبَ من البطن الذي هو شِعب بني حَرَام في مقابلة الحديقة المعروفة اليوم بالنقيبيَّة[5] عن يساره.

وكذلك الحصن المعروف بحصن خَل[6] يكون في جهة يساره، فهناك مجرى سائلة تسيل من سَلْع إلى بُطحان، فإذا دخل في تلك السائلة وصعد يسيراً من سلع طالباً جهة المشرق كان الكهف المذكور على يمينه، وعنده أثر نقْرٍ ممتد في الجبل هو مجرى السائلة المذكورة، وإذا صعد الإنسان من ذلك المجرى وكان في أعلاه وجد كهفاً آخر، لكنه صغير جداً، والأول أقرب إلى كونه المراد، ولعل ذلك النقر هو المراد في ما يتعلق بالعُيينة، وإذا حصل المطر بسلع سالَت تلك السائلة، ويبقى هناك مواضع يتحصل فيها الماء ثم يجري منها، فينبغي التبرك بها، والله أعلم.

---

(١) **مجمع الزوائد** ٢/٢٨٨ وقال: "رواه الطبراني في الأوسط والصغير عن أبي قتادة وفيه إسحاق بن إبراهيم المدني مولى بني مزينة، وضعَّفَه أبو زرعة وغيره".

(٢) في ك: «والمراد به بقرينة الرواية السابقة كهف بني حرام، قلت: والكهف. . . .».

(٣) **مختار الصحاح** «ك هـ ف».

(٤) ك: يسار.

(٥) في **المغانم المطابة** ٢٩٥: «تعرف بالغنيمية».

(٦) انظر عنه: **تاريخ المدينة** ١/٢٧١-٢٧٢ وإنما سميَ قصر خل لأنه على الطريق، وكل طريق في حرة أو رمل يقال له الخل، وقد أمر معاوية بن أبي سفيان النعمانَ بن بشير الأنصاري ببنائه ليكون حصناً لبني أمية في المدينة لما كان يُتحدث به من القيام عليهم بها.

ومنها: مسجد القبلتين[1]:

قال رزين: وهو مسجد بني حَرَام بالقاع، وتبعه ابن النجار فَمَنْ بعده، وزاد المطري وتبعه من بعده أنه الذي رأى النبي ﷺ النخامةَ في قبلته فحكَّها بعُرجون كان في يده، ثم دعا بِخَلُوق فجَعَله على رأس العُرجون ثم جعله في موضع النخامة، فكان أوَّل مسجد خُلِّقَ[2].

وهذا كله مردود، لأنَّ ابن زبالة قال كما قدَّمناه في المنازل[3]: إنَّ بني سَوَاد بن غُنْم بن كعب نزلوا عند مسجد القبلتين، ولهم مسجد القبلتين[4].

ونزل بنو عبيد بن عدي بن غنم بن كعب عند مسجد الخربة[5].

ونزل بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب عند مسجد بني حرام الصغير الذي بالقاع[6]، وابتنوا أُطُمَاً يقال له: جاعس، كان في السهل بين الأرض التي كانت لجابر بن عتيك وبين العين التي عملها معاوية بن أبي سفيان[7]، وحينئذ فلا يصح كون مسجد بني حرام الصغير هو مسجد القبلتين.

وكأنَّ هؤلاء الجماعة فَهموا من وصف مسجدهم هذا بالصغير، أنَّ مسجدهم الكبير هو مسجد القبلتين، وليس كذلك، لِمَا قدَّمناه من أنَّ مسجدهم الكبير نُقِلَ أنَّ النبي ﷺ لم يُصَلِّ فيه، وأنه الذي بشعب سَلْع.

وأيضاً فقد صَرَّح ابن زبالة بأنَّ مسجد القبلتين لبني سواد.

---

(١) مسجد القبلتين: يقع على هضبة مرتفعة في طرف الحرة، حرَّة الوبرة الواقعة في الشمال الغربي من المدينة.

(٢) **تحقيق النصرة** ١٤٢.

(٣) في ك: «في منازل بني سلمة».

(٤) **المغانم المطابة** ص٧٧.

(٥) مسجد الخربة بالمدينة يواجه أُطُم الأشنف الذي ابتناه بنو عبيد بن عدي بن غنم، وكان للبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد، **المغانم المطابة** ١٦.

(٦) حدده السمهودي في آخر الكتاب، فقال: «القاع موضع مسجد بني حرام غربي مساجد الفتح، ورد على المجد في قوله في **المغانم المطابة** ٣٢٣: «وهي بالمدينة الشريفة أطم من آطامها. . .» وما علمت مأخذه، ومأخذه من ياقوت الذي نقل منه المجد، **معجم البلدان** ٤/٢٩٨ «القاع».

(٧) **المغانم المطابة** ٨٦ والمخطوطة ص٧٧ ـ ٧٨ وقد تصرف السمهزدي في النص وزاد عليه.

وأيضاً فاسمُ القاع إنما يناسب ما قدَّمناه في بيان منازل بني حرام في غربي مساجد الفتح، فمسجد بني حرام هذا من المساجد التي لا تُعلم اليوم عَيْنُها ولكن تُعلم جهتها.

ومما يوضِّح المغايرة بين مسجد بني حرام وبين مسجد القبلتين، ويصرِّح بخطأ ما ذهب إليه مَنْ جَعلَهما متَّحِدَين أنَّ ابن شَبَّة روى عن جابر: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد الخربة، وفي مسجد القبلتين، وفي مسجد بني حرام الذي بالقاع[1].

ورواه أيضاً ابنُ زبالة عن جابر بلفظ: صَلَّى في مسجد القبلتين وفي مسجد بني حرام بالقاع، ولم يذكر مسجد الخربة، فاتَّضَح بذلك ما قلناه، وتعيَّن اجتناب ما عداه.

وما ذكره المطري من كون مسجد القبلتين أولَ مسجد خُلِّقَ[2]، أخذه من ورود ذلك في مسجد بني حرام لظنه اتحادهما، فاجْتَنِبْهُ.

وقال ابن زبالة: وحدَّثني موسى بن إبراهيم عن غير واحد من مشيخة بني سلمة: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد القبلتين[3].

وقد قدَّمنا في **الفصل الثالث** من **الباب الرابع** الاختلاف في تعيين المسجد الذي وقع فيه تحويلُ القبلة وسَنَتِهِ والصلاةِ التي وقَعَ ذلك فيها، وفي بعض تلك الروايات: أنَّ ذلك كان بمسجد القبلتين[4]، وأنَّ الواقدي قال: إنَّ ذلك هو الثابت عنده[5].

وروى يحيى عن عثمان بن محمد بن الأخنس، قال: زار رسولُ الله ﷺ امرأةً

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٦٨.

(٢) التعريف ٥١.

(٣) تحقيق النصرة ١٤١ عن الدرة الثمينة لابن النجار ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٤) الجملة: «وأنَّ الواقدي . . . عنده» سقطت من ك.

(٥) نقلاً من المغانم المطابة ص٢١٩ وانظر: طبقات ابن سعد ١/ ٢٤١-٢٤٢.

ـ وهي أُمُّ بشر من بني[1] سلمة ـ في بني سلمة، فصنعت له طعاماً، قالت أم بشر: فهم يأكلون من ذلك الطعام إلى أنْ سألوا رسولَ الله ﷺ عن الأرواح، فذكر حديثَها في أرواح المؤمنين والكافرين، ثم قال: فجاءت الظهر فصَلَّى رسول الله ﷺ بأصحابه في مسجد القبلتين الظهر، فلما صَلَّى ركعتين أُمِرَ أنْ يوجِّه[2] إلى الكعبة، فاستدار رسول الله ﷺ إلى الكعبة واستقبل الميزاب، فهي القبلة التي قال الله تعالى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾[3] فَسُمِّيَ ذلك المكان مسجد القبلتين[4].

وفي رواية له[5]: فلما صَلَّى ركعتين أُمِرَ أنْ يُوَلِّي وجهه إلى الكعبة، فاستدار رسول الله ﷺ إلى الكعبة، والمسجد مسجد القبلتين، وكان الظُّهْر يومئذٍ أربعاً؛ منها ثنتان إلى بيت المقدس وثنتان إلى الكعبة[6].

قلت: وهذا ما أشار إليه ابنُ سعد بقوله: ويقال إنه ﷺ زار أمَّ بشر بن البراء بن مَعْرور في بني سلمة، فصنعت له طَعَاماً وحانت الظُّهْر، فَصَلَّى بأصحابه ركعتين، ثُمَّ أُمِرَ أنْ يُوَجِّه إلى الكعبة، فاستداروا إلى الكعبة، فَسُمِّيَ المسجدُ مسجدَ القبلتين[7].

وتقدم ما قاله الزمخشري من صرف القبلة في هذا المسجد في صلاة الظهر، وإنه ﷺ تَحَوَّلَ في الصلاة وحَوَّلَ الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال[8].

وروى ابن زبالة عن محمد بن جابر[9]، قال: صُرِفَت القبلةُ ونَفَرٌ من بني سلمة يُصَلُّون الظهر في المسجد الذي يقال له مسجد القبلتين، فأتاهم آتٍ فأخبرهم

---

(١) هي أم بشر بنت البراء بن معرور، انظر عنها: **الإصابة** ٤/ ٤٣٥ وأشار إلى حديث الأرواح.
(٢) في **التعريف** ٥١ «أنْ يتوجه».
(٣) سورة البقرة ١٤٤.
(٤) أكثر الخبر في **الدرة الثمينة** ١٧٨-١٧٩ **والتعريف** ٥١.
(٥) سقطت من ك.
(٦) **التعريف** ٥١.
(٧) **طبقات ابن سعد** ١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢.
(٨) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٢٠ وانظر: **فتح الباري** ١/ ٥٠٦.
(٩) هو محمد بن جابر اليمامي، انظر: **ميزان الاعتدال** ٣/ ٤٩٦.

وقد صَلُّوا ركعتين، فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة، فبذلك سمِّيَ مسجد القبلتين.

قال المجد: فعلى هذا كان مسجد قُباء أولى بهذه التسمية، لِمَا ثَبَتَ في **الصحيحين** من وقوع نحو ذلك به[١].

وقد أطنب المجد هنا في ما جاء في تخليق القبلة لتوَهُّمِه أنَّ مسجدَ القبلتين هو المراد، وذلك وَهمٌ لما[٢] أسلفناه، وهذا المسجد ـ كما قال المطري ـ بعيدٌ من مساجد الفتح من جهة المغرب، على رابية على شفير وادي العقيق[٣]، يعني: العقيق الصغير.

قلت: وهو مرتفع عن شفير وادي العقيق كثيراً، وكأنه أراد بذلك بيانَ مناسبة ما ادَّعاه من تسمية موضعه بالقاع[٤]، وقد جدَّد سقفَ هذا المسجد وأصلحه الشجاعي شاهين الجمالي[٥]، شيخ الحرم وناظره عام ثلاثة وتسعين وثمان مئة[٦]، والله أعلم.

ومنها: مسجد السُّقْيَا:

سُقيا سعد الآتي ذكرها في الآبار، في شامي البئر المذكورة قريباً منها جانحاً إلى المغرب يسيراً في طريق المارِّ إلى الزُّقَيْقَينِ من طريق العقيق[٧]، وهذا المسجد

---

(١) **المغانم المطابة** ص٢٢١ وانظر: **فتح الباري** ١/ ٩٥، ٢/ ٥٠٢-٥٠٦؛ ١٣/ ٢٣٢ **والبيان والتحصيل** لابن رشد ١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٦.

(٢) ك: كما.

(٣) **التعريف** ٥١.

(٤) ك، ر، خ، ت، ش، س، م١، م٢: والله أعلم، وما بعدها إلى: «. . . وثمان مئة والله أعلم» سقط منها.

(٥) سبق التعريف به في أكثر من مكان.

(٦) الجملة: «وقد جدد سقف . . .وثمان مئة» وردت في ص وفي **الخلاصة** ٣٩٣ فقط، وهذا دليل آخر على اضافات السمهودي على النسخ.

(٧) جاء في حاشية **الخلاصة** ٣٩٣: «هذا المسجد هو القبة التي في خارج باب العنبرية المعروفة اليوم بقبَّة الرؤوس والبئر قريب منها».

ذكره أبو عبد الله الأسدي[١] من المتقدمين في منسكه في المساجد التي تُزار بالمدينة[٢].

وروى ابن شَبَّة في ترجمة المواضع التي صَلَّى فيها النبي ﷺ ومساجده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: عَرَض النبي ﷺ المسلمين بالسقيا التي بالحَرَّة متوجهاً إلى بَدْر وصَلَّى بها[٣].

وقد قدَّمنا في الفصل الرابع من الباب الثاني ما رواه الترمذي وقال: حسن صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بحَرَّةِ السُقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ: ائتوني بوَضُوءٍ، فتوَضَّأَ ثم قام فاستقبل القبلة فقال: اللُّهمَّ إنَّ إبراهيم كان عبدك وخليلكَ ودعا لأهل مكة بالبركة، وأنا عبدُك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أنْ تبارك لهم في مُدِّهم وصَاعهم[٤] مِثْلَي[٥] ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين[٦].

وقدَّمنا أيضاً أنَّ ابن شَبَّة رواه بنحوه إلاَّ أنه قال: حتى إذا كُنَّا بالحَرَّة بالسُقْيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص، قال رسول الله ﷺ: «ائتوني بوَضُوءٍ، فلما توضَّأَ قام فاستقبل القبلة ثم كبَّر ثم قال: . . . » الحديث، بنحوه[٧].

وتقدَّم أيضاً رواية الطبراني له بسندٍ جيد، وأنَّ أحمد روى برجال الصحيح

---

(١) قال حمد الجاسر في مقدمة كتاب المناسك للحربي ٢٦٧: «لا نعرف عن هذا الأسدي الذي نقل عنه السمهودي (. . .) سوى ما قال السمهودي نفسه، ولم نعثر له على ترجمة أو على ذكر» وعنده أنه كان أحد رواة كتاب المناسك للحربي.

(٢) لم يرد هذا الخبر في كتاب المناسك للحربي، وعن الأسدي انظر مقدمة الجزء الأول من وفاء الوفا.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٧٢.

(٤) م٢: وصعاهم.

(٥) م٢، ك: مثل.

(٦) جامع الأصول ٩/ ٣٢٤ عن الترمذي، في المناقب: باب ما جاء في فضل المدينة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، والجامع الكبير للترمذي ٦/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ مع تخريجه، وتحقيق النصرة ١٩.

(٧) رواه في الفصل الرابع من الباب الثاني من الجزء الأول نقلاً من أخبار مكة لابن شَبَّة.

عن أبي قتادة: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى بأرض سعد بأصلِ الحَرَّة عند بيوت السقيا، ثم قال: إنَّ إبراهيم خليلكَ وعبدكَ ونبيَّك دعاك لأهل مكة، وأنا محمد عبدكُ ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثلي ما دعاك به إبراهيم لمكة، أنْ تُبارك لهم في صَاعهم ومُدِّهم وثمارهم[1]، اللهمَّ حَبِّبْ إلينا المدينة كما حببتَ إلينا مكة، واجعل ما بها من وباء بخُم، اللهمَّ إني حَرَّمتُ ما بين لابتيها كما حَرَّمتَ على لسان إبراهيم الحرم[2].

وقال الواقدي في غزوة بدر: لما نزل رسول الله ﷺ عند بيوت السقيا، فحدَّثني ابن أبي ذئب عن المقبري[3] عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه، قال: «إنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى عند بيوت السُقيا ودعا يومئذٍ لأهل المدينة: اللَّهُمَّ إنَّ إبراهيم عبدك وخليلك ونبيَّك... الحديث»[4].

وروى أيضاً عن سعد بن أبي وقاص، قال: خرجنا إلى بدر مع رسول الله ﷺ ومعنا سبعون بعيراً، وكانوا يتعاقبون الثلاثة والأربعة والاثنان على بعير، وكنت أنا من أعظم أصحاب النبي ﷺ غناءً؛ أرجَلَهم رُجْلَةً[5] وأرماهم بسهم، لم أركب خطوةً ذاهباً ولا راجعاً[6].

وقال ﷺ حين فَصَل من يثرب للسقيا: اللهم إنهم حُفاة فاحملهم، وعُراة فاكْسُهم، وجياعٌ فأشْبِعْهُم، وعالةٌ فأغْنِهم من فَضْلِكَ، قال: فما رجع أحدٌ منهم يريد أنْ يركبَ إلاَّ وجد ظهراً؛ للرجل البعيرُ والبعيران، واكتسى من كان عارياً،

---

(١) سقطت من ر، ص.

(٢) مسند أحمد ٥/ ٣٨٨ وفضائل المدينة ١٧، واورده ياقوت في معجم البلدان ٥/ ٨٣.

(٣) هو أبو سعد سعيد بن كيسان مولى بني جندع، كان منزله في المقابر فقالوا: المقبري، ترجم ابن سعد لأبيه في طبقاته ٥/ ٨٥ وقال توفي سنة مئة، وانظر: الذهبي سير أعلام النبلاء ٥/ ٢١٦- ١٢٨ مع مصادر ترجمته وقال: «توفي سنة ١٢٣ وقيل: ١٢٦هـ».

(٤) كتاب المغازي للواقدي ١/ ٢٢ وفضائل المدينة للجندي ١٨.

(٥) في الأصول: رحلة، رخلة، والتصويب من مغازي الواقدي ١/ ٢٢؛ ٣/ ١٠٢٩ وانظر: السيرة النبوية ٢/ ٦٣٤.

(٦) كتاب مغازي الواقدي ١/ ٢٦.

وأصابوا طعاماً من أزْوَادِهم، وأصابوا فِداء الأسرى فأغنى به كلَّ عائل[1].

وروى ابن زبالة عن عمر بن عبد الله الديناري وعمار بن حفص: انَّ النبي ﷺ عَرَض جيش بدر بالسقيا، وصَلَّى في مسجدها، ودعا هنالك لأهل المدينة أنْ يبارك لهم في صَاعهم ومُدِّهم، وأنْ يأتيَهُم بالرزق من ها هنا وها هنا، قال: واسم البئر السقيا، واسم أرضها الفلجان[2].

قلت: ولم يكن هذا المسجد معروفاً، ولم يذكره المطري، بل تردد في البئر بين البئر التي في المحل المذكور وبين البئر المعروفة بزمزم، ومال إلى ترجيح أنها التي في المحل المذكور، فاتفق أني جئت إلى ذلك المحل وتطلَّبْتُ المسجد، فرأيت محله رضماً، فأرسلت إليه بعض المعلمين وأمرته أنْ يتتبع الأساس بالحَفْرِ من داخله، فظهر محراب المسجد وتربيعه، وبناؤه بالحجارة المطابقة بالجص، وقد بقي منه في الأرض أزيد من نصف ذراع فيه بياض المسجد بالقَصَّة، بحيث يَعْلَمُ الناظرُ أنه من البناء العمري، وخرج الناس أفواجاً لرؤيته والتبرك به.

ثمَّ بُنِيَ ولله الحمد على أساسه الأول[3]، وهو مربع، مساحته نحو سبعة أذرع في مثلها.

ومنها: مسجد ذُباب:

ويعرف اليوم بـ: **مسجد الراية**، ولما لم يعرفه المطري، قال: وليس بالمدينة مسجد يُعرف غير ما ذُكـر إلاَّ مسجد على ثَنيَّة الوداع عن يسار الداخل إلى المدينة من طريق الشام، ومسجد آخر[4] على طريق السافلة، ولم يرد فيهما نقل يُعتمد عليه[5].

---

(١) المصدر نفسه وأورد ابن سعد قسماً من الخبر في **الطبقات** ٢/ ٢٠.

(٢) **تحقيق النصرة** ١٧٩ **والتعريف** ٥٩ **والمغانم المطابة** ١٨٠.

(٣) لعل السمهودي هو الذي بناه على نفقته ولذلك لم يُصَرِّح باسم الباني.

(٤) **في التعريف**: زيادة صغير جداً.

(٥) **التعريف** ٥٢.

قال الزين المراغي في بيان المسجد الأول: وكأنه يريد به المسجد المعروف بمسجد الراية[1].

قلت: هو مراده، لوجوده في زمنه بلا شك[2]، ولم يعدَّه في المساجد، وأطلق على محل ثنيّة الوداع لقربه منها، وهو مبنيٌّ بالحجارة المطابقة على صفة المساجد العمرية، وكان قد تهدَّمَ فجـدَّده الأمير جانبك النيروزي[3] رحمه الله سنة خمس أو ست وأربعين وثمان مئة.

وقد اتَّضَحَ لنا ما جاء في هذا المسجد بحمد الله تعالى لأنَّ الإمام أبا عبد الله الأسدي ـ من المتقدمين ـ لَمَّا عدَّد في كتابه الأماكن التي تُزار في المدينة الشريفة قال: مسجد الفتح على الجبل، ومسجد ذُباب على الجبل[4]، انتهى.

وذُباب: اسم الجبل الذي عليه المسجد المذكور، كما سنوضِّحه.

وقد روى ابن زبالة وابن شَبَّة عن عبد الرحمن الأعرج: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى على ذُباب[5].

وروى الثاني أيضاً عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، قال: ضرب النبي ﷺ قُبَّتَهُ على ذُباب[6].

وعن الحارث بن عبد الرحمن، قال: بعثَتْ عائشة رضي الله عنها إلى مروان بن الحكم حين قَتَل ذباباً وصَلَبه على ذباب، تقول: تَعِسْتَ! صَلَّى عليه رسول الله ﷺ واتَّخذتَهُ مَصْلَبَاً[7].

قال أبو غسَّان: وذباب رجلٌ من أهل اليمن عدا على رجل من الأنصار،

---

(١) **تحقيق النصرة** ١٤٤.

(٢) «بلا شك» تظهر في ك فقط.

(٣) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٢٣٤ وقال: «نائب دمشق ويعرف بنائب بعلبك، ثم أرسل إلى المدينة النبوية لإقماع المفسدين فأقام بها سنين وفعل بها الفعال الحسنة، وتوفي سنة ٨٦٥هـ».

(٤) **كتاب المناسك** ٣٩٨، ٤٠١.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٦١.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٦٢ وفيه: «قبته يوم الخندق على ذباب».

(٧) المصدر نفسه.

وكان عاملاً لمروان على بعض مساعي اليمن، وكان الأنصاري عدا على رجل فأخذ منه بقرةَ ليست عليه، فَتَبع ذُباب الأنصاريَّ حتى قدم المدينة، ثم جلس له في المسجد حتى قتله، فقال له مروان: ما حملك على قتله؟ قال ظلمني بقرةً لي، وكنت امرأً خبيث[1] النفس فقتلته، فقتله مروان وصَلَبَه على ذُباب[2].

وتقدم من رواية ابن شَبَّة في اتِّخاذ المقصورة في المسجد ما يقتضي أنَّ الرجل الذي ظلمه ساعي مروان اسمه دب، وأنه إنما هَمَّ بقتل مروان، فأخذه مروان، فذكر له السبب المتقدم، وأنه حبسه ثم أمر به فاغتيل[3].

وقال ابن شَبَّة: قال أبو غسَّان: وأخبرني بعضُ مشايخنا أنَّ السلاطين كانوا يصلبون على ذُباب، فقال هشام بن عروة لزياد بن عبيد الله الحارثي: يا عجباً! تصلبون على مَضْرِب قُبَّة رسولِ الله ﷺ؟ فكَفَّ عن ذلك زياد وكَفَّت الولاة بعده عنه[4].

قلت: وقد جعل المطري في الكلام على الخندق مَضْرِبَ قُبَّة النبي ﷺ هو محل مسجد الفتح من سَلْع، لظَنِّه أنَّ الخندق لم يكن إلا في غربي سَلْع[5] وكأنه لم يَطَّلِعْ على ما هنا، ولم أرَ لما ذكره أصلاً في كلام غيره.

وقد غاير أبو عبد الله الأسدي بين مسجد الفتح ومسجد ذُباب كما قدمناه، وسيأتي ما يؤخذ منه أنَّ الخندق كان في شامي المدينة بين حَرَّتيها الشرقية والغربية.

وفي اتِّخاذ المسجد على هذا الجبل رَدٌّ لِمَا أوَّلَ به الطبراني الصلاةَ عليه بالدعاء، فإنه روى بسندٍ فيه عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن سهل بن سعد[6]:

---

(١) في **أخبار المدينة** ورقة ١١أ «خباث».
(٢) المصدر نفسه ١/ ٦٢.
(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٦، ٦٢.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٦٢.
(٥) **التعريف** ٥٠.
(٦) هو سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الساعدي، انظر عنه: **الإصابة** ٢/ ٨٨.

أنَّ النبي ﷺ صَلَّى على ذُباب[1].

قال الطبراني عَقِبَه: بلغني أنَّ ذُباباً جَبَلٌ بالحجاز، وقوله: "صَلَّى"، أي: بارك عليه[2].

قلت: صَرَّح ابن الأثير بأنه جبل بالمدينة[3].

وفي **الاكتفا** في غزوة تبوك، ما لفظه: فلما خرج رسول الله ﷺ ضَرَبَ عسكره على ثنيَّة الوداع وضرب عبد الله بن أُبَيَ معه على حِدَةٍ عسكره أسفَلَ منه نحو ذُباب[4].

وقد قال الكمال الدميري: إنَّ في كتب الغريب أن النبي ﷺ صَلَبَ رجلاً على جبل يقال له: ذُباب[5].

وان البكري قال: هو جبل بجبَّانة المدينة[6].

وتقدَّم في منازل بني الديل حول ثنيَّة الوَدَاع ذكر الجُبَّانة وكذا في ذكر البلاط.

وقال الواقدي في كتاب **الحَرَّة**: إنهم لما اصطفُّوا لقتال جيش الحرة على الخندق، كان يزيد بن هرمز[7] في موضع ذُباب إلى مربد النَّعَم معه الدهم من الموالي، وهو يحمل رايتهم، وهو أميرهم، وقد صَفَّ أصحابه كَرَاديسَ بعضها خلف بعض إلى رأس الثنيَّة، أي: ثنية الوداع.

وهذا كله صريح في أنَّ ذُباباً هو الجبل المذكور، ولعل السبب في اشتهار

---

(١) **المعجم الكبير** ٦/ ١٢٣ و**مجمع الزوائد** ٤/ ١٤ وقال: 'وفيه عبد المهيمن بن عباس بن سهل وهو ضعيف'.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نقلاً من **مجمع الزوائد** ٤/ ١٤ وانظر: **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ١٥٢.

(٤) **الاكتفا** ٢/ ٣٧٩.

(٥) لم أقف على هذا الخبر في ما لدي من كتب غريب الحديث.

(٦) **معجم ما استعجم** ٣٨٣ : «جبل بجبانة المدينة أسفل من ثنية المدينة».

(٧) هو يزيد بن هرمز قتل يوم الحرة، انظر: **تاريخ الإسلام** للذهبي ٥/ ٩٨ و**تهذيب الكمال** ٧٥٠ و**تذهيب التهذيب** ٤/ ١٨٢ و**ميزان الإعتدال** ٤/ ٤٤٠ و**تهذيب التهذيب** ١١/ ٣٦٩.

مسجده بمسجد الراية ما ذكره الواقدي من أنَّ يزيد بن هرمز كان في موضعه ومعه راية الموالي[1].

وقد تقدم في منازل يهود قول ابن زبالة: وكان لأهل الشوط الأُطُم الذي يقال له: الشرعبي، وهو الأطم الذي دون ذُباب[2].

وسيأتي في ترجمة "الشوط" أنه قريب من منازل بني ساعدة.

وقد رأيت لذُباب ذكراً في أماكن كثيرة جداً، وكلها متَّفِقَةٌ على وصفه بما يدُلُّ على أنه الجبل الذي عليه مسجد الراية، بحيث زال الشك عندي في ذلك.

ويؤخذ مما سيأتي في ترجمة الخندق، أن الصخرة التي خرجت من بطن الخندق وهم يحفرونه، وضربها النبي ﷺ بالمِعْوَل... الحديث[3]، كانت تحته، لكنه سُمِّيَ في تلك الرواية: ذو باب بزيادة واو والله أعلم.

ومنها: المسجد اللاصق بجبل أحد:

على يمينك وأنت ذاهب إلى الشِعب الذي فيه المهراس، وهو صغير قد تهدَّمَ بناؤه.

قال الزين المراغي: ويقال: إنه يسَمَّى: مسجد الفسح[4].

قلت: وهو مشهور بذلك اليوم، ويزعمون أنَّ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ... ﴾ الآية[5] نزلت فيه، ولم أقف على أصلٍ لذلك.

وقال المطري: يقال: إنَّ النبي ﷺ صَلَّى فيه الظهر والعصر يوم أحدٍ بعد

---

(١) أي: في وقعة الحَرَّة.

(٢) **المغانم المطابة** ص٧١ وقد اختصر السمهودي النص وزاد عليه هناك.

(٣) **فتح الباري** ٧/ ٣٩٥-٣٩٧.

(٤) م١، م٢: الفتح وتحقيق النصرة ١٣٥: «الفضيخ» وهو تصحيف، وسمَّاه الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ص٢٢٦ «مسجد أحد يقال إن النبي ﷺ صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال» وهذا قول المطري، وذكره السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٤١ على الصواب.

(٥) سورة المجادلة ١١.

انقضاء القتال[١]، وكأنه لم يقف فيه على شيء.

وقد روى ابن شَبَّة بسندٍ جيد عن رافع بن خديج: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في المسجد الصغير الذي يأخُذ في شِعب الحِرار على يمينك، لازق بالجبل[٢].

ومنها: مسجد في ركن جبل عَينِين:

الشرقي على قطعة منه، وهذا الجبل هو الذي[٣] كان عليه الرُّماة يوم أُحُد، وهو في قبلة مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه، وقد تهدم غالبُ هذا المسجد.

قال المطري: يقال: إنه هو الموضع الذي طُعِنَ فيه حمزة رضي الله عنه[٤].

قلت: وهذا[٥] هو المشهور اليوم، وقد ذكر المجد هذا المسجد والذي بعده، وقال: ينبغي اغتنام الصلاة فيهما، لأنهما لم يبنيا إلاَّ عَلَماً للزائرين، ومشهداً[٦] للقاصدين، وقول من قال: إنَّ الأول طعن مكانه حمزة والثاني صُرع فيه فوقع لم يثبت فيه أثر، وإنما هو قول مستفيض[٧].

ثم قال: ويذكر بعضُ الناس: أنَّ المسجد الأول ـ يعني هذا ـ كُسِرَ في مكانه ثَنِيَّة رسول الله ﷺ، وكان ما كان من ابتلاء الله تعالى صَفِيِّه وخليلَه عليه الصلاة والسلام، كلُّ ذلك مقالات يذكرها أهلُ المدينة لم يَرِدْ بها نقلٌ[٨].

قلت: وكلامه وكلام المطري صريح في أنهما لم يقفا على ما جاء فيه.

وسيأتي في قبر حمزة رضي الله عنه ما رواه ابن شَبَّة من: أنه لما قُتِلَ أقام في

---

(١) التعريف ٤٥.

(٢) تاريخ المدينة ١/٥٧ وفيه: «بأحد في شعب الجرار» وهذا ما ورد في نشرة محي الدين، وفي مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١٠ب مثل قراءتنا بالنص، فلم يُحسن المحقق قراءة النص، وانظر: كتاب المناسك ٣٩٨ وفيه: «يأخذ في شعب الجرارين» والنص في الخلاصة ٣٩٦ مثل ما هنا.

(٣) «هو الذي» في ك فقط.

(٤) التعريف ٤٥-٤٦.

(٥) س، ر، خ، ت، م١، م٢: وكذا.

(٦) في المغانم المطابة: «ومستمدا».

(٧) المغانم المطابة ص٢٢٦.

(٨) المصدر نفسه.

موضِعِه تحت جبل الرُّماة، وهو الجبل المذكور، ثم أمر به النبي ﷺ فَحُمِلَ عن بطن الوادي[١]، وهذا هو محل المسجد الثاني.

وأما هذا المسجد، فقد روى ابن شَبَّة فيه عن جابر: «أنَّ النبي ﷺ صَلَّى الظُهرَ يوم أُحدٍ على عينين الظرب الذي بأحد عند القنطرة»[٢]؛ وكأنه يعني بالقنطرة: قنطرة العين التي كانت قديماً هناك.

وأشار إليها المطري بقوله عقب ذكر هذا المسجد: وقد تجدَّدَتْ هناك عينُ ماء، جدَّدَها الأمير بدر الدين وُدَي بن جَمَّاز[٣] صاحب المدينة، مغيضها بالقرب من هذا المسجد[٤]، انتهى.

والعين اليوم داثرة، وقد تقدَّم في غزوة أحد أن النبي ﷺ، في ذهابه إلى أُحُد، بات بالشيخين[٥] وأدلج في السَحَر فانتهى إلى موضع القنطرة، فحانت الصلاة فصَلَّى بأصحابه الصبح صفوفاً[٦] عليهم السلاح[٧]؛ فيحتمل أنَّ المراد[٨] بذلك هذا المسجد.

ويحتمل ـ وهو الأظهر ـ أنْ يُراد به المسجد الآتي ذكره عقبه، لأنَّ في رواية ابن شَبَّة ذكر صلاة الظهر، وأنَّ الموضع من نفس الجبل، عند القنطرة، وفي هذه الرواية صلاة الصبح وأنَّ ذلك كان في موضع القنطرة، والله أعلم.

ومنها: مسجدٌ:

في شمالي المسجد المذكور قبله، قرب عينين أيضاً، على شفير الوادي، قد

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ١٢٥-١٢٦.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٧٠.

(٣) انظر أخباره وإمرته على المدينة في **نصيحة المشاور** ٢٤٩-٢٥٦ و**التحفة اللطيفة** ١/ ٥٧.

(٤) **التعريف** ٤٦.

(٥) الشيخان: بلفظ تثنية شيخ، موضع بالمدينة: هما أُطُمان سميًا به لأنَّ شيخاً وشيخة كانا يتحدثان هناك، وقال المطري: هو موضع بين المدينة وبين جبل أحد، انظر: **المغانم المطابة** ٢١٢ حيث نقل الفيروزأبادي قول ياقوت دون التصريح بنقله منه، وانظر: **معجم البلدان** ٣/ ٣٨٠.

(٦) **طبقات ابن سعد** ٢/ ٣٩.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٢ بتغيير يسير في الألفاظ.

(٨) ك: أن يراد.

تهدَّم أكثره، وكان مبنيّاً بالحجارة المنقوشة المطابقة على هيئة البناء العمري، وفيه بقايا آثار الأساطين، ولم أقف فيه على شيء سوى ما قدَّمته من الاحتمال الثاني في الرواية المتقدمة.

وذكر المطري: أنه يقال: أنه مَصْرعُ حمزة رضي الله عنه، وإنه مَشَى بطعنته من الموضع الأول إلى هناك فَصُرِعَ رضي الله عنه[١].

وقد أشرنا في ما سبق إلى أصل ما جاء في أنَّ الموضع الثاني مكانُ مَقْتَلِه، وإنما أثْبَتُّهُ في المساجد ـ مع ما قدمته من أني لم أقف فيه على شيء صريح ـ لأنَّ ابن شَبَّة قال ما لفظه: قال أبو غسَّان: وقال لي غير واحد من أهل العلم من أهل البلد: إنَّ كلَّ مسجد من مساجد المدينة ونَواحيها مبنيٌّ بالحجارة المنقوشة المطابقة فقد صَلَّى فيه النبي ﷺ، وذلك أنَّ عمر بن عبد العزيز حين بنى مسجد رسول الله ﷺ سألَ، والناس يومئذ متوافرون، عن المساجد التي صَلَّى فيها رسول الله ﷺ ثم بناها بالحجارالمنقوشة المطابقة[٢]، انتهى.

وقد ذكر هذا المسجد أبو عبد الله الأسدي ـ من المتقدمين ـ وسَمَّاه: مسجد العسكر، فقال في تعديد المساجد: ومسجد العسكر، ومسجد يمين هذا في أصل الجبل[٣]، انتهى.

فيتأيّد ذلك الاحتمال الثاني المذكور في الرواية المتقدمة لتسميته بمسجد العسكر، على أنه قد ورد من حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ وَقَفَ على حمزة وقد قُتِلَ ومُثِّلَ به فلم يَرَ منظراً كان أوجع لقلبه منه، فقال: رحمك الله أي عَمِّ، فقد كنتَ وَصُولاً للرحم، فَعُولاً للخيرات[٤]، فوالله لئن أظْفَرَني الله بالقوم لأُمَثِّلَنَّ بسبعين منهم، فما بَرِحَ حتى نزل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن

(١) التعريف ٤٦ وتحقيق النصرة ١٣٦.
(٢) تاريخ المدينة ١/ ٧٤.
(٣) لم أقف على هذا الخبر في كتاب المناسك للحربي.
(٤) الإصابة ٢/ ٣٥٤ نقلاً من الغيلانيات.

﴿صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾[1] فقال رسول الله ﷺ: بل نصبر[2].

ورويَ أيضاً: أنَّ النبي ﷺ وَقَفَ على حمزة وصَلَّى عليه حينئذٍ[3].

قلت: فهذا مع ما جاء في أنَّ الموضع المذكور مقتل حمزة كافٍ في إثباته في المساجد.

وسيأتي في بيان المشاهد الخارجة عن البقيع عند ذكر مشهد حمزة رضي الله عنه بيانُ أنَّ الحَجَرَ المُثبتَ على قبره اليوم أخطأ واضعه، وأنه إنما نُقِلَ من هذا المسجد عند تهدُّمه، وفيه مكتوب بعد البسملة:

«﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ. . . الآية﴾

هذا مصرع حمزة ابن عبد المطلب

ومُصَلَّى رسول الله ﷺ عمره حسين بن

أبي الهيجاء سنة ثمانين وخمس مئة»

وكأنه جَدَّده فلما تهدَّم وسقط ذلك المِسَنُّ نُقِلَ إلى المشهد المذكور، كما سنوضحه.

وأما المسجد المقابل لمشهد سيدنا حمزة في شرقيه وعند بابه فمحدَثٌ، لم يذكره المطري ولا غيره، وليس له أصل في المساجد المنسوبة للنبي ﷺ.

ومنها: مسجد صغير جداً:

طوله ثمانية أذرع في ثمانية أذرع على يمين طريق السالك إلى أحد من طريق الأسواف، فإذا جاوز البقيع المعروف ببقيع الأسواف[4] قليلاً كان على يمينه طريق

---

(١) سورة النحل ١٢٦.

(٢) فتح الباري ٧/ ٣٧١-٣٧٢ والاستيعاب ٢/ ٢٧٥ وكشف الأستار ٢/ ٣٢٦-٣٢٧ والمستدرك ٣/ ١٩٧ وطبقات ابن سعد ٣/ ١٣ ـ ١٤.

(٣) السيرة النبوية ١/ ٥٨٥ وكشف الأستار ٢/ ٣٢٧-٢٢٨ وقال: «قصة الصلاة عند مسلم في مقدمة كتابه وعند ابن ماجة» والمستدرك ٣/ ١٩٨ وطبقات ابن سعد ٣/ ١٤، ١٦.

(٤) هو اسم حرم المدينة، وقيل موضع بعينه بناحية البقيع، وهو موضع صدقة زيد بن ثابت، وقد سبق للسمهودي رواية حديث النُّهس من الموطأ ٢/ ٢١٠ وقد أورد ياقوت هذا الحديث في: «الأسواف»، وانظر: إعلام الساجد بأحكام المساجد٢٤٤.

إذا مشى فيه يسيراً وَجَدَ هذا المسجد عند النخيل المعروفة بالبحير، وهو ثاني المسجدين اللذين ذكرهما المطري بقوله: وليس بالمدينة مسجد يُعرف غير ما ذُكِرَ إلاّ مسجد على ثنيّة الوداع ومسجد آخر صغير جداً على طريق السافلة، وهي الطريق اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة رضي الله عنه، يقال: إنه مسجد أبي ذَرٍّ الغفاري رضي الله عنه، ولم يرد فيهما نقل يُعتمد عليه[1].

قلت: روى البيهقي في **شُعَب الإيمان** عن مولىً لعبد الرحمن بن عوف، قال: قال عبد الرحمن: كنت نائماً في رحبة المسجد، فرأيت رسولَ الله ﷺ خارجاً من الباب الذي يلي المقبرة، قال: فلبثتُ شيئاً ثم خرجتُ عل أثَره فوجدته قد دخل حائطاً من الأسواف، فتوضَأ ثم صَلَّى ركعتين فسجد سجدةً أطال فيها، فلما تشَهَّدَ تبدَّأتُ له، فقلت: بأبي وأمي حين سجدتَ أشفقت أنْ يكون اللهُ قد توفَّاكَ من طولها، فقال: إنَّ جبريل عليه السلام بشَّرني أنه من صَلَّى عليَّ صَلَّى اللهُ عليه، ومن سَلَّم عليَّ سلَّم اللهُ عليه[2].

قال البيهقي: وقد رويناه من وجه آخر عن محمد بن جبير عن عبد الرحمن، ومن وجه آخر عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن، لم يذكر فيه الركعتين؛ ذكر السجود فقط، فزاد عبد الواحد في حديثه: فَسَجدتُ لله شكراً[3]، انتهى.

ورواه ابن زبالة بالطريق الأولى بلفظها، إلاّ أنه قال[4]: فقلت: بأبي وأمي لقد سجدتَ سجدةً أشفقتُ . . . إلى آخره.

ورواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبزار، إلاّ أنَّ في روايتهم: فجئته وقد خرج، فاتبعته، فدخل حائطاً من حيطان الأسواف، فصَلَّى فأطال السجود، فقلت:

---

(١) التعريف ٥٢ وتحقيق النصرة ١٤٤.

(٢) فضائل المدينة المنورة ٣/ ٣٩-٤٠ مع تخريجاته.

(٣) مسند أحمد ١/ ١٩١ ومجمع الزوائد ٢/ ٢٨٧.

(٤) ك: إلا أنه قال في روايتهم.

قَبَضَ الله روحَ رسوله ﷺ لا أراه أبداً، فحزنت وبكيت، فرفع رأسه، فدعاني فقال: ما الذي بك؟ أو ما الذي رابك؟[1] فقلت: يا رسول الله أطَلْتَ السجودَ فقلت قبضَ الله رسولَه لا أراه أبداً، فحزنت وبكيت، قال: سجدت هذه السجدة شكراً لربي في ما أبلاني[2] في أمتي أنه قال: من صَلَّى عليك منهم صلاة كَتَبْتُ له عشر حسنات[3]، وهذا اللفظ للبزار.

قلت: والأسواف قريبة من موضع هذا المسجد جداً، فيحتمل أنه محل السجدة المذكورة، بل هو الظاهر، فلذلك أثبتناه.

وحديث عبد الرحمن هذا أخرجه الإمام أحمد بلفظ: خرج رسول الله ﷺ فتوَجَّه نحو صدَقَته فدخل فاستقبل القبلة، فخرَّ ساجداً فأطال السجود حتى ظننتُ أنَّ الله قَبَض نفسه فيها، فدنوتُ منه، فرفع رأسه وقال: من هذا؟ قلت: عبد الرحمن، قال: ما شأنك؟ قلت: يا رسول الله سجدتَ سجدةً ظننت أنَّ يكون الله قد قبض نفسك فيها، فقال: إنَّ جبريل أتاني فَبَشَّرَني فقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: من صَلَّى عليك صلّيتُ عليه، ومن سَلَّم عليك سلَّمتُ عليه[4].

قال البيهقي في **الخلافيات**[5] عن الحاكم، قال: هذا صحيح، ولا أعلم في سجدة الشكر[6] أصحَّ من هذا الحديث[7]، انتهى.

وقوله: "نحو صدقته" ينبغي حمله على الرواية المتقدمة، ولا يمتنع أن

---

(١) ك: ارابك، وهي لغة هذيل.

(٢) من قولهم: ابتليت الرجل فأبلاني، أي: استخبرته فأخبرني وأبلى بمعنى أخبر، **النهاية في غريب الحديث** ١/١٥٦ و**تاج العروس** «بلى».

(٣) **كشف الأستار** ١/٣٥٨ و**مجمع الزوائد** ٢/٢٨٢ «وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف» وبمعناه في **المستدرك** ٢/ ٤٢٠ و**التاريخ الكبير** للبخاري ١/ ٢/ ٣٦٠.

(٤) **مسند أحمد**، مسند العشرة المبشرين بالجنة ١٥٧٤، ١٥٧٥.

(٥) هو كتاب **بيان اختلاف الإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي**، بروكلمان ملحق ١/٦١٩ ومنه نسختان في مكتبة سليم أغا بتركيا.

(٦) العبارة: «أصح من هذا الحديث . . . على الرواية المتقدمة» سقطت من ر.

(٧) **المستدرك** ١/ ٢٢٢-٢٢٣.

يكون بعض حوائط الأسواف كان من صدقة[1] النبي ﷺ مع أنَّ بالقرب منها موضعاً يُعرف قديماً وحديثاً بالصدقة، أو أنَّ القصة متعددة، والله أعلم.

ومنها: **مسجد**: على يمين الخارج من درب البقيع، على ما ذكره البرهان ابن فرحون، فإنه قال عقب ذكر المسجد المتقدم قبل هذا: إنه لم يرد فيه شيء يُعتَمَدُ، ثم قال: وكذلك المسجد الذي في أول البقيع على يمين الخارج من دَرْب الجمعة، انتهى.

قلت: يعني: الموضع الذي في غربي مشهد عقيل[2] وأمهات المؤمنين، وبه اليوم اسطوان قائمة، وبلغني أنه كان به عقدان سقطا، وبقاياه شاهدة بأنه كان مبنياً بالحجارة المنقوشة والقصَّة كالبناء العمري، وقد اتَّخذ بعضُ الأشراف الوحاحدة[3] رحبته التي في شامي الاسطوان مقبرةً.

وقد ذكر المرجاني[4] أيضاً مسجداً بالبقيع، وذكر من عند نفسه: أنه موضع مُصَلَّى النبي ﷺ العيد بالبقيع، ولعله يعني: هذا المسجد، وقد قدَّمنا في ذكر المُصَلَّى ما يَردُّه.

والذي ظهر لي: أنَّ هذا المسجد هو مسجد أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه، ويقال له: مسجد بني حُديلة، لأنا قدَّمنا في منازل بني النجار أنَّ بني حديلة ابتنوا أُطُمَاً يقال له: مشعط[5]، كان في غربي مسجدهم الذي يقال له: مسجد أُبَيّ.

وفي موضع الأطم بيتٌ يقال له: بيت أبي نبيه، وسيأتي في ذكر قبور أزواج

---

(١) ك: صدقات.

(٢) هو عقيل بن أبي طالب، وقد جاء في **التحفة اللطيفة** ٢/٢٦٨: «وله دار بالبقيع دفن بها وقبره مشهور عليه قبة أول البقيع».

(٣) جاء ذكر هذه النسبة عند السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/٥٦ في نسبة فاطمة ابنة منيف الوحاحدية.

(٤) هو عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله الشيخ ابي محمد القرشي البرمكي المرجاني، وقد سبقت ترجمته.

(٥) **المغانم المطابة** ٣٨٢ وضبطه البكري في **معجم ما استعجم** ٥٥٥ بضم أوله على لفظ الذي يُسعط به، وأورده بالسين المهملة، وقال: اطم كان لبني حديلة (من بني النجار)، ومن بني حديلة أُبيُّ بن كعب، وضبطه السمهودي ـ كما سيأتي في آخر الكتاب ـ بصيغة مرفق.

النبي ﷺ وابنته الزهراء رضي الله عنهنَّ بالبقيع ما يقتضي أنَّ في أوَّلِه مما يلي هذه الجهة زقاقاً يُعرف بزقاق نبيه، وخوخة تُعرف بخوخة آل نبيه.

وفي كلام ابن شَبَّة ما يقتضي مجاورة البقيع لبني حديلة واتصالهم به، فتَرَجَّحَ عندي أنه مسجد أُبيٍّ رضي الله عنه، وسيأتي عن المطري ذكر مسجد أُبيّ في ما عُلمت جهته ولم تُعلم عينه من المساجد[1].

وروى عمر بن شَبَّة عن يحيى بن سعيد، قال: كان النبي ﷺ يختلف إلى مسجد أُبيّ فيصَلِّي فيه غيرَ مَرَّةٍ ولا مرَّتين، وقال: لولا أنْ يميل الناسُ إليه لأكْثَرتُ الصلاة فيه[2].

وروى أيضاً عن أبي بكر بن يحيى بن النَّضر الأنصاري عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ لم يُصَلِّ في مسجدٍ مما في جَوْبَة[3] المدينة إلاَّ مسجد أُبَيّ بن كعب، ثم ذكر مساجدَ ستأتي[4].

وروى ابن زبالة عن يوسف الأعرج وربيعة بن عثمان: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني حُديلة، وهو مسجد أُبَيّ بن كعب.

وفي شامي مشهد عقيل أسفل الكومة مسجدٌ صغيرٌ طريقه من بين التُرَب التي هناك أسفل محرابه موجود، ولم يتعرض أحدٌ لذكره في المساجد وليس هو على هيئة البناء العُمَري، والله أعلم.

ومنها: مساجد المُصَلَّى:

الثلاثة التي ذكرناها في الفصل الأول فراجعه.

---

(١) التعريف ٧٤.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٦٤.

(٣) كذا في الأصول وفي الخلاصة ٣٩٩ ونسخة تاريخ المدينة المخطوطة، و«الجوبة»: هي الحفرة المستديرة الواسعة، وكلُّ منفتق بلا بناء: جوبة، ويقال للترس: جوبة، النهاية في غريب الحديث ١/ ٣١٠.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٦٤.

ومنها: مسجد ذي الحليفة:

ميقات أهل المدينة، والمسجد الذي في قبلته، وسيأتيان في المساجد التي صَلَّى فيها النبي ﷺ بين الحرمين مع بيان محلهما من وادي العقيق الكبير.

ومنها: مسجد مُقَمَّل:

ذكره المجد هنا، والصواب ذكره في المساجد الخارجة عن المدينة[1]، لأنه ـ كما سيأتي ـ على يومين منها[2]، والله أعلم.

---

(١) **المغانم المطابة** ص٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٢) المصدر نفسه ٣٨٨ وقال: «مسجد للنبي ﷺ بحمى غرز النقيع، وروى الزبير [بن بكار]: «أنَّ رسول الله ﷺ أشرف على مقمل، ضربٌ وسط النقيع، وصلى عليه فمسجده هناك»، وقال البكري في **معجم ما استعجم** ٤/١٣٢٥ (تح السقا): «ومقمل جبل أحمر أفطح بين برام والوتد شارع في غربي البقيع، ورويَ أنَّ رسول الله ﷺ أشرف على مقمَّل وصلَّى عليه، فمسجده هناك»، وانظر: **أبو علي الهجري** لحمد الجاسر ٢٨٧.

الفصل الرابع
في المساجد التي عُلمتْ جهتها ولم تُعلم عينها بالمدينة الشريفة

منها: مسجد أُبَيّ بن كعب:

ببني حُدَيلة، ويقال: مسجد بني حديلة من بني النجار، على ما تقدَّمَ في المسجد الذي بالبقيع عن المطري من: أنَّ هذا المسجد لا تُعرف عينه، قال: ومنازل بني حديلة عند بئر حاء شامي سور المدينة[1].

ومنها: مسجد بني حرام:

من بني سلمة من الخزرج، قد تقدَّم في مسجد القبلتين توهيمُ[2] من جعله إياه، وما ورد من صلاة النبي ﷺ بكلٍّ منهما.

وروى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني حَرَام الذي بالقاع، وإنه رأى في قبلته نُخَامةً، وكان لا يفارقه عُرجون ابن طابٍ يتخَصَّر به، فحَكَّه ثم دعا بخَلوقٍ فجعله على رأس العرجون، ثم جعله موضع النخامة، فكـان أولَ مسجد خُلِّقَ[3]، ومنازل بني حرام بالقاع في غربي مساجد الفتح ووادي بُطحان عند جبل بني عبيد والعين التي أجراها معاوية[4] رضي الله عنه.

---

(١) التعريف ٧٥ والمغانم المطابة ص٢٢٧.

(٢) ك: وهم، وسقطت من م٢.

(٣) التعريف ٥١ والمغانم المطابة ص٢٢١.

(٤) كتاب المناسك ٤٢١-٤٢٢ والمغانم المطابة ٨٦ في ترجمة أطم «جاعس» الذي كان لعمرو بن الجموح.

ومنها: مسجد الخربة:

لبني عبيد من بني سلمة[1]، وتقدَّم أنَّ منازلهم كانت عند مسجدهم هذا إلى الجبل الذي يقال له: جبل الدويخل[2]، جبل بني عبيد[3]، وذلك قرب منازل بني حرام في المغرب، والقاصدُ إلى مسجد القبلتين من جهة مساجد الفتح يمر بمنازلهما، وقد تقدم في مسجد القبلتين ما رُوِيَ من صلاته ﷺ بهذا المسجد.

وروى ابن زبالة عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن مشيخته: أنَّ رسول الله ﷺ كان يأتي السلافة أمَّ البَرَاء بن مَعرور في المسجد الذي يقال له مسجد الخَرِبة دبر القَرَاصَة، وصَلَّى فيه مرارا[4].

قلت: وسيأتي أنَّ نخلَ جابر بن عبد الله المذكورة قصته في قضاء دينه هناك، ولم يتعرض المطري ومن تبعه لذكر هذا المسجد[5].

وقد روى يحيى[6] بن الحسن في كتابه خبر ابن زبالة المذكور، ورأيته في النسخة التي رواها طاهر بن يحيى بلفظ "دبر القَرَصَة"، ثم قال عقبه ما لفظه: قال لنا طاهر بن يحيى: هذا في بني حارثة، وكانت القَرَصَة ضيعة، وهي عند بيت سعد بن معاذ، انتهى.

وهو مخالف لما تقدم عن ابن زبالة في المنازل، والله أعلم.

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٧٨.

(٢) بالضم مصغَّراً، جبل بني عبيد، قال المطري: هو أحد الجبلين الصغيرين غربي وادي بطحان ومساجد الفتح، **التعريف** ٦٢.

(٣) مسجد الخربة بالمدينة يواجه أُطُم الأشنف الذي ابتناه بنو عبيد بن عدي بن غنم، وكان للبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد، **المغانم المطابة** ١٦.

(٤) في **الإصابة** ٤/ ٣٢٩-٣٣٠ هي سلاف الأنصارية والدة البراء بن معرور، وقال: لها ذكر في أخبار المدينة للزبير بن بكار من روايته عن محمد بن الحسن (ابن زبالة): «أن النبي ﷺ كان يأتي السلاف أم البراء بن معرور في المسجد الذي يقال له مسجد الحرمة(؟) دبر الفريضة (؟) وصلى فيه مرارا».

(٥) بل ذكره الفيروزأبادي في ترجمة «الأشنف» و«الأطول» وهما أُطمان لبني عبيد، كان الأول للبراء بن معرور وكان الثاني في موضع مسجد الخربة، **المغانم المطابة** ١٦.

(٦) في ش: «وقد روى يحيى بلفظ» فقد قفز نظر الناسخ من يحيى إلى يحيى.

ومنها: مسجد جهينة وبلي:

روى ابن شَبَّة عن معاذ بن عبد الله[1] عن[2] أبي مريم الجهني[3] وغيره: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد جُهَينة[4].

وعن يحيى بن النضر الأنصاري: أنَّ النبي ﷺ لم يُصَلِّ في مسجدٍ مما في جَوبَة المدينة إلاَّ مسجد أُبَيّ، ثم قال: ومسجد جهينة... إلى آخر ما ذكر[5].

وعن جابر بن أسامة الجهني، قال: لقيتُ رسول الله ﷺ في أصحابه بالسوق، فقلت: اين تُريدون ورسول الله ﷺ؟ قالوا: يَخُطُّ لقومك مسجداً، فرجعت فإذا قومي قيامٌ وإذا رسول الله ﷺ قد خَطَّ لهم مسجداً وغَرَز في القبلة خَشَبَةً أقامها فيها[6].

وعنه أيضاً، قال: خَطَّ النبي ﷺ مسجدَ جهينة لبليّ[7].

وروى ابن زبالة عن هشام بن عروة عن أبيه: أنَّ رسول الله[8] ﷺ خَطَّ المسجدَ الذي لجهينة ولمن هاجر من بَليّ، ولم يُصَلِّ فيه.

---

(١) ويرى الشيخ حمد الجاسر أن: «معاذ بن عبد الله» هو تصحيف «عمر بن معاوية بن عبد الله» وهو ليس كذلك فإنه يظهر تحت المجهر في المخطوطة ورقة ١١ب واضحاً جلياً، والإشكال في أول السند عند ابن شَبَّة في قوله: «حدثنا أبو غسان عن ابن أبي يحيى عن معاوية بن معذ (أي: معاذ وليس نعمة) عن أبيه معاذ بن عبد الله بن أبي مريم الجهني» والظاهر أنَّ في السند تصحيفاً وسقطاً.

(٢) في الأصول: بن، وقد روى ابن شَبَّة مراراً عن معاذ بن عبد الله بن خُبيب الجهني، وروى الترمذي في **الجامع الكبير** ٥/ ٥٣٥ حديثاً عنه عن أبيه، فهو ليس ولد أبي مريم الجهني.

(٣) أورد ابن حجر في **الإصابة** ٣/ ١٥؛ ٤/ ١٧٨ ـ ١٧٩ ثلاث تراجم لأبي مريم الجهني وهو عنده: الجهني والفلسطيني الأزدي واسمه عمرو بن مرة الجهني، وذكره الدولابي في **الكنى** ١/ ٥٣-٥٤ وخليفة بن خياط في **طبقاته** ١٢٠ وابن عبد البر في **الاستيعاب** ٢/ ٥١٩.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٣.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٦٤.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٦٣، ٧٩ والخبر في **الإصابة** ١/ ٢١١ في ترجمة جابر بن أسامة الجهني وقال ابن حجر: رواه الطبراني والبخاري في تاريخه وابن أبي عاصم وانظر: **مجمع الزوائد** ٢/ ١٥ وقال: "رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه معاوية بن عبد الله بن حبيب ولم أجد من ترجمه".

(٧) المصدر نفسه.

(٨) ك، ت: النبي.

وعن خارجة[1] بن الحارث بن رافع بن مكيث[2] الجهني عن أبيه عن جده قال: جاء النبي ﷺ يعودُ رجلاً من أصحابه من جهينة من بني الربعة، يقال له: أبو مريم، فعاده بين منزل بني قيس[3] العطار الذي فيه الأراكة وبين منزلهم الآخر الذي يلي دار الأنصار، فَصَلَّى في ذلك المنزل، قال: فقال نفر من جهينة لأبي مريم: لو لَحِقْتَ رسول الله ﷺ فسألته أنْ يَخُطَّ لنا مسجداً، فقال: احملوني، فحملوه فلحق النبي ﷺ فقال: ما لك يا أبا مريم؟ فقال: يا رسول الله لو خَطَطْتَ لقومي مسجداً، قال: فجاء النبي ﷺ مسجدَ جهينة وفيه خيام لِبَلِيّ، فأخذ ضلعاً[4] أو مِحْجَنَاً[5] فَخَطَّ لهم، قال: فالمنزل لِبَلِيّ والخطة لجهينة[6].

قال الجمال المطري: وهذه الناحية اليوم معروفة غربي حصن صاحب المدينة، والسور القديم بينها وبين جبل سلع، وعنده أَثَرُ بابٍ من أبواب المدينة خراب، ويعرف إلى تاريخه - وهو[7] سنة أربعين وسبع مئة - بدرب جهينة، والناحية من داخل السور بينه وبين حصن صاحب المدينة[8]، انتهى.

قلت: قوله: "من داخل السور" إنْ أراد به السور الموجود اليوم فليس بصحيح، لأنَّ ما كان داخل هذا السور في ما بينه وبين حصن صاحب المدينة فهو من السوق، كما تقدم بيانه، ومنازل هؤلاء كانت في غربي السوق قبلي ثنيَّة عثعث[9] المنسوبة إلى سُليع، وهو الجبل الذي عليه حصن أمير المدينة، ويمتد في جهة المغرب إلى بني سلمة.

---

(١) ك: الخارجه

(٢) ك: مكتب، وقد ترجم ابن حجر لرافع بن مكيث الجهني في **الإصابة** ١/٤٩٩.

(٣) **التعريف** ٧٣: «بني قيس» وفي **المغانم المطابة** ص ٢٢٧: «بني القيس».

(٤) الضلع هو العود، **النهاية في غريب الحديث** ٣/٩٦.

(٥) المحجن: عصا معقَّفة الرأس كالصولجان.

(٦) نقلاً من **التعريف** ٧٣ وانظر: **المغانم المطابة** ص٢٢٧ - ٢٢٨ وانظر: **الإصابة** ٤/١٧٨.

(٧) في **التعريف**: «وهو آخر سنة أربعين وسبع مئة».

(٨) **التعريف** ٧٣ و**المغانم المطابة** ص٢٢٨ دون نسبة القول للمطري.

(٩) **المغانم المطابة** ٢٤٨: «عثعث: جبل بالمدينة يقال له سليع، عليه بيوت أسلم بن أفصى، تنسب له ثنيَّة عثعث، والعثعث في اللغة: الكثيب السهل».

وإنْ أراد: أن الناحية المذكورة من داخل السور القـديم فصحيحٌ، غير أنَّ الداخل فيه بعضها لا كلُّها.

ومنها: المسجد الذي عند بيوت المطرفي:

وهو المتقدم ذكره في منازل بني غفار.

وروى ابن زبالة عن أنس بن عياض عن غير واحد من أهل العلم: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في المسجد الذي عند بيوت المطرفي؛ عند خيام بني غفار، وأنَّ تلك المنازل كانت منازل آل أبي رُهْم كُلثوم بن الحصين الغفاري[1] صاحب رسول الله ﷺ[2].

قال المطري: وليست الناحية معروفة اليوم[3].

قلت: عُرِفَ مما تقدم في منازل بني غفار وفي دار السوق أنها في غربي سوق المدينة بالقرب من منزل جهينة الذي يلي ثنيّة عثعث من جهة القبلة.

ومنها: مسجد بني زُريق:

بتقديم الزاي، كزبير، من الخزرج.

روى ابن زبالة عن عمر بن حنظلة: أنَّ مسجد بني زُرَيق أولُ مسجدٍ قُرِيءَ فيه القرآن، وأنَّ رافع بن مالك الزُّرقي[4] لما لقي رسول الله ﷺ بالعقبة أعطاه رسول الله ﷺ ما أُنزل عليه في العشر سنين التي خَلَت، قال: فقدم به رافع المدينة، ثم جمع قومَه فقرأه عليهم في موضعه، وهو يومئذٍ كومٌ، قال: وعجب النبي ﷺ من اعتدال قبلته[5].

---

(١) التعريف ٧٣.

(٢) ترجم له ابن منده في فتح الباب ٣٢٢ وابن حجر في الإصابة ٤/ ٧٠-٧١ وابن عبد البر في الاستيعاب ٤/ ٦٩ وقال: «وكان له منزل بين غفار والصفراء وهي أرض كنانة».

(٣) التعريف ٧٣.

(٤) الإصابة ١/ ٤٩٩.

(٥) المغانم المطابة ص٢٢٧ وتاريخ المدينة ١/ ٧٧ والإصابة ١/ ٤٩٩.

وعن مروان بن عثمان بن المعلى، قال: أول مسجد قُرِيءَ فيه القرآن مسجد بني زُريق[1].

وعن يحيى بن عبد الله بن رفاعة، قال: توضَّأ رسول الله ﷺ فيه، وعَجِبَ من اعتدال قبلته، ولم يُصَلِّ فيه[2].

وروى ابن شَبَّة عن معاذ بن رفاعة الزُّرقي: أنَّ رسول الله[3] ﷺ دَخَل في مسجد بني زريق، وتوضَّأ فيه، وعجب من قبلته، ولم يُصَلِّ فيه، وكان أول مسجد قُرِيءَ فيه القرآن[4].

قلت: تقدَّم في المنازل: أنَّ محل قرية بني زريق في قبلة المُصَلَّى وما والاها في المشرق داخل السور وخارجه، وتقدم في ذكر الدور المحيطة بالبلاط الممتدِّ من باب المدينة المعروف بدرب سويقة إلى باب السلام ما يبيِّن أنَّ هذا المسجد كان في قبلة الدور التي عن[5] يميـن السالك من درب سويقة المذكور قريباً منه، وهو المذكور في حديث السباق بين الخيل التي لم تُضَمَّر[6].

قال عياض: وبينه وبين ثنيَّة الوداع ميل أو نحوه[7].

قلت: وبين ثَنيَّة الوداع وبين الموضع الذي ذكرناه نحو الميل، وهو قريب من جهة محاذاة ثنية الوداع في جهة القبلة.

وقد حدثَ في جهة قبلة المُصَلَّى مما يلي المغرب مسجدان، أحدثهما شمس

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ٧٧ بإسناد آخر.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) ك: النبي.
(٤) تاريخ المدينة ١/ ٧٧.
(٥) ك: على.
(٦) فتح الباري ١/ ٥١٥، ٦/ ٧١، ١٣/ ٣٠٥ «وسابق بين الخيل التي لم تُضمر وكان أمدها من الثنية إلى مسجد بني زريق»، وشرح صحيح مسلم للنووي ٧/ ١٩ وانظر: المشارق ١/ ٣٥٨ وفيه: «والثنية (الوداع) على ميل من رأس الجبل».
(٧) في فتح الباري ٦/ ٧١: «قال سفيان: وبين ثَنيَّة (الوداع) إلى مسجد بني زريق ميلٌ» والمشارق ٢/ ٣٦٢.

الدين محمد بن أحمد السلاوي[1] بعد الخمسين وثمان مئة:

الأول منهما: على شفير وادي بطحان على عدوته الشرقية.

والثاني: بعده في جهة القبلة على رابية مرتفعة من الوادي أيضاً في غربيه في مقابلة المطرية، وكان موضعه في تلك الرابية مكان يُطبخُ فيه الآجُرُّ، وإنما نبَّهتُ على ذلك لئلا يتقادم العهد بهما فيُظَنُّ أنَّ أحدَهُمَا مسجدُ بني زريق، لكون ذلك بالناحية المذكورة، والله أعلم.

ومنها: مسجدا بني ساعدة[2]:

من الخزرج وسقيفتهم:

روى ابن شَبَّة عن المطلب بن عبد الله: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني ساعدة[3]، وجلس في سقيفتهم القصوى[4].

وعن العباس بن سهل: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني ساعدة في جوف المدينة[5].

وعن سعد بن إسحاق بن كعب[6]: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني ساعدة الخارج من بيوت المدينة[7].

وعن سهل بن سعد: أنَّ النبي ﷺ جَلَس في سقيفة بني ساعدة القصوى[8].

وعن عبد المنعم بن عباس عن أبيه عن جده: أنَّ النبي ﷺ جلس في السقيفة

---

(١) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٤٣٠ ترجمة قصيرة، وقال: رأيت بخطه منسك ابن فرحون كتبه سنة إحدى وثلاثين وثمان مئة ووقفه بالمدينة سنة سبع وأربعين [وثمان مئة].

(٢) م١، م٢، ش، خ: مسجد بني ساعدة؛ س، ت، ص: مسجدان لبني ساعدة.

(٣) يقع في مثلث السلطانية الذي قررت البلدية بناء مكتبة وقاعة محاضرات فيه، وهو موقع سقيفة بني ساعدة، انظر: **فصول من تاريخ المدينة المنورة** ١٩٨-١٩٩ مع صورة المخطط.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٢.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٦٤.

(٦) **الإصابة** ٢/ ٢١ «حديثه عن النبي ﷺ مرسل أو معضل».

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٤.

(٨) المصدر نفسه ١/ ٧٦ ـ ٧٧، وقد خلط ناسخ ك بين هذا الخبر والخبر الذي بعده.

التي في بني ساعدة، وسقاه سهل بن سعد في قَدَحٍ[1].

وروى ابن زبالة حديثَ سهل بن سعد المتقدم، ثم روى عن عبد المهيمن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده[2]، قال: جلس رسول الله ﷺ في سقيفتنا التي عند المسجد، ثم استسقاني فَخُضتُ له وَطْبَةً، فشرب ثم قال: زدني، فخُضتُ له أخرى فشرب، ثم قال: كانت الأولى أطْيَبَ[3] من الآخرة، فقلت: هما يا رسول الله من شيء واحد.

قوله: "فخضت له"، كذا هو في نسخة ابن زبالة.

ورواه المطري كذلك[4]، وكذا كان في خط الزين المراغي، ثم رأيته مُصَلَّحاً: «فمخضت له»[5]، وكأنَّ الذي ألحَقَ الميم أخذ ذلك من كون الوَطب سِقاء اللبن، فالمناسبُ له المَخْض، ولا مانع من إطلاق الخَوْضِ على المَخْض[6].

وقد تلخص من ذلك: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجِد[7] بني ساعدة، وجلس في سقيفتهم، والجلوس في سقيفتهم مذكور في **الصحيح**، وهي السقيفة التي وقعت بَيْعَةُ أبي بكر رضي الله عنه فيها، والظاهر أنها كانت عند دار سعد بن عبادة.

ويدلُّ على ذلك ما في **الصحيح** من حديث الجَوْنية[8] ـ وهي العائذة ـ من حديث سهل بن سعد حيث ذكر دخول النبي ﷺ عليها، وخروجه من عندها، ثم قال: فأقبل النبي ﷺ يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه، ثم

---

(١) المصدر نفسه ١/٧٧.

(٢) عبد المهيمن بن سعد الساعدي، انظر عنه: ميزان الاعتدال ٢/٦٧١ فقد ذكر أقوال العلماء في تضعيفه.

(٣) تحقيق النصرة ١٤٥ والتعريف ٧٢.

(٤) التعريف ٧٢.

(٥) تحقيق النصرة ١٤٥.

(٦) العبارة: «ولا مانع . . . المخض» سقطت من ك.

(٧) ش، م١: مسجدي.

(٨) حديث ابنة الجَوْن في فتح الباري ٩/٣٥٦، ١٠/٩٨-٩٩ وطبقات ابن سعد ٨/١٤١ ـ ١٤٧.

قال: اسْقِنَا يا سهلُ، فخرجتُ لهم بهذا القدح فأسقيتهم[1] فيه[2]. . . الحديث.

فَطَلَبُه ﷺ من سهل بن سعد أنْ يسقيه وقد جلس في سقيفتهم دالٌّ على قرب منزله منها، ويدل لذلك أيضاً اجتماع الأنصار بها عند سعد رضي الله عنه يوم السقيفة، وكان سعد مريضاً.

وقد أسلفنا في منازل بني ساعدة أنهم افترقوا في أربعة[3] منازل، فمنزلهم الأول في شرقي سوق المدينة وفيه بئر بُضاعة هو المراد بحديث الصلاة في مسجدهم الذي في جوف المدينة.

وأما مسجدهم الخارج من بيوت المدينة فيظهر أنه في منزلهم الرابع، وأنه في شامي ذُباب الجبل الذي عليه مسجد الراية، لما سيأتي في ترجمة الشوط من أنَّ في روايةٍ لابن سعد: أنَّ الجونية أُنزلت بالشوط من وراء ذُباب في أُطُم[4].

وفي رواية أخرى: فنزلت في أُجُم بني ساعدة[5].

وأما سقيفة بني ساعدة فيظهر أنها في منزلهم الثالث، وهو منزل بني أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف، لأنهم رَهْطُ سعد، لأنَّ جراره التي كان يسقي فيها الماء بعد وفاة أمه كانت بها، وهو قريب من منزلهم الرابع، كما يؤخذ مما قدَّمناه في المنازل، وذلك في شامي المدينة قرب ذُباب.

وقد تَرَجَّحَ عندي الآن خَطأ ما قدَّمته هناك من احتمال أنْ تكون جرار سعد عند الموضع المعروف اليوم بسقيفة بني ساعدة قرب مقعد الأشراف الوحاحدة من سويقة[6].

وقد قدَّمنا قول المطري: أنَّ قرية بني ساعدة عند بئر بضاعة، والبئر وسط

---

(١) في الأصول: فسقيتهم فيه، والتصحيح من فتح الباري وصحيح البخاري (انقرة) ٧/ ٣٦٩.
(٢) فتح الباري ١٠/ ٩٨-٩٩.
(٣) في الأصول: أربع.
(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤٦.
(٥) فتح الباري ١٠/ ٩٨ : فقدمتْ فنزلت في أجُم بني ساعدة، والأُجُم: بناء يشبه القصر، وهو من حصون المدينة، وقال الخطابي: الأُطُم والأُجُم بمعنى.
(٦) في الفصل الخامس من الباب الثالث من الجزء الأول.

بيوتهم، قال: وشمالي البئر اليوم إلى جهة المغرب بقية أُطُم من آطام المدينة نقل أنه في دار أبي دجانة الصغرى التي عند بئر بضاعة، وأبو دجانة من بني ساعدة[1]؛ ذكر ذلك في بيان مسجد بني ساعدة وسقيفتهم مقتصراً على مسجد واحد، وقال: إنه مسجد بني ساعدة رهط سعد بن عبادة[2]، وليس ما ذكره منزل رهط سعد، لما قدَّمناه.

وأغرب رزين العبدري فزعم: أنَّ سقيفة بني ساعدة معروفة بقُباء[3]، وهو وهمٌ.

وروى ابن زبالة عن هند ابنة زياد[4] زوجة سهل بن سعد الساعدي[5]، قالت: لما دخلتُ على سهل رأيت المسجد في وسط البيت، فقلت: ألا إلى العريش أو إلى الجدار! فقال: إنَّ النبي ﷺ جلس ها هنا، وهو البيت الذي صار لابن حمران[6].

ومنها: مسجد بني خُدَارة:

إخوة بني خُدْرة من الخزرج:

روى ابن شَبَّة عن شيخ من الأنصار: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني خُدَارة، وحلق رأسه فيه[7].

وعن هشام بن عُروَة: أنه ﷺ صَلَّى به[8].

وعن عمرو بن شرحبيل: أن النبي ﷺ وَضَعَ يدَه على الحجر في أُجُم سعد

---

(١) التعريف ٧٢ وتحقيق النصرة ١٤٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نقلاً من تحقيق النصرة ١٧٣.

(٤) انظر عنها: الإصابة ٤/ ٤٢٤ وذكر قسماً من الخبر عن الزبير بن بكار.

(٥) الإصابة ٢/ ٨٨.

(٦) لعله ولد حمران مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي غرَّبه إلى العراق، تاريخ المدينة ٣/ ١٠٣٠ أو لعله ابن حمران بن جابر اليمامي الصحابي أو ابن حمران بن حارثة الأسلمي، الإصابة ١/ ٣٥٣.

(٧) تاريخ المدينة ١/ ٦٠.

(٨) المصدر نفسه ١/ ٦٥ وفيه: «هشام بن عمرو» وهو خطأ.

ابن عبادة عند جِرار سعد، وصَلَّى في مسجد بني خدارة[١].

قلت: قد تقدَّم ذكرُ جِرار سعد في منزل بني ساعدة الثالث، وبيان أنها كانت حَدَّ سوقِ المدينة من جهة الشام قرب ثنيَّة الوداع، وأنَّ منازل خُدْارَة كانت بجرار سعد[٢].

وقال المطري: هذه الدار قبلي دار بني ساعدة وبئر بضاعة مما يلي سوق المدينة[٣].

وإذا تأمَّلتَ ما قدَّمناه في منازل بني ساعدة علمتَ أنَّ هذه هي دارهم الثالثة التي بها رَهطُ سعد، وعندها السقيفة، وليس بها لبني ساعدة مسجدٌ.

وينبغي أنْ لا يُغفل عما قدَّمناه من حدوث مسجد في منزلة الحاج الشامي قبليِّ المنهل الذي عند مشهد النفس الزكية، أنشأه قاضي الحرمين العلامة محي الدين الحنبلي[٤] هناك، فلا يُتَوَهَّم أنه أحدُ هذه المساجد، والله أعلم.

ومنها: مسجد راتج:

لم يتعرض المطري ومن تبعه لذكره[٥].

وقد روى ابن شَبَّة عن خالد بن رباح: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد راتج وشرب من جاسوم[٦]، وهي بئر هناك[٧].

وروى ابن زبالة صلاتَه ﷺ في مسجد راتج عن خالد بن رباح عن رجلٍ من بني حارثة.

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٦٠.

(٢) التعريف ٧٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) هو عبد القادر بن عبد اللطيف الحسيني الفاسي الحنبلي، ترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ٢/ ١٩٣-١٩٥ ترجمة حافلة وقال: توفي بالمدينة الشريفة سنة ٨٩٥هـ.

(٥) «لذكره» سقطت من: م١، ش، ر، خ، س؛ م٢: لم يتعرض له المطري ومن تبعه وقد روى.

(٦) كذا في الأصول، ولم يترجم لها السمهودي في المواضع، وفي مخطوطة تاريخ المدينة: «حاسوم» بالحاء، وانظر: تاريخ المدينة ١/ ١٦٠ أيضاً.

(٧) تاريخ المدينة ١/ ٦٩.

وسيأتي: أنَّ جاسوماً بئر أبي الهيثم ابن التيهان، وأنَّ النبي ﷺ صَلَّى في حائطه.

وراتج: تقدم في المنازل أنه اسمُ[1] أُطُم سُمِّيَتْ به الناحية، وأن بني الشطية كانوا إحدى قبائل راتج الثلاث، وأنَّ ممن كان به بنـو زعوراء، إخوة بني عبد الأشهل، ومنهم أبو الهيثم ابن التيهان، ولهذا نقل الأقشهري عن المحب الطبري أنه ذكر المساجد التي كانوا يُصَلُّون فيها بأذان بلال، فقال: ومسجد بني رابح من بني عبد الأشهل[2].

قلت: وصواب العبارة: "مسجد راتج"، وقد سبق ذكر راتج أيضاً في منازل مزينة من المهاجرين، حيث قال فيها: ونزلت بنو ذكوان من بني سليم مع أهل راتج من اليهود ما بين دار قدامة إلى دار حسن بن زيد بالجبانة[3].

وسيأتي ذكر الجبانة في ترجمة ذباب، وسيأتي لراتج ذكر في ترجمة الخندق، ومنه يؤخذ أنه كان في شرقي ذُباب الذي عليه مسجد الراية جانحاً إلى جهة الشام، وبعده في المشرق منزل بني عبد الأشهل.

وقال المطري: إنَّ في غربي وادي بطحان من جهة مساجد الفتح جبلين صغيرين: أحدهما يقال له راتج، ويقال للذي إلى جنبه: جبل بني عبيد[4].

قلت: وإنْ صَحَّ ما ذكره فليس هو المراد هنا؛ لأنَّ تلك الجهة ليست في منازل بني عبد الأشهل وإخوتهم المذكورين، والذي صَرَّح به ابن زبالة وغيره أنه اسم أُطُمٍ كما قدَّمناه، فهو المعتمد، والله أعلم.

---

(١) سقطت من الأصول، وهي في ك فقط.
(٢) لم أقف على هذا الخبر في الروضة الفردوسية للأقشهري ولكن ذكر أبو داود في مراسيله ٧٨-٧٩ والدرقطني في سننه ٢/ ٨٥ (عبد الله هاشم يماني) من طريق أبي داود تسعة مساجد وكان الشك في مسجد جهينة وهو التاسع، نقلاً من فضائل المدينة المنورة ٢/ ٤١١.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ٢٦٥.
(٤) التعريف ٦٢.

ومنها: مسجد بني عبد الأشهل:

من الأوس، ويقال له: **مسجد واقم:**

روى أبو داود والنسائي عن كعب بن عجرة: أنَّ النبي ﷺ أتى مسجد بني عبد الأشهل فَصَلَّى فيه المغرب، فلما قضوا صلاتهم رآهم يسبحون[١] بعدها، فقال: هذه صلاة البيوت[٢]، وإسناده جيد، إلاَّ أنَّ فيه إسحاق بن كعب ابن عجرة وهو مجهول الحال[٣].

وروى ابن شَبَّة عن محمود بن لبيد، قال: صَلَّى النبي ﷺ صلاة المغرب في مسجد بني عبد الأشهل، فلما فرغ من صلاته قال: صَلُّوا هاتين الركعتين في بيوتكم[٤].

ومحمود بن لبيد من صغار الصحابة، وجُلُّ روايته عن الصحابة، وفي إسناده عَنعنة ابن إسحاق.

ورواه أحمد برجالٍ ثقات، ولفظه: أتانا رسول الله ﷺ في مسجدنا فَصَلَّى بنا المغرب، فلما سَلَّم منها قال: اركعوا هاتين الركعتين في بيوتكم، للسبحة بعد المغرب[٥].

ورواه ابن ماجه عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج، قال: «أتانا رسول الله ﷺ في بني عبد الأشهل، فصَلَّى بنا المغرب في المسجد...» الحديث[٦]، وفي إسناده متروك.

---

(١) ص: يسلمون، ويسبحون: يصلون النافلة، وفي رواية الترمذي: "يتنفلون".

(٢) المغانم المطابة ص٢٢٩ والحديث في سنن الترمذي (الجمعة) رقم:٥٤٩ وفي سنن أبي داود (الصلاة) رقم: ١١٠٦ وفي سنن النسائي (قيام الليل) رقم: ١٥٨٢.

(٣) قال فيه الذهبي في ميزان الاعتدال ١/١٩٦: «تابعي مستور»، تفرد بحديث سنَّة المغرب: عليكم بها في البيوت، وهو غريب جداً في أبي داود والنسائي والترمذي.

(٤) تاريخ المدينة ١/٦٦ والإصابة ٣/٣٨٧ في ترجمة محمود بن لبيد الأوسي الأشهلي عن الإمام أحمد.

(٥) مسند أحمد، باقي مسند الأنصار ٢٢٥١٨، ٢٢٥٢١.

(٦) المعجم المفهرس ٤/٤٧٤ عن النسائي وابن ماجة.

وروى ابن شَبَّة وابن ماجة عن عبد الله بن عبد الرحمن، قال: جاءنا النبي ﷺ فَصَلَّى بنا في بني عبد الأشهل، فرأيته واضعاً يديه على ثوبه إذا سَجَدَ[(١)].

وعبد الله بن عبد الرحمن ليست له صحبة، قال الذهبي: وصوابه عن أبيه عن جده[(٢)].

وقد روى ابن ماجه عقبه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ثابت بن الصامت عن أبيه عن جده: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد[(٣)] بني عبد الأشهل، وعليه كساء مُتَلَفِّفٌ به يَضَعُ يديه عليه يَقِيه بردَ الحَصى[(٤)].

ورواه ابن شَبَّة بنحوه، وفي إسنادِ كُلٍّ منهما ضعيفٌ[(٥)].

وروى ابن شَبَّة عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة[(٦)] ـ وهو ضعيف ـ عن أبيه مُعْضلاً[(٧)] قال: صَلَّى النبي ﷺ في مسجد واقم في بني عبد الأشهل وعليه بَرْنكان[(٨)]، [فَلما سَجَدَ][(٩)] لم يُفْضِ بيديه من البرنكان[(١٠)] إلى الأرض[(١١)].

وعن أمِّ عامر[(١٢)]: أنها رأت النبي ﷺ وهو في مسجد بني عبد الأشهل أُتِيَ

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ثابت بن الصامت الأنصاري، **ميزان الاعتدال** ٣/ ٤٥١.

(٣) سقطت من ك، ر، ش، م١، ت، س، خ، ومن **تاريخ المدينة** ١/ ٦٧.

(٤) **سنن ابن ماجة** ١/ ٣٢٩ وأشار المحقق إلى **مجمع الزوائد** وقول الهيثمي في ضعف بعض رواته، و**طبقات ابن سعد** ١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٧.

(٦) هو أبو إسماعيل الأشهلي المدني، ترجم له الذهبي في **ميزان الاعتدال** ١/ ١٩ وذكر أقوال العلماء فيه.

(٧) ص: مفصلا.

(٨) في حاشية س، خ، ص، ك، م٢: «برنكان كزعفران ضرب من الأكسية» وفي ك: قال في الصحاح، وفي حاشية س: «البرنكان كزعفران هو كساء أسود كذا في القاموس».

(٩) سقطت من الأصول، والإضافة من نسخة **تاريخ المدينة** المخطوطة ورقة ١١ب والمطبوعة ١/ ٦٧.

(١٠) وهو نوع من الأكسية السوداء، فارسي معرَّب.

(١١) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٦-٦٧.

(١٢) أم عامر بنت يزيد بن السكن، **الإصابة** ٤/ ٤٧٠-٤٧١ وذكر الحديث عن ابن سعد وابن شبَّة.

بعَرْقٍ[1] فتعَرَّقَه، ثم صلى ولم يمسَّ ماءً[2].

ورواه ابن زبالة، إلاَّ أنـه قال: إنها قالت: أتيتُ رسولَ الله ﷺ بعرق فتعرَّقَه وهو في مسجد بني عبد الأشهل، ثم قام فصلَّى ولم يتوضَّأ[3].

وروى يحيى عن بكر بن عبد الوهاب عن محمد بن عمر، قال: قالوا: كان بالمدينة تسعةُ مساجد يسمعون فيها مؤذن النبي ﷺ فيصلُّون في مساجدهم، ولا يأتون مسجد النبي ﷺ، إلاَّ يوم الجمعة، فإنهم كانوا يجمعون فيه، وربما خَرَجَ رسول الله ﷺ إذا صَلَّى الظهر إلى مسجد بني عبد الأشهل فيصلِّي العصر والمغرب في مسجد بني عبد الأشهل، ولم تكن دارٌ رسول الله ﷺ أكثر لها غِشْيَاناً من دار بني عبد الأشهل قبل وفاة سعد بن معاذ وبعد وفاته[4].

قلت: والأخبار في الصلاة في هذا المسجد كثيرة، وهو غير معروف اليوم.

وتقدَّم[5]: أنَّ المطري قال: إنَّ دار بني عبد الأشهل قبلي دار بني ظَفَر مع طرف الحَرَّة الشرقية المعروفة بحَرَّة واقم[6]، وكأنه أَخَذَه من قول يحيى في مسجد بني ظَفَر: أنه دون مسجد بني الأشهل، ولا دلالةَ له[7] في ذلك على ما قاله، والصواب ما قدَّمناه في منازلهم من أنها كانت في شامي بني ظَفَر بالحَرَّة المذكورة وما والاها، بين بني ظفر وبني حارثة.

وسيأتي في ترجمة الخندق ما يُصَرِّح بذلك، ويؤيده ما سيأتي في مسجد القَرَصَة من أنها ضيعة لسعد بن معاذ، والقرصة معروفة اليوم بالجهة التي ذكرناها[8].

---

(١) العرق: العظم إذا أُخذ عنه مُعظم اللحم، النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٢٠.
(٢) تاريخ المدينة ١/ ٦٦.
(٣) المغانم المطابة ص٢٢٩.
(٤) سنن الدرقطني ٢/ ٨٥ (بيروت ط٤) أورد خبراً شبيهاً بهذا.
(٥) ك: وقدمنا.
(٦) التعريف ٧٥.
(٧) سقطت من الأصول، وهي في ك فقط.
(٨) ك: ذكرها.

وبنو عبد الأشهل هم رهط سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وقد رأيت قرب القَرَصة، في شاميِّها[1]، آثار منازل كثيرة الظاهر أنها منازلهم.

ويؤيده أنَّ في ما نقله الواقدي[2] عن كتاب مسرف بن عقبة إلى يزيد بعد مقتَلَةِ الحَرَّة: "إني فَرَّقْتُ أصحابي على أفواه خنادقهم، فولَّيت الحصين بن نمير ناحية ذُباب وما والاها، وَوَجَّهتُ حُبيش[3] بن دَلْجَة[4] إلى ناحية بقيع الغَرقد، وكنت ومن معي من قواد أمير المؤمنين في وجه بني حارثة، فأدخلنا عليهم الخيل حين ارتفع النهار من ناحية بني عبد الأشهل، فما صَلَّيتُ الظهر إلا في مسجدهم، وإنَّا أوقعنا بهم السيوف فقتلنا مَنْ أشرَفَ لنا منهم، وتَبِعْنَا مُدْبِرَهم، وأجهزنا على جريحهم، وانتهبناها ثلاثاً"، انتهى.

وقد تقدَّم في **الفصل الخامس عشر من الباب الثاني**: أنَّ بعض بني حارثة فتح لأهل الشام طريقاً من قبلهم، وأنهم إنَّما أُتُوا من قبل بني حارثة.

ونقل الواقدي: أنَّ أول ما انْتُهِبَتْ والحربُ بعد لم تنقطع دار بني عبد الأشهل، أي: لأنها التي كانت تليهم بعد الدخول من بني حارثة، والله أعلم.

ومنها: مسجد القَرَصَة:

روى رزين عن يحيى بن قتادة عن مشيخة قومه: أنَّ النبي ﷺ كان يأتي دُور الأنصار فيُصَلِّي في مساجدهم، فَصَلَّى في مسجد القَرَصَة، والقرصة ضيعة لسعد بن معاذ[5].

قال الزين المراغي: فلعلها القرصة المعروفة اليوم بطرف الحَرَّة الشرقية من جهة الشمال، لأنها قريبة من منازل بني عبد الأشهل رهط سعد، غير أنَّ المسجد لا يُعرف فيها اليوم[6].

---

(١) «في شاميها» سقطت من الأصول، وهي في ك.

(٢) يريد: في كتاب الحرة للواقدي الذي لم يصل إلينا بعد.

(٣) ك: خيس، م٢: جليس، ش، م١: خنيس، ر: جيس، ص: حبيس.

(٤) انظر عنه: **الطبقات الكبرى** للزهري ٢/ ٧٤.

(٥) نقلاً من **تحقيق النصرة** ١٥٤، وانظر: **المغانم المطابة** ٢٥٣ العرصة.

(٦) المصدر نفسه.

قلت: رأيت بها قرب البئر على رابية أَثَرَ مسجدٍ، والله أعلم.

ومنها: مسجد بني حارثة:

من الأوس:

روى ابن شَبَّة عن الحارث بن سعيد بن عبيد الحارثي: أن النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني حارثة[1].

وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني حارثة، وقضى فيه في شأن عبد الرحمن بن سهل - يعني: المقتول بخيبر - أخي[2] عبد الله بن سهل ابْنَي عم حُوَيِّصَة ومُحَيِّصَة[3].

وتقدَّم في المنازل: أنَّ بني حارثة تحوَّلوا قبل الإسلام من دار بني عبد الأشهل إلى دارهم في سَنَد الحرة التي بها الشيخان شاميَّ بني عبد الأشهل، خلاف ما ذكره المطري من: أنَّ منازلهم بيثرب[4].

ومنها: مسجد الشيخين:

ويقال له: **مسجد البدائع:**

روى ابن شَبَّة عن المطلب بن عبد الله: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في المسجد الذي عند الشيخين، وبات فيه، وصَلَّى فيه الصبح يوم أُحُدٍ، ثم غدا منه إلى أحد[5].

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/٦٦.

(٢) ك: أخا.

(٣) كذا ورد الخبر في الأصول، وفيه وهم في المقتول هنا وفي **الخلاصة** ٤٠٥، فإن عبد الله بن سهل هو المقتول بخيبر وليس عبد الرحمن بن سهل، انظر: **السيرة النبوية** ٢/٧٧٧-٧٧٨ **والإصابة** ١/٣٦٣، ٢/٣٢٢ وقال: «الحديث بطوله في القسامة أخرجه الشيخان والموطأ». وحويصة ومحيصة ابنا مسعود الأوسي صحابيان، **السيرة النبوية** ١/٥٥٣، وجاءت العبارة على الصواب في **التعريف** ٧٥ **والمغانم المطابة** ص٢٢٩: «في شأن عبد الرحمن بن سهل، أخي عبد الله بن سهل ابني عم حويصة ومحيصة، المقتول بخيبر» وانظر: **الموطأ** ٢/٤٥١-٤٥٣ (بشار) كتاب القسامة **والمعجم الكبير** للطبراني ٦/١٠١.

(٤) **التعريف** ٧٥.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/٧٢.

وعن أُبَيٍّ بن عبَّاس[1] بن سعد: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في المسجد الذي عند البدائع عند الشيخين، وبات فيه حتى أصبح، والشيخان أُطُمان[2].

وعن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: أتيتُ رسولَ الله ﷺ في مسجد البدائع بشِوَاءٍ، فأكله، ثم بات حتى غدا إلى أُحُد[3].

وروى ابن زبالة عن جعفر بن محمد عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في المسجد الذي عند الشيخين، وأنه عَدَل من ثمَّ يومَ أُحُدٍ إلى أحُدٍ.

ورواه يحيى من طريق ابن زبالة، قال ابنه طاهر بن يحيى عقبه: ويُعرف اليوم بمسجد العدوة.

وروى يحيى أيضاً عن محمد بن طلحة، قال: المسجدُ الذي صَلَّى فيه رسول الله ﷺ يوم الجمعة حين راح ـ أي: إلى أحد ـ من ها هنا؛ المسجد الذي على يمينك إذا أردت قناة ـ أي: وادي الشظاة ـ صلَّى فيه النبي ﷺ العصر والعشاء والصبح، ثم غدا إلى أُحد يوم السبت.

وسيأتي في الشيخين قول المطري: إنه موضعٌ بين المدينة وجبل أُحد على الطريق الشرقية مع الحَرَّة إلى جبل أحد[4].

وتقدَّم قول ابن زبالة: وكان لبعض من هناك من اليهود الأُطُمان اللذان يقال لهما: الشيخان بمفضَاهُمَا المسجدُ الذي صَلَّى فيه رسول الله ﷺ حين سار إلى أُحُد[5].

ومنها: مسجد بني دينار بن النجار:

من الخزرج:

روى ابن شبَّة عن يحيى بن النضر الأنصاري: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في

---

(١) هو أُبَيُّ بن عباس بن سهل بن سَعد الساعدي، يروي عن أبيه وغيره، **ميزان الاعتدال** ١/ ٧٨.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) **التعريف** ٧٧.

(٥) **المغانم المطابة** ص٧١ وقد اختصر السمهودي النص وزاد عليه.

مسجد بني دينار[1].

وعن عبد الله بن عقبة بن عبد الملك: أنَّ النبي ﷺ كان كثيراً ما يُصَلِّي في مسجد بني دينار عند الغسَّالين[2].

وروى ابن زبالة عن أيوب بن صالح الديناري: أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه تزوَّج امرأةً منهم، فاشتكى، فكان النبي ﷺ يَعُوده، فكلَّموه أنْ يُصَلِّيَ لهم في مكانٍ يُصَلُّونَ فيه، فَصَلَّى في المسجد الذي ببني دينار عند الغسَّالين.

وتقدَّم في المنازل عن المطري: أنَّ دارهم بين دار بني حُديلة التي عند بئر حاء[3] وبين دار بني معاوية أهل مسجد الإجابة[4].

وأنَّ ابن زبالة صَرَّح بخلافه، حيث قال: إنهم نزلوا دارهم التي خلف بُطحان ـ أي: في شِقِّه الغربي مما يلي الحَرَّة.

قلت: ويؤيده ما سيأتي في الخندق، أنهم خَنْدَقوا من مسجد القبلتين إلى دار ابن أبي الجنوب بالحَرَّة، وذلك لأنَّ منازلهم في تلك الجهة، ولأنَّ ابن زبالة قال: إنَّ بني سواد من بني سلمة نزلوا عند مسجد القبلتين إلى أرض ابن عبيد الديناري.

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٤.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٧٠. وقال العباسي في **عمدة الأخبار** ١٦٩: «وقد صارت حديقة، وهناك حي يُعرف بالمغسلة في باب قُباء، وفي الحديقة مسجد وعليه قبة».

(٣) أورد الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ٣٦-٣٨، أقوالاً كثيرة في قراءتها، وذكر أن بعض المحدثين أفرد مصنفاً لتحقيق ضبط كلمة بئر حاء، فهي كما جاء في **النهاية في غريب الحديث** ١/ ١١٤: "بَيْرَحَى، هذه اللفظة كثيراً ما تختلف ألفاظ المحدِّثين فيها، فيقولون: بَيْرَحَاء، بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيها، وبفتحها والقصر، وهي اسم مالٍ وموضع بالمدينة، وقال الزمخشري في **الفائق**: إنها فَيْعَلَى من البَراح وهي الأرض الظاهرة'، وقال حمد الجاسر في إضافاته على **المغانم المطابة** ٤٥٥ "بئر حاء تبعد عن المسجد النبوي بنحو ٨٤ متراً، وهي في الشمال الشرقي من المدينة داخلها'، وأضاف الشيخ حمد الجاسر في رسالة منه: 'وقد دخلت في زيادة المسجد النبوي'. وذكرها البكري في **معجم ما استعجم** ٢٦٢ فقال: على لفظ حرف الحاء، كانت لأبي طلحة فتصدق بها فأعطاها النبي ﷺ لحسان بن ثابت، وهي قصر بني حُدَيلة اليوم، وفي **المسالك والممالك** ١/ ٤١٢ إلا أنها تصحفت على ناشريه، وهما مستشرقان، حيث لم يحسنا تحقيقه وضبطه فأساءا للنص كثيراً لذلك كثرت فيه التصحيفات والتحريفات.

(٤) **التعريف** ٧٥ و**المغانم المطابة** ص٢٢٧.

وسيأتي أنَّ نَقْبَ بني دينار هو طريق العقيق بالحَرَّة الغربية، وبه السُّقيا، كما قال الواقدي، فإنما كانوا بالحَرَّة الغربية.

وقد سَمَّى الأسدي مسجدَهم بمسجد الغسَّالين[1]، لما تقدَّم من أنه كان عند الغسَّالين.

وفي غربي وادي بطحان بالحَرَّة موضع يُعرف اليوم بالمغسلة.

قال المجد: كان يُغسل فيها، قال: وهي اليوم حديقة كثيرة النخيل من أقرب الحدائق إلى المدينة[2]، انتهى.

فلعلَّ ذلك في موضع منازلهم.

وقد رأيت هناك حجراً عليه كتابة كوفيّة فيها ما لفظه: "مسجد رسول الله ﷺ"، وعنده آثارٌ يظهر أنها من آثار المسجد، وقد بَنَى صاحبُ المغسلة هناك مسجداً في تلك الآثار، وجعل الحَجَر فيه.

ومنها: مسجد بني عـَدِي بن النجار و مسجد دار النابغة:

في بني عدي أيضاً.

روى ابن شَبَّة عن يحيـى بن عمارة المازني: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في دار النابغة، واغتسَل في مسجد بني عدي[3].

وعن يحيى بن النضر: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد دار النابغة، ومسجد بني عدي[4].

وعن هشام بن عروة: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني عدي وفي بيت صرمة في بني عدي[5].

---

(١) لم ترد هذه التسمية عند الحربي في **المناسك** ٤٠٠ وإنما ورد: مسجد بني دينار ولم يحدد جهته.

(٢) **المغانم المطابة** ٣٨٧ وهي عنده: بكسر السين المهملة، مثال منزلة، جبانة في طرف المدينة يغسل فيها.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٥.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٦٤ ـ ٦٥.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٦٥.

ورواه ابن زبالة عنه بلفظ: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد دار النابغة وفي مسجد بني عدي.

وتقدم عن المطري: أنَّ منازل بني عدي غربي المسجد النبوي[١]، ولم أرَ لغيره ما يوافقه ولا ما يخالفه، إلاَّ أنَّ النضر والد أَنَسٍ خادم رسول الله ﷺ كان منهم.

وسيأتي في بئره ما يبين أنَّ داره كانت شاميَّ المسجد النبوي عند بني حُدَيلة.

ودار النابغة: هي المرادة بما رواه ابن شَبَّة عن أبي زيد النجاري، قال: قبر عبد الله بن عبد المطلب ـ يعني: والد رسول الله ﷺ ـ في دار النابغة، قال عبد العزيز[٢]: ووصَفَه لي محمد بن عبيد الله[٣] بن كريم[٤]، فقال: تحت عَتَبَة البيت الثاني على يَسار من دخل دار النابغة[٥].

وقال ابن عبد البر: توفي عبدُ الله والدُ رسول الله ﷺ بالمدينة، وقبره بها في دار من دور عدي بن النجار[٦].

قال ابن الجوزي: هي دار النابغة[٧].

ومنها: مسجد بني مازن بن النجَّار:

روى ابن زبالة عن يعقوب بن محمد: أنَّ النبي ﷺ خَطَّ مسجدَ بني مازن ولم يُصَلِّ فيه[٨].

وفي رواية عنه: وَضَعَ مسجد بني مازن بيده، وصَلَّى في بيت أمِّ بردة في بني مازن[٩].

---

(١) التعريف ٧٤.

(٢) هو عبد العزيز بن عمران كما جاء في إسناد الخبر عند ابن شَبَّة.

(٣) م١، ك، ش: عبد الله.

(٤) كذا في الأصول، واللفظة في مخطوطة أخبار المدينة غير واضحة.

(٥) تاريخ المدينة ١/١١٦-١١٧.

(٦) الاستيعاب ١/٢١ (في هامش الإصابة).

(٧) الوفا بأحوال المصطفى ١/١٥٣ (النجار).

(٨) الخبر في تاريخ المدينة ١/٧٦ عن عمرو بن يحيى بن عمارة عن أبيه.

(٩) الإصابة ٤/٤٣٥ وقد روى الخبر عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة.

قلت: أمُّ بردة هذه هي مرضعة إبراهيم بن رسول الله ﷺ، وتوفي عندها، وحضر رسول الله ﷺ وفاته في بيتها[1].

وظاهر ما سيأتي في بقيع الزبير من قول ابن شَبَّة في بعض دوره: على يسارك إذا أردت بني مازن[2].

وكذا ما قدَّمناه عنه في منازل مزينة ومن حَلَّ معها: أنَّ منازل بني مازن قرب منازل بني زريق مما يلي القبلة والمشرق، لأنه قال بعد ذكر منازل بني زريق، ما لفظه: إلى أنْ تلقى بني مازن بن عدي بن النجار[3].

لكن قوله: "ابن عدي"، خطأ في النسخة لأنَّ مازناً هو ابن النجار نفسه، وعدي أخوه.

وتقدَّم عن المطري: أنَّ منازل بني مازن قبلي بئر البصَّة في الناحية المسماة اليوم بأبي مازن، قال: وكان إبراهيم بن النبي ﷺ مسترضعاً فيها عند امرأة أبي سيف القين[4].

ومنها: مسجد بني عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار:

روى ابن زبالة وابن شَبَّة عن هشام بن عروة: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد بني عمرو بن مبذول[5].

وروى ابن شَبَّة عن يحيى بن النضر نحوه[6].

ولم يذكر المطري ومن تبعه هذا المسجد، ولم يعدَّ بني مبذول في

---

(١) في **الإصابة** ٤/ ٤٣٤ - ٤٣٥: ام بردة بنت المنذر النجارية أرضعت إبراهيم بن النبي ﷺ والمشهور أن التي أرضعته أم سيف زوج أبي سيف القين، وقال ابن حجر: «ولعلهما جميعاً أرضعتاه»، وقد ثبت ذكر رضاع أم سيف في **الصحيحين** وهو المعتمد، انظر: **الإصابة** ٤/٩٨، ٤٦٤ **وطبقات ابن سعد** ١/ ١٣٦.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٢٩.

(٣) المصدر نفسه١/ ٢٦٥.

(٤) **فتح الباري** ٣/ ١٧٢ **والتعريف** للمطري ٧٤ **وطبقات ابن سعد** ١/ ١٣٦.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٥.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٦٤.

بطـون بني النجار.

وتقدم في المنازل: أنَّ منزلهم كان عند بقيع الزبير، فتؤخذ جهته من المسجد بعده.

ومنها: مسجد بقيع الزبير:

روى ابن زبالة عن عطاء بن يسار: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى الضحى في بقيع الزبير ركعات[1]، فقال له أصحابه: إنَّ هذه الصلاة ما كنت تصليها، قال: إنها صلاة رَغَبٍ ورَهَبٍ، فلا تَدَعُوها.

وسيأتي في بقيع الزبير: أنه في شرقي بني زريق، مجاور لدور بني غنم إلى جانب البقال[2].

ومنها: مسجد صدقة الزبير ببني مُحَمَّم:

روى ابن زبالة عن هشام بن عروة: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في المسجد الذي وضعه الزبير في بني محمم.

ورواه ابن شَبَّة عنه[3] بلفظ: في صدقة الزبير في بني محمم[4].

قلت: وذلك بالجِزْع[5] المعروف بالزبيريات، غربي مَشْرَبة أمِّ إبراهيم، وقبلتها بقرب خُنافة[6] والأعواف[7]، وهما من أموال بني محمم[8].

---

(١) خ: ركعتان.

(٢) البَقَّال: موضع بالمدينة يقع بقيع الزبير بجانبه، **المغانم المطابة** ٦٠ / ٦٣، وقال السمهودي في قسم المواضع: إن بقيع الزبير يجاور منازل بني غنم، شرقي منازل بني زريق، وإلى جانبه في المشرق البقال، وقال: ولعل الرحبة التي بحارة الخدم، بطريق الغرقد منه.

(٣) يريد: هشام بن عروة.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٦٥.

(٥) الجزع: منعطف الوادي، وقيل جانبه، ولا يسمى جزعاً حتى يكون له سَعَة تُنبت الشجر وغيرَه.

(٦) قال العياشي في: **المدينة بين الماضي والحاضر** ١١٧: «وفي جهة البقيع والدوَّار، في تلك الجهة خنافة وتعرف اليوم بخناثة بالمثلثة بدل الفاء، وهي اليوم بئر معطلة وعندها الزبيريات».

(٧) سيأتي تعريفها وتحديدها في فصل الآبار في الباب السادس.

(٨) **تاريخ المدينة** ١/ ١٧٤ وقال السمهودي في الفصل الثاني من الباب السادس في صدقات النبي ﷺ: والذي يظهر عندنا أنها من أموال بني النضير، وانظر: **المغانم المطابة** ١٨.

وقال الشافعي رحمه الله: وصدقة النبي ﷺ قائمة عندنا، وصدقة الزبير قريب منها[1].

ونقل ابن شَبَّة عن أبي غسَّان: أنَّ النبي ﷺ أقطَع الزبيرَ ماله الذي يقال له: بنو محمم من أموال بني النضير، فابتاع إليه الزبير أشياء من أموال بني محمم، فتصدق بها على ولده[2].

وفي سنن ابي داود عن أسماء بنت أبي بكر: أنَّ النبي ﷺ أقطعَ الزبير نخلاً[3].

وعن ابن عمر: أنَّ النبي ﷺ أقطع الزبير حُضْرَ فرسِه، فأجرى فرسه حتى قام، ثم رمى سوطه، فقال النبي ﷺ: أعطوه حيث بلغ السوط[4].

وفي الصحيح قصة الرجل الذي نازع الزبير في السقي بشراج الحَرَّة، وسنبيِّن أنها حَرَّة بني قريظة[5].

وروى الطبراني: أنَّ ذلك الرجل من بني أميَّة بن زيد، ومنازلهم عند هذه الحَرَّة[6].

وفي حديث أسماء في قصة حملها النوى من أرض الزبير[7] أنها كانت على ميلين من المدينة[8]، وكله مؤيدٌ لكونها الموضع المعروف اليوم بالزبيريات.

ويؤيده أيضاً: أنَّ كثيراً منها بأيدي جماعة من ذرية الزبير بن العوام، يُعرفون اليوم بالطُماة[9].

---

(١) كتاب الأم للشافعي١/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩، ٢٨١ والخلاصة ٤٧٣.
(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٢٩ في صدقات الزبير.
(٣) جامع الأصول ١٠/ ٥٨١ والمعجم المفهرس ٦/ ٣٨٦ سنن أبي داود باب الإمارة ٣٦ وطبقات ابن سعد ٣/ ١٠٤.
(٤) جامع الأصول ١٠/ ٥٨١، وفي مكان قول النبي ﷺ: "اعطوه .... السوط"، وردت: "ذلك لك"، في ك وانظر: المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٣٦٣.
(٥) فتح الباري ٥/ ٣٤-٤٠.
(٦) انظر مناقشة ابن حجر في اسم هذا الأنصاري في فتح الباري ٥/ ٣٥ وما بعدها.
(٧) فتح الباري ٩/ ٣١٩ ورد قسم من الحديث في الإصابة ٤/ ٢٣٠.
(٨) في فتح الباري ٦/ ٢٥٢؛ ٩/ ٣١٩: «وهي مني على ثلثي فرسخ».
(٩) خ: بالطهاة، ت: بالظماه، س: باطماة، ر: بالطماه.

ومنها: مسجد بني خُدرة:

إخوة بني خُدارة من الخزرج:

روى ابن زبالة عن هشام بن عروة: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد بني خُدرة[١].

وعن يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في بعض منازل بني خُدرة، فهو المسجد الصغير الذي في بني خُدرة مقابل بيت الحيَّة[٢].

وروى ابن شَبَّة عن ربيعة[٣] بن عثمان[٤]: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في بيتٍ إلى جنب مسجد بني خُدرة[٥].

وروى هو وابن زبالة عن رُبَيح[٦] بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْري عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ لم يُصَلِّ في مسجد بني خُدْرة[٧].

وتقدَّم في المنازل: أنَّ بني خدرة ابتنوا بدارهم أُطُماً يقال له: الأجرد[٨]، ويقال لبئره: البُصَّة[٩]، كان لجد أبي سعيد الخدري.

قال المطري: وبعضه باقٍ إلى اليوم[١٠].

قلت: وهو الذي ابتنى عليه الزكوي ابن صالح[١١] المنزلَ الذي عند بئر

---

(١) **المغانم المطابة** ص٢٢٨.

(٢) المصدر نفسه ص١١٨.

(٣) في الأصول: ربيع، والتصحيح من مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ١٣أ و**ميزان الاعتدال** ٢/ ٤٤.

(٤) انظر عنه: **ميزان الاعتدال** ٢/ ٤٤.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٤.

(٦) **ميزان الاعتدال** ٢/ ٣٨ وذكر أقوال علماء الحديث في تجريحه.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٦.

(٨) **المغانم المطابة** ص٧٧، والأجرد: أُطُم بالمدينة ابتناه بنو الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج وهم بنو خدرة، وهو الأطم الذي يقال لبئره البصَّة (أو البضَّة)، كان لمالك بن سنان، والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وانظر: **المغانم المطابة** ٨، ٣١.

(٩) انظر عنها **التعريف** ٥٥.

(١٠) **التعريف** ٧٤.

(١١) هو القاضي زكي الدين أبو عبد الله محمد بن صالح، قتله بعض الأشراف العياسى سنة ٨٨٢هـ لأخذه دارهم لبناء المدرسة الأشرفية، **التحفة اللطيفة** ١/ ٣١ وانظر مقدمة الجزء الثاني من كتابنا هذا.

البصة التي اتَّخذ لها الدرجة الآتي ذكرها.

وقوله في رواية ابن زبالة: "مقابل بيت الحيَّـة"، كأنه يشير إلى البيت الذي اتفقت به قصة الحية المذكورة في صحيح مسلم عن أبي السائب: أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته، قال: فوجدته يُصَلي، فجلست انتظره حتى يقضي صلاته، فسمعت تحريكاً في عراجينَ في ناحيةِ البيت، فالتفتُّ فإذا هي حية، فوثبتُ لأقتلها، فأشار إليَّ أن أجلس، فجلست، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال: أترى إلى هذا البيت؟ فقلت: نعم، قال: كان فتىً منَّا حديث عهد بعُرْسٍ، قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسولَ الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوماً، فقال له[1] رسول الله ﷺ: خُذْ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة، فأخذ الرجلُ سلاحه ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوَى إليها بالرمح ليطعنها به، وأصابته غَيرةٌ، فقالت له: اكْفُفْ عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة مُنطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح فانتظمها، ثم خرج فركزه في الدار، فاضطربت عليه فما يُدْرى أيهما كان أسرعَ موتاً الحية أم الفتى، قال: فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، وقلنا ادعُ اللهَ يُحييه لنا، فقال: استغفروا لصاحبكم، ثم قال: إنَّ بالمدينة جِنّاً قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان[2].

ومنها: مسجد بني الحارث بن الخزرج و مسجد السنح:

روى ابن شَبَّة عن هشام بن عروة: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني خُدارة وبالحبلى وبلحارث[3] بن الخزرج ومسجد السنح[4].

---

(١) سقطت من ك.

(٢) صحيح مسلم ٧/ ٤٠ ـ ٤١ والترغيب والترهيب للمنذري ٣/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦ وكتاب المغازي للواقدي ٢/ ٤٧٥ ومجمع الزوائد ٤/ ٤٨ وقال: 'رواه الطبراني في الكبير والصغير والأوسط'.

(٣) في مخطوطة أخبار المدينة ورقة ١١ب يظهر ما يأتي: «وبل الحبلى وبل الحارث» ولعل الناسخ يريد: وبني الحبلى وبني الحارث، او بلحبلى وبلحارث، وقد مَرَّ هذا الاستعمال في النص.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٦٥.

روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل وهشام بن عروة: أنَّ النبي ﷺ صَلّى في مسجد بني خَطَمَة.

ورواه ابن شَبَّة عن هشام وعبد الله بن الحارث[(١)].

وروى أيضاً عن سلمة بن عبيد الله الخَطَمي: أنَّ النبي ﷺ صَلّى في مسجد العجوز في بني خطمة عند القبر، ومسجد العجوز الذي عند قبر البراء بن مَعرُور، وكان ممن شهد العقبة، فتوفي قبل الهجرة، وأوصى للنبي ﷺ بثلث ماله، وأمر بقبره[(٢)] أنْ يُسْتَقْبَلَ به الكعبة[(٣)].

وروى ابن زبالـة عن أفلح بن سعيـد وغيره من أهل العلم: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد العجوز ببني خطمة، وهي امرأة من بني سليم ثم من بني ظفر بن الحارث.

وسيأتي في الآبار عن عبد الله بن الحارث: أنَّ النبي ﷺ توضَّأ من ذرع[(٤)] بئر بني خطمة التي بفناء مسجدهم، وصَلَّى في مسجدهم[(٥)].

وتقدَّم عن المطري: أنَّ الأظهر عنده أنَّ منازلهم في شرقي مسجد الشمس بالعوالي، وأنَّ الأظهر عندنا أنهم كانوا بقرب[(٦)] الماجشونية؛ لقول ابن شَبَّة في سيل بُطحان: إنه يَصُبُّ في جفاف، ويمرُّ فيه حتى يفضي إلى فضاء بني خطمة والأغراس[(٧)].

وقوله في مذينب: إنه يلتقي وسيل بني قريظة بالمشارف فضاء بني خطمة[(٨)].

---

(١) تاريخ المدينة ١/٦٥، ٦٦، ١٦١.
(٢) م٢: وامره بقره.
(٣) تاريخ المدينة ١/٧٠.
(٤) المغانم المطابة ٣٩، ٢٣١.
(٥) تاريخ المدينة ١/١٦١.
(٦) ك: كانو بالقرب من الماجشونية.
(٧) المصدر نفسه ١/١٦٧.
(٨) المصدر نفسه ١/١٧٠.

وسيأتي أنَّ ذلك عند تَنُّور النورة الذي في شامي الماجشونية، وقد رأيت آثار القرية والآطام هناك.

ومنها: مسجد بني أميَّة بن زيد:

من الأوس.

روى ابن شَبَّة عن عمر بن قتادة: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد لهم في بني أمية من الأنصار، وكان في موضع الكِبا[1] بين الخربتين[2] اللتين عند مال نهيك[3].

وعن محمد [بن الحصين][4] بن عبد الرحمن بن وائل: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في تلك الخَرِبَة، وكان قريباً من مُصَلَّى النبي ﷺ هناك أُجُمٌ، فانهدم فسقط على المكان الذي فيه، فَتُرِك وطُرِحَ عليه التراب حتى صار كِبَا[5].

وروى ابن زبالة عن سعيد بن عمران: أنَّ رسول الله[6] ﷺ صَلَّى في بني أمية في موضع الكِبَا عند مال نهيك بن أبي نهيك.

قال المطري: ودارهم شرقي دار بني الحارث بن الخزرج، وفيهم كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه نازلاً بامرأته الأنصارية حين كان يتناوب النزول إلى المدينة هو وجاره من الأنصار[7].

قلت: الذي يتحرر مما سبق في المنازل: أنهم كانوا قرب النواعم وبئر العهن، وهي من أموالهم ـ كما سنبينه في الآبار ـ ويمرُّ سيل مذينب بين بيوتهم ثم يسقي الأموال.

وبالحَرَّة الشرقية قريباً من الموضع المذكور آثار قرية يمرُّ بها سيل مذينب، الظاهر أنها قريتهم.

---

(١) الكِبَا: الكناسة والتراب الذي يُكنس من البيت، **النهاية في غريب الحديث** ٤/١٤٦.

(٢) في تاريخ المدينة المطبوع: ورد «من الحرتين» بدلاً من «بين الخربتين» وهو تصحيف بيِّنٌ.

(٣) تاريخ المدينة ١/٦١.

(٤) سقطت من الأصول، والإضافة من مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١١أ.

(٥) تاريخ المدينة ١/٦١.

(٦) م١، م٢، ك، خ، ش: النبي؛ ت، ر، س، ص: رسول الله.

(٧) التعريف ٧٦ والمغانم المطابة ص٢٣٠.

ويشهد لذلك أن ابن إسحاق ذكر في مقتل كعب بن الأشرف ـ وكان في بني النضير ـ: أنَّ محمد بن مسلمة ومن معه انتهوا إلى حصنه في ليلة مُقمرة فَهَتَف به أبو نائلة، ثم ذكر قتله، وأنَّ محمد بن مسلمة قال: فخرجنا حتى سلكنا على بني أمية بن زيد، ثم على بني قريظة، ثم على بُعاث حتى أسْنَدْنَا في حَرَّة العُرَيض[1].

ومنها: مسجد بني وائل:

من الأوس.

روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني وائل.

وروى ابن شَبَّة عن سلمة بن عبيد الله الخطمي: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في بيت القعدة عند مسجد بني وائل[2].

وعنه: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني وائل بين العمودين المقدمين خلف الإمام بخمس أذرع أو نحوها، قال: وضربنا ثَمَّ وَتِداً[3].

قال المطري: والظاهر أنَّ منازلهم كانت في شرقي مسجد الشمس[4].

قلت: الظاهر أنها بقُباء، وأنَّ هذا المسجد هو المراد بقول ابن النجار: "إنَّ بالمدينة عدة مساجد خراب فيها المحاريب، وبقايا الأساطين وتنقض وتؤخذ حجارتها ويعمر بها الدور، أحدها[5] مسجد بقباء قريب من مسجد الضِّرار فيه اسطوان قائمة"[6]، انتهى.

فكأنَّه في ما بين زمان المطري وزمانه نُقِضت بقيته بحيث لم يُدرك له المطري أثراً.

---

(١) السيرة النبوية ٢/ ٥٢٢ وعن العُرَيض وهو وادٍ بالمدينة، انظر: المغانم المطابة ٢٦٠

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٧٠.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٧١.

(٤) التعريف ٧٧.

(٥) «مسجد بقباء . . . زمان المطري» سقطت من ش.

(٦) الدرة الثمينة ١٨١.

ومنها: مسجد بني واقف:

من الأوس.

روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل: أن النبي ﷺ صَلَّى في مسجد بني واقف[(١)].

وقال المطري وتبعه من بعده حتى المجد: مسجد بني واقف موضع بالعوالي، كانت فيه منازل بني واقف[(٢)] من الأوس رهط هلال بن أمية الواقفي، أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم في تخلُّفِهم عن غزوة تَبُوك، ولا يُعرف مكان دارهم اليوم، إلاَّ أنها بالعوالي[(٣)].

قلت: لا دارَ أعرف من دارهم، لما تقدَّم في المنازل من أنهم نزلوا عند مسجد الفَضيخ، وابتنوا أُطُماً كان موضعه في قبلة مسجد الفضيخ، وهذا من فوائد الاعتناء بذكر المنازل، والمطري لم يعتن بها، لكن العجب من المجد فإنه ذكر ما قدَّمناه في المنازل، ثم قلَّدَ المطري عند ذكر المساجد[(٤)].

ومنها: مسجد بني أُنيف:

تصغير أنف، حَيٌّ من بَلي، ويقال: إنهم بقيةٌ من العماليق، كما تقدَّم في منازل اليهود، وبيَّنا في منازل بني عمرو بن عوف من الأوس أنهم كانوا حُلفاء لهم.

وروى ابن زبالة عن عاصم بن سويد عن أبيه، قال: سمعت مشيخة بني أنيف يقولون: صَلَّى رسول الله ﷺ في ما كان يعود طلحة بن البراء قريباً من أُطُمهم، قال عاصم: قال أبي: فأدركتهم يَرُشُّون ذلك المكان ويتعاهدونه ثم بنوه بعد، فهو مسجد بني أُنيف بقُباء[(٥)].

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٣١٨ وقال: رواه الطبراني ورواه أبو يعلى أتم منه.

(٢) العبارة: «وقال المطري .... بني واقف» سقطت من ك.

(٣) التعريف ٧٦.

(٤) المغانم المطابة ص٢٣٠ وأضاف: «رويَ أنَّ النبي ﷺ صلى في المسجد المذكور».

(٥) المصدر نفسه والتعريف ٧٧.

قلت: طلحة بن البراء منهم.

وقال المتكلمون في أسماء الصحابة: إنه من بَليٍّ وكان حليفاً للأنصار[١]، وذلك هو السبب كما قدَّمناه في ما وقع للمطري ومن تبعه: من أن بني أُنيف بطن من الأوس، ودارهم بين بني عمرو بن عوف بقُباء وبين العصبة[٢].

قلت: المعتمد ما قدَّمناه، ودارهم بقباء عند المال المعروف اليوم بالقائم في جهة قبلة مسجد قُباء من جهة المغرب، وعند بئر عذق[٣]، كما سبق.

ومنها: مسجد دار سعد بن خيثمة:

بقُباء.

ذكر ابن زبالة ـ في ما نقله المطري ـ: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في المسجد الذي في دار سعد بن خيثمة رضي الله عنه بقُباء، وجلس فيه[٤].

قال المطري: وبيت سعد بن خيثمة أحد الدور التي قبلي مسجد قُباء، يدخلها الناس إذا زاروا مسجد قُباء ويصلُّون فيها[٥].

وهناك أيضاً دار كلثوم بن الهدم، وفي تلك العرصة كان رسول الله ﷺ نازلاً قبل خروجه إلى المدينة، وكذلك أهله ﷺ وأهل أبي بكر حين قدم بهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد خروج رسول الله ﷺ من مكة، وهنَّ: سودة وعائشة وأمُّها واختها أسماء، وهي حامل بعبد الله بن الزبير، فولدته بقباء قبل نزولهم المدينة، فكان أول مولود وُلِدَ من المهاجرين بالمدينة[٦]، انتهى.

قلت: وفي قوله: "إنَّ علياً قدم معه من ذكر"، نظرٌ، فقد قدَّمنا، في مقدم

---

(١) انظر: الإصابة ٢/٢٢٦ والاستيعاب ٢/٢٢٦(هامش الإصابة) وطبقات ابن سعد ٤/٣٥٤..

(٢) التعريف ٧٧.

(٣) المغانم المطابة ٦٨-٦٩.

(٤) المصدر نفسه ص٢٣٠ والتعريف ٧٦.

(٥) التعريف ٧٦-٧٧ والمغانم المطابة ص٢٣٠.

(٦) المصدر نفسه

النبي ﷺ قُباء[١]، أنَّ علياً رضي الله عنه لحق النبي ﷺ بقُباء[٢].

وذكرنا في مقدمه ﷺ[٣]: أنه بعث زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة بعد ذلك فقدما عليه بأهله، وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي بكر.

وحديث أسماء في ولادتها عبد الله بن الزبير بقُباء متَّفَقٌ عليه.

وفيه: أنه أول مولود وُلد في الإسلام، ففرحوا به، لأنه كان قد قيل لهم: إنَّ اليهود سَحَرَتكم فلا يُولَدُ لكم[٤].

وفيه: دلالة على تأخُّر ولادته عن مَقْدَم النبي ﷺ بمدَّةٍ.

وقال الذهبي تبعاً للواقدي: إنه ولد في سنة اثنين[٥].

وقال الحافظ ابن حجر: المعتمد أنه ولد في السنة الأولى[٦]، للحديث المتفق عليه[٧]، وسبق في سني الهجرة عن أبي حاتم ما يوافقه[٨].

وتقدَّم في ذكر مسجد قُباء: أنَّ دار سعد بن خيثمة هي التي تلي المسجد في قبلته.

ومنها: مسجد التوبة:

بالعصبة، منازل بني جحْجبَا من بني عمرو بن عوف من الأوس.

روى ابن زبالة عن أفلح بن سعيد وغيره: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد التوبة بالعصبة ببئر هجيم[٩].

---

(١) العبارة: «في مقدم النبي ﷺ قباء» لا تظهر إلا في ك، وهذا دليل آخر يضاف إلى بقية الأدلة على تغيير السمهودي للنص في نسخ الكتاب المتعددة.

(٢) في ك: بها.

(٣) العبارة: «وذكرنا في مقدمه ﷺ» لا تظهر إلا في ك.

(٤) فتح الباري ٧/ ٢٤٩ وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٦٥.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٦٣: «ولد سنة اثنتين، وقيل: سنة إحدى».

(٦) ذكر ابن كثير الروايات المختلفة ودحض رواية الواقدي إعتماداً على رواية البخاري وغيره، وخَلُص إلى أن عبد الله بن الزبير ولد في السنة الأولى، انظر: البداية والنهاية ٣/ ٢٣٠ وفتح الباري ٧/ ٢٤٨.

(٧) فتح الباري ٧/ ٢٤٩ عن البخاري ومسلم.

(٨) الجملة: «وقال الحافظ ابن حجر .... ما يوافقه» لا تظهر في ك.

(٩) التعريف ٧٧.

قال المطري: وليست بمعروفة اليوم، يعني: البئر، والعصبة: في غربي مسجد قُباء فيها مزارع وآبار كثيرة[1].

قلت: يستفاد مما ذكرناه في المنازل من أنهم ابتنوا أُطُماً يقال له: الهجيم[2] عند المسجد الذي صَلَّى فيه النبي ﷺ، أنَّ بئر هجيم مضافة للأطم المذكور، فيطلب المسجد عند ذلك، وما علمت السبب في تسميته بمسجد التوبة.

ومنها: مسجد النور:

قال ابن زبالة: حدثنا محمد بن فضالة عن أبيه أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في موضع مسجد النور.

قال المطري: ولا يُعلم اليوم مكانه[3].

قلت: وما علمت سبب تسميته بذلك، ورأيت الأسدي في منسكه ذكر في المساجد التي تُزار في ناحية مسجد قُباء مسجد النور، ثم ذكر في المساجد التي تُزار بناحية المدينة وما حولها مسجد النور أيضاً، ولعل هذا المسجد هو الموضع الذي انتهى إليه أُسيد بن حضير وعبَّاد بن بشر ـ وهما من بني عبد الأشهل ـ وكانا عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء، فتحدثا عنده حتى إذا خرجا أضاءت لهما عصا أحدهما، فمشيا في ضوئها، فلما تفرَّق بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى في ضوئها[4]، كما أخرجه البخاري[5]، فيكون المسجد المذكور بدار بني عبد الأشهل[6].

وروى أحمد برجال الصحيح حديث قتادة بن النعمان الظفري في إعطاء

---

(١) انظر: **التعريف** ٧٧ و**المغانم المطابة** ٢٦٥ عن الزبير بن بكار، و**معجم البلدان** ٤/١٢٨.

(٢) بئر الهجيم: بالضم وفتح الجيم، أطم بالعصبة، منسوب إلى الأطم الذي يقال له: الهجيم بالعصبة.

(٣) **التعريف** ٧٦ و**المغانم المطابة** ص٢٣٠.

(٤) مسند أحمد (باقي مسند المكثرين) ١١٩٥٥ و**المستدرك** للحاكم ٣/٢٨٨ و**دلائل النبوة** لأبي نعيم ٤٩٣ (دار الباز بمكة المكرمة).

(٥) **فتح الباري** ٦/ ٦٣٢، ٧/ ١٢٥ و**دلائل النبوة** للبيهقي ٦/ ٧٧ ـ ٧٨ و**الأسماء المبهمة** ٤٢٣.

(٦) **غوامض الأسماء المبهمة** لابن بشكوال، ١/ ٧٤ ـ ٧٦ مع مصادر وروده.

النبي ﷺ له العُرجُون في ليلة مظلمة فأضاء له من بين يديه عشراً ومن خلفه عشراً. . . الحديث(١).

وروى أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ وعمر رضي الله عنه سَهِرا عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه يتحدثان عنده، حتى ذهب ثلث الليل، ثم خرجا وخرج أبو بكر رضي الله عنه معهما في ليلة مظلمة ومع أحدهما عَصاً، فجعلت تضيء لهما وعليها نورٌ حتى بلغوا المنزل(٢).

ومنها: مسجد عتبان بن مالك:

بأصل أُطُمه المسمى: بالمزدلف، بدار بني سالم بن الخزرج.

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد: أنَّ عتبان بن مالك، قال: يا رسول الله إنَّ السيل يحول بيني وبين الصلاة في مسجد قومي، قال: فَصَلَّى رسول الله ﷺ في بيته، فهو المسجد الذي بأصل المزدلف(٣).

ورواه يحيى وقال: فهو المسجد الذي بأصل المزدلف أُطُم مالك بن العجلان.

قلت: تقدَّم في مسجد الجمعة، أنَّ المزدلف هو الأطم الخراب الذي في شامي مسجد الجمعة، عند عدوة الوادي الشرقية، ولأنَّ صلاته ﷺ بدار عتبان في الصحيح(٤)، وأنَّ الظاهر أنَّ مسجد قومه الذي يحول السيلُ بينه وبينهم هو مسجدهم الأكبر الذي كان بمنازلهم بالحَرَّة في عدوة الوادي الغربية.

وروى ابن شَبَّة عن عتبان بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في بيته سبحة الضحى، فقاموا وراءه فصَلُّوا(٥).

---

(١) مسند أحمد، باقي مسند المكثرين ١١١٩٨ والمعجم المفهرس ٣/ ٥٢٣-٥٢٤ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٤٩٤ (دار الباز بمكة المكرمة).

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٩٤ وما بعدها (دار الباز بمكة المكرمة).

(٣) التعريف ٤٧ والأسماء المبهمة للخطيب البغدادي ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

(٤) فتح الباري ١/ ٥١٩.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٧١.

وعن سعد بن إسحاق: أنَّ النبي ﷺ لم يُصَلِّ في مسجد بني سالم الأكبر[(١)].

وروى ابن زبالة نحوه عن كعب بن عجرة.

ومنها: مسجد ميثب:

صدقة النبي ﷺ.

روى ابن زبالة وابن شَبَّة ويحيى عن محمد بن عقبة بن أبي مالك: أن النبي ﷺ صَلَّى في مسجد صدقته مَيْثِب[(٢)].

وسيأتي في الصدقات: أنَّ الميثب مجاور لبرقة وغيره من الصدقات الآتية.

ومنها: مسجد المنارتين:

روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن حرام بن سعد بن محيصة: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في المسجد الذي بأصل المنارتين في طريق العقيق الكبير[(٣)].

قال المطري: وهذا المسجد لا يُعرف، وهو على طريق العقيق، كما ذكر[(٤)].

قلت: روى ابن زبالة عن عبد الله بن البولا[(٥)]: أنَّ أربعةَ رَهط من المهاجرين الأولين كلهم يخبره: أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى الجبل الأحمر الذي بين المنارتين، فإذا بشاة ميتة قد انْتَنَتْ، فأمسكوا على أنوفهم[(٦)]، فقال رسول الله ﷺ: ما ترون كرامة هذه الشاة على صاحبها؟ فقالوا: يا رسول الله ما تكرم هذه على أحد، فقال رسول الله ﷺ: للدُّنيا أهونُ على الله من هذه على صاحبها[(٧)].

---

(١) المصدر نفسه ١/٧٦.

(٢) المصدر نفسه ١/٦٩.

(٣) **المغانم المطابة** ص٢٢٩.

(٤) **التعريف** ٧٥.

(٥) في الأصول: النولا، وفي قراءته اختلاف هل هو بولا أو تولا، انظر: كتاب **الإكمال** لابن ماكولا ١/٣٦٩ ـ ٣٧٠، وهو عبد الله بن تَولا عند الذهبي في **المشتبه** ١/١٠٤ وقال: "ويقال فيه بموحدة".

(٦) ك، ت، ر، س، م١: أنفهم، وفي **المغانم المطابة**: «آنافهم».

(٧) **المغانم المطابة** ٢٠ باختلاف يسير وفيها: "العولا".

ثمَّ روى[1] عن إبراهيم بن محمد عن أبيه: أنَّ اسم الجبل: الأنعم، وهو الجبل الذي بنى عليه المزني وجابر بن علي الربعي، ثم أورد قول الشاعر:

* لمن الديارُ غَشِيتُهَا بالأنْعُم[2] *

البيت الآتي في: "الأنعم"[3].

قلت: وهو الجبل الأحمر الذي على يسارك إذا مررت من أوائل الزُقيقين قاصداً العقيق، لانطباق الوصف عليه، ولأني خرجت إليه وصَعدتُه فرأيتُ عليه أساس البناء الذي أشار إليه، وظهر بذلك أنَّ المنارتين بقربه عند الزقيقين، فهناك موضع هذا المسجد.

ومنها: مسجد فيفاء الخَبَار:

قال ابن إسحاق في غزوة العشيرة[4]: إنَّ رسول الله ﷺ سَلَك على نقب بني دينار من بني النجار، ثم على فيفاء الخَبَار، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها: ذات الساق، فصَلَّى عندها فثمَّ مسجده[5]، وصُنع له طعامٌ عندها، فأكل منه وأكل الناسُ معه، فموضع أثافي البرمة معلوم هناك، واسْتُقِيَ له من ماء يقال له: المُشَيرِب[6]، انتهى.

والمشيرب ـ تصغير مَشْرَب ـ ما بين جبال في شامي ذات الجيش[7].

---

(١) العبارة: «ثم روى» وردت في ك فقط، وفي الأصول: «وعن إبراهيم».

(٢) وتكملة البيت كما ورد في **المغانم المطابة** ٢٠: "درست وعهد جديدها لم يَقْدم"، وقد نسبه البكري في **معجم ما استعجم** ١٠٦ لبشر بن أبي خازم وأورد عجزة هكذا: "تبدو معالمَها كلون الأرقم".

(٣) يريد: في قسم الأماكن الآتي في آخر الكتاب.

(٤) «العُشيرة من بلاد ينبع، وكان موقعها معروفاً إلى عهد قريب، وكان بها مسجد منسوب للنبي ﷺ وقد درست، وتقع بقرب عين البركة التي كانت قديماً من عيونها، في ما بينها وبين البحر»، **المغانم** ٢٦٥.

(٥) **التعليقات والنوادر** ١٥٦٠.

(٦) **السيرة النبوية** ١/٥٩٨-٥٩٩ (السقا) **والتعريف** ٧٨، والخبر نفسه في **المغانم المطابة** ١٢٧ وانظر عن فيف أو فيفاء الخبار، كتاب **الأماكن** للحازمي ١/ ٣٩٣ وعن مشيرب: **المغانم المطابة** ٣٨٣.

(٧) فصَّل حمد الجاسر القول في «ذات الجيش» فاحسن في كتاب **الأماكن** للحازمي ١/ ٣٠٢ (حاشية) نقلاً من السمهودي وغيره من البلدانيين.

قال المطري: وفيفاء الخبار غربي الجماوات، وهي ـ أي: الجماوت ـ الأَجْبُلُ التي في غربي وادي العقيق[١].

وتوهَّم المجد: أنَّ الضمير في قوله: "هي" لفيفاء الخبار، فقال فيه: الصحيح أنه الأجبل التي في غربي وادي العقيق[٢]، انتهى.

وسيأتي في رابع فصول الباب السابع عن الهجري: أنَّ جَمَّاء أم خالد في مَهَبِّ الشمال من جماء تضارع، وأنَّ فيفاء الخَبَار من جماء أم خالد[٣].

ونقل ابن سعد عن ابن عقبة: أنَّ فيفاء الخَبَار من وراء الجمَّاء.

والخَبَار: بفتح المعجمة والموحدة ـ كسَحَاب ـ ما لانَ من الأرض واسترخى، والأرض ذات الحجارة[٤] والحفائر[٥].

والفيفاء: بفائين بينهما مثناة، هي الصخرة الملساء.

قال المطري: وبهذا الموضع كانت ترعى إبلُ الصدقة ولقاح رسول الله ﷺ، وذكر قصة العُرَنيين[٦] التي قدَّمناها في محلها.

وينبغي لمن تيَسَّرَ له الوصول إلى هذه الجهة أنْ يتبرَّك بالجماوات، لما سيأتي فيها، وكذلك جبل عظم، لما سيأتي فيه أيضاً.

ومنها: مسجدٌ:

بين[٧] الجَنْجَانَة وبئر شداد، بطرف وادي العقيق، مما يلي النقيع[٨]، لأنَّ ابن زبالة روى في سياق ذلك عن عمر بن القاسم وعبد الملك بن عمر، قالا: صَلَّى رسولُ الله ﷺ في مسجدٍ بين الجَنْجَانَة وبين بئر شدَّاد في تَلْعَةٍ هناك.

---

(١) التعريف ٧٨.
(٢) المغانم المطابة ١٢٧.
(٣) معجم البلدان ٢/ ١٥٩ والمغانم المطابة ٩١ والتعليقات والنوادر ١٣٧٤.
(٤) م١، ر، ك، ت، س، ص: الحجرة، وفي التعريف ٧٨: «ذات حجرة وحفاير».
(٥) المغانم المطابة ١٢٧.
(٦) التعريف ٧٨.
(٧) ك: بني، وسقطت من م١، م٢.
(٨) في الأصول عدا ك، خ: البقيع، وانظر: أبو علي الهجري ٢٩٣.

قال: وكان عبد الله بن سعد بن ثابت قد اقتطع قريباً منه وبناه[1].

وقال الهجري: الجَثْجَاثَة صدقة عبَّاد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، وبها قُصورٌ ومُتَبَدًّى، واقتضى كلامه أنها بين ثنيّة الشَّريد والحُلَيفَة[2].

وهذا آخر ما وقفنا عليه في مساجد المدينة التي لا تُعلم بعينها في زماننا، وعدتها نحو الأربعين.

تتمَّــة

تقدم ذكر بعض[3] الدور التي صَلَّى فيها النبي ﷺ، أو جلس ولم تُتَّخَذْ مساجد، ولنذكر ما وقفنا عليه من بقيتها تتميماً للفائدة:

روى يحيى عن محمد بن طلحة بن طويل، قال: سمعتُ غيرَ واحد ممن أدركت يقول: كان النبي ﷺ إذا جاء مربده، وهو مربد الحكم بن أبي العاص، فكان إذا خرج منه وَقَف عند بابه ودعا.

قال محمد بن طلحة: وأخبرني محمد بن جعفر عن محمد بن سليمان بن أبي حثمة: أنَّ النبي ﷺ صلَّى في دار الشفاء، في البيت الذي على يمين من دخل الدار[4].

قال محمد: وصَلَّى رسول الله ﷺ في دار عمرو بن أميّة الضمري عن يمين من دخل الدار[5].

قال محمد: وصَلَّى رسول الله ﷺ في دار بُسرة بنت صفوان[6].

---

(١) الخبر في المغانم المطابة ٨٦ عن الزبير بن بكار.

(٢) التعليقات والنوادر ٣/ ١٣٦٧ وأبو علي الهجري لحمد الجاسر ٢٩٣.

(٣) خ: بعد، وفي الحاشية جاء: "لعله بعض".

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٧٤.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٧٥.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٧٤.

قلت: أما دار عمرو بن أميَّة الضمري: فتقدَّم ما يبين جهتها في ذكر دار السوق وغيرها.

وأما دار الشفاء: فقال ابن شَبَّة في دور بني عدي بن كعب: واتَّخذت الشفاء بنت عبد الله[1] دارها التي في الحكَّاكين الشارعة في الخطِّ، فخرجت طائفة من أيدي ولدها فصارت للفضل، وبقيت بأيديهم منها طائفة[2]، انتهى.

ورويَ أنَّ النبي ﷺ كان يأتي الشفاء هذه ويَقِيلُ عندها[3].

وسبق في مُصَلَّى الأعياد: أن النبي ﷺ صَلَّى العيد عند دار الشفاء[4]، فالظاهر أنها كانت قربَ سوق المدينة والمُصَلَّى[5].

ودار بسرة لم أعرفها، وكذا المربد.

وتقدَّم في ذكر البلاط ما جاء في دار بنت الحارث[6].

وأخرج أبو داود والنسائي، واللفظ له، عن عبد الرحمن بن طارق عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا جاز مكاناً من دار يعلى استقبل القبلة ودعا[7]، ولم أعرف جهة دار يعلى.

وفي صحيح البخاري عن ثمامة عن أنس: أنَّ أمَّ سُلَيم[8] كانت تَبْسُطُ لنبي

---

(١) هي الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية، انظر: **الإصابة** ٤/٣٤١ و**أسد الغابة** ٥/٤٨٦.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/٢٤٨ ـ ٢٤٩: «فصارت للفضل بن الربيع» وانظر عنها: **الإصابة** ٤/٣٤١.

(٣) **الإصابة** ٤/٣٤١ و**أسد الغابة** ٥/٤٨٦.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/١٣٣-١٣٤.

(٥) العبارة: «وسبق في مصلى الأعياد . . . والمصلى» لم ترد إلا في ك.

(٦) **تاريخ المدينة** ١/١٦: «وللبلاط أسرابٌ ثلاثة تصبُّ فيها مياه المطر؛ فواحدٌ بالمُصَلَّى عند دار إبراهيم بن هشام، وآخرُ على باب الزوراء عند دار العباس بن عبد المطلب بالسوق، ثم يخرج ذلك الماء إلى ربيع في الجبانة عند الحطَّابين، وآخرُ عند دار أنس بن مالك في بني حديلة، عند دار بنت الحارث».

(٧) سنن أبي داود (المناسك) رقم: ١٧١٦ والنسائي (مناسك الحج) رقم: ٢٨٤٨ وفيها: "إذا جاء مكاناً" ومسند أحمد، مسند المدنيين، رقم: ١٥٩٩٢ وباقي مسند الأنصار، رقم: ٢٢٠٩٣ ومسند القبائل، رقم: ٢٦١٨٨، ٢٦١٨٩، ٢٦١٩٠: "إذا دخل مكانا".

(٨) ترجم لها ابن حجر في **الإصابة** ٤/٤٦١ ترجمة حافلة.

الله ﷺ نِطعَاً فيَقيلُ عندَها على ذلك النَّطع، قال: فإذا نام ﷺ أخَذَتْ من عرَقه وشَعره فجمعته في قارورة، ثم جمعته في سُكٍّ[١]، وقال: فلما حضر أنسَ بن مالك الوفاةُ أوصى إليَّ أنْ يُجعل في حَنُوطِه من ذلك السُّك، قال: فجعل في حَنُوطه[٢].

وفيه أيضاً حديث أنس في تكثير الطعام، ولفظه: قال أبو طلحة لأمِّ سليم: لقد سمعتُ صوتَ رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوعَ، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخرجت خِمَاراً لها فلفَّت الخبز ببعضه، ثم دَسَّتْهُ تحت يدي ولاثتني ببعضه، ثمَّ أرسلتني إلى رسول الله ﷺ، قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس، فقمت عليهم، فقال لي رسولُ الله ﷺ: آرسَلك أبو طلحة؟ فقلت: نعم، قال: بطعام؟ قلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: قوموا، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة، فأخبرته، فقال ابو طلحة: يا أمَّ سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس، وليس عندنا ما نُطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فاقبل وأبو طلحة معه، فقال رسول الله ﷺ: هلمي يا أمَّ سُلَيم ما عندك، فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ فَفُتَّ وعَصَرتْ أمُّ سُليم عُكَّة فأدَمَتْهُ، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول، ثم قال: ائذن لعشرة... الحديث

وفي آخره: فأكلَ القوم كلهم وشَبِعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً[٣].

قلت: وأمُّ سُلَيم هي والدة أنس وزوجة أبي طلحة، فذلك إما في دار أنس وإما في دار أبي طلحة، وكلاهما بجهة بني حُديلة.

وفي الصحيح أيضاً من حديث أنس: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قُباء

---

(١) السك: بضم المهملة وتشديد الكاف هو طيب مركَّب يضاف إلى غيره، ولعله هنا الحقُّ وهذا الخبر وغيره في شرح مشكل الآثار للطحاوي ٦/ ٣٦٠ ـ ٣٦٣ مع مصادر وروده.

(٢) فتح الباري ١١/ ٧٠ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٣٨٠.

(٣) المصدر نفسه ٦/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧؛ ٩/ ٥٧٤؛ ١١/ ٥٧٠ وفي كلها اختلافات يسيرة، وقد سقطت بعض ألفاظه من الأصول فأضفتها من فتح الباري دون التنبيه عليها.

يدخل على أمِّ حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت تحت عُبادة بن الصامت، فدخل يوماً فأطعمته، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ يضحك. . . الحديث[1].

قلت: أمُّ حرام[2] هي خالة أنس أخت أمِّ سليم المتقدم ذكرها، وزوجها عُبادة بن الصامت، كان ببني سالم، لأنه من بني قوقل إخوة بني سالم، ويدلُّ قوله: "إذا ذهب إلى قُباء" فإنَّ بني سالم بطريق قُباء، فيندفع ما توهمه بعضهم[3] من أنَّ دار أمِّ سليم وأمِّ حرام واحدة لكونهما أختين، والله أعلم.

---

(١) المصدر نفسه٦/ ١٠؛ ١١/ ٧٠ ـ ٧١.

(٢) ترجم لها ابن حجر في الإصابة ٤/ ٤٤١ وذكر الخبر وحديث ركوب البحر عن البخاري والموطأ.

(٣) هو ابن حجر، فقد قال في الإصابة ٤/ ٤٦١ : «إنهما كانتا في دار واحدة».

الفصل الخامس
في فضل مقابرها، وإتيان النبي ﷺ البقيع وسلامه على أهله واستغفاره لهم

روينا في صحيح مسلم والنسائي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما كان ليلتي التي رسولُ الله ﷺ فيها عندي، انْقَلَبَ فوضعَ رداءه وخَلَع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبثْ إلاَّ ريثما ظنَّ أنْ قد رَقَدْتُ، فأخذ رداءه رُوَيْداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب فخرج، ثم أجافَهُ رويداً، وجعلتُ درعي في رأسي، واختمرت، وتقنَّعتُ إزاري، ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فقام، فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرولَ فهرولتُ، فأحضر فأحضرت، فسبقته، فدخلت، فليس إلاَّ أنْ اضطجعت فدخل فقال: مالك يا عائِشُ حَشْيَاً رَابِيَةً؟ قالت: قلت: لا شَيءَ، قال: لتخبريني أو لَيُخبرنِّي اللطيفُ الخبير، قالت: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فأخبرته، قال: فأنتِ السَّوادُ الذي رأيت أمامي؟ قلت: نعم، فَلَهَدَني في صدري لَهْدَةً أوجعتني، ثم قال: أظَنَنْتِ أنْ يَحِيفَ اللهُ عليكِ ورسولُه؟ قالت: مهما يَكْتُمُ الناسُ يعلمه الله، نعم[1]، قال: فإنَّ جبريل أتاني حين رأيتِ فناداني فأخفاه منك فأجبته فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليكِ وقد وضَعَتِ ثيابَكِ، وظننت أنْ قد رقدتِ فكرهت أنْ أوقظك، وخشيت أنْ تستوحشي، فقال: إنَّ ربَّك يأمرك أن تأتي البقيع فتستغفرَ لهم، قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قولي: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين

---

(١) في الأصول: قال: نعم، وعند النووي في شرحه ٤/٥١ إن ذلك تصديق عائشة رضي الله عنها نفسها.

والمسلمين، ويرحمُ اللهُ المستقدمين منا والمستأخرين(١).

وفي رواية له أيضاً، قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كانت ليلتي منه يَخْرجُ من آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون، وإنا أنْ شاء الله بكم لاحقون، اللهمَّ اغفر لأهل بقيع الغرقد(٢).

وخرَّجه في الموطَّأ بلفظ: قالت عائشة: قام رسول الله ﷺ ذاتَ ليلةٍ، فلبس ثيابه، ثم خرج، فأمرتُ جاريتي بريرة تتبعه، فتبعته حتى جاء البقيع، فوقف في أدناه ما شاء الله أنْ يقف، ثم انصرف فسبقته، فأخبرتني، فلم أذكر شيئاً حتى أصبح، ثم ذكرت له، فقال: إني بُعثتُ إلى أهل البقيع لأُصَلِّي عليهم(٣).

وفي روايةٍ للنسائي: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا وإياكم متواعدون غداً وموكلون(٤).

وفي روايةٍ لابن شَبَّة، قالت: خرج رسول الله ﷺ من عندي، فظننتُ أنه خرج إلى بعض نسائه، فتبعته حتى جاء البقيع، فسَلَّم ودعا ثم انصرف، فسألته: أين كنت؟ فقال: إني أُمرتُ أنْ آتي أهلَ البقيع فأدعو لهم(٥).

وفي روايةٍ له: أنه قال في دعائه: اللَّهُمَّ لا تَحرِمْنَا أَجْرَهُم، ولا تَفْتِنَّا بعدَهُم(٦).

---

(١) جامع الأصول ١١/ ١٥٤-١٥٥ عن مسلم والنسائي وشرح صحيح مسلم ٤/ ٤٧-٤٨ وصحيح مسلم ٣/ ٦٤ وفيهما تكملة الحديث: "وإنا إن شاء الله بكم للاحقون"، وقد آثرت لفظ مسلم على لفظ السمهودي حيث وردت بعض الاختلافات في الألفاظ مثل: إزاره = رداءه، فلهزني = فلهدني مع أن النووي في شرحه ذكر ورود الروايتين، والظاهر أنَّ السمهودي نقل هذا الحديث من المغانم المطابة ص٢٠٦ لتوافق الألفاظ بينهما، وانظر: تاريخ المدينة ١/ ٨٧-٨٩.

(٢) جامع الأصول ١١/ ١٥٦ وشرح صحيح مسلم ٤/ ٤٧ وصحيح مسلم ٤/ ٦٣ والمغانم المطابة ص٢٠٦ وتاريخ المدينة ١/ ٩٠؛ ٩٧.

(٣) جامع الأصول ١١/ ١٥٥-١٥٦والموطَّأ ١، ٩٩ والمغانم المطابة ص٢٠٦ ـ ٢٠٧ وتاريخ المدينة ١/ ٨٩-٩٠.

(٤) نقلاً من المغانم المطابة ص٢٠٧ وانظر: سنن النسائي، الجنائز ٢٠١٢.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٩٠ وفيه: «فأدعو لهم وأصلي عليهم».

(٦) المصدر نفسه ١/ ٩١ وسنن ابن ماجة ١/ ٤٩٣.

وفي روايةٍ للبيهقي، قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ فوضع عنه ثوبيه، ثم لم يستتم أنْ قام فلبسهما، فأخذتني غيرةٌ شديدة ظننت أنه يأتي بعضَ صويحباتي، فخرجت أتبعه، فأدركته بالبقيع؛ بقيع الغرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء. . . الحديث[1].

وفيه بيان: أنَّ ذلك كان في ليلة النصف من شعبان.

وفي **جامع الترمذي** عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ بقبور أهل المدينة، فأقبل عليهم بوجهه فقال: السلام عليكم يا أهل القبور، ويغفر الله لنا ولكم، وأنتم لنا سَلَف ونحن بالأثر[2].

وروى ابن شَبَّة عن أبي موهبة[3] مولى رسول الله ﷺ قال: أهَبَّنِي رسولُ الله ﷺ من جوف الليل، فقال: إني أُمرت أنْ أستغفرَ لأهل البقيع فانْطَلِقْ معي، فانطَلَقْتُ معه، فلما وقف بين أظهرهم قال: السلام عليكم يا أهل المقابر، ليَهْن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلتِ الفِتَنُ كَقِطَعِ الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخرة شَرٌّ من الأولى، ثم استغفر لهم طويلاً[4].

وفي روايةٍ: ثم استغفر لهم، ثم قال: يا أبا موهبة إني قد أُتيتُ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، فَخُيِّرتُ بين ذلك وبين لقاء ربي ثم الجنة، قلت: بأبي وأمي خُذْ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، قال: لا والله يا أبا موهبة، لقد اخترت لقاء ربي ثم الجنة، ثم رجع رسول الله ﷺ فبُدِيء به وجعه الذي قُبض فيه[5].

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/٨٦-٩١ فقد ذكر عدة أحاديث في الدعاء لأهل البقيع.

(٢) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٠٧ وانظر: **جامع الأصول** ١١/١٥٧.

(٣) في **الإصابة** ٤/١٨٨: أبو مويهبة ويقال: أبو موهبة وأبو موهوبة، وذكر هذا الحديث عن الدارمي، وقال: أخرجه الحاكم في **المستدرك** مرتين وأحمد وأبو نعيم في **الحلية**، وانظر: كتاب **الكنى** للدولابي ١/٥٧-٥٨ ففيه الحديث بتمامه.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/٨٦-٨٧، وما جاء فيه «عن ابن أبي مويهبة» خطأ وانظر: **الدرة الثمينة** ١٨٤.

(٥) المصدر نفسه ١/٨٧، وكتاب **الكنى** ١/٥٨ و**المستدرك** ٣/٥٥-٥٦ و**الدرة الثمينة** ١٨٤-١٨٥ و**مسند أحمد** (الحديث رقم: ١٥٥٦٧).

وعن عطاء بن يسار، قال: أتى النبي ﷺ البقيعَ فقال: السلام عليكم قوم موجلون، أتانا وأتاكم ما توعدون، اللهمَّ اغفر لأهل بقيع الغرقد[١].

وعن الحسن، قال: أتى النبي ﷺ على بقيع الغرقد فقال[٢]: السلام عليكم يا أهل القبور، ثلاثاً، لو تعلمون ما الذي نجّاكم الله منه مما هـو كائن بعدكم، قال: ثم التفت فقال: هؤلاء خير منكم، قالوا: يا رسول الله إنما هم إخواننا آمنّا كما آمنوا، وأنفقْنا كما أنفقوا، وجاهدنا كما جاهدوا، وأتوا على أجلهم ونحن ننتظر، فقال: إنَّ هؤلاء قد مَضَوْا لم يأكلوا من أجورهم شيئاً، وقد أكلتم من أجوركم، ولا أدري كيف تصنعون بعدي[٣].

وروى ابن زبالة عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إنْ شاء الله بكم لاحقون، وَدِدْتُ أني قد رأيت إخواننا، قالوا: يا رسولَ الله ألسنا إخوانك؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، وأنا فَرَطُهم على الحوض، قالوا: يا رسول الله كيف تعرف من يأتي بعدك من أمَّتِكَ؟ قال: أرأيت لو كان لرجل خيلٌ غُرٌّ محجَّلةٌ في خيل دُهْمٍ بُهْمٍ ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى! قال: فإنهم يأتون يوم القيامة غُرّاً مُحَجَّلين من الوضوء، وأنا فَرَطُهم على الحوض، ولَيُذَادنَّ رجالٌ عن حوضي كما يُذادُ البعير الضال، فأناديهم: ألا هلمَّ، ألا هلمَّ، ألا هلمَّ، فيقال: إنهم قد بدَّلوا، فأقول: فَسُحْقَاً، فَسُحْقَاً، فَسُحْقَاً[٤].

وروى الطبراني في الكبير ومحمد بن سنجر[٥] في مسنده وابن شَبَّة في أخبار المدينة من طريق نافع مولى حَمْنَةَ عن أمِّ قيس بنت محصن، وهي أخت عكاشة: أنها خرجت مـع النبي ﷺ إلى البقيع، فقال: يُحشر من هذه المقبرة سبعون ألفاً

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٩٠، ٩٧.

(٢) في تاريخ المدينة «فقام فقال».

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٩٤-٩٥.

(٤) ورد عند مسلم في الصحيح ١/ ١٥٠-١٥١ حديث شبيه بهذا.

(٥) هو محمد بن سنجر الجرجاني، توفي سنة ٢٥٨هـ، له كتاب المسند، معجم المؤلفين ١٠/ ٥٨.

يدخلون الجنة بغير حساب، كأن وجوههم القمر ليلة البدر، فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله وأنا، فقال: وأنت، فقام آخر فقال: يا رسول الله وأنا، قال: سبقك بها عُكاشة[1]، قال: قلت لها: لِمَ لَمْ يَقُلْ للآخر؟ فقالت: أراه كان منافقاً[2].

وذكر الهيثمي[3] في تخريج الطبراني له وقال: في إسناده مَنْ لم أعرفه[4].

وذكره الحافظ ابن حجر في **شرح البخاري**، وسكت عليه[5].

ودخول سبعين ألفاً الجنة بغير حساب من هذه الأمة من غير تقييد بالبقيع موجود في **الصحيح**، بل جاء أزيد منه[6].

فروى أحمد والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعاً: سألتُ ربي عزَّ وجَلَّ، فوعدني أنْ يُدخل الجنة من أمتي... وذكر نحو رواية **الصحيح**، وزاد: فاستزدت ربي، فزادني مع كلِّ ألفٍ سبعين ألفاً[7].

قال الحافظ ابن حجر: وسنده جيد، قال: وفي الباب عن أبي أيوب عند الطبراني، وعن حذيفة عند أحمد، وعن أنس عند البزار، وعن ثوبان عند أبي عاصم، قال: فهذه طرق يقوي بعضها بعضاً[8] في الزيادة المذكورة.

قال: وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك أيضاً؛ فأخرج الترمذي وحسَّنَه والطبراني وابن حِبَّان في **صحيحه** عن أبي أمامة رفَعَهُ: وَعَدَني ربي أنْ يُدخل الجنة من أُمتي سبعين ألفاً مع كلِّ ألفٍ سبعين ألفاً، لا حساب عليهم ولا عذاب، وثلاث

---

(١) **المعجم الكبير** ٢٥/ ١٨١-١٨٢ وما بعد هنا لا يوجد في المعجم، وانظر: **مجمع الزوائد** ٤/ ١٣ وسنن الترمذي (صفة القيامة) رقم: ٢٢٧٠.

(٢) نقلاً من **فتح الباري** ١١/ ٣١٣ و١٠/ ٢١١ و**تاريخ المدينة** ١/ ٩١-٩٢ و**الاستيعاب** ٣/ ١٥٦-١٥٧.

(٣) ك: البيهقي، وهو وهم.

(٤) **مجمع الزوائد** ٤/ ١٣.

(٥) نقلاً من **فتح الباري** ١١/ ٣١٣ و١٠/ ٢١١.

(٦) المصدر نفسه ١١/ ٤١٠ ـ ٤١٢ وانظر: **مجمع الزوائد** ١٠/ ٤٠٢-٤١١ فقد سرد الهيثمي كل ما ورد في ذلك عند أحمد والطبراني وغيرهما.

(٧) نقلاً حرفياً من **فتح الباري** ١١/ ٤١٠.

(٨) **فتح الباري** ١١/ ٤١٠ وما بعد هنا هو من كلام السمهودي..

حَثَيَات من حَثَيَات ربي[١].

وفي صحيح ابن حِبَّان والطبراني بسند جيِّد نحوه[٢].

ثم ذكر الحافظ ابن حجر ما يقتضي زيادة على ذلك أيضاً، وأنَّ مع كُلِّ واحدٍ سبعين ألفاً، فيتأيَّد بذلك رواية اختصاص البقيع بسبعين ألفاً لا حساب عليهم، فالكَرَمُ عَميمٌ، والجاه عظيمٌ.

وروى ابن شَبَّة عن ابن المنكدر، رفعه مُرسَلاً: يُحشَرُ من البقيع سبعين ألفاً على صورة القمر ليلة البدر، كانوا لا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون[٣].

قال: وكان أبي يُخبرنا أنَّ مصعب بن الزبير دخل المدينة من طريق البقيع ومعه ابن رأس الجالوت، فسمعه مصعب وهو خلفه حين رأى المقبرة يقول: هي! هي! فدعاه مصعب فقال: ماذا تقول؟ فقال: نجد هذه المقبرة في التوراة بين حَرَّتين محفوفة بالنخل اسمها: كفته، يبعث الله منها سبعين ألفاً على صورة القمر[٤].

وسيأتي من رواية ابن زبالة عن المقبري نحوه.

وروى ابن زبالة عن جابر مرفوعاً: يُبعث من هذه المقبرة ـ واسمها: كفته ـ مئة ألفٍ كلهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يسترقُون ولا يكتوون ولا يتداوون وعلى ربهم يتوكلون[٥].

وعن المطلب بن حنطب، رفعه مرسلاً: يُحشر من مقبرة المدينة ـ يعني:

---

(١) المصدر نفسه والفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ٤/ ٣٨٢ وأشار محققه إلى مسند أحمد وسنن ابن ماجة وسنن الترمذي وحلية ابي نعيم وغيرها وفي الجامع للترمذي ٤/ ٢٣٢ (بشار) وميزان الاعتدال ١/ ٣٣٨.

(٢) المصدر نفسه ومجمع الزوائد ١٠/ ٤٠٥-٤١١.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٩٣ وكشف الأستار ٤/ ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) أورد البخاري حديثاً مشابها له، انظر: فتح الباري ١١/ ٤٠٦ وشرحه ١١/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩.

البقيع ـ سبعون ألفاً لا حسابَ عليهم، تُضيْ وجوههم غمدان اليمن[١].

وجاء ما يقتضي أنَّ هذا العدد يُبعث من مقبرة بني سلمة، وهي عند منزل بني حرام منهم.

فروى ابن شَبَّة عن أبي سعيد المقبري، أنَّ كعب الأحبار قال: نجد مكتوباً في الكتاب أنَّ مقبرة بغربي المدينة على حافة سيل يُحشرُ منها سبعون ألفاً ليس عليهم حساب[٢].

وقال أبو سعيد المقبري لابنه سعيد: إنْ أنا هلكتُ فادفنِّي في مقبرة بني سلمة التي سمعت من كعب[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: مقبرةٌ بغربي المدينة يعترضها السيل يساراً يُبعث منها كذا وكذا لا حسابَ عليهم، قال عبد العزيز بن مبشر: لا أحفظ العدد[٤].

وعن عقبة بن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله، وعن ابن أبي عتيق وغيرهما من مشيخة بني حرام: أنَّ رسول الله ﷺ قال: مقبرةٌ بين سيلين[٥] غربية يُضيءُ نورُها يوم القيامة ما بين السماء إلى الأرض[٦].

وروى ابن زبالة عن سهل عن أبيه عن جده، قال: دُفن قَتْلَى من قتلى أُحد في مقبرة بني سلمة[٧].

وعن يحيى بن عبد الله عن أبي قتادة، قال: أُصيب أبو عمرو ابن

---

(١) أورد الهيثمي في كشف الأستار ٤/ ٢٠٥-٢١٠ جملة من أحاديث السبعين ألف الذين يدخلون الجنة.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٩٢ وتحقيق النصرة ١٢٩ عن ابن زبالة عن كعب الأحبار: «بحافة غربي المدينة».

(٣) كذا بالنص في المصدر نفسه، وبمعناه في تحقيق النصرة ١٣٠ عن ابن زبالة.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٩٢ ـ ٩٣.

(٥) هما سيل العقيق الذي يمرُّ غربي مسجد القبلتين، وسيل رانونا وجفاف المسمى الآن بأبي جيدة لأنه يمر بمساجد الفتح من جهة الغرب، فتكون المقبرة بينهما، والظاهر أنها بين مساجد الفتح ومسجد القبلتين.

(٦) تاريخ المدينة ١/ ٩٤ وتحقيق النصرة ١٣٠.

(٧) تحقيق النصرة ١٣٠.

السكن[١] يوم أُحد، فأمر به رسول الله ﷺ فنُقِلَ، فكان أولَ من دُفِنَ في مقبرة بني حرام[٢].

وفي الكبير للطبراني ـ وفيه يعقوب بن محمد الزهري[٣]، فيه كلام كثير، وقد وُثِّقَ ـ عن سعد بن خيثمة، قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت كأنَّ رحمةً وقعت بين بني سالم وبني بياضَة، قالوا: يا رسول الله افننتقلُ إلى موضعها، قال: لا! ولكن اقبروا فيها، فَقَبَروا فيها موتاهم[٤].

قلت: وهذه المقبرة لا تُعرف اليوم، وكذا مقبرة بني سلمة، لكن تُعرف جهتها مما تقدَّم في المنازل.

وتقدَّم في الحثِّ على الموت بالمدينة حديث: «ما على الأرض بقعة أحبُّ إليَّ من أنْ يكون قبري بها منها» ـ يعني: المدينة ـ يرجِّعُها ثلاثَ مرَّات[٥].

وحديث: «من استطاع أنْ يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها»[٦].

وفي روايةٍ: «فإني أشهدُ لمن يموت بها».

وفي أخرى: «فإنه من مات بها كنت له شهيداً، أو شفيعاً يوم القيامة»[٧].

ورواه رزين بنحوه، وزاد: «وإني أول من تنشَقُّ عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتي البقيع فيُحشرون، ثم انتظر أهل مكة فأُحشَرُ بين الحرمين»[٨].

---

(١) هو عمارة بن زياد بن السكن الأنصاري، **السيرة النبوية** ٢/ ٦٠٧ **والإصابة** ١/ ٥٥٧ (ترجمة زياد بن السكن)، ٢/ ٥١٥ (ترجمة عمارة بن زياد) **والاستيعاب** ١/ ٥٦٥-٥٦٦، ٣/ ١٩-٢٠.

(٢) **تحقيق النصرة** ١٣٠.

(٣) **ميزان الاعتدال** ٤/ ٤٥٤ فقد ذكر أقوال علماء الحديث في توثيقه وتضعيفه.

(٤) **المعجم الكبير** ٦/ ٣٠ **ومجمع الزوائد** ٤/ ١٣.

(٥) **جامع الأصول** ٩/ ٣٢١ عن **الموطأ** في الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله، واسناده منقطع، قال ابن عبد البر: هذا الحديث لا أحفظه مسنداً، ولكن معناه موجود من رواية مالك وغيره.

(٦) رواه الطبراني في **المعجم الكبير** ٢٤/ ٢٣١-٣٣٢، ٢٥/ ١٨٧ وابن النجار في **الدرة الثمينة** ٦٣ عن ابن عمر مع مصادر وروده، وانظر: **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ٢٤٨ عن ابن عمر أيضاً.

(٧) **المعجم الكبير** ٢٤/ ٣٣٢.

(٨) **المغانم المطابة** ص٢٠٨، وقد سبق وروده في الجزء الأول، وانظر: **سنن الترمذي** ٥/ ٥٨١ =

وفي روايةٍ لابن النجار: فأخرج أنا وأبو بكر وعمر إلى البقيع فيبعثون، ثم يُبعث أهلُ مكة[1].

وروى ابن شَبَّة وابن زبالة عن ابن[2] كعب القرظي: أنَّ النبي ﷺ قال: من دُفِنَ في مقبرتنا هذه شفعنا له، أو شهدنا له[3].

وسيأتي في الفصل الأول من الباب الثامن قوله ﷺ: ومن مات في أحد الحرمين بُعث من الآمنين يوم القيامة[4].

وروى ابن زبالة عن أبي عبد الملك يرفعه، قال: مقبرتان تُضِيئَان لأهل السماء كما تضيءُ الشمس والقمر لأهل الدنيا: مقبرتنا بالبقيع؛ بقيع المدينة، ومقبرة بعسقلان[5].

وعن كعب الأحبار، قال: نجدها في التوراة كفته محفوفة بالنخيل، وموَكَّلٌ بها الملائكة، كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفأُوها في الجنة[6].

قال ابن النجار: يعني: البقيع[7].

وعن المقبري، قال: قدم مصعب بن الزبير حاجاً أو معتمراً ومعه ابن رأس الجالوت، فدخل المدينة من نحو البقيع، فلما مَرَّ بالمقبرة قال ابن رأس الجالوت:

= (٣٦٩٢) وسنن أبي داود ٥/ ٥٨١ والدرة الثمينة ٢٢٩ وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٣٢-٤٣٣ وقال: "هذا حديث لا يصح" ولكنه أورده في مثير العزم الساكن ٤٩٤ وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٣٨٩، ٤٦٦ وقال فيه: "وهو حديث منكر جداً"، ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ٤/ ٣١٧.

(١) الدرة الثمينة ٢٢٩ وتحقيق النصرة ١٢٥.

(٢) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي، وفد على عمر بن عبد العزيز، طبقات ابن سعد ٥/ ٣٧٠ ـ ٣٧١ وترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٥-٦٨ مع مصادر ترجمته وترجم ابن حجر لأبيه في الإصابة ٣/ ٢٩٧ وابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ٢٩٦.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٩٧.

(٤) الترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ٢٢٤.

(٥) الدرة الثمينة ٢٢٩ (شكري).

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه.

إنها لهيَ! قال مصعب: وما هي؟ قال: إنا نجد في كتاب الله صفَةَ مقبرة في شرقيها نخلٌ وفي غربيها بيوت يُبعث منها سبعون ألفاً كلهم على صورة القمر ليلة البدر، فَطُفْتُ مقابرَ الأرض فلم أرَ تلك الصفةَ حتى رأيت هذه المقبرة[١].

وعن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه، قال: أقبل ابنُ رأس الجالوت، فلما أشرف على البقيع، قال: هذه التي نجدها في كتاب الله كفته، لا أطؤها، قال: فانصرف عنها إجلالاً لها[٢].

وفي كتاب **الحرَّة** للواقدي عن عثمان بن صفوان، قال: لما حجَّ مصعب بن الزبير ومعه ابن رأس الجالوت، فانتهى إلى حَرَّة بني عبد الأشهل وقف ثم قال: بهذه الحَرَّة مقبرة؟ فقالوا: نعم، فقال: هل من وراء المقبرة حَرَّة أخرى سوى هذه الحَرَّة؟ قالوا: نعم، قال: إنا نجد في كتاب الله أنها تُسَمَّى: كفته ـ قال الواقدي: يعني[٣]: يُسْرِعُ البِلَى[٤] وكُفيتَه[٥] ـ يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفاً كلهم وجوههم على صورة البدر ليلة أربع عشرة من الشهر.

وروى ابن زبالة عن خالد بن عوسجة[٦]: كنت أدعو ليلةً إلى زاوية دار عقيل بن أبي طالب التي تلي باب الدار، فمَرَّ بي جعفر بن محمد[٧] يريد العريض معه أهله، فقال لي: أعَنْ أثَرٍ وقفتَ ها هنا؟ قلت: لا، قال: هذا موقف نبيِّ الله ﷺ بالليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع[٨].

قلت: وسيأتي أنَّ من دار عقيل الموضع المعروف بمشهده، وأنَّ به قبرَ ابن

---

(١) المصدر نفسه ٢٣٠ والمغانم المطابة ص ٢٠٧.
(٢) المصدر نفسه والمغانم المطابة ص٢٠٧.
(٣) سقطت من م١، م٢.
(٤) في بعض الأصول: البلى، وفي بعضها، البلا، فلعله أراد: يُسْرِعُ البِلى (في غيرك) وكُفيته (أنت).
(٥) القراءة في الجملة كلها تخمينيَّة
(٦) كذا في الأصول، والدرة الثمينة، وفي تحقيق النصرة: ابن زبالة عن عوسجة، فلعله ولد الصحابي عوسجة بن حرملة الجهني، انظر: الإصابة ٣/ ٤١ والمغانم المطابة ٢٣٩.
(٧) هو جعفر الصادق بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، توفي سنة ١٤٨هـ، انظر عنه: سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٥ وما بعدها مع مصادر ترجمته.
(٨) الدرة الثمينة ٢٣٧-٢٣٨ وتحقيق النصرة ١٢٦.

أخيه عبد الله بن جعفر، على ما ذكر ابن النجار[١].

وقال عقب إيراد هذا الخبر: ودار عقيل الموضع الذي دُفنَ فيه[٢].

قال الزين المراغي: فينبغي الدعاء فيه، قال: وقد أخبرني غيرُ واحدٍ: أنَّ الدعاء عند ذلك القبر مستجاب، ولعل هذا سببه، أو لأنَّ عبد الله بن جعفر كان كثير الجود فأبقى الله قضاء الحوائج عند قبره[٣].

ومن غريب ما اتفق: ما أخبرني به من أثق بدينه أنه دعا في هذا المكان، وتذاكر مع رفيق له في ذلك، فرأى ورقةً على الأرض مكتوبة، فأخذها تفاؤلاً لذلك، فإذا فيها: ﴿وقال ربكم ادْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُم﴾ من جهتيها[٤]، انتهى.

قلت: ولم أَقِفْ في كلام المتقدمين على أصلٍ في دفن عبد الله بن جعفر هناك، بل اختلف في أنه دُفِنَ بالمدينة أو بالأَبْوَاء، والمعتمد في سبب الاستجابة هناك ما ذكر أولاً، ولهذا يُسْتَحَبُّ الدعاء في جميع الأماكن التي دعا بها النبي ﷺ، وكلها مواطن إجابة.

---

(١) المصدر نفسه ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٢) المصدر نفسه ٢٣٨.

(٣) تحقيق النصرة ١٢٦.

(٤) المصدر نفسه.

الفصل السادس

في تعيين قبور بعض من دُفِنَ بالبقيع من الصحابة وأهل البيت، والمشاهد المعروفة بالمدينة

بيان قبر إبراهيم بن رسول الله ﷺ وكونه عند قبر عثمان بن مظعون وما جاء فيهما، ومن دُفِنَ عندهما

روى ابن شَبَّة بإسنادٍ جيِّد عن البراء رضي الله عنه، قال: مات إبراهيم - يعني: ابنَ رسول الله ﷺ - وهو ابن ستة عشر شهراً، فقال رسول الله ﷺ ادفنوه في البقيع، فإنَّ له مرضعاً[1] في الجنة تُتِمُّ رضاعَه[2].

وعن مكحول، قال: توفي إبراهيم، فلما وُضِعَ في اللَّحد وَصُفَّ عليه اللَّبِنُ بَصَر رسول الله ﷺ بفُرجَةٍ من اللَّبِن، فأخذ بيده مَدَرَةً فناولها رجلاً فقال: ضعها في تلك الفرجة، ثم قال: أما إنها لا تَضرُّ ولا تنفع، ولكنها تقرُّ بعينِ الحَيِّ[3].

وعن محمد بن عمر: أنَّ النبي ﷺ رَشَّ على قبر ابنه إبراهيم[4]، وأنه أول من رُشَّ عليه، قال: ولا أعلم إلاَّ أنه قال: وحَثَا عليه بيده من التراب، وقال حينَ فرغَ من دفنه عند رأسه: السلامُ عليكم[5].

وروى الشافعي عن جعفر بن محمد عن أبيه مُرسلاً: أنَّ النبي ﷺ رَشَّ قبرَ

---

(١) في الأصول: مرضعة، والتصحيح من مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١٦ب وفتح الباري ٣/ ٢٤٤.
(٢) فتح الباري ٣/ ٢٤٤ وتاريخ المدينة ١/ ٩٧ وطبقات ابن سعد ١/ ١٣٩ - ١٤١ ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ ١٤٤ - ١٤٥ مع مصادر وروده.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٩٨ وطبقات ابن سعد ١/ ١٤٢.
(٤) مجمع الزوائد ٣/ ٤٥ عن الطبراني في الأوسط.
(٥) فتح الباري ١/ ٩٩.

ابنه إبراهيم ووضع عليه الحصباء[1].

وروى أبو داود في المراسيل والبيهقي ـ ورجاله ثقات مع إرساله نحوه عن محمد بن عمر بن علي ـ وزاد: أنه أولُ قبرٍ رُشَّ عليه، وقال بعد فراغه: سلام عليكم، ولا أعلمه إلاَّ قال: حَثَا عليه بيده.

وروى ابن زبالة عن قُدامَة بن موسى: أنَّ أول مَنْ دَفَنَ رسولُ الله ﷺ بالبقيع عثمان بن مظعون، فلما توفي ابنه إبراهيم قالوا: يا رسول الله أين نحفر له؟ قال: عند فَرَطنا عثمان بن مظعون[2].

وروى أبو غسَّان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه، قال: لمَّا توفيَ إبراهيم بنُ رسول الله ﷺ أمرَ أنْ يُدفنَ عند عثمان بن مظعون، فرغب الناسُ في البقيع، وقطعوا الشجر، فاختارت كلُّ قبيلة ناحيةً، فمن هنالك عرفت كلُّ قبيلة مقابرها[3].

وروى ابن شَبَّة عن قدامة بن موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «ادفنوا عثمان بن مظعون بالبقيع يكون لنا سلفاً، فنعم السلف سلفنا عثمان بن مظعون»[4].

وعنه أيضاً: كان البقيع غَرْقَداً، فلما هلك عثمان بن مظعون دُفِنَ بالبقيع، وقُطِع الغرقد عنه، وقال رسول الله ﷺ للموضع الذي دُفن فيه عثمان: هذه الروحاء، وذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد إلى زاوية دار عقيل اليمانية الشرقية[5]، ثم قال النبي ﷺ: هذه الروحاء، للناحية الأخرى، فذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد إلى أقصى البقيع يومئذ[6].

---

(١) كتاب الأم للشافعي ١/ ٢٤٢.
(٢) طبقات ابن سعد ١/ ١٤٤ والمستدرك ٣/ ١٩٠.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ١٢١.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٩٩ ـ ١٠٠.
(٥) سقطت من الأصول، والإضافة من مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١٧أ.
(٦) المصدر نفسه ١/ ١٠٠.

قلت: قد تلَّخص لنا أنَّ دار عقيل كانت بالمشهد المعروف به، ودار محمد بن زيد في شرقيها وشرقي مشهد سيدنا إبراهيم؛ فالروحاء الأولى ما بين المشهدين وتمتدُّ إلى شرقي مشهد سيدنا إبراهيم، والثانية في شرقي الأولى إلى أقصى البقيع، والأولى هي المرادة بما سيأتي في قبر أسعد بن زُرارَة من قول أبي غسَّان: والروحاء: المقبرة التي وَسَطَ البقيع يُحيط بها طرق مطرقة وسط البقيع(١)، وكأنها اشتهرت بذلك دون الثانية لاقتصاره على الأولى.

وروى ابن زبالة عن عبيد الله بن أبي رافع، قال: بلغني أنَّ إبراهيـم بنَ رسول الله ﷺ لما مات قالوا: يا رسول الله، أين ندفن إبراهيم؟ قال: عند فَرَطِنا عثمان بن مظعون، ودُفن عثمان بن مظعون عند كتَّاب بني عمرو ابن عثمان.

وروى ابن شَبَّة عن محمد بن عبد الله بن سعيد بن جبير، قال: دُفِنَ إبراهيمُ ابنُ رسول الله ﷺ بالزَّوراء موضع السِّقاية التي على يسار مَنْ سلك البقيع مُصْعِداً، إلى جنب دار محمد بن زيد بن علي(٢).

وعن سعيد بن جبير قال: رأيتُ قبر إبراهيم بن النبي ﷺ في الزوراء(٣).

فيستفادُ منه تسمية ذلك الموضع بالزوراء أيضاً.

وروى ابن زبالة عن سعيد بن محمد بن جبير: أنه رأى قبر إبراهيم عند الزوراء(٤)؛ قال عبد العزيز بن محمد: وهي الدار التي صارت لمحمد بن زيد بن علي.

وعن جعفر بن محمد: أنَّ قبر إبراهيم وُجَاه دار سعيد بن عثمان التي يقال لها: الزَّوراء، بالبقيع ـ فَهُدِمَتْ(٥) ـ مرتفعاً عن الطريق(٦).

---

(١) المصدر نفسه ١/١٠١.
(٢) المصدر نفسه ١/٩٩.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المغانم المطابة ص٢١٢.
(٥) لا تظهر هذه اللفظة في رواية ابن النجار للخبر، وهي في الأصول، فلعلها من إضافات السمهودي.
(٦) الدرة الثمينة ٢٣٥ (شكري).

وعن قدامة، قال: دَفَن رسول الله ﷺ إبراهيمَ ابنَه إلى جنب عثمان بن مظعون، وقبره حذوَ زاوية دار عقيل بن أبي طالب[1]، من ناحية دار محمد ابن زيد.

وروى ابن شَبَّة عن سعيد[2] بن جبير بن مطعم، قال: رأيت قبر عثمان بن مظعون عند دار محمد بن علي بن الحنفيَّة[3].

وعن محمد بن قُدامة عن أبيه عن جده، قال: لما دَفَن النبي ﷺ عثمان بن مظعون أمَرَ بحَجَرٍ فوضِع عند رأسه، قال قدامة: فلما صُفِقَ[4] البقيع وجدنا ذلك الحجر، فعرفنا أنه قبر عثمان بن مظعون[5].

قال عبد العزيز بن عمران: وسمعت بعض الناس يقول: كان عند رأس عثمان بن مظعون ورجليه حجران[6].

وعن شيخٍ من بني مخزوم ـ يُدْعَى: عمر ـ قال: كان عثمان بن مظعون أول من مات من المهاجرين، فقالوا: يا رسول الله أين ندفنه؟ قال: بالبقيع، قال: فلحَدَ له رسول الله ﷺ، وفَضَل حجر من حجارة لحده، فحمله رسولُ الله ﷺ فوضعه عند رجليه، فلما وليَ مروان بن الحكم المدينة مَرَّ على ذلك الحجر، فأمَرَ به فرميَ به، وقال: والله لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجرٌ يُعرف به، فأتته بنو أميَّة فقالوا: بئس ما صنعت! عمدت إلى حجر وضعه النبي ﷺ فرميتَ به، بئس ما عملت، فَأْمُرْ به فليُرَدّ، فقال: أَمْ والله إذ رميتُ به فلا يُردُّ[7].

وسيأتي في قبر عثمان بن عفان رضي الله عنه من رواية ابن زبالة: أنَّ مروان جعل ذلك الحجر على قبر عثمان بن عفان رضي الله عنه.

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) ص: سعد.
(٣) تاريخ المدينة ١/ ١٠١.
(٤) لعله يريد: فلما بيع البقيع، أو أقطعت جنباته.
(٥) تاريخ المدينة ١/ ١٠١.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المصدر نفسه ١/ ١٠٢.

وروى أبو داود بإسناد حسن عن المطَّلب بن عبد الله بن حنطب، ولم يُسَمِّ الصحابي الذي حدَّثَه، قال: لما مات عثمان بن مظعون أُخرجَ بجنازته فَدُفِنَ، فأمرَ النبي ﷺ رجلاً أنْ يأتي بحَجَرٍ فلم يستطع حملَه، فقام إليه رسول الله ﷺ وحَسَر عن ذراعيه ـ قال المطلب: قال الذي يُخبرني: كأني أنظر إلى بياض ذراعي رسول الله ﷺ حين حَسَر عنهما ـ ثم حمله فوضعه[(١)] عند رأسه، وقال: أتعلَّمُ[(٢)] به[(٣)] قبرَ أخي، وادفن إليه من مات من أهلي[(٤)].

ورواه ابن شَبَّة[(٥)] وابن ماجه[(٦)] وابن عدي[(٧)] عن أنس والحاكم[(٨)] عن أبي رافع.

وروى ابن زبالة عن عائشة بنت قدامة، قالت: كان القائمُ يقوم عند قبر عثمان بن مظعون فيَرَى بيتَ النبي ﷺ، ليس دونه حجاب[(٩)].

قبر رقيّة بنت رسول الله ﷺ

روى الطبراني برجال ثقات، وفي بعضهم خلاف، عن ابن عباس في حديثٍ قال فيه: فلما ماتت رقيّة بنتُ رسول الله ﷺ قال: الْحَقِي بسلفنا عثمان بن مظعون[(١٠)].

---

(١) في الاصول: ثم حملها فوضعها والتصحيح من جامع الأصول.

(٢) في جامع الأصول: أُعْلم.

(٣) في الأصول: بها؛ ت: انها.

(٤) جامع الأصول١١/١٤٦-١٤٧ عن أبي داود وعن رزين وانظر: سنن أبي داود ٣/ ٥٤٣ (الدعاس والسيد) والمغانم المطابة ص٢٠٧ وسنن البيهقي ٣/ ٤١٢.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ١٠١.

(٦) سنن ابن ماجة ١/ ٤٩٨.

(٧) الكامل في ضعفاء الرجال ٦/ ٦٩ (سهيل زكار).

(٨) المستدرك ٣/ ١٨٩-١٩٠ وعلّق الذهبي: «سنده واهٍ كما تراه».

(٩) الدرة الثمينة ٢٣٦ والمغانم المطابة ص٢١٠.

(١٠) نقلاً من مجمع الزوائد ٩/ ٣٠٢ وانظر: طبقات ابن سعد ٣/ ٣٩٨ والمستدرك ٣/ ١٩٠ في وفاة زينب.

ورواه ابن شَبَّة، ولفظه: لما ماتت رقيّة بنت رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: الْحَقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون، قال: وبكى النساء، فجعل عمر يضربهنَّ بسَوْطه، فأخذ النبي ﷺ بيده وقال: دَعْهُنَّ يا عمر، وإياكُنَّ ونَعيق الشيطان فإنه مهما يكن من العين والقلب فمن الله ومن الرحمة، ومهما يكن من اللسان ومن اليد فمن الشيطان[1]، قال: فبكت فاطمة رضي الله عنها على شَفير القبر، فجعل النبي ﷺ يَمْسَحُ الدموع عن عينيها بطَرَفِ ثوبه[2].

قال ابن شَبَّة عقبه: ورويَ خلافه ـ أي: من حيث حضوره ﷺ لذلك.

ثم روى عن عروة: أنَّ رسول الله ﷺ خَلَّفَ عثمان بن عفان وأسامة بن زيد على رقية وهي وَجِعَة أيام بدر[3].

وعن الزهري: أنَّ زيد بن حارثة جاء بشيراً بوقعة بدر، وعثمان قائم على قبر رقيّة يدفنها[4].

قلت: هذا هو المشهور، والثابت في **الصحيح** أنه ﷺ حضر دفن ابنته أم كلثوم زوجة عثمان رضي الله عنه، فلعلَّ الخبر الأول فيها، أو في زينب أختها، فإنها توفيت سنة ثمانٍ بالمدينة، والظاهر أنهنَّ جميعاً عند عثمان بن مظعون، لما تقدَّم من قوله ﷺ: "وأدفنُ إليه من مات من أهلي"، ويحتمل أنَّ بعضهن هي التي وُجِدَ قبرهُا عند حفر الدعامة التي أمام المصَلَّى الشريف، كما سيأتي في قبر فاطمة الزهراء، وحصل الوهم في نسبته لفاطمة، والله أعلم.

---

(١) المصدر نفسه ٣/٣٩٩.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/١٠٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ١/١٠٣ ـ ١٠٤.

قبر فاطمة بنت أسد
أمّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما

روى ابن زبالة عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: دَفَنَ رسول الله ﷺ فاطمة بنت أسد بن هاشم ـ وكانت مهاجرةً مبايعةً ـ بالرَّوحاء، مقابل حُمَام أبي قطيفة، قال: وثَمَّ قبرُ إبراهيم بـن النبي ﷺ وقبر عثمان بن مظعون.

وسيأتي ما نقله ابن شَبَّة في قبر العباس من قول عبد العزيز بن عمران: إنه دُفِنَ عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل[1].

قلت: وهذا كله صريح في مخالفة ما عليه الناس اليومَ من أنَّ قبرها في المشهد الآتي ذكره.

وأول من ذكر أنها بذلك المشهد ابنُ النجار، وتبعه مَنْ بعده، ولم أقف له على مستند في ذلك، والأثبت عندي ما هنا، إذ يبعد أنْ يدفنها النبي ﷺ بذلك الموضع القاصي ويترك ما قَرُبَ من عثمان بن مظعون، وقد قال: «وادفن إليه من مات من أهلي».

وأيضاً: فلا يظهر أنَّ الموضع المعروف بمشهدها من البقيع، لأنَّ مشهد عثمان ـ كما سيأتي ـ ليس من البقيع، وهذا المشهد بطرف زقاق في شاميِّه إلى المشرق.

فإنْ قيل: النخيل التي تقابل هذا المشهـد[2] ـ قال ابن النجـار ـ إنها تُعرف بالحُمَام، وقد قال في الرواية الأولى: مقابل حُمَام أبي قطيفة[3]، قلت: الظاهر أنَّ

---

(١) المصدر نفسه ١/١٢٧.

(٢) قال ابن النجار في الدرة الثمينة ٢٣٧: «واليوم مقابلها نخل يعرف بالحمام، وقبر عثمان بن عفان رضي الله عنه وعليه قُبة عالية، وهو قبل قُبة فاطمة بنت أسد بقليل وحوله نخل».

(٣) في المصدر نفسه ٢٣٦: «بالروحاء مقابلها حمام أبي قطيفة».

ذلك منشأ الوهم في ذلك، وبقية الرواية المذكورة.

وما نقله ابن شَبَّة يدفع ذلك ويبيِّن: أنَّ المراد موضعٌ كان يُعرف بحمام أبي قطيفة بجهة مشهد سيدنا إبراهيم، وكأنَّ ابن النجار لم يقف إلاَّ على صدر الرواية الأولى، فإنه قال: قبر فاطمة بنت أسد وعليها قبة في آخر البقيع، ثم ذكر صدر الرواية الأولى إلى قوله: «مقابل حُمَام أبي قطيفة» ثم قال: واليوم يقابلها نخل يُعرف بالحُمَام[1]، انتهى.

على أنَّ النخيل التي بقرب هذا المشهد هي التي تقابله من جهة المشرق والشام، وإنما يُعرف قديماً وحديثاً بالخضاري، وإنما يُعرف بالحمام النخل الذي في شامي مشهد سيدنا إبراهيم عند الكومة، وهو بعيد من المشهد المعروف بفاطمة، وإنْ كان من جهة مقابلته من المغرب.

ومن تأمَّلَ ذلك علم أنَّ التعريف به لما هو في جهة مشهد سيدنا إبراهيم أقربُ، فهو شاهد لنا.

وأيضاً: فاسم الحُمَام مذكور لمواضع بالمدينة، ولهذا أضافه إلى أبي قطيفة.

وقد روى ابن زبالة: أنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ بموضع حُمَام عبيد الله بن حسين الذي اشترى محمد بن زيد، فَقَدَّمَه إلى البقيع قليلاً، فقال: نِعْمَ موضع الحُمَام[2].

ونقل ابن شَبَّة عن عبد العزيز بن عمران ما حاصله: أنَّ النبي ﷺ لم ينزل في قبر أحدٍ قط إلا خمسة قبور: ثلاث نسوة ورجلين، منها قبر خديجة بمكة، وأربع بالمدينة: قبر ابن خديجة كان في حجر النبي ﷺ وتربيته، وهو على قارعة الطريق بين زقاق عبد الدار وبين البقيع الذي يتدافن فيه بنو هاشم، وقبر عبد الله المزني الذي يقال له: ذو البجادين، وقبر أم رومان أم عائشة بنت أبي بكر، وقبر فاطمة بنت أسد، أُمّ عليٍّ[3].

فأما ذو البجادين، فإنَّ رسول الله ﷺ لما أقبل مُهاجراً وسلك ثنيَّة

---

(١) المصدر نفسه ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٢) المغانم المطابة ص٢٠٨.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ١٢١.

العاير[١] وَعُرَتْ عليه الطريق وغَلُظَتْ، فأبصره ذو البجادين فقال لأبيه: دعني أدُلَّهم على الطريق، فأبي، فنزع ثيابه وتركه عُرياناً، فاتَّخذ عبد الله بجاداً من شعر فطرحه على عورته، ثم عدا نحوهم، فأخذ بزمام راحلة رسول الله ﷺ، ثم ذكر قدومه مع رسول الله ﷺ المدينةَ وموته ودفنه[٢].

ثم قال: وأما قبر فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فإنَّ عبد العزيز حَدَّث، وذكر سَنَده إلى محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، قال: لما استقرَّ بفاطمة وعلم بذلك رسولُ الله ﷺ قال: إذا توفيت فأعلموني، فلما توفيت خرج رسول الله ﷺ، فأمرَ بقبرها فحُفِرَ في موضع المسجد الذي يقال له اليوم: قبر فاطمة، ثم لَحَد لها لحداً، ولم يضرح لها ضريحاً، فلما فرغ منه نزل فاضطجع في اللحد، وقرأ فيه القرآن، ثم نزع قميصه فأمرَ أن تُكَفَّنَ فيه، ثم صَلَّى عليها عند قبرها، فكبَّر تسعاً وقال: ما أُعفيَ أحدٌ من ضغطة القبر إلاَّ فاطمة بنت أسد، قيل: يا رسول الله ولا القاسم؟ قال: ولا إبراهيم، وكان إبراهيم أصغرهما[٣].

قلت: وقوله: "في موضع المسجد... إلى آخره"، يقتضي أنه كان على قبرها مسجدٌ يُعرف به في ذلك الزمان.

وروى ابن شَبَّة عن جابر بن عبد الله، قال: بينا نحن جلوس مع رسول الله ﷺ إذ أتاه آتٍ فقال: يا رسول الله، إنَّ أمَّ علي وجعفر وعقيل قد ماتت، فقال رسول الله ﷺ: قوموا إلى أمي، فقمنا وكأنَّ على رؤوس من معه الطير، فلما انتهينا

---

(١) قال السمهودي: «ثنيّة العاير: بمثناة تحتية قبل الراء، ويقال بالغين المعجمة والإهمال هو الأشهر، وهي عن يمين ركوبة، سلكها النبي ﷺ في الهجرة»، وفي التعليقات والنوادر ١٤٨٢، ١٥٠٠-١٥٠١، ١٥٤٨: غائر، الغَاير، وهي: الغاير في ك.

(٢) تاريخ المدينة ١/١٢١-١٢٣ وهو عبد الله بن عبد نهم بن عفيف المزني، ذكر ابن إسحاق في السيرة النبوية ٢/٩٠٤-٩٠٥ إنه كان ينازع إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره فهرب منهم ثم شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر، فقيل له ذو البجادين. وانظر: الإصابة ٢/٣٣٨-٣٣٩ فقد ذكر هذا الخبر مختصراً عن ابن شَبَّة.

(٣) المصدر نفسه ١/١٢٣ ـ ١٢٤.

إلى الباب نَزَع قميصه فقال: إذا غسلتموها فأشعروها إياه تحت أكفانها، فلما خرجوا بها جعل رسول الله ﷺ مرةً يحمل، ومرةً يتقدم، ومرةً يتأخر، حتى انتهينا إلى القبر فتمعَّكَ في اللحد ثم خرج فقال: أدخِلُوها باسم الله وعلى اسم الله، فلما أنْ دفنوها قام قائما فقال: جزاكِ الله من أُمٍّ وربيبةٍ خيراً، فنعم الأم ونعم الربيبة كنت لي، قال: فقلنا له أو قيل له: يا رسول الله لقد صنعت شيئين ما رأيناك صنعت مثلهما قط، قال: ما هو؟ قلنا: نَزْعُكَ قميصَك وتمعُّكك في اللحد، قال: أما قميصي فأريد أنْ لا تَمَسَّها النار أبداً إنْ شاء الله تعالى، وأما تمعُّكي في اللحد فأردتُ أنْ يوسِّعَ الله عليها قبرها(1).

وروى ابن عبد البر عن ابن عباس، قال: لما ماتت فاطمة أُمُ علي بن أبي طالب ألبسها رسول الله ﷺ قميصه واضطجع معها في قبرها، فقالوا ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه! فقال: إنه لم يكن أحدٌ بعد أبي طالب أبَرَّ بي(2) منها، إنما ألبستها قميصي لتُكسى من حُلل الجنة، واضطجعت معها ليهون عليها(3).

وفي **الكبير** و**الأوسط** بسندٍ فيه روح بن صلاح(4)، وثَّقَه ابن حِبَّان والحاكم وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال **الصحيح**، عن أنس بن مالك، قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها، فقال: رَحِمَكِ الله يا أمي بعد أمي، وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببُرده، قال: ثم دعا رسول الله ﷺ أُسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسودَ يحفرون، فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد حَفَره رسول الله ﷺ بيده، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسولُ الله ﷺ فاضطجع فيه، ثمَّ قال: الله الذي يُحيي ويُميت وهو حَيٌّ لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ووسّع عليها مَدْخَلها بحق نبيِّك والأنبياء

(1) المصدر نفسه ١/ ١٢٤.
(2) في الأصول: أبرَّ لي، وما هنا من الاستيعاب.
(3) **الاستيعاب** ٤/ ٣٨٢.
(4) هو روح بن صلاح المصري ويقال له: ابن سيابة، المتوفى سنة ٢٣٣هـ، ترجم له الذهبي في **الميزان** ٢/ ٥٨ و**مجمع الزوائد** ١/ ١٣٥، ١٧٢، ٩/ ٢٥٧ وذكر أقوال ابن حبان والحاكم في توثيقه وقال: ضعَّفَه ابن عدي.

الذين قبلي، فإنك أرحَمُ الراحمين، وكبَّر عليها أربعاً، فأدخلها اللحد هو والعباس وأبو بكر الصديق رضي الله عنهم[١].

قبر عبد الرحمن بن عوف

روى ابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن، قال: أرسلت عائشة إلى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت: أنْ هلُمَّ إلى رسول الله ﷺ وإلى أخوَيْكَ، فقال: ما كنت مُضيِّقاً عليك بيتَك، إني كنتُ عاهدتُ ابن مظعون أيُّنا مات دُفنَ إلى جنب صاحبه[٢]، قالت: فَمُرُّوا به عليَّ، فمروا به عليها فصَلَّت عليه.

وروى ابن شَبَّة عن حفص بن عمر[٣] بن عبد الرحمن نحوَهُ[٤].

وعن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف: أنه أوصى إنْ هَلَكَ بالمدينة أنْ يُدفَنَ إلى جنب[٥] عثمان بن مظعون، فلما هلك حُفِرَ له عند زاوية دار عقيل الشرقية فَدُفِنَ هناك، عليه ثوبُ حبرة من العَصْب، أتمارى أنْ يكونَ فيه لُحْمَةُ ذَهبٍ أوْ لا[٦].

قبر سَعْد بن أبي وَقَّاص

روى ابن شَبَّة عن ابن دهقان، قال: دعاني سعد بن أبي وقاص فخرجت معه إلى البقيع، وخرج بأوتادٍ، حتى إذا جاء من موضع زاوية دار عقيل الشرقية الشاميَّة، أمرني فَحَفَرتُ، حتى إذا بلغتُ باطنَ الأرض ضربَ فيها الأوتاد، ثم قال: إنْ هلكت فادْلُلهم على هذا الموضع يَدفِنوني فيه[٧]، فلما هلك قلت ذلك

---

(١) المعجم الكبير ٢٤/ ٣٥١-٣٥٢ ومجمع الزوائد ٩/ ٢٥٦-٢٥٧.

(٢) المغانم المطابة ص٢١٠.

(٣) في الأصول: عثمان، وفي مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١٩أ: يمكن أن يُقرأ، عثمان أو عمر، و«عثمان وعمر» من ولد عبد الرحمن بن عوف كما في نسب قريش للزبيري ٢٦٩، ٢٧١ والجمهرة لابن حزم ١٣٥: والراجح عندي هنا عمر لأنَّ ولده حفص هو الذي تولى دفن أزهر بن مكمل بفيفاء الفحلتين، كما جاء في الجمهرة ١٣٠ أيضاً.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ١١٥.

(٥) سقطت من س، ص، خ، ر، م١، م٢.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) ك، خ، ش، ر، م١، م٢: به

لولده، فخرجنا حتى دَللتهم على ذلك الموضع، فوجدوا الأوتاد، فحفروا له هناك ودَفَنوه[1].

قبر عبد الله بن مسعود

روى ابن سعد في **طبقاته** عن أبي عبيدة بن عبد الله: أنَّ ابن مسعود قال: ادفنوني عند قبر عثمان بن مظعون[2].

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: مات عبد الله بن مسعود بالمدينة، ودُفِنَ بالبقيع، سنة اثنتين وثلاثين[3].

قبر خنيس بن حذافة السهمي

كان زوج حفصة بنت عمر قَبْلَ رسول الله ﷺ، وهو من المهاجرين الأولين أصحاب الهجرتين، نالته جراحة يومَ أحد، فمات بسببها بالمدينة[4].

قال أبو عبد الله محمد بن يوسف الزرندي المدني[5] في **سيرته**: توفي في السنة الثالثة من الهجرة، ودُفِنَ عند عثمان بن مظعون.

قال: وكان عثمان بن مظعون توفي قبله في شعبان من السنة المذكورة.

ونقل ابن الجوزي: أنَّ عثمان توفي في السنة الثانية، انتهى.

وما قدَّمناه من موت خنيس بعد أحد من جراحة نالته يوم أحد، هو ما جزم به ابن عبد البر[6]، وتبعه الذهبي، ويشكل عليه ما سبق في **الفصل الثاني عشر من الباب الثالث** من أنَّ أحداً كانت في شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور.

وقيل: أربع، وأنه ﷺ تزوَّج بحفصة بنت عمر في شعبان من السنة الثالثة

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/١١٦.

(٢) **طبقات ابن سعد** ٣/١٥٩.

(٣) المصدر نفسه ٣/١٥٩ ـ ١٦٠.

(٤) **الإصابة** ١/٤٥٦-٤٥٧ **والاستيعاب** ١/٤٣٧-٤٣٨.

(٥) هو محمد بن يوسف بن الحسن الأنصاري الزرندي ترجم له ابن فرحون في **نصيحة المشاور** ١٠٤ وقال: توفي سنة سبع أو ثمان وأربعين وسبع مئة، وترجم له ابن حجر في **الدرر الكامنة** ٤/٢٩٥.

(٦) **الاستيعاب** ١/٤٣٨.

على الأصحّ[1].

وقيل: في الثانية[2]، فلا يَصِحُّ ما جزم به ابن عبد البر، إلاّ أنْ يكون خنيس قد طَلَّقها، كما أشار إليه الذهبي، لكن قد وهم الحافظ ابن عبد البر في قوله: إنَّ خنيساً أُسْتُشْهِدَ بأحدٍ بسبب تلك الجراحة[3]، وإنما توفي قبلها بالمدينة.

قال ابن سيِّد الناس: المعروف أنه مات بالمدينة على رأس خمسةٍ وعشرين شهراً، وذلك بعد رجوعه من بدر[4]، انتهى.

قبر أسعد بن زُرَارة

أَحَدِ بني غنم بن مالك بن النجَّار

شهد العقبتين، كما تقدَّم، وتوفي في الأولى من الهجرة والمسجد يُبْنى.

قال ابن شَبَّة: قال أبو غسان: وأخبرني بعض أصحابنا، قال: لم أزل أَسْمَعُ أنَّ قبر عثمان بن مظعون وأسعد بن زرارة بالروحاء من البقيع، والروحاء المقبرة التي بوسط البقيع يحيط بها طرق مطرقة وسط البقيع[5].

قلت: فينبغي أنْ يُسَلِّم على هؤلاء كلهم عند زيارة مشهد سيدنا إبراهيم بالبقيع.

بيان قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ

ومن عرفتُ قبره بالبقيع من بني هاشم وأمهات المؤمنين، وغيرهم

روى ابن شَبَّة عن محمد بن علي بن عمر[6] أنه كان يقول: قبر فاطمة بنت

---

(١) المصدر نفسه ٤/٢٦٩ والإصابة ٤/ ٢٧٣.

(٢) المصدر نفسه: «وقال أبو عبيدة تزوجها سنة اثنتين من التاريخ».

(٣) المصدر نفسه ١/٤٣٨.

(٤) العبارة الطويلة: «وما قدمناه من موت خنيس بعد أحد .... بعد رجوعه من بدر، انتهى» لم ترد في ك.

(٥) تاريخ المدينة ١/١٠١.

(٦) هو محمد بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي ٢٤٢.

رسول الله ﷺ زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع[١].

وعن منبوذ بن حويطب والفضل بن أبي رافع[٢]: أنَّ قبرها وُجاه زقاق نبيه، وأنه إلى زاوية دار عقيل أقرب[٣].

وعن عمر بن علي بن حسين بن علي: أنَّ قبرها حذو الزقاق الذي يلي زاوية دار عقيل، قال غسَّان بن معاوية بن أبي مزرِّد: إنه ذَرَع من حيث أشار له عمر بن علي فوجده خمس عشرة ذراعاً إلى القناة[٤].

وعن عمر بن عبد الله مولى غُفرة[٥]: أنَّ قبرها حذو زاوية دار عقيل مما يلي دار نُبيه[٦].

وعن عبد الله بن أبي رافع: أنَّ قبرها مخرج الزقاق الذي بين دار عقيل ودار أبي نُبيه[٧].

وذكر إسماعيل[٨] ـ راويه ـ: أنه ذَرَع الموضع الذي ذكر له أبوه، فوجد بين القبر وبين القناة التي في دار عقيل ثلاثاً وعشرين ذراعاً، وبين القناة الأخرى سبعاً وثلاثين ذراعاً[٩].

قال أبو غسَّان: وأخبرني مُخبرٌ ثقةٌ، قال: يقال: إنَّ المسجد الذي يُصَلَّى إلى جنبه شرقياً على جنائز الصبيان كان خيمةً لامرأة سوداء، يقال لها: رقيَّة[١٠]،

---

(١) تاريخ المدينة ١/١٠٥.

(٢) في مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١٧أ: عن حسن بن منبوذ بن حويطب عن أبيه وجده الفضل بن أبي رافع أنهما حدثاه وهو كذلك في المطبوع، إذ سقطت الواو قبل الفضل.

(٣) تاريخ المدينة ١/١٠٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٢١٠ فقد ذكر أقوال علماء الحديث في تضعيفه وتوثيقه.

(٦) تاريخ المدينة ١/١٠٥.

(٧) المصدر نفسه ١/١٠٥ ـ ١٠٦.

(٨) هو إسماعيل بن عون بن عبد الله بن أبي رافع.

(٩) تاريخ المدينة ١/١٠٦.

(١٠) ذكرها ابن حجر في الإصابة ٤/ ٣٠٥ نقلاً عن ابن شَبَّة.

جعلها هناك حسين بن علي تُبصر قبر فاطمة، وكان لا يعرف قبر فاطمة غيرها[١].

قال: وأخبرني عبد العزيز بن عمران عن حماد بن عيسى عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: دفن علي فاطمةَ ليلاً في منزلها الذي دَخَلَ في المسجد، فقبرها عند باب المسجد المواجه دار أسماء بنت حسين بن عبد الله[٢]، أي: وهو الباب الذي كان في شامي باب النساء في المشرق، كما تقدَّم.

قال ابن شَبَّة عقبه: وأظنُّ هذا الحديث غلطاً، لأنَّ الثبت جاء في غيره[٣].

ثم روى بسندٍ جيِّدٍ عن فائد[٤] مولى عبادل، وهو صدوق، أنَّ عبيد الله بن علي أخبره عمن مضى من أهل بيته: أنَّ الحسن بن علي قال: ادْفِنُوني في المقبرة إلى جنب أمي، فَدُفِنَ في المقبِرة إلى جنب فاطمة مُواجه الخَوخَة التي في دار نبيه بن وهب؛ طريقُ الناس بين قبرها وبين خوخة نبيه، أظنُّ الطريق سبعة أذرع[٥].

قال فائد: وقال لي منقذ الحفَّار: إنَّ في المقبرة قبرين مطابقين[٦] بالحجارة؛ قبر حَسَن بن علي وقبر عائشة زوج النبي ﷺ، فنحن لا نحركهما[٧]، فلما كان زمن حسن بن زيد ـ وهو أميرٌ على المدينة ـ استعدى بنو محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب على آل عقيل في قناتهم التي في دورهم الخارجية في المقبرة، وقالوا: إنَّ فاطمة رضي الله عنها عند هذه القناة، فاختصموا إلى حسن، فدعاني حسن فسألني فأخبرته عن عبيد الله بن أبي رافع ومَنْ بقيَ من أهلي وعن

---

(١) تاريخ المدينة ١/١٠٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) هو مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع، خلاصة تذهيب الكمال ٢٦٢ وميزان الاعتدال ٣/ ٣٤٠.

(٥) تاريخ المدينة ١٠٧ والروضة الفردوسية ورقة ٢٠أ عن أبي اليمن ابن عساكر والمغانم المطابة ص٢١٢.

(٦) كذا في الأصول والروضة الفردوسية ورقة ٢٠أ، وفي مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١٧ب: «مطابقة»، وفي الدرة الثمينة ٢٣٤: «مطابقان».

(٧) كذا في الأصول والدرة الثمينة ٢٣٤ والروضة الفردوسية ورقة ٢٠أ، وفي مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١٧أ: «لا نخرجهما».

حسن بن علي وقوله: «ادفنوني إلى جنب أمي» ثم أخبرته عن منقذ الحفَّار وعن قبر الحسن أنه رآه مطابقاً، فقال حسن بن زيد: أنا على ما تقول، وأقرَّ قناة آل عقيل[1].

ثم ذكر ابن شَبَّة: أنَّ أبا غسان حدَّثه عن عبد الله بن إبراهيم بن عبيد الله: أنَّ جعفر بن محمد كان يقول: قبر فاطمة في بيتها الذي أدخله عمرُ ابن عبد العزيز في المسجد[2].

قال: ووجدتُ كتاباً كُتِبَ عن أبي غسان فيه أنَّ عبد العزيز بن عمران كان يقول: إنها دُفنتْ في بيتها، وصُنِعَ بها ما صُنع برسول الله ﷺ، إنها دُفنت في موضع فراشها، ويحتج بأنها دُفنت ليلاً، ولم يعلم بها كثيرٌ من الناس[3].

ثم أشار ابن شَبَّة إلى رد ذلك بما حدَّثه أبو عَاصم النبيل، قال: حدثنا كهمس بن الحسن، قال: حدثني يزيد، قال: كمدت فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة أبيها ﷺ سبعين من بين يوم وليلة، فقالت: إني لأستحي من جلالة جسمي إذا أُخرجْتُ على الرجال غداً ـ وكانوا يحملون الرجال كما يحملون النساء ـ فقالت أسماء بنت عميس أو أم سلمة: إني رأيت شيئاً يُصنع بالحبشة، فصنعت النعش، فاتُّخِذَ بعد ذلك سُنَّة[4].

وسيأتي من رواية ابن عبد البر ما يؤيده.

وروى ابن شَبَّة عن سلمى زوج أبي رافع، قالت: اشتكت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأصبحت يوماً كأمثل ما كانت تكون، وخرج علي فقالت: يا أمتاه اسكبي لي غسلاً، ثم قامت فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ثم قالت: هاتِ ثيابي الجُدُدَ، فأعطيتها إياها، فلبستها ثم جاءت إلى البيت الذي كانت فيه فقالت: قدِّمي الفراش إلى وسط البيت، فقدَّمته فاضطَجَعَتْ واستقبلتْ القبلة ووضعت يدها تحت

---

(١) تاريخ المدينة ١٠٧/١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه ١٠٨/١.

(٤) المصدر نفسه.

خدِّها ثم قالت: يا أمتاه إني مقبوضة الآن، وإني قد اغتسلت فلا يكشفني أحد، قال: فَقُبِضَتْ مكانها، وجاء عليّ فأخبرتُه فقال: لا جَرمَ والله لا يكشفها أحد، فحملها بغسلها ذلك فدفنها[1].

ثم روى ابن شَبَّة عقبه ما يعارضه عن أسماء بنت عميس، قالت: غسلتُ أنا وعلي ابن أبي طالب بنتَ رسول الله ﷺ[2].

وروى البيهقي بإسناد حسن عن أسماء بنت عميس: أنَّ فاطمة أوصَتْ أنْ تغسلها هي وعلي، فغسلاها[3].

ثم تعقَّبَه: بأنَّ هذا فيه نظر، لأنَّ أسماء في هذا الوقت كانت عند أبي بكر الصديق، وقد ثبت أنَّ أبا بكر لم يعلم بوفاة فاطمة، لما في **الصحيح** أنَّ علياً دفنها ليلاً، ولم يُعْلِمْ أبا بكر[4]، فكيف يمكن أنْ تغسلها زوجته وهو لا يعلم؟

وأجاب في **الخلافيات** باحتمال أنَّ أبا بكر علم بذلك، وأَحَبَّ أنْ لا يرد غرضَ عليٍّ في كتمانه منه.

قال الحافظ ابن حجر: ويمكن أن يجمع بأنَّ أبا بكر علم بذلك وظنَّ أنَّ علياً سيدعوه لحضور دفنها ليلاً، وظنَّ عليّ أنه يحضر من غير استدعاءٍ منه[5].

وقد احتجَّ بحديث بنت عميس هذا أحمد وابن المنذر، وفي جزمهما بذلك دليل على صحته عندهما[6]، فيبطل ما رويَ أنها غَسَلت نفسها وأوصت أنْ لا يُعاد غسلها.

---

(١) نقلاً من ذخائر العقبى ٥٣-٥٤ وانظر: **تاريخ المدينة** ١/١٠٨-١٠٩ وطبقات ابن سعد ٨/٢٧ ـ ٢٨ والإصابة ٤/٣٧٩ عن احمد وابن سعد ومجمع الزوائد ٩/٢١٠-٢١١١ عن أحمد وقال: "رواه أحمد وفيه من لم أعرف" ورواه ابن الجوزي في **العلل المتناهية** ١/٢٥٩.

(٢) تاريخ المدينة ١/١٠٩ والمستدرك ٣/١٦٣-١٦٤.

(٣) معرفة السنن والآثار للبيهقي ٥/٢٣١ وبدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي والسنن للساعاتي ١١/٢١١ والمستدرك ٣/١٦٣-١٦٤ وسنن الدرقطني ٣/٣٩٦ ـ ٣٩٧ (القاهرة).

(٤) المصدر نفسه ٣/ ١٦٢ وفتح الباري ٧/ ٤٩٣.

(٥) فتح الباري ٧/ ٤٩٤ وتلخيص الحبير ٢/ ١٤٣.

(٦) تلخيص الحبير ٢/ ١٤٣.

وقد رواه أحمد، وأورده ابن الجوزي في **الموضوعات**، وأفحش القول في ابن إسحاق راويهِ[1].

وتولَّى ردَّ ذلك عليه ابنُ عبد الهادي[2] في **التنقيح**[3].

قلت: وعلى كلِّ تقدير فحديث بنت عميس أرجح، للأدلة الدالة على وجوب غسل الميت مطلقاً، وليس في حديث **الصحيح** أنَّ أبا بكر ما عَلِمَ بوفاة فاطمة، بل أنَّ علياً دَفَنها ولم يُعْلمه.

وقد روى ابن عبد البر خبر أسماء بأتَمَّ من ذلك، وفيه عِلْمُ أبي بكر بموتها، وذلك من طريق عون بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر[4].

وعن عمار بن المهاجر عن أم جعفر: أنَّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت لأسماء بنت عميس: يا أسماء، إني قد استقبحت ما يُصْنَع بالنساء إنه يُطرح على المرأة الثوب فَيَصِفُها، قالت أسماء: يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة، فدعت بجرائد رَطْبَة فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله! تُعرفُ به المرأة من الرجل، فإذا أنا مُتُّ فاغسليني أنتِ وعليّ، ولا تُدخلي عليَّ أحداً، فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء: لا تدخلي، فشكتْ إلى أبي بكر، قالت: إنَّ هذه الخثعمية تَحولُ بيننا وبين بنت رسول الله ﷺ، وقد جعلت لها مثل هَوْدَج العروس، فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال: يا أسماء، ما حملك على أنْ مَنَعتِ أزواج النبي ﷺ أنْ يدخلنَ على بنت رسول

---

(١) ذكره ابن الجوزي في **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** ١/ ٢٥٩ وكتاب **الموضوعات** ٣/ ٢٧٧.

(٢) هو أحمد بن حسن بن عبد الهادي المتوفى سنة ٨٩٥هـ، وكتابه هو **تنقيح التحقيق في اختلاف الحديث**، انظر: **معجم المؤلفين** ١/ ١٨٩ وسمَّاه بروكلمان ٢/ ٧٥ وملحقه ٢/ ٨٢: **تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق**، ومنه أجزاء من نسخه المخطوطة في المكتبة البريطانية وكوبرلو بتركيا.

(٣) انظر تعليق محقق **العلل المتناهية** لابن الجوزي في حواشي ١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ فقد أشار إلى ردَّ ابن عبد الهادي في كتاب **التلخيص** لابن حجر و **تخريج الزيلعي**، وقال: رواه أحمد ٦/ ٤٦١ (المكتب الإسلامي).

(٤) **الاستيعاب** ٤/ ٣٧٨-٣٧٩.

الله ﷺ وجعلت لها مثل هودج العروس؟ فقالت: أمرتني أن لا يدخلَ عليها أحدٌ، وأريتُها هذا الذي صنعتُ وهي حيَّةٌ فأمرتني أن أصنع ذلك لها، فقال ابو بكر: فاصنعي ما أمَرَتْكِ، ثم انصرف، وغسلها عليّ وأسماء رضي الله عنهما[1].

وقد خرَّج الدَّوْلابي[2] معنى ذلك مختصراً، وفيه: أنها لما أرتها[3] النعش تبسَّمت، وما رؤيت متبسمة ـ يعني: بعد النبي ﷺ ـ إلاّ يومئذ[4].

وخَرَّج أيضاً: أن الوصية كانت إلى عليٍّ بأنْ يغسلها هو وأسماء، ويجوز أنْ يكون أوصتْ إلى كلٍّ منهما[5].

قال ابن عبد البر: فاطمة أول من غُطِّيَ نعشها من النساء في الإسلام على الصفة المذكورة في الخبر المتقدم، ثم بعدها زينب بنت جحش صُنِعَ بها ذلك[6].

وتوفيت فاطمة يوم الثلاثاء لثلاث خلت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة، وكانت أشارت على زوجها أنْ يدفنها ليلاً[7].

قلت: لعلها أرادت بذلك المبالغة في التستُّر، وهو السبب في عدم إعلام أبي بكر رضي الله عنه، ويتأيَّدُ بذلك رواية دفنها في البقيع، وهو مقتضى صنيع ابن زبالة في إيراد الروايات الدالة على ذلك.

وقال المسعودي في مروج الذهب: إنَّ أبا عبد الله جعفر بن محمد بن علي

---

(١) نقلاً من ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ٥٣ وانظر: الاستيعاب ٤/٣٧٨-٣٧٩ ومسند أبي بكر للسيوطي ١٧٢.

(٢) هو محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الدولابي المتوفى سنة ٣١٠هـ، مؤلف كتاب الكنى وكتاب الذرية الطاهرة، الذي اقتبس منه ابن حجر كثيراً في الإصابة ٤/٣٧٨- ٣٧٩ مثلاً، انظر: بروكلمان ملحق ١/ ٢٧٨ ومعجم المؤلفين ٨/ ٢٥٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٠٩ مع مصادر ترجمته.

(٣) ر: أرته، ص: رأت.

(٤) نقلاً من ذخائر العقبى ٥٣ وانظر: المستدرك ٣/ ١٦٢.

(٥) نقلاً من المصدر نفسه، وانظر: سنن الدرقطني ٢/ ٧٩ (عالم الكتب) ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ٥/ ٢٣١ والمستدرك ٣/ ١٦٣-١٦٤ وبدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي والسنن للساعاتي ٢١١/١١.

(٦) الاستيعاب ٤/ ٣٧٩.

(٧) المصدر نفسه ٤/ ٣٨٠ وطبقات ابن سعد ٨/ ٢٨ ـ ٢٩ ومجمع الزوائد ٩/ ٢١١.

بن الحسين بن علي رضي الله عنهم توفي سنة ثمانٍ وأربعين ومئة، ودُفِنَ بالبقيع مع أبيه وجده.

قال: وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رُخامة عليها مكتوب:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مُبيد الأمم ومُحيي الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي وعلي بن الحسين بن علي وقبر محمد[1] بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام»[2]، انتهى.

وذكر ما يقتضي أنه حين ذكر هذا كان في سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة[3].

وإنما أوجب عدم العلم بعين قبر فاطمة رضي الله تعالى عنها وغيرها من السلف ما كانوا عليه من عدم البناء على القبور وتجصيصها، مع ما عرض لأهل البيت رضي الله عنهم من مُعاداة الولاة قديماً وحديثاً، حتى ذكر المسعودي: أنَّ المتوكل أَمَرَ في سنة ست وثلاثين ومئتين المعروف بالزبرج[4] بالمسير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما ومَحْو أرضه وهَدْمه وإزالة أثره، وأنْ يُعاقب من وجد به، فبذل الرغائب لمن يقدم على ذلك، فكلٌّ خشي عقوبة الله فأحجم، فتناول الزبرج مِسحاةً وهَدَم أعالي قبر الحسين، فحينئذ أقدم الفَعَلَةُ على العمل فيه، وانتهوا إلى الحفيرة وموضع اللحد فلم يجدوا فيه أثر رِمَّةٍ ولا غيرها، ولم يزل الأمر[5] على ذلك حتى استخلف المنتصر[6]، انتهى[7].

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣/ ٢٣٢ هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٢) المصدر نفسه ٣/ ٢٩٧.

(٣) توفي المسعودي، علي بن الحسين سنة ٣٤٥هـ أو ٣٤٦هـ.

(٤) ش: بالبربرج، خ، ك، م٢: بالزبرج، ر: بالزبرزج، م١: بالزبرح، ت: بالريرح، س: بالبزرخ وفي كتاب الأوراق للصولي ٥٠١ طبعة أنس خالدوف: "الديزج" بالدال، والزبرج: الزينة والذهب والسحاب.

(٥) ك: فلن تزل الأمور.

(٦) مروج الذهب ٤/ ١٣٥ وفيه: "الذيريج" وفي كتاب الأوراق للصولي ٥٠١: "الديزج".

(٧) العبارة: «حتى استخلف المنتصر، انتهى» ليست في ك.

ويتخلص مما تقدم: أنَّ المعتمد أنَّ قبرها بالبقيع عند قبر الحسن، وقيل: ببيتها، ويتفرع عليه قولان:

أحدهما: ما تقدم عن عبد العزيز من أنَّ محله من المسجد ما يقابل الباب الذي يواجه دار أسماء بنت حسين ـ يعني: شامي باب النساء، وهو بعيد جداً.

وثانيهما: حكاه العز ابن جماعة، وقال: إنه أظهر الأقوال، وهو أنه في بيتها، وهو مكان المحراب الخشب الذي دخل مقصورة الحجرة الشريفة من خلفها.

وقد رأيت خُدَّام الحجرة يجتنبون دَوْس ما بين المحراب المذكور وبين الموضع المُزْوَّر من الحجرة الشريفة الشبيه بالمثلث، ويزعمون أنه قبر فاطمة رضي الله تعالى عنها.

وقد سبق في **الفصل التاسع والعشرين من الباب الرابع**: أنهم لمَّا أسَّسوا دعائم القبة الكبرى المحاذية لأعلى الحجرة الشريفة أسَّسوا أسطوانة هناك، زادوها عند الصفحة الشرقية من الموضع الشبيه بالمثلث خلف الحجرة، فوجدوا قبراً بدا لحده وبعض عظامه، وحصل للناس في ذلك اليوم أمرٌ عظيمٌ ومشقة زائدة، في ما أخبرني به شيخ الخُدَّام السيفي قانم[1] وغيره.

وحكى ابن جماعة في قبر فاطمة رضي الله عنها قولين آخرين؛ أحدهما: أنه الصندوق الذي أمام مصلى الإمام بالروضة الشريفة، قال: وهو بعيد جداً.

قلت: لم أقف له على أصل، ولعله اشتبه على قائله بالمحراب المتقدمُ ذكرُهُ ببيتها، لأنَّ عنده مصَلًّى شبه حوض كالمصلى بالروضة، وأمامه صندوق هو المحراب المذكور، ولكن[2] سبق في **الفصل الثالث من الباب الرابع**: أنهم لما أسسوا في محل الصندوق المحترق للدعامةَ التي بها محراب المُصَلَّى النبوي ـ وهو مُصَلَّى الإمام ـ وجدوا هناك قبراً بدا لحده مسدوداً باللبن أخرجوا منه بعض

---

(١) هو أبو علي قانم المحمدي الظاهري شيخ الخدام بالحرم النبوي الشريف بعد إينال، توفي سنة ٨٩٠هـ، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ٣٨١-٣٨٢ و**الضوء اللامع** ٦/ ٢٠٠.

(٢) ك: وقد.

العظام، وأنَّ الأقدمين حرفوا أساس الأسطوانة التي عنده عنه، فالله أعلم.

وثانيهما: أنه بالمسجد المنسوب إليها بالبقيع ـ يعني: الذي بالقرب من قبة العباس رضي الله عنه ـ من جهة القبلة جانحاً إلى المشرق.

وقد ذكر الغزالي هذا المسجد في زيارة البقيع، فقال: ويَسْتَحبُّ له أنْ يخرج كلَّ يوم إلى البقيع بعد السلام على رسول الله ﷺ، وذكر القبور التي تُزار، وقال عند ذكر قبر الحسن: ويُصلي في مسجد فاطمة[1].

وذكره أيضاً غيره وقال: إنه المعروف ببيت الحزن، لأنَّ فاطمة رضي الله عنها أقامت به أيام حزنها على أبيها ﷺ[2]، ولم يذكر دفنها به، والقول بذلك من فروع القول بدفنها بالبقيع، لكنه بعيد من الروايات السابقة لبعده جداً من دار عقيل وعن قبر الحسن.

وقال المحبُّ الطبري في **ذخائر العقبى في فضائل ذوي القربى**: أخبرني أخٌ لي في الله أنَّ الشيخ أبا العباس المرسي[3] رحمه الله كان إذا زار البقيع وقف أمام قبلة قبة العباس وسلَّم على فاطمة عليها السلام، ويذكر أنه كُشِفَ له عن قبرها هناك[4].

قال الطبري: فلم أزل أعتقد ذلك لاعتقادي صدقَ الشيخ، حتى وقفت على ما ذكره ابن عبد البر من: أنَّ الحسن لما توفي دُفِنَ إلى جنب أمه فاطمة[5] رضي الله تعالى عنها، فازددت يقيناً[6].

قلت: وهو أرجح الأقوال، والله أعلم.

---

(١) إحياء علوم الدين ١/٣٠٧.

(٢) المغانم المطابة ص٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٣) هو أحمد بن عمر الأنصاري، أبو العباس المرسي، توفي بالاسكندرية سنة ٦٨٦هـ، حسن المحاضرة ١/٥٢٣.

(٤) نقلاً من ذخائر العقبى ٥٤ وانظر: تحقيق النصرة ١٢٦ والتعريف ٤٣ والمغانم المطابة ص٢١٠.

(٥) الاستيعاب ١/٣٧٨.

(٦) ذخائر العقبى ٥٤.

قبر ابنها الحسن بن علي

ومن معه، وما رويَ من نقل بدَن عليّ ورأس الحسين إلى البقيع

رضي الله تعالى عنهم

روى ابن شَبَّة عن فائد مولى عبادل: أنَّ عبيد الله بن علي أخبره عن من مضى من أهل بيته: أن الحسن بن علي رضي الله عنها أصابه بطن، فلما كَرَبَه[1] وعرف من نفسه الموت أرسَلَ إلى عائشة رضي الله عنها أنْ تأذنَ له أنْ يُدْفَن مع رسول الله ﷺ، فقالت له: نعم، ما كان بقي إلاَّ موضع قبر واحد، فلما سمعت بذلك بنو أمية استلأموا هم وبنو هاشم للقتال، وقالت بنو أمية: والله لا يُدفَنَّ فيه أبداً، فبلغ ذلك حسن بن علي رضي الله عنهما، فأرسل إلى أهله: أما إذا كان هذا فلا حاجة لي به، ادفنوني في المقبرة إلى جنب أمي فاطمة، فَدُفِنَ في المقبرة إلى جنب فاطمة رضي الله عنها[2].

وعن نوفل بن الفرات نحوه، وفيه: أنَّ الحسن قال للحسين: لعلَّ القومَ أنْ يمنعوك إذا أردت ذلك كما منعنا ذلك[3] صاحبهم عثمان بن عفان؛ ومروان بن الحكم يومئذ أميرٌ على المدينةِ ـ وقد كانوا أرادوا دفن عثمان في البيت فمنعوهم ـ فإنْ فعلوا فلا تُلاَحِهِمْ في ذلك وادفنِّي في بقيع الغرقد، ثم ذكر منع مروان، وأنَّ الحسين لما بلغه ذلك استلأمَ في الحديد واستلأم مروان في الحديد أيضاً، فأتى رجل حسيناً فقال: يا أبا عبد الله، أتعصي أخاك في نفسه قبل أنْ تدفنه؟ قال: فوضع سلاحه، ودفنه في بقيع الغرقد[4].

وفي رواية لابن عبد البر: أنهم لما استلأموا في السلاح بلغ ذلك أبا هريرة رضي الله عنه، فقال: والله ما هو إلاَّ ظلمٌ، يُمنع الحسن أنْ يَدفنَ مع أبيه؟ والله إنه

---

(١) كربه: شقَّ عليه، وفي الأصول: ما بين عربه وغربه وعزبه وفي مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ١٨ب: كربه

(٢) تاريخ المدينة ١/ ١١١.

(٣) اللفظة: «ذلك» تظهر في ك فقط.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ١١٠-١١١.

لابنُ رسول الله ﷺ، ثم انطلق إلى الحسين وكلَّمَهُ وناشده الله وقال له: أليس قد قال أخوك: إنْ خفت أنْ يكون قتال فردوني إلى مقبرة المسلمين؟ فلم يزل به حتى فعل[1].

وذكر ابن النجار: أنَّ مع الحسن رضي الله عنه في قبره ابن أخيه زين العابدين علي بن الحسين، وأبا جعفر الباقر محمد بن زين العابدين، وجعفر الصادق بن الباقر[2] رضوان الله عليهم.

وذكر الغزالي نحوه[3].

وروى الزبير بن بكار من طريق شريك بن عبد الله عن أبي روق[4]، قال: حَمَل الحسن بدن علي بن أبي طالب فدفنه بالبقيع[5].

قلت: وقد اتَّفَق في سنة بضع وستين وثمان مئة حفر قبر بمشهد الحسن والعباس أمام قبلته، فوجدوا فسقيَّة فيها تابوت من خشبٍ مغشًّى بشيء أحمر يُشبه اللبَّاد الأحمر مسمَّر بمسامير لها بريق وبياض لم تصدأ، وتعجَّب الناس لكونها لم تصدأ ولعدم بلاء ذلك الغشاء.

وأخبرني جمع كثير ممن شاهد ذلك، وأنَّ على مدخل تلك الفسقيَّة أحجاراً من المِسّنِّ، فلعله بدن علي رضي الله تعالى عنه.

وذكر محمد بن سعد: أنَّ يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين رضي الله عنه إلى عمرو بن سعيد بن العاص، وكان عامله على المدينة، فكفَّنَه ودفنه بالبقيع عند قبر أمِّه فاطمة بنت رسول الله ﷺ[6].

لكن ذكر ابن أبي الدنيا: أنهم وجدوا في خزانةٍ ليزيد رأسَ الحسين فكفنوه

---

(١) الاستيعاب ١/ ٣٧٧.

(٢) الدرة الثمينة ٢٣٢ (شكري) والتعريف ٤٣ وتحقيق النصرة ١٢٦.

(٣) إحياء علوم الدين ١/ ٣٠٧.

(٤) هو عطية بن الحارث الهَمْداني الكوفي، انظر: كتاب الكنى للدولاني ١/ ١٧٣

(٥) نقلاً من الروضة الفردوسية ورقة ٢٠أ، وذكر الخطيب البغدادي أقوالاً كثيرة في موضع دفن الإمام علي رضي الله عنه وهذا أحدها، انظر: تاريخ بغداد ١/ ١٣٦-١٣٨ والروضة الفردوسية ورقة ١٩ب.

(٦) نقلاً من الروضة الفردوسية ورقة ٩٧ب.

ودفنوه بدمشق عند باب الفراديس[1].

وقيل غير ذلك.

ولا بأس بالسلام على هؤلاء كلهم عند زيارة هذا المشهد.

قبر العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه

قال ابن شَبَّة في ما نقله عن أبي غسَّان: قال عبد العزيز: دُفِنَ العباس بن عبد المطلب عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم، في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل، فيقال: إنَّ ذلك المسجد بُنِيَ قبالة قبره، قال: وقد سمعت من يقول: دُفِنَ في موضع البقيع متوسطاً[2].

قبر صفيَّة بنت عبد المطلب
رضي الله عنها

قال عبد العزيز في ما نقله ابن شَبَّة: توفيت صفية فدُفِنَت في آخر الزقاق الذي يخرج إلى البقيع عند باب الدار التي يقال لها: دار المغيرة بن شعبة التي أقطعه عثمان بن عفان لازقاً بجدار الدار، قال عبد العزيز: فبلغني أنَّ الزبير بن العوام اجتاز بالمغيرة وهو يبني داره، فقال: يا مغيرة ارْفَع مِطْمَرَكَ[3] عن قبر أمِّي، فأدخل المغيرة جداره، فالجدار اليوم منحرف في ما بين ذلك الموضع وبين باب الدار[4].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ١٢٧.

(٣) لعله يريد هنا أساس الحائط، والمطمر على وزان منبر والمطمار بالكسر الزيج وهو خيط للبناء يقدر به البناء، تاج العروس ٣/ ٣٦٠، ويسمَّى باللهجة العراقية الدارجة: الشاقول، وبالفارسية: تركال.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ١٢٦-١٢٧.

قال عبد العزيز: وقد سمعت من يذكر أنَّ المغيرة بن شعبة أبى أنْ يفعل ذلك لمكانه من عثمان، فأخذ الزبير السيفَ ثم قام على البناء، فبلغ الخبرُ عثمانَ، فأرسل إلى المغيرة يأمره بالمصير إلى ما أمره به الزبير، ففعل[١].

وروى ابن زبالة عن محمد بن موسى بن أبي عبد الله، قال: كان قبر صفية بنت عبد المطلب عند زاوية المغيرة بن شعبة، وكان الوضوء عليه[٢]، فلما بنى المغيرة داره أراد أنْ يُقيم المِطْمَر[٣] عليه، قال: فقال الزبير: لا والله! لا تبني على قبر أمِّي، فكفَّ عنه[٤].

قلت: والمعروف أنَّ ذلك هو المشهد الآتي ذكره خارج باب البقيع، والله أعلم.

قبر أبي سفيان بن الحارث بن المطلب
وما قيل في قبر عقيل وابن أخيه عبد الله بن جعفر
رضي الله عنهم

قال ابن شَبَّة: قال عبد العزيز: بلغني أنَّ عقيل بن أبي طالب رأى أبا سفيان ابن الحارث يجول بين المقابر، فقال: يا ابن عَمِّ ما لي أراك هنا؟ قال: أطلب موضعَ قبرٍ، فأدخله داره وأمر بقبرٍ فَحُفِرَ في قاعتها، فقعد عليه أبو سفيان ساعةً ثم انصرف، فلم يلبث إلاَّ يومين حتى تُوفي فَدُفِنَ فيه[٥].

وقال الموفق بن قدامة[٦]: قيل عن أبي سفيان، إنه حَفَر قبرَه بنفسه قبل موته

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٢٧.

(٢) في التعريف ٤٣ وتحقيق النصرة ١٢٨: «عند موضع الوضوء عليه بناء من حجارة، أرادوا أن يعقدوا عليه قبة صغيرة فلم يتَّفق ذلك لقربه من السور والباب».

(٣) في المغانم المطابة ص٢١٢: «المطهر» فلعله هو الصواب.

(٤) الخبر بنصه في المغانم المطابة ص٢١٢ فلعل السمهودي نقله عن المجد.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ١٢٧.

(٦) هو موفق الدين عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٠هـ، مؤلف كتاب التبيين في نسب القرشيين، وسماه بروكلمان التبيين في أنساب الصحابة القرشيين.

بثلاثة أيام، قال: وكان سبب موته أنه حجَّ فلما حلقَ الحلاَّقُ رأسه قطع ثؤلُولاً كان في رأسه، فلم يزل مريضاً حتى مات بعد مقدمه من الحج سنة عشرين[1]، ودُفن في دار عقيل، وصَلَّى عليه عمر رضي الله عنهم[2].

قلت: والظاهر أنه بالمشهد المنسوب اليوم لعقيل، لأنَّ ابن زبالة وابن شَبَّة لم يذكرا قبر عقيل بالبقيع[3]، وكذا الغزالي لمَّا ذكر في **الإحياء** من يُزار بالبقيع لم يذكره.

بل المنقول الذي ذكره ابن قدامة وغيره: أنَّ عقيلاً توفي بالشام في خلافة معاوية، فكان سبب اشتهار ذلك المشهد به كون الدار التي هو بها له.

ويحتمل ـ على بعدٍ ـ أنه نُقِلَ من الشام ودُفِنَ بذلك المحل أيضاً.

وأول من رأيته ذكر أنه بذلك المشهد ابن النجار، فقال: وقبر عقيل بن أبي طالب أخي علي رضي الله عنهما في قبة في أول البقيع، ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيَّار بن أبي طالب، وهو الجواد المشهور رضي الله عنه[4].

وقد ذكر أبو اليقظان[5]: أنَّ عبد الله بن جعفر الجواد كان أجود العرب، وأنه توفي بالمدينة وقد كَبِرَ[6].

وقال غيره: توفي ودُفِنَ بالأبواء سنة تسعين[7].

---

(١) **سير أعلام النبلاء** ١/ ٢٠٤، ٢٠٥ و**طبقات ابن سعد** ٤/ ٥٣.

(٢) **طبقات ابن سعد** ٤/ ٥٣ و**المستدرك** ٣/ ٢٥٦.

(٣) ذكره ابن النجار في **الدرة الثمينة** ٢٣٣ والمجد في **المغانم المطابة** ص٢١١ فقالا: «قبر عقيل بن أبي طالب وإلى جانبه قبر [ابن] أخيه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب».

(٤) **الدرة الثمينة** ٢٣٣-٢٣٤ وعن عبد الله بن جعفر، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٣/ ٤٥٦ مع مصادر ترجمته.

(٥) هو أبو اليقظان النسابة، قيل إن اسمه عامر بن حفص ولقبه سحيم، ولذلك يقال في الرواية عنه: حدثنا أبو اليقظان، وإذا قيل سحيم بن حفص وعامر بن حفص وعامر بن أبي محمد وعامر بن الأسود وسحيم بن الأسود وعبيد الله بن حفص وأبو إسحاق، فكل ذلك يُشير إليه، انظر: **الفهرست** ١٠٧ (تجدد).

(٦) نقلاً من **الروضة الفردوسية** ورقة ٩٩أ.

(٧) المصدر نفسه ورقة ٩٩أ، ٢٠١أ.

ويقال: إنه كان ابن عشر سنين حين قُبِضَ رسول الله ﷺ[١].

قبور أزواج النبي ﷺ
ورضي الله عنهنَّ

روى ابن زبالة عن محمد بن عبيد الله بن علي، قال: قبور أزواج النبي ﷺ من خوخة نُبيه إلى الزقاق[٢] الذي يخرج إلى البقَّال مستطيرة[٣].

وترجم ابن شَبَّة لقبر أم حبيبة زوج النبي ﷺ، ثم روى عن زيد[٤] بن السائب، قال: أخبرني جدِّي قال: لمَّا حفر عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه في داره بئراً وقع على حجر منقوش فيه: «قبر أم حبيبة بنت صخر بن حرب» فدَفَنَ عقيلٌ البئرَ وبنى عليه بيتاً، قال ابن السائب: فدخلتُ ذلك البيتَ فرأيت فيه ذلك القبر[٥].

قلت: فهذا وما قبله أصلٌ في زيارتهنَّ بالمشهد المعروف بهنَّ في قبلة مشهد عقيل رضي الله عنه.

والظاهر أنَّ خوخة نُبيه في غربي المشهد المذكور، وكذا الزقاق الذي يخرج إلى البقَّال ـ لما سيأتي في ترجمته ـ فيكون بعضهنَّ بقرب الحسن والعباس رضي الله عنهما.

ولهذا روى ابن شَبَّة عن محمد بن يحيى، قال: سمعت من يذكر أنَّ قبر أمِّ سلمة رضي الله عنها بالبقيع حيث دُفِنَ محمد بن زيد بن علي قريباً من موضع فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأنه كان حَفَر فوجد على ثمانية أذرع حجراً مكسوراً

---

(١) نقلاً من المصدر نفسه، بيد أن الآقشهري قال في ورقة ٢٠١أ «وقيل أيضاً إنه بلغ عشرين سنة».

(٢) **الدرة الثمينة** ٢٣٤: «إلى الزقاق، يعني البقيع».

(٣) **المغانم المطابة** ص٢١٢ ومستطيرة ليست على نسق متتالٍ.

(٤) هو زيد أو يزيد بن عطاء بن السائب فبهما كان عطاء بن السائب بن زيد أو يزيد يُكنَّى، **سير أعلام النبلاء** ٦/ ١١٠ وهو «زيد» في مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ٢٠أ وفي **ميزان الاعتدال** ٢/ ١٠٥ «زيد بن عطاء بن السائب».

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ١٢٠.

مكتوباً في بعضه: "أم سلمة زوج النبي ﷺ فبذلك عُرِفَ قبرها"[١].

وقد أمر محمد بن زيد بن علي أهلَه أنْ يدفنوه في ذلك القبر بعينه، وأنْ يحفروا له عمقاً ثماني أذرع، فَحُفِرَ كذلك ودُفِنَ فيه[٢].

وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن علي بن حسن الرافعي، قال: حُفِرَ لسالم البابكي[٣] مولى محمد بن علي، فأخرجوا حجراً طويلاً فإذا فيه مكتوب: "هذا قبر أم سلمة[٤] زوج النبي ﷺ"، وهو مقابل خوخة آل نُبيه بن وهب، قال: فأُهِيلَ عليه الترابُ وحُفِرَ لسالم في موضع آخر[٥].

وعن حسن بن علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي: أنه هَدَمَ منزله في دار علي بن أبي طالب، فقال: فأخرجنا حجراً مكتوباً فيه: "هذا قبر رَمْلَة بنت صخر"، قال: فسألنا فائداً مولى عبادل، فقال: هذا قبر أم حبيبة ابنة أبي سفيان[٦].

ويخالفه ما تقدَّم من أنَّ قبرها في دار عقيل، ولعله تصحَّفَ بعلي.

وفي صحيح البخاري: أنَّ عائشة رضي الله عنها أوصَتْ عبدَ الله بن الزبير: لا تدفنِّي معهم ـ تعني: النبي ﷺ وصاحبيه ـ وادفني مع صَواحبي بالبقيع[٧].

وروى ابن زبالة عن فائد مولى عبادل، قال: قال لي منقذ الحفَّار: في المقبرة قبران مطابقان بالحجارة: قبر حسن بن علي وقبر عائشة زوج النبي ﷺ، فنحن لا نحركهما[٨].

قلت: وأمهات المؤمنين كلهنَّ بالمدينة، إلا خديجة فبمكة، وإلا ميمونة فبسَرِف.

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) ش، خ، م١: التابكي، م٢: البأيكي، ر: الباتكي، ت، س: البابكي ك: البانكي.
(٤) في الروضة الفردوسية ورقة ٤٤ب: "هذا قبر أم حبيبة رملة بنت صخر".
(٥) المغانم المطابة ص٢١٢: البابكي.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) فتح الباري ٣/ ٢٥٥، ١٣/ ٣٠٤.
(٨) الدرة الثمينة ٢٣٤ وقد سبقت الإشارة إلى هذا الخبر.

قبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان

رضي الله عنه

روى ابن شَبَّة عن الزهري، قال: جاءت أمُّ حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها فوقفت على باب المسجد، فقالت: لَتُخَلُّنَّ بيني وبين دفن هذا الرجل أو لأكْشِفَنَّ سترَ رسول الله ﷺ فخَلُّوها[١].

فلما أمسوا جاء جُبير بن مطعم وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وأبو الجهم ابن حذيفة وعبد الله بن حسل[٢]، فحملوه فانتهوا به إلى البقيع، فمنعهم من دفنه ابن بجرة، ويقال: ابن نحرة الساعدي[٣]، فانْطَلَقُوا به إلى حَشِّ[٤] كوكب، وهو بستان بالمدينة، فصَلَّى عليه جُبير ودفنوه وانصرفوا[٥].

وعن عروة بن الزبير، قال: منعهم من دَفْنِ عثمان بالبقيع أسلم بن أوس ابن بجرة الساعدي، فانطلقوا به إلى حَشِّ كوكب، فصَلَّى عليه حكيم بن حزام، وأدخلَ بنو أميّة حَشَّ كوكب في البقيع[٦].

وعن عثمان بن محمد الأخنسي[٧] عن أمّه حكيمة[٨]، قالت: كنت مع الأربعة الذين دفنوا عثمان بن عفان: جُبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو جهم ابن حذيفة[٩] ونيّار بن مكرم الأسلمي، وحملوه على بابٍ، أسمع قرعَ رأسه على الباب

---

(١) **تاريخ المدينة** ١/ ١١١.

(٢) في مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ١٨ب: «خسل».

(٣) هو أسلم بن أوس بن بجرة الساعدي، ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ١/ ٣٧ وقال: «اسلم بن بجرة بفتح الموحدة وسكون الجيم» وذكر عن ابن شبة أنه منع من دفن عثمان بالبقيع.

(٤) الحش: البستان، يُضَمُّ أوله ويُفتح والفتح أكثر من الضم والجمع حُشّان، **المصباح المنير** ١/ ١٣٧.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ١١١-١١٢.

(٦) المصدر نفسه ١/ ١١٣ و**تاريخ الطبري** ١/ ٣٠٤٨.

(٧) هو عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي كما ورد في **الخلاصة** للخزرجي ٢٦٢.

(٨) في مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ١٨أ: «عن أمه حكمه»، وهي حكيمة بنت أمية بن الأخنس، انظر: **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال** للخزرجي ٤٢٢.

(٩) ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ٤/ ٣٥ وذكر أنه كان أحد الأربعة الذين حملوا عثمان رضي الله عنه.

كأنه دُبَّاءة[١]، وتقول: دُب دُب، حتى جاءوا به حَشَّ كوكب فَدُفِنَ به، ثم هُدَّ عليه الجدار، وصُلِّيَ عليه هناك[٢].

قال: وحَشُّ كوكب: موضع في أصل الحائط الذي في شرقي البقيع الذي يقال له: خضراء أَبَّان، وهو أبان بن عثمان[٣].

قلت: فلذلك تُسمَّى تلك الناحية إلى اليوم بالخضاري[٤].

وفي طبقات ابن سعد عن مالك بن أبي عامر، قال: كان الناس يتوَقَّوْنَ أنْ يدفنوا موتاهم في حَشِّ كوكب، فكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: يوشك أنْ يهلك رجلٌ صالح فَيُدْفَن هناك فيأتسي الناسُ به، قال: فكان عثمان أول من دُفن به[٥].

وروى ابن شَبَّة عن عبد الله بن فرُّوخ[٦]، قال: كُنَّا مع طلحة فقال لي ولابن أخيه عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله: انطلقا فانظرا ما فَعَل الرجل، قال: فدخلنا فإذا هو مُسَجًّى بثوبٍ أبيض، فرجعنا إلى طلحة فأخبرناه، فقال: قوموا إلى صاحبكم فواروه، فانطلقنا فجمعنا عليه ثيابه كما يُصنع بالشهيد، ثم أخرجناه لنُصَلِّي عليه، فقالت المصرية: والله لا يُصَلَّى عليه، فقال أبو الجهم ابن حذيفة: والله أنَّ عليكم أنْ لا تُصَلُّوا عليه، قد صَلَّى الله عليه، فَنَغَزوه[٧] ساعةً بنعال سيوفهم حتى ظننت أنْ قد قتلوه، ثم أرادوا دفنه مع نبي الله[٨] ﷺ ـ وكان قد استوهب من عائشة رضي الله عنها موضعَ قبرٍ فوهبت له ـ فأبوا، فَدُفِنَ في مقبرة كان قد اشتراها فزادها في المقبرة، فكان أَوَّلَ من دُفن فيها[٩].

---

(١) الدباءة: مفرد الدُّبَّاء وهو القَرْعُ واحدها دباءة، **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ٩٦.
(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ١١٣.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) العبارة بكاملها سقطت من ر
(٥) **طبقات ابن سعد** ٣/ ٧٧.
(٦) عبد الله بن فرُّوخ التيمي، مولى آل طلحة بن عبيد الله، انظر: **ميزان الاعتدال** ٢/ ٤٧١.
(٧) في مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ١٨ب «فنهزوه».
(٨) الجملة: «فنغزوه ساعة . . . مع نبي الله ﷺ» سقطت من ت.
(٩) **تاريخ المدينة** ١/ ١١٤-١١٥.

وقيل: إنَّ عمرو بن عثمان صَلَّى عليه يومئذٍ[1].

وروى ابن زبالة عن ابن شهاب وغيره: أنَّ عثمان مُنِعَ من البقيع، فَدُفِنَ في حَشِّ كوكب، وكان عثمان بن مظعون أولَ من دُفن بالبقيع، فجعل رسول الله ﷺ أثقلَ[2] مهراسٍ علامةً على قبره ليدفن الناس حوله، وقال: لأجعلنَّك للمتَّقين إماماً، فلما استعمل معاويةُ مروانَ بن الحكم على المدينة في ملكه أدخلَ الحَشَّ في البقيع، وحملَ المهراس فجعله على قبر عثمان، وقال: عثمان وعثمان، فدفن الناس حول عثمان رضي الله عنه.

قبر سعد بن معاذ الأشهلي

رضي الله عنه

نقل ابن شَبَّة عن عبد العزيز: أنه أُصيب يوم الخندق، فدعا فَحَبَس الله عنه الدم، حتى حَكَمَ في بني قريظة، ثم انفجر كَلْمُهُ، فمات في منزله في بني عبد الأشهل، فصَلَّى عليه رسول الله ﷺ ودفنه[3] في طرف الزقاق الذي بلزق دار المقداد بن الأسود، وهو المقداد بن عمرو، وإنما تبنَّاه الأسود بن عبد يغوث الزهري، وهي الدار التي يقال لها: دار ابن أفلح في أقصى البقيع عليها جُنْبُذة[4]، انتهى.

قبر أبي سعيد الخدري

رضي الله عنه

روى ابن شَبَّة عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، قال: قال لي أبي: يا بني، إني قد كبرتُ، وذهب أصحابي وحان مني، فخُذْ بيدي، فأخذتُ بيده حتى جئت إلى البقيع، فجئتُ أقصى البقيع مكاناً لا يُدفَنُ فيه، فقال: يا بني، إذا هلكت

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١١٥.

(٢) في الأصول: اسفل مهراس، وقد سبق للسمهودي أنْ روى عن أبي داود في قبر عثمان بن مظعون: «فأمرَ النبي ﷺ رجلاً أنْ يأتي بحَجَرٍ فلم يستطع حملَه».

(٣) في مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ٢٠ب: «ولحد له في طرف الزقاق».

(٤) جنبذة: هي القبة، والخبر في تاريخ المدينة ١/ ١٢٥.

فاحفر لي ها هنا، لا تبكِ عليَّ باكيةٌ، ولا يُضْرَبَنَّ[1] عليَّ فسطاط، ولا يُمْشِيَنَّ معي بنار، ولا تؤذِنَنَّ[2] أحداً، واسلك بي زقاق عمقة، وليكن مشيك بي خبباً[3].

وفي روايةٍ: ثم اتّكأ عليَّ فأتى البقيع حيث لا يدفن أحد، فقال: إذا متُّ فادفني ها هنا، واسلك بي زقاق عمقه، وزاد: ولا تبك عليَّ نائحة، وامشوا بي الخَبَب، ولا تؤذنوا بي أحداً، قال: فيأتيني الناسُ متى يخرج، فأكره أنْ أُخبرهم لما قال لي، فأخرجته في صدر النهار، فأتيت البقيع وقد مُلِيءَ ناساً[4].

بيـان

المشاهد المعروفة اليوم بالبقيع وغيره

من المدينة الشريفة

اعلم أنَّ أكثر الصحابة رضي الله عنهم ـ كما قال المطري ـ ممن تُوفيَ في حيـاة النبي ﷺ وبعد وفاته مدفونون بالبقيع، وكذلك سادات أهل بيت النبي ﷺ وسادات التابعين[5].

وفي مدارك عياض عن مالك: أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف، وباقيهم تفرقوا في البلدان[6].

وقال المجد: لا شكَّ أنَّ مقبرة البقيع محشوَّةٌ بالجماء الغفير من سادات الأمة، غير أنَّ اجتناب السلف الصالح من المبالغة في تعظيم القبور وتجصيصها أفضى إلى انطماس آثار أكثرهم، فلذلك لا يُعرف قبرٌ مُعيَّنٌ منهم إلاَّ أفراداً معدودة[7].

قلت: وقد ابْتُنِيَ عليها مشاهد:

---

(١) ك: يضرب علي فسطاط.

(٢) ر: ولا تؤذين أحد، م١، م٢: ولا تؤذين أحداً.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٩٥.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٩٦ ـ ٩٧ وقد اختصر السمهودي الخبر.

(٥) التعريف ٤٢.

(٦) ترتيب المدارك ١/ ٦٧.

(٧) المغانم المطابة ص٢٠٩.

منها: مشهدٌ على يمينك إذا خرجت من باب البقيع قبلي المشهد المنسوب لعقيل بن أبي طالب وأمهات المؤمنين، يحوي العباس بن عبد المطلب عمَّ رسول الله ﷺ، والحسن بن علي، ومن تقدَّم ذكره معه، وعليهم قبة شامخة في الهواء[1].

قال ابن النجار: وهي كبيرة عالية قديمة البناء، وعليها بابان يُفتح أحدهما في كلِّ يوم[2]، ولم يذكر الذي بناها.

وقال المطري: بناها الخليفة الناصر أحمد بن المستضيء[3].

قلت: وفيه نظر، لأنَّ الناصر هذا كان معاصراً لابن النجار، لأنه توفي سنة اثنتين وعشرين وست مئة، ووفاة ابن النجار سنة ثلاث وأربعين وست مئة، وقد قال ابن النجار: إنَّ هذه القبة قديمة، ووصفها بما هي عليه اليوم.

ورأيت في أعلى محراب هذا المشهد: أمر بعمله المنصور المستنصر بالله، ولم يذكر اسمه ولا تاريخ العمارة، فلعله المنصور الذي هو ثاني خلفاء بني العباس، لكنه لا يُلقَّب بالمستنصر بالله، ولم أرَ من جمع بين هذين اللقبين[4].

وعلى ساج قبر العباس، أنَّ الآمر بعمله المسترشد بالله[5] سنة تسع عشرة وخمس مئة، ولعل عمارة القبة قبله.

وقبر العباس وقبر الحسن مرتفعان من الأرض متسعان مُغَشَّيَانِ بألواح ملصقة أبدعَ إلصاقٍ، مصفَّحَة بصفائح الصُّفر، مكوكبة بمسامير على أبدع صفة وأجمل منظر[6].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) **الدرة الثمينة** ٢٣٢-٢٣٣.

(٣) **التعريف** ٤٣ **والمغانم المطابة** ص٢٠٩.

(٤) قلت: المنصور ليس لقباً له بل هو اسمه وهو الخليفة العباسي أبو جعفر منصور المستنصر بالله بن محمد الظاهر بأمر الله، بويع له يوم الجمعة ثالث عشر رجب سنة ٦٢٣هـ، وهو باني المدرسة المستنصرية ببغداد، وتوفي سنة ٦٤٠هـ، **خلاصة الذهب المسبوك** ٢٨٥-٢٨٨ **وسير أعلام النبلاء** ٢٣/ ١٥٥ مع مصادر ترجمته.

(٥) هو الخليفة العباسي الهمام أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله، قتله الباطنية في سنة ٥٢٩هـ.

(٦) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٠٩ أو من رحلة ابن جبير ١٥٥.

وينبغي أنْ يُسَلِّم زائرُهما على من قدَّمنا ذكر دفنه عندهما في قبر فاطمة والحسن رضي الله عنهما.

وهناك قبور كثيرة لأمراء المدينة وأقاربهم من الأشراف يدفنون بهذا المشهد.

وفي غربيِّه قبر ابن أبي الهيجاء وزير العبيديين، عليه بناء، وقبر آخر يُعرف بابن أبي النضر عليه بناء أيضاً.

وفي شرقي المسجد، بعيداً منه، حَظيرتان في أحدهما الأمير جوبان صاحب المدرسة الجوبانية، وفي الأخرى بعض الأعيان ممن نُقل إلى المدينة، وإنما نبَّهتُ على ذلك خوفاً من الالتباس على طول الزمان.

ومنها: مشهد في قبلة المشهد المنسوب لعقيل متَّصل به، قال المطري: يقال: إنَّ فيه قبور أزواج رسول الله ﷺ[1].

وقال ابن النجار في القبور المعروفة في زمانه، ما لفظه: وقبور أزواج النبي ﷺ وهنَّ أربعة قبور ظاهرة، ولا يُعلم تحقيق من فيها منهنَّ[2].

قلت: باطن هذا المشهد كله أرض مستوية ليس فيها علامة قبور، وكان حظيراً مبنيّاً بالحجارة[3] ـ كما ذكره المطري ـ فابتنى عليه قبَّةً الأميرُ برد بك المعمار سنة ثلاث وخمسين وثمان مئة.

ومنها: مشهد عقيل بن أبي طالب، على ما ذكره ابن النجار، وتبعه من بعده، قال: ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله الجواد بن جعفر الطيار، كما قدَّمنا عنه في قبر أبي سفيان بن الحارث، مع بيان أنَّ ذلك المشهد من دار عقيل، وأنَّ الذي نُقِل دفنه هناك إنما هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأنَّ عقيلاً مات بالشام خلاف قول المطري: إنَّ المنقول دفنه في داره[4]، وجوَّزنا أنْ يكون نُقِلَ من

---

(١) التعريف ٤٣.

(٢) الدرة الثمينة ٢٣٤.

(٣) التعريف ٤٣.

(٤) المصدر نفسه.

الشام إليها، فينبغي السلام على الثلاثة المذكورين هناك، وتقدَّم استجابة الدعاء عند زاوية الدار المذكورة.

ومنها: روضة بقرب مشهد عقيل، يقال: إنَّ فيها ثلاثة قبور[1] من أولاد النبي ﷺ كذا قاله المجد، وجعله مما يُعرف في زمنه بالبقيع[2]، ولم أره في كلام غيره، ولولا ذكره لمشهد سيدنا إبراهيم قبل ذلك[3] لحملنا كلامه عليه.

وليس بقرب مشهد عقيل إلاَّ القبة المتهدمة التي في غربي مشهد أمهات المؤمنين، ولا يُعرفُ من بها، فلعلها مراده، أو القبة الآتي ذكرها في مشهد الإمام مالك في ركنه الشرقي الشمالي، فإنَّ كُلًّا منهما يَصِحُّ وصفها بالقرب من مشهد عقيل، ثمَّ تبيَّنَ أنَّ مراده الأولى التي في غربي مشهد أمهات المؤمنين، فإنَّ ابن جبير ذكر في رحلته روضة عقيل، ثم روضة أمهات المؤمنين، ثم قال: «وبإزائها روضة صغيرة فيها ثلاثة من أولاد النبي ﷺ، ويليها روضة العباس بن عبد المطلب. . .» إلى آخره[4]، فهذا مأخذ المجد.

ومنها: مشهد سيدنا إبراهيم بن سيدنا رسول الله ﷺ، وقبره على نَعْتِ قبر الحسن والعباس، وهو ملصق إلى جدار المشهد القبلي، وفي هذا الجدار شباك[5]، قال المجد: وموضع تربته يُعرف ببيت الحزن، يقال: إنه البيت الذي أَوَتْ إليه فاطمة رضي الله عنها، والتزمت الحزن فيه بعد وفاة أبيها سيد المرسلين ﷺ[6]، انتهى.

والمشهور ببيت الحزن إنما هو الموضع المعروف بمسجد فاطمة في قبلة مشهد الحسن والعباس، وإليه أشار ابن جُبير بقوله: ويلي القبة العباسيّة بيت لفاطمة بنت الرسول ﷺ، ويُعرف ببيت الحزن، يقال: إنه الذي أَوَتْ إليه والتزمت

---

(١) وردت اللفظة في ك فقط.

(٢) المغانم المطابة ص٢١١.

(٣) المصدر نفسه ص٢٠٩.

(٤) رحلة ابن جبير ١٥٥.

(٥) في المغانم المطابة ص٢٠٩ زيادة: «من جهة القبلة».

(٦) المصدر نفسه.

الحزن فيه عند وفاة أبيها ﷺ[1].

وفيه قبرها على أحد الأقوال ـ كما قدمناه ـ وأظنُّه في موضع بيت علي بن أبي طالب الذي كان اتَّخذه بالبقيع، وفيه اليوم هيئة قبور.

وفي شامي قبر سيدنا إبراهيم بمشهده صورة قبرين حادثين، لم يذكرهما ابن النجار ولا من تبعه، إنما ذكروا ما قدَّمناه من كونه إلى جنب عثمان بن مظعون، وأنَّ عبد الرحمن بن عوف أوصى أن يُدفَن هناك، وأنه ينبغي زيارتهما معه.

قلت: وكذا كل من قدمنا ذكر دفنه هناك.

ومنها: مشهد صفية بنت عبد المطلب عمَّة رسول الله ﷺ، أمِّ الزبير بن العوَّام، على يسارك عند ما تخرج من باب البقيع، وهو بناء من حجارة لا قُبَّة عليه.

قال المطري: وأرادوا عقد قبة صغيرة عليه فلم يتَّفِق ذلك[2].

ومنها: مشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعليه قبة عالية ابتناها أسامة بن سنان الصالحي، أحد أمراء السلطان السعيد صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة إحدى وست مئة، قاله المطري[3].

قال الزين المراغي: ونَقَل أبو شامة: أنَّ الباني لها عز الدين سلمة[4].

قلت: ولم يذكر ابن النجار هذه القبة، مع ذكره لقبة الحسن والعباس وسيدنا إبراهيم وغيرهما مما كان في زمانه، وقد أدرك التاريخ الذي ذكره المطري وبعده بكثير.

وبمشهد سيدنا عثمان قبرٌ خلف قبره، يقال: إنه قبر متولي عمارة القبة.

---

(١) رحلة ابن جبير ١٥٥.

(٢) **التعريف** ٤٣ زيادة: «لقربها من السور والباب».

(٣) المصدر نفسه و**المغانم المطابة** ص٢١١.

(٤) ك: عز الدين سلمه الله تعالى، والخبر في **تحقيق النصرة** ١٢٧ وهو عز الدين أسامة بن سنان الصالحي كان متولياً على بيروت للسلطان صلاح الدين زمن حصار عكا، **الروضتين** ٢/ ١٦١، ١٨٣ و**الفتح القسي في الفتح القدسي** للعماد ٢٠٦، ٣٢٩.

وقد حدث في زماننا أمام المشهد في المغرب بناء مربع عليه قبة فيه امرأة كانت أم ولد لبعض بني الجيعان توفيت بالمدينة الشريفة، وإلى جانبه حظيرة فيها امرأة لبعض الأتراك، وبين هذا البناء وبين المشهد أيضاً حظيرة أخرى بها أخت صاحبنا قاضي الحرمين محي الدين الحنبـلي[1] أمتع الله به.

ومنها: مشهد فاطمة بنت أسد، أمِّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه باقصى البقيع، على ما فيه مما تقدم في ذكر قبرها.

وينبغي أنْ يسلم هناك على سعد بن معاذ لما سبق.

ومنها: مشهد الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصْبَحي، إمام دار الهجرة، إذا خرجت من باب البقيع كان مواجهاً لك عليه قبَّة صغيرة[2] وإلى جانبه في المشرق والشام قبه لطيفة أيضاً، لم يتعرض لذكرها المطري ومن بعده، فيحتمل أنْ تكون حادثة، ويقال: إنَّ بها نافعاً مولى ابن عمر.

وفي كلام ابن جبير، عند ذكر المشاهد المعروفة في زمنه، ما يؤخذ منه أنَّ بين مشهد سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين مشهد مالك تربة عن يمين مشهد سيدنا إبراهيم، وأنها تربةُ ابنٍ لعمر بن الخطاب[3] رضي الله عنه اسمه عبد الرحمن الأوسط، قال: وهو المعروف بأبي شحمة، وهو الذي جَلَده أبوه الحدَّ فمرض ومات[4]، وما ذكره ينطبق على القبة المذكورة.

ومنها: مشهد إسماعيل بن جعفر الصادق، وهو كبير يقابل مشهد العباس في المغرب، وهو ركن سور المدينة اليوم من القبلة والمشرق[5]، بُنِيَ قبل السور، فاتَّصل السور به، فصار بابه من داخل المدينة[6].

---

(١) هو عبد القادر بن عبد اللطيف الحسيني الفاسي الحنبلي، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ٢/ ١٩٣-١٩٥ ترجمة حافلة وقال: توفي بالمدينة الشريفة سنة ٨٩٥هـ.

(٢) **التعريف** ٤٣ و**تحقيق النصرة** ١٢٩.

(٣) «ابن الخطاب» تظهر في ك فقط، وهي في **رحلة ابن جبير**.

(٤) **رحلة ابن جبير** ١٥٥.

(٥) **تحقيق النصرة** ١٢٩

(٦) **التعريف** ٤٣-٤٤ و**المغانم المطابة** ص ٢١١.

قال المطري: بناه بعض العبيديين من ملوك مصر[1].

قلت: على باب المشهد الأوسط الذي أمامه الرحبة ـ التي بها البئر التي يُتبرك بها ـ حجرٌ فيه[2] أنَّ حسين بن أبي الهيجاء عَمَره سنة ستٍ وأربعين وخمس مئة، ولعل المطري نسب ذلك لبعض العبيديين، لأنَّ ابن أبي الهيجاء كان من وزرائهم.

قال المطري: ويقال إنَّ عرصة هذا المشهد وما حوله من جهة الشمال إلى الباب كانت دار زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما، وبين الباب الأول وباب المشهد بئر منسوبة إلى زين العابدين، وبجانب المشهد الغربي مسجد صغير مهجور يقال: إنه مسجد زين العابدين[3].

قلت: على يمين الداخل إلى المشهد بين الباب الأوسط والأخير حجرٌ منقوش فيه وقف الحديقة التي بجانب المشهد في المغرب على المشهد، وقفها ابنُ أبي الهيجاء، ونسبة المسجد الذي بطرف الحديقة بجانب المشهد لزين العابدين، وأنَّ عرصة المشهد داره، وأنَّ بئره تلك يُتَداوى بها.

ويقال: إنَّ ابنه أبا جعفر الباقر سقط بها وهو صغير، وزين العابدين يُصَلِّي، فلم يقطع صلاته.

وفي كلام ابن شَبَّة ما يَصْلُح أنْ يكونَ مستنداً في نسبة تلك العرصة لزين العابدين، لذكره داراً تقرب من وصفها، ونَسَبها لولده، فقال: واتَّخذت صفية بنت حُيَي دارَ زيد بن علي بن حسين بن علي، وقد صارت دارين، وهما جميعاً دار واحدة، بَنَى زيد بن علي شقها الشرقي الذي يلي البقيع، وبنى آل أبي سويد الثقفي شقها الغربي الذي يلي دار السائب مولى زيد بن ثابت، فيحتمل أنه نسبها لولده لكونه بناها وكانت لأبيه.

وقال أيضاً: واتَّخذ جعفر بن أبي طالب داراً بين دار أبي رافع مولى النبي ﷺ

---

(١) التعريف ٤٤ والمغانم المطابة ص٢١١ وتحقيق النصرة ١٢٩.

(٢) أي منقوش فيه.

(٣) التعريف ٤٤ والمغانم المطابة ص٢١١.

بالبقيع وبين دار أسماء بنت عُميس التي في شامي دار أبي رافع، تحت سقيفة محمد بن زيد بن علي بن حسين[1].

وبيَّنَ ابن شَبَّة: أنَّ دار أبي رافع ناقَلَ بها سعدُ بن أبي وقاص أبا رافع، فدفع لأبي رافع داره بالبقال[2].

وقد تقدَّم ذكر الشارع الذي يخرج إلى البقَّال في قبور أمهات المؤمنين، وأنه في غربي المشهد المعروف بهنَّ، لما سيأتي في ترجمة البقَّال، وقد جُدِّدَ مسجد زين العابدين سنة أربع وثمانين وثمان مئة.

وأما المشاهد المعروفة في غير البقيع

فثـلاثـــة

أحدها: مشهد سيد الشهداء حمـزة بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ ورضي الله عنه ـ وسيأتي ذكره مع شهداء أحد في الفصل بعده ـ وعليه قُبَّة عالية حسنة متقنة، وبابه مصفَّح كله بالحديد، بَنَتْهُ أمُّ الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء، كما قاله ابن النجار[3]، وذلك في سنة تسعين وخمس مئة[4]، بتقديم التاء على السين.

قال: وجَعَلَتْ على القبر ملبناً من ساج، وحوله حصباء، وباب المشهد من حديد، يفتح كلَّ يوم خميس، وقريبٌ منه مسجد يُذكَرُ أنه موضع مقتله[5]، انتهى.

وتبعه عليه مَنْ بعده.

ووَصْفُهُ القبر: بأنَّ عليه ملبنَ خشبٍ، يعني: أنه كهيئة قبر سيدنا إبراهيم،

---

(١) لم أقف على الخبرين في تاريخ المدينة المطبوع.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٢٣٥.

(٣) الدرة الثمينة ٩٨.

(٤) ك: سبعين وخمس مئه، والجملة بعد هذا سقطت والخبر في التعريف ٤٥ والمغانم المطابة ص٢١٣.

(٥) الدرة الثمينة ٩٨-٩٩.

فإنه عبَّر فيه بذلك أيضاً، وقبر سيدنا إبراهيم على ذلك الوصف اليوم، وكذلك الحسن والعباس.

وأما قبر حمزة فإنه اليوم مبنيٌّ مُجَصَّصٌ بالقَصَّة لا خشبَ عليه، وفي أعلاه من ناحية رأسه حجر مِسَنٌّ فيه، بعد البسملة:

«إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر هذا مَصْرع حمزة بن عبد المطلب عليه السلام ومُصَلَّى النبي ﷺ عمره العبد الفقير إلى رحمة ربه حسين بن أبي الهيجاء غفر الله له ولوالديه سنة ثمانين وخمس مئة» انتهى.

وهذا قبل(١) عمارة أم الناصر بعشر سنين، وابن النجار إنما قدم المدينة بعد ذلك، لأنه ألَّف كتابه سنة مجاورته بها، ومولده سنة ثمان وسبعين وخمس مئة، فمقتضى ذلك: أنَّ ابن النجَّار أدرك القبر وهو بهذه الهيئة من الكتابة، وقد صَرَّح بخلافها، وأيضاً فالتعبير في تلك الكتابة بمصرع حمزه وتصديره بالآية دليل الخطأ في إثبات ذلك المِسَنّ هناك، فالصواب أنَّ ذلك المِسَنَّ كان بالمسجد المعروف اليوم بالمصرع(٢)، وكأنه لمَّا تهدَّم نُقِلَ إلى المشهد لقربه منه، ثم لما تكسَّر الخشب الذي ذكر ابن النجار أنه كان على القبر بَنَوُا القبر على هذه الهيئة، وظنوا أنَّ ذلك المسن ـ لوضعه بالمشهد ـ يتعلق به، فاثبتوه بالقبر.

ويؤيد ذلك: أنَّ نسبة عمارة القبة لأم الخليفة في التاريخ المذكور موجود اليوم بالكتابة الكوفية نقشاً في جدار المشهد بالجص(٣).

واقتلع الشجاعي شاهين، شيخ الحرم الشريف النبوي وشادُّ عمائره عظَّم الله شأنه، المسنَّ المذكور وأعاده إلى محله بالمصرع(٤).

---

(١) ك: بعد.

(٢) انظر: التعريف ٤٦ عن هذا المسجد.

(٣) العبارة الطويلة: «واقتلع الشجاعي شاهين شيخ الحرم الشريف النبوي وشاد عمائره عظم الله شأنه» لا تظهر في ك، وهذا دليل آخر على أن السمهودي كان يضيف باستمرارٍ إلى نسخ الكتاب.

(٤) العبارة: «واقتلع الشجاعي شاهين . . . بالمصرع» لا تظهر أيضاً في، ر، خ، ت، ش، م١، م٢، س.

ومقتضى ما سبق عن ابن النجار ومن تبعه: أنَّ أمَّ الخليفة الناصر لدين الله هي أول من اتَّخَذ المشهد المذكور على سيدنا حمزة رضي الله عنه.

وسيأتي في الفصل بعده عند ذكر قبر حمزة رضي الله عنه عن عبد العزيز بن عمران: أنه كان على قبر حمزة في زمنه مسجد وذلك في المئة الثانية، فكأنَّ أمَّ الخليفة وسَّعته وجعلته على هذه الهيئة الموجودة اليوم.

وقد زاد فيه سلطان زماننا الأشرف قايتباي ـ أعزَّ الله أنصاره ـ زيادةً من جهة المغرب أدخلَ فيها البئر التي كانت خارجة في المغرب، واتَّخَذ هناك أَخْلِيَةً لمن يُريد الطهارة، وجعل بعضها يتَّصِل بالسطح، فعمَّ النفع بذلك لزُوَّاره، واحتفر بئراً خارجة في المغرب أيضاً يرتفق بها المارَّةُ، وذلك في شهر جُمادى الأولى سنة ثلاث تسعين وثمان مئة، على يد المقر الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الحرم الشريف النبوي، وشادِّ عمائره، عظَّم الله شأنه.

وأعلم أنَّ القبر الذي بالمشهد عند رجلي سيدنا حمزة رضي الله عنه قبر رجل تركي اسمه سنقر، كان متولي عمارة المشهد، والقبر الذي بصحن المسجد قبر بعض أمراء المدينة من الأشراف، فلا يُظنّ أنهما من قبور الشهداء رضوان الله عليهم[1].

وسيأتي في قبر حمزة رضي الله عنه: أنه ينبغي أنْ يُسَلَّم معه على مُصعب بن عمير وعبد الله بن جَحْش، لما سيأتي فيه.

ثانيهما: مشهد مالك بن سنان، والد أبي سعيد الخُدْري، في غربي المدينة ملاصقاً للسور ـ وسيأتي ما جاء فيه في الفصل بعده ـ وعليه قبَّة قديمة البناء بها محراب، وعن يمينه باب خزانة صغيرة فيها بناء أصغر من صفة القبور، يظنُّ الناس أنه محل قبر، والظاهر أن القبر بالقبة المذكورة، لما سيأتي في ذكر من قيل إنه نُقِلَ من شهداء أحد من قول ابن أبي فديك: إنه بالمسجد الذي عند أصحاب العَباء في طرف الحنَّاطين، لكن في رواية ابن زبالة: أنه دُفن عند مسجد أصحاب العباء ـ

---

(١) التعريف ٤٥ وتحقيق النصرة ١٣٥ والمغانم المطابة ص٢١٣.

أي: الذين يبيعون العِبِيَّ[1] ـ وذلك المحل من سوق المدينة القديم.

ثالثهما: المشهد المعروف بالنفس الزكية[2]، وهو السيد الشريف الملقب بالمهدي محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، قُتلَ في أيام أبي جعفر المنصور، وهذا المشهد شرقي جبل سلع، وعليه بناءٌ كبير بالحجارة السود، قصدوا أنْ يبنوا عليه قبةً فلم يتفق، وهو داخل مسجد كبير مهجور، وفي قبلة المسجد منهلٌ من عين الأزرق مدرَّج من شرقيِّه وغربيِّه والعين تجري في وسطه[3].

وتقدَّم في سوق المدينة: أنَّ ابن زبالة عبَّرَ عن ذلك ببركة السوق، ولعل ذلك المسجد هو المنسوب إلى الأعرج، كما تقدَّم في مُصَلَّى العيد.

وما ذكرناه من كون النفس الزكية بهذا المشهد، ذكره المطري ومن تبعه[4]، وهو المستفيض بين أهل المدينة، لكنه مخالف لما ذكره سبط ابن الجوزي في **رياض الأفهام**[5]، فإنه ذكر خروجه على المنصور بعد حبسه لأبيه وأقاربه، فبايعه كثير من الناس.

قال: فجهَّزَ إليه المنصورُ عيسى بن موسى، عمَّ المنصور، في أربعة آلاف، فجاء ووقف على سلع وقال: يا محمد، لك الأمان، فصاح به: والله ما تَفُونَ[6] والموت في عِزٍّ خيرٌ من الحياة في ذل، واغتسل هو ومن بقي من أصحابه وتَحَنَّطوا وهم ثلاثُ مئة وبضعة عشر، وحملوا على عيسى وأصحابه فهزموا ثلاثاً، ثم تكاثروا عليهم فقتلوهم، وأتوا عيسى بن موسى برأس محمد، وورات أخته زينب

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ١٣٠.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ٢١٠ مع مصادر ترجمته.

(٣) التعريف ٤٤ وتحقيق النصرة ١٣٠ والمغانم المطابة ص٢١٣ ـ ٢١٤.

(٤) المصدر نفسه وتحقيق النصرة ١٣٠ والمغانم المطابة ص ٢١٣-٢١٤.

(٥) انظر عنه: بروكلمان ١/ ٣٤٧ وملحقه ١/ ٥٨٩ ومعجم المؤلفين ١٣/ ٣٢٤ مع مصادر ترجمته، ولم يذكر بروكلمان لسبط ابن الجوزي كتاباً بهذا العنوان وإنما ذكر للفاكهاني كتاب **رياض الأفهام** وهو في الفقه فلعله أراد **مرآة الزمان**.

(٦) ش، ك، م١: تفوت. يريد أنكم أصحاب غدر.

وابنته فاطمة جَسده بالبقيع، وكان قتله عند أحجار الزيت، وكان معه ذو الفقار سيفُ علي رضي الله عنه، فأخذه عيسى بن موسى، ثم انتقل إلى الرشيد.

قال الأصمعي: أنا رأيته، وفيه ثماني عشرة فقاره، انتهى.

وقال محمد ـ أعني: النفس الزكية ـ في يوم قتالهم لعبد الله بن عامر السلمي: تغشانا سحابة، فإنْ أمطرتنا ظفرنا، وإنْ تجاوزتنا إليهم فانظروا إلى دمي عند أحجار الزيت، قال عبد الله: فوالله لقد أظلتنا سحابة فلم تُمطرنا، وتجاوزتنا إلى عيسى بن موسى وأصحابه، فظفروا وقتلوا محمداً، ورأيت دمه عند أحجار الزيت.

وبسبب محمدٍ هذا ضَرَب عيسى بن موسى الأمامَ مالك بن أنس رضي الله عنه، نقل ذلك المقريزي[1].

---

(١) ش، م١: الفربري، وانظر: النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم للمقريزي ٧٣والديباج المذهب ٢٨ وآداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم ٢٠٣ ـ ٢٠٤ لأنَّ مالكاً كان يحدث بحديث الاستكراه.

الفصل السابع
في فضل أُحُدٍ والشُهداء به

روينا في **الصحيحين** وغيرهما عن أنس: أنَّ النبي ﷺ قال لأُحدٍ لما بدا له: هذا جَبَلٌ يُحبُّنا ونُحبُّه[1].

وفي رواية للبخاري بيان: أنَّ ذلك كان عند القدوم من خيبر[2].

ولفظ رواية ابن شَبَّة عنه: أنه أقبل مع رسول الله ﷺ من خيبر، فلما بدا لهم أُحد قال: . . . الحديث[3].

وفي روايةٍ له عن سويد الأنصاري، قال: قَفَلْنَا[4] مع النبي ﷺ من غزوة خيبر، فلما بدا له أُحُد، قال: الله أكبر، جبلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه[5].

ورواه أحمد والطبراني برجال **الصحيح** إلاَّ عقبة بن سويد، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جَرْحاً[6].

وفي **فضائل المدينة** للجَنَدي عن أنس: أنَّ النبي ﷺ طَلَع أُحداً فقال: هذا جبل يحبنا ونحبه[7].

---

(١) جامع الأصول ٩/ ٣٣٧ وفتح الباري ٣/ ٣٤٤؛ ٦/ ٨٤، ٨٧، ٤٠٧؛ ٧/ ٣٧٧؛ ٨/ ١٢٥؛ ٩/ ٥٥٤؛ ١١/ ١٧٣؛ ١٣/ ٣٠٤ وصحيح مسلم: حج ٤٦٢، ٥٠٣، فضائل ١٠، والمعجم المفهرس ١/ ٤٠٧ فقد ورد أيضاً في سنن ابن ماجة: مناسك ١٠٤ والموطأ ومراراً في مسند أحمد.

(٢) فتح الباري ٦/ ٨٣-٨٤، ٨٦-٨٧.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٨١.

(٤) ر: غفلنا.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٨٠ مجمع الزوائد ٤/ ١٢

(٦) نقلاً من مجمع الزوائد ٤/ ١٢.

(٧) فضائل المدينة للجندي ٢١ وجامع الأصول ٩/ ٣٣٧-٣٣٨.

وفي روايةٍ له: طلع علينا أحد[1].

وفي رواية أخرى للبخاري: أنَّ ذلك كان في رجوعه ﷺ من الحج.

وفي رواية عن أبي حُميد الساعدي، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، فلما أشرفنا[2] على المدينة، قال: هذه طابَةُ، وهذا أُحد، جبلٌ يحبنا ونحبه[3].

ورواه ابن شَبَّة أيضاً[4].

وفي رواية له، قال: أقبلنا مع النبي ﷺ من منزله[5]، حتى إذا كنا بغُرابات[6] نظر إلى أحد فكبَّر ثم قال: جبلٌ يحبنا ونحبه، جبلٌ سائر ليس من جبال أرضنا[7].

وروى أيضاً بإسناد جيِّد عن أبي قلابة، قال: كان النبي ﷺ إذا جاء من سَفَرٍ فبدا له أحد، قال: هذا جبلٌ يحبنا ونحبه، ثم قال: آيبون تائبون ساجدون لربنا حامدون[8].

وروى أيضاً عن أبي هريرة، قال: لما قدمنا مع النبي ﷺ من غزوة خيبر بدا لنا أحد، فقال: هذا جبل يحبنا ونحبه، إنَّ أحداً هذا لعلى باب من أبواب الجنة[9].

وروى الطبراني في **الكبير** و**الأوسط** عن أبي عبس بن جبر[10]: أنَّ رسول

---

(1) المصدر نفسه.

(2) هذا ما ورد عند ابن شَبَّة، أما في **فتح الباري**: «حتى إذا أشرفنا»، وفي رواية أخرى فيه: «فلما أشرف».

(3) **فتح الباري** ٨/ ١٢٥.

(4) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٢.

(5) في مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ١٤أ: «منزل».

(6) قال الحازمي في ما حول المدينة من الجبال في **المناسك** ٤٠٧: «وجبل غرابات» وقال السمهودي: غراب بلفظ الطائر المعروف: جبل شامي المدينة بينها وبين مخيض، على طريق الشام، ويقال فيه غرابات، ويسمى اليوم: غريبات بالتصغير، وانظر: **التعليقات والنوادر** ٣/ ١٥٤٩.

(7) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٢.

(8) المصدر نفسه ١/ ٨١.

(9) المصدر نفسه ١/ ٨٢.

(10) أبو عبس بن جبر الأنصاري، عبد الله أو عبد الرحمن البدري، صحابي جليل، **الكنى** للدولابي ١/ ٤٣ وذكر هذا الحديث، وترجم له ابن سعد في **الطبقات** ٣/ ٤٥٠ وسمَّاه: «أبو عبس» وهو =

الله ﷺ قال لأحدٍ: هذا جبل يحبنا ونحبه، على باب من أبواب الجنة، وهذا عَيرٌ جبل يُبغضنا ونبغضه، على باب من أبواب النار[1].

وفي **الأوسط** ـ وفيه كثير بن زيد[2]، تُكُلِّمَ فيه، ووثَّقَه أحمد وغيره ـ من حديث أنس بن مالكٍ مرفوعاً: أحدٌ جبل يحبنا ونحبه، فإذا جئتموه فَكُلُوا من شَجَره ولو من عَضَاهه[3].

ورواه ابن شَبَّة بلفظ: أحدٌ على بابٍ من أبواب الجنة، فإذا مررتم به فكلوا من شجره، ولو من عضاهه[4].

وروى أيضاً عن زينب بنت نبيط، وكانت تحت أنس بن مالك، أنها كانت تُرسل وَلاَئدها، فتقول: اذهبوا إلى أحدٍ فأتوني من نباته، فإنْ لم تجدِنَ إلاَّ عضاها فأتِنَنّي به، فإنَّ أنس بن مالك قال: سمعت رسول ﷺ يقول: هذا جبلٌ يحبنا ونحبه، قالت زينب: فكلوا من نباته ولو من عَضاهه، قال: فكانت تُعطينا منه قليلاً قليلاً فنمضغه[5].

وعن رافع بن خديج، قال: نهى رسول الله ﷺ أنْ يُحْتَشَّ أحدٌ إلا يوماً بيوم[6].

= كذلك في **السيرة النبوية** ١/٤٩٣، ٢/٥٥١، وفي **سير أعلام النبلاء** ١/١٨٨ مع مصادر ترجمته، وهو في **الإصابة** ٤/١٣٠: «أبو عبيس عبد الرحمن بن جابر بن عمر بن زيد بن جشم الأنصاري الأوسي البدري، توفي سنة ٣٤هـ»، والظاهر أنَّ ما جاء في **الإصابة** تصحيف إذ ذكره ابن حجر نفسه أكثر من مرة في **فتح الباري** ٧/٣٣٧-٣٣٩ بصيغة: «أبو عبس بن جبر» في حديث قتل كعب بن الأشرف.

(١) **كشف الأستار** ٢/٥٨ عن عبد المجيد بن أبي عبس بن جبر عن أبيه عن جده، وقال الهيثمي في **مجمع الزوائد** ٤/١٣: «رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد المجيد بن أبي عبس، ليَّنه أبو حاتم، وفيه من لم أعرفه» وفي **تاريخ المدينة** ١/٨٣ حديث شبيه بهذا عن عبد الرحمن الأسلمي، وانظر: **فضائل المدينة المنورة** ٣/٦٢-٦٣ مع تخريجاته في كتب الحديث، وانظر: **الترغيب والترهيب** للمنذري ٢/٢٣١.

(٢) هو كثير بن زيد الأسلمي المدني، ترجم له الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٣/٤٠٤ وذكر أقوال علماء الجرح والتعديل في توثيقه وتضعيفه، وانظر: كتاب **المجروحين** لابن أبي حاتم ٢/٢٢٢.

(٣) نقلاً من **مجمع الزوائد** ٤/١٣-١٤.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/٨٤.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

وعن داود بن الحصين مرفوعاً: أُحُدٌ على ركنٍ من أركان الجنة، وعَيرٌ على ركن من أركان النار[1].

وعن إسحاق بن يحيى بن طلحة مرسلاً: أُحُد ووَرِقَان[2] وقُدْس[3] ورَضْوَى[4] من جبال الجنة[5].

وروى أبو يعلى والطبراني في الكبير عن سهل بن سعد مرفوعاً: أُحُدٌ ركنٌ من أركان الجنة[6].

وفي الكبير أيضاً عن عمرو بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة أجبال من أجبال الجنة، وأربعة أنهار من أنهار الجنة، وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة، قيل: فما الأجبال؟ قال: أحد يحبنا ونحبه، جبل من جبال الجنة، ووَرِقَان جبل من جبال الجنة، والطور جبل من جبال الجنة، ولُبنان جبل من جبال الجنة، والأنهار الأربعة: النيلُ والفُرات وسَيحان وجَيحَان، والملاحم: بدر وأحد والخَندَق وحُنين[7].

ورواه ابن شَبَّة مختصراً[8].

وروى عن أبي هريرة نحوه، وقال فيه: وسكت عن الملاحم[9].

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٨٣.

(٢) قال عرام في أسماء جبال تهامة وسكانها ٤٣١: «ولمن صدر من المدينة مصعداً أولَ جبل يلقاه عن يساره وَرِقان وهو جبل أسود عظيم كأعظم ما يكون من الجبال».

(٣) المصدر نفسه ٤٣٣: «وقدس هذا جبل شامخ ينقاد إلى المتعشَّى بين العرج والسقيا، ثم يقطع بينه وبين قدس الأسود عقبةٌ يقال لها: حَمْت . . . والقدسان لمُزينة».

(٤) رضوى: جبلٌ بينبع، تاريخ المدينة ١/ ٨٠ عن أبي غسَّان، وعند عرام ٤٢٦: «من ينبع على يوم، ومن المدينة على سبع مراحل».

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٨٤.

(٦) نقلاً من مجمع الزوائد ٤/ ١٣ وانظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٤٠٢ عن سهل.

(٧) المصدر نفسه ٤/ ١٤ عن عمرو بن عوف أيضاً.

(٨) تاريخ المدينة ١/ ٨١.

(٩) المصدر نفسه ١/ ٨٥.

وعن أبي هريرة أيضاً، قال: خير الجبال أحد والأشعر[١] ووَرِقان[٢].

ونقل الحافظ ابن حجر اختلاف الروايات في الأجبُل التي بُنِيَ منها البيت الحرام، وفي بعضها أنه أُسِّسَ من ستة أجبل: أبي قبيس، والطور وقدس وورقان ورضوى وأحد[٣].

وروى ابن شَبَّة عن أنس بن مالك مرفوعاً: لمَّا تجلَّى الله عزَّ وجلَّ للجبل، طارت لعظمته ستة أجبل، فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة؛ وقع بالمدينة أُحد وورقان ورضوى، ووقع بمكة حِراء وثَبير وثَور[٤].

قال أبو غسَّان، راويه: فأما أحد فبناحية المدينة على ثلاثة أميال منها في شاميِّها، وأما ورقان فبالروحاء من المدينة على أربعة[٥] بُرُد، وأما رضوى فبينبع على مسيرة أربع[٦] ليال، وأما حِراء فبمكة وُجَاه بئر ميمون، وثَور أسفل مكة، هو الذي اختبأ فيه رسول الله ﷺ في غاره[٧].

قلت: ولم يبيِّن ثبيراً، وما ذكر من المسافة إلى أحد يَقْرُبُ مما حررته، فإني ذرعت ما بين عَتَبَة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل وبين المسجد الملاصق لجبل أحد المعروف بمسجد الفتح، فكان ذلك ثلاثة أميال وزيادة خمسة وثلاثين ذراعاً.

وأما ما بين باب المدينة المعروف بباب البقيع وبين أول جبل أحد فميلان وأربعة أسباع ميل يزيد يسيراً.

---

(١) قال السمهودي: الأشعر جبل جهينة وروى عن الهجري أنه قال: وجدت صفتي الجبلين الأشعر والأجرد جبلي جهينة، وسيأتي تحديده في قسم الأماكن، وانظر: **أبو علي الهجري** لحمد الجاسر ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٢) **المغانم المطابة** ١١ **ومعجم البلدان** ١/ ١٩٨ وروى الخبر نفسه.

(٣) **فتح الباري** ٦/ ٤٠٦-٤٠٧.

(٤) **تاريخ المدينة** ١/ ٧٩ **والتعريف** ٤٥ وفي **المغانم المطابة** ١٢ **والدرة الثمينة** ٨٧ ذكر عيراً بدلاً من رضوى.

(٥) في ك **وتاريخ المدينة** ورقة ١٣ب: «أربع».

(٦) في المصدر نفسه ورقة ١٤أ «أربعة».

(٧) المصدر نفسه ١/ ٨٠.

وبين باب البقيع ومشهد سيدنا حمزة ميلان وثلاثة أسباع ميل وخمس سبع ميل وأذرُع يسيرة، وقد عُلم بذلك التَسَمُّحَ الذي في قول النووي في تهذيبه: أُحُد بجنب المدينة على نحو ميلين، وكذا قول المطري ومن تبعه: بين مشهد حمزة والمدينة ثلاثة أميال ونصف أو ما يقاربه، وإلى جبل أحد نحو أربعة أميال، وقيل دون الفرسخ[١]، انتهى.

قال السهيلي: سُمِّي هذا الجبل أحداً لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك[٢]، أو لما وقع من أهله من نصر التوحيد[٣].

وللعلماء في معنى قوله ﷺ: "يُحِبُّنا ونُحِبُّهُ"، أقوال:

أحدها: أنه على حذف مضاف، أي: لأهل أحدٍ وهم الأنصار، لأنهم جيرانه[٤].

ثانيها: أنه للمسَرَّة بلسان الحال، لأنه كان يبشره إذا رآه عند القدوم بالقرب من أهله، وذلك فِعْلُ المُحِبِّ.

وثالثها: أنَّ الحبَّ من الجانبين على الحقيقة، وأنه وُضِع فيه الحبُّ كما وضع في الجبال المسبِّحَة مع داود، وكما وضعت الخشية في الحجارة التي قال الله فيها: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[٥] سيَّما وقد جاء أنه طار من الجبل الذي تجلَّى الله عزَّ وجلَّ له كما سبق.

وهذا الثالث هو الذي صحَّحَه النووي.

وقال الحافظ ابن حجر: إنَّ الظاهر أنَّ ذلك لكونه من جبال الجنة، كما ثَبَت في حديث أبي عبس بن جبر مرفوعاً: «جبل أحد يحبنا ونحبه، وهو من جبال الجنة»، أخرجه أحمد، ولا مانع في جانب الجبل إمكان المحبة، كما جاز

---

(١) التعريف ٤٦ وتحقيق النصرة ١٣٦.

(٢) تحقيق النصرة ١٣١.

(٣) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٧٧-٣٧٨.

(٤) فتح الباري ٦/ ٨٧: «والمراد أهل أُحُد».

(٥) سورة البقرة ٧٤.

التسبيح منها، وقد خاطبه ﷺ مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب: «اسْكُنْ أُحُد»[١]، الحديث[٢].

وقال الحافظ المنذري: قال البغوي: الأولى إجراء الحديث على ظاهره، ولا يُنكر وصف الجمادات بحبِّ الأنبياء وأهل الطاعة كما حَنَّتْ الأسطوانة لمفارقته ﷺ حتى سمع القومُ حنينَها[٣]، وكما أَخْبَرَ أنَّ حَجَراً كان يُسلِّمُ عليه ﷺ قبل الوحي[٤]، فلا يُنكرُ أنْ يكون جبل أُحُد وجميع أجزاء المدينة تُحبُّه وتَحِنُّ إلى لقائه، قال المنذري: وهو جيِّد[٥].

قلت: ويُرجِّحُه قوله في الحديث المتقدم: «فإذا جئتموه فَكُلُوا من شَجَره[٦] فإنَّ عَيْراً يجاوره أهلُ قُباء، ويظهر للقادم من جهة مكة قبل أُحُد، بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»[٧].

وقال السهيلي: كان النبي ﷺ يُحِبُّ الفَألَ الحسن، والاسم الحسن، ولا اسمَ أحسنُ من اسمٍ مشتقٍ من الأحديَّة، ومع ذلك فحركاته الرفع، وذلك مُشْعِرٌ بارتفاع دين الأحد، فتَعَلُّقُ الحبِّ به من النبيِّ ﷺ لفظاً ومعنىً، فَخُصَّ [من بين الجبال][٨] بذلك[٩].

---

(١) الحديث في فتح الباري ٧/ ٥٣.

(٢) كل ما سبق من عند قوله: «وللعلماء...» نقله السمهودي من فتح الباري ٧/ ٣٧٨ مع بعض الزيادات، وأورد البخاري (فتح الباري ٧/ ٢٢، ٤٢) وأبو داود وأحمد حديث «اثبت أحد» وأبو داود والترمذي ومسلم (فتح الباري ٧/ ٥٨) وابن ماجة: ١/ ١١ وابن شَبَّة في تاريخ المدينة ٤/ ١١٩٥: «اثبت حراء»، وانظر: المعجم المفهرس ١/ ٢٨٧ ودلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ مع تخريجاته.

(٣) يريد حنين الجذع كما مرَّ.

(٤) يشير إلى الحديث الذي أورده مسلم في الصحيح: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسَلِّم عليَّ» شرح صحيح مسلم ٨/ ٤١، ورواه الترمذي والدارمي وأحمد، انظر: المعجم المفهرس ١/ ٤٢٦.

(٥) الترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ٢٢٩: "وهذا الذي قاله البغوي حسن جيِّد".

(٦) المصدر نفسه ٢/ ٢٣٠.

(٧) العبارة تبدو غير واضحة إلاَّ إذا قارناها بما سيأتي بعدها قريباً في قوله: «وأيضاً...».

(٨) ما بين المعقوفتين اسقطه السمهودي من قول السهيلي الذي اقتبسه ابن حجر.

(٩) نقلاً من فتح الباري ٧/ ٣٧٨.

وليُضَفْ إليه: أنَّ المحبة لمَّا تعلَّقَتْ من الجانبين، وكان المرء مع من أحَبَّ، كان هذا الجبل معه ﷺ في الجنة ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾[1].

وأيضاً: لما انقسم أهل المدينة إلى مُحِبٍّ مُوَحِّدٍ، وهم المؤمنون وإلى منافق مُبغِضٍ وهم الجاهلون الجاحدون، كأبي عامر الراهب وغيره من المنافقين، وكانوا ثلثَ الناس يومَ أُحُد، رجعوا مع ابن أُبَيّ[2] ولم يحضروا أُحُداً؛ انقسمت بِقاعُ المدينة كذلك، فجعل الله تعالى هذا الجبل حبيباً محبوباً كمن حضر به، وجعله معهم في الجنة، وخَصَّه بهذا الاسم، وجعل عَيْراً مبغوضاً ـ إنْ صَحَّ الحديث فيه ـ وجُعِلَ بجهة المنافقين من أهل مسجد الضرار، فرجعوا من جهة أُحد إلى جهته فكان معهم في النار، وخَصَّه باسم العَيْر الذي هو الحمار المذموم أخلاقاً وجهلاً، والله أعلم.

وروى ابن شَبَّة ـ كما سبق في سكنى اليهود بالمدينة ـ عن جابر بن عبد الله، مرفوعاً: «خرج موسى وهارون عليهما السلام حاجَّيْنِ أو معتَمِريْنِ، حتى إذا قَدِما المدينة خافا اليهودَ فنزلا أُحُداً وهارونُ مريضٌ، فحفر له موسى قبراً بأُحُدٍ، وقال: يا أخي ادخل فيه فإنك ميِّتٌ، فدخل فيه، فلما دخلَ قبضه الله، فحَثَا موسى عليه التراب»[3].

قلت: بأحدٍ شعب يُعرف بشعب هارون؛ يزعُمون أن قبر هارون عليه السلام في أعلاه، وهو بعيد حِسّاً ومعنىً، وليس ثمَّ ما يصْلُح للحفر وإخراج التراب.

وفي أعلا أُحدٍ بناءٌ اتَّخذه بعض الفقراء قريباً والناسُ يصعدون إليه، ولم يَرد تعيينُ المحل الذي صعده النبي ﷺ من أحد، نعم، وَرَدَ[4] صلاتُه بالمسجد الملاصق به المعروف بمسجد الفسح، كما سبق في المساجد.

---

(١) سورة الواقعة ٥.

(٢) أي: ابن سلول، المنافق المعروف.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٨٥ وتحقيق النصرة ١٣٢، والمغانم المطابة ١١ والمخطوطة ص٦٨ عن الزبير بن بكّار والدرة الثمينة ٨٧..

(٤) ر: ويرده.

وقال ابن النجار: وفي جبل أحد غارٌ يذكرون أنَّ النبي ﷺ اختفى فيه، ومسجد يذكرون أنه صَلَّى فيه، وموضع في الجبل أيضاً منقور في صخرة منه على قدر رأس الإنسان، يذكرون أنه ﷺ قَعَدَ ـ يعني: على الصخرة التي تحته ـ وأدخل رأسه هناك، كلُّ هذا لم يرد به نقلٌ فلا يعتمد عليه[1].

قلت: أما المسجد فقد ثبت النقل به من رواية ابن شَبَّة ـ كما سبق ـ لكن لم يقف عليه ابن النجَّار.

وأما الغار، فقال المطري: إنه في شماليِّ هذا المسجد، والموضع المنقور والصخرة التي تحته بقرب المسجد[2].

وروى ابن شَبَّة عن المطلب بن عبد الله: أنَّ النبي ﷺ لم يدخل الغار بأُحُد[3].

وسيأتي في ترجمة "المهراس" قول ابن عباس: ولم يبلغوا حيث يقول الناس: الغار، إنما كان تحت المهراس.

ومقتضاه: أنَّ الغار بعد المهراس، وسيأتي في ترجمة «شعب أُحُد: أنَّ النبي ﷺ انتهى يوم أُحُد إلى فَمِ الشِّعْب، وأسند فيه».

قال ابن هشام: وبلغني عن ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ لم يبلغ الدَّرَجَة المبنيَّة في الشِّعب[4]، انتهى.

وكأنَّ من بناها ظنَّ أنَّ الصخرة، التي نهض ﷺ ليعلوها وجلس له طلحة بن عبيد الله، كانت هناك، ولهذا أورده ابن هشام عند ذكرها.

وروى يحيى: أنه لما انكشف الناسُ يومَ أُحُدٍ، وقف رسولُ الله ﷺ على مُصْعَب بن عُمير فقال: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[5]،

---

(١) الدرة الثمينة ٩٩.

(٢) التعريف ٤٥.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ٧٢.

(٤) السيرة النبوية ٢/ ٥٧٧.

(٥) سورة الأحزاب ٢٣.

اللَّهُمَّ إنَّ عبدك ونبيَّك يَشهَدُ أنَّ هؤلاء شهداء، فأتوهم وسلِّموا عليهم، فلن يُسَلِّمَ عليهم أحدٌ ما قامت السماوات والأرض إلاَّ رَدُّوا عليه، ثم وقف رسول الله ﷺ موقفاً آخر، فقال: هؤلاء أصحابي الذين أشهد لهم يوم القيامة، فقال أبو بكر: فما نحن بأصحابك؟ فقال: بلى! ولكن لا أدري كيف تكونون بعدي، إنهم خرجوا من الدنيا خِمَاصاً.

ورواه الثعلبي المفسِّر إلاَّ أنه قال: لما انصرفَ رسول الله ﷺ من أُحُد مَرَّ على مصعب بن عمير، فوقف عليه، ودعا له، ثم قرأ، وذكر الآية[1] وما بعدها بنحوه، إلى قوله: "ثم وقف".

وروى أبو داود والحاكم في صحيحه حديث: لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جَوف طير خُضرٍ ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل من ذهب مُعَلَّقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومَقِيلهم، قالوا: مَنْ يُبلغ إخواننا عنا أنَّا أحياء في الجنة نُرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يَنْكِلُوا[2] عن[3] الحرب؟ فقال الله تعالى: أنا أُبلغهم عنكم، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا... الآية﴾[4].

وفي صحيح البخاري حديث: «صَلَّى رسول الله ﷺ على قتلى أُحُد بعد ثمان سنين كالمودِّع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال: إنِّي بين أيديكم فَرَطٌ، وأنا عليكم شهيدٌ، وإنَّ موعدكم الحوض»[5].

وروى ابن شَبَّة وأبو داود عن طلحة بن عبيد الله، قال: خرجنا مع رسول

---

(١) المستدرك ٣/ ٢٠٠.
(٢) في دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٣٠٤: «نرزق لئلا ينكلوا عند الحرب ولا يزهدوا في الجهاد».
(٣) م١، م٢، ش، ك، ت، خ: ولا يكلوا عن، وفي المستدرك: «ولا ينكلوا في الحرب».
(٤) سورة آل عمران ١٦٩ والخبر في السيرة النبوية ٢/ ٦٠٤-٦٠٥ وفي المستدرك ٢/ ٢٩٧-٢٩٨ والدرة الثمينة ٩٦ وسنن أبي داود ٣/ ٣٢ (٢٥٢٠ عزت الدعاس) ومسند أحمد ١/ ٣٤٨ (٢٣٨٤) ودلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٣٠٤ وكتاب المغازي للواقدي ١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ والمصنف لابن أبي شيبة ٤/ ٥٦٥.
(٥) فتح الباري ٧/ ٣٤٨ وبمعناه مع زيادة يسيرة ٣/ ٣٠٩؛ ٦/ ٦١١؛ ٧/ ٣٧٧؛ ١١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤، ٤٦٥ وشرح مشكل الآثار للطحاوي١٢/ ٤٣١ مع مصادر وروده وسنن الدارقطني ٢/ ٧٨.

الله ﷺ نريد قبور الشهداء، حتى أشرفنا على حَرَّة واقِم، فلما تدلَّينا[1] منها فإذا قبور بِمَحْنِيَة[2]، فقلنا: يا رسول الله، أقبور إخواننا هذه؟ قال: قبور أصحابنا، فلما جئنا قبورَ الشهداء قال: هذه قبور إخواننا[3].

وروى ابن شَبَّة عن عباد بن أبي صالح: أنَّ رسول الله ﷺ كان يأتي قبورَ الشهداء بأُحُدٍ على رأس كُلِّ حَولٍ فيقول: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[4]، قال: وجاءها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان رضي الله عنهم[5]، فلما قدم معاوية بن أبي سفيان جاء حاجاً جاءهم[6]، قال: وكان النبي ﷺ إذا وَاجَه الشِّعب قال: سلام عليكم بما صبرتم فنعم أجرُ العاملين[7].

وعن أبي جعفر: أنَّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تزور قبر حمزة رضي الله عنه، ترمُّه وتُصلحه، وقد تعلمته بحجر[8].

وروى رزين عنه: أنَّ فاطمة رضي الله عنها كانت تزور قبور الشهداء بين اليومين والثلاثة[9].

---

(١) في سنن أبي داود: «فدنونا منها».
(٢) أي: بحيث ينعطف الوادي، وهو منحناه، ومحاني الوادي معاطفه، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٤٥٤ وأورد قسماً من هذا الحديث، وفي مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ٢١ب: «حتى إذا تدلينا من واقم إذا قبور محنية فقلنا: يا رسول الله هذه قبور إخواننا فقال».
(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ١٣٣ **والدرة الثمينة** ٩٧ **وجامع الأصول** ١١/ ١٥٣-١٥٤عن **مسند أحمد** ١٣٨٧ **وسنن أبي داود**: مناسك ٩٦، باب زيارة القبور ٢/ ٥٣٥ (٢٠٤٣ الدعاس) **ومثير العزم الساكن** ٤٩٤ **والمعجم الكبير للطبراني** ١٢/ ٣٠٥ **والمستدرك** ٢/ ٤٦٥-٤٦٦؛ ٣/ ٦٨ **والجامع الكبير للترمذي** ٦/ ٦٤.
(٤) سورة الرعد ٢٤.
(٥) **دلائل النبوة للبيهقي** ٣/ ٣٠٦.
(٦) في مخطوطة **تاريخ المدينة** ورقة ٢١ب: «فلما قدم معاوية بن أبي سفيان جاء حاجاً قال» دون «"جاءهم"».
(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ١٣٢ خلط معاوية بين هذه الآية والآية الأخرى في سورة الزمر ٧٤: ﴿نتبوأُ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾.
(٨) المصدر نفسه **وطبقات ابن سعد** ٣/ ١٩ و
(٩) **الدرة الثمينة** ٩٧ **ودلائل النبوة للبيهقي** ٣/ ٣٠٩ (دار الريان).

ورواه يحيى بنحوه عن أبي جعفر عن أبيه علي بن الحسين، وزاد: فتُصَلِّي هناك وتدعو وتبكي حتى ماتت.

وروى الحاكم عن علي[1] رضي الله عنه: أنَّ فاطمة كانت تزور قبر عمها حمزة كلَّ جمعة فتُصَلِّي وتبكي عنده[2].

وروى ابن شَبَّة عن ابن عمر، أنه قال: من مَرَّ على هؤلاء الشهداء فَسَلَّم عليهم لم يزالوا يردون عليه إلى يوم القيامة[3].

وروى يحيى عن العطَّاف بن خالد[4]، قال: حدثتني خالةٌ لي ـ وكانت من العوابد ـ قالت: ركبت يوماً معي غلام حتى جئت إلى قبر حمزة، فصلَّيتُ ما شاء الله، ولا والله ما في الوادي داعٍ ولا مُجيبٌ يتحرك، وغلامي قائمٌ آخذٌ برأس دابَّتي، فلما فرغت من صلاتي قمت فقلت: السلام عليكم، وأشرت بيدي فسمعت ردَّ السلام عليَّ من تحت الأرض، أعرفه كما أعرف أنَّ الله خلقني، واقشَعَرَّت كُلُّ شَعرةٍ مني، فدعوت الغلام فقلت: هاتِ دابتي، فركبت[5].

وروى البيهقي في **الدلائل** من طريق العطَّاف بن خالد عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ زار قبور الشهداء بأُحُدٍ، فقال: اللهمَّ إنَّ عبدك ونبيَّك يشهدُ أنَّ هؤلاء شهداء، وأنهم من زارهم أو سَلَّم عليهم إلى يوم القيامة ردُّوا عليه[6].

قال العطَّاف: وحدثتني خالتي، أنها زارت الشهداء فسلَّمتْ عليهم، فسمعت

---

(١) في **المستدرك**: «عن علي بن الحسين».

(٢) **المستدرك** ١/ ٣٧٧؛ ٣/ ٢٨، وفي إسناده سليمان بن داود، قال الذهبي في **تلخيص المستدرك**: «هذا منكر جداً، وسليمان بن داود مدني ضعيف تُكُلِّم فيه».

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ١٣٢.

(٤) عطاف بن خالد بن عبد الله المخزومي القرشي المدني، ترجم له الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٣/ ٦٩ وأبو حاتم في كتاب **المجروحين** ١٩٣ وذكرا أقوال علما الجرح والتعديل في توثيقه وتضعيفه، وقال الدارقطني في **الضعفاء والمتروكين** ١٣٨: «مدني ضعيف».

(٥) **الدرة الثمينة** ٩٧-٩٨ ودلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٣٠٧، ٣٠٨ ومثير **العزم الساكن** ٤٩٧.

(٦) **المستدرك** ٣/ ٢٩ بالنص مع الإسناد ودلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٣٠٧ عن الحاكم.

ردَّ السلام، وقالوا: والله إنّا نعرفكم، كما يعرف بعضنا بعضاً، قالت: فاقْشَعْرَرتُ[1].

وذكر البيهقي أيضاً رواية يحيى، وأنَّ الواقدي قال: كانت فاطمة الخُزاعية تقول: لقد رأيتني وغابت الشمسُ بقبور الشهداء ومعي أخت لي، فقلت لها: تَعَالي نسلِّم على قبر حمزة، فوقفنا على قبره، فقلنا: السلام عليكم يا عمَّ رسول الله ﷺ فسمعنا كلاماً ردَّ علينا: وعليكم السلام ورحمة الله، قالت: وما قُربَنَا أحَدٌ من الناس[2].

ثم روى البيهقي عن هاشم بن محمد العمري ـ من ولد عمر بن علي ـ قال: أخذني أبي بالمدينة إلى زيارة قبور الشهداء في يوم جمعة بين الفجر والشمس، فكنت أمشي خلفه، فلما انتهى إلى المقابر رفع صوته، فقال: ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾، قال: فأُجيبَ: وعليكم السلام يا أبا عبد الله، فالتفت أبي إليَّ فقال: أنتَ المجيبُ؟ فقلت: لا! فجعلني عن يمينه، ثم أعاد السلام، ثم جعل كلما سَلَّم يُرَدُّ عليه، حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فخَرَّ ساجداً شكراً لله تعالى[3].

وقد تقدَّم في غزوة أُحُد: أنَّ الذين أكرمهم الله بالشهادة يومئذ سبعون رجلاً.

وقيل: أكثر؛ وقيل: أقل[4].

وقد سرد ابن النجَّار أسماءهم فتبعته ليُسَلِّمَ عليهم من شاء بأسمائهم، فقال: حمزة بن عبد المطلب، وعبد الله بن جَحْش، ومُصْعَب بن عُمير، وشَمَّاس بن عثمان؛ هؤلاء الأربعة من المهاجرين.

ومن الأنصار: عمرو بن معاذ بن النعمان، والحارث بن أنس بن رافع، وعمارة بن زياد بن السكن، وسلمة بن ثابت بن وقش، وعمرو بن ثابت بن وقش،

---

(١) المصدر نفسه، بالنص مع الإسناد وهو كذلك في دلائل النبوة للبيهقي.

(٢) كتاب المغازي للواقدي ١/ ٣١٤ ودلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٣٠٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) انظر اختلاف الأقوال في فتح الباري ٧/ ٣٥١.

وثابت بن وقش، ورفاعة بن وقش، وحُسيل بن جابر[1] ـ وهو اليمان أبو حذيفة، وصيفي بن قيظي بن عمرو، والحُباب بن قيظي[2]، وعَبَّاد بن سهل[3]، والحارث بن أوس بن معاذ، وإياس بن أوس بن عَتيك، وعبيد بن التيهان ـ ويقال: عتيك ـ وحبيب بن زيد بن تَيم[4]، ويزيد بن حاطب بن أمية بن رافع، وأبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد، وأنيس بن قَتادة، وحنظلة الغَسيل ابن أبي عامر، وأبو حَبَّة[5] بن عمرو بن ثابت ـ أخو سعد بن خيثمة لأمّه ـ وعبد الله بن جبير بن النعمان، وخيثمة أبو سعد بن خيثمة، وعبد الله بن سلمة، وسُبَيْع[6] بن حاطب بن الحارث، وعمرو بن قيس بن زيد، وابنه قيس بن عمرو، وثابت بن عمرو بن زيد، وعامر بن مخلد، وأبو هبيرة بن الحارث بن علقمة[7]، وعمرو بن مطرف بن علقمة، وأوس بن ثابت بن المنذر ـ أخو حسان بن ثابت ـ وأنس بن النضر[8]، وقيس بن مخلد، وكيسان مولى بني النجار[9]، وسُلَيم بن الحارث، ونعمان بن عبد عمرو، وخارجة بن زيد، وسعد بن الربيع، وأوس بن الأرقم بن زيد، ومالك بن سِنان ـ والد أبي سعيد الخُدْري ـ وسعد بن سُويد بن قيس، وعتبة بن ربيع بن رافع[10]، وثعلبة بن سعد بن مالك، وثقب[11] بن فروة بن البدن[12]، وعبد الله

---

(١) الإصابة ١/ ٣٣١.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٣٠٢

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٢٦٥ والسيرة النبوية ٢/ ٦٠٧.

(٤) الإصابة ١/ ٣٠٦ والاستيعاب ١/ ٣٢٨.

(٥) المصدر نفسه ٤/ ٤١ والدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ١٦٨ والاستيعاب ٤/ ٤٢-٤٤ وفي طبقات ابن سعد ٣/ ٤٧٩: «أبو حَنَّة».

(٦) قال ابن هشام في السيرة النبوية ٢/ ١٢٤ (السقا): «ويقال سُبيق بن الحارث بن حاطب بن هَيْشَة».

(٧) الإصابة ٤/ ٢٠١.

(٨) قال ابن هشام في السيرة النبوية: «هو عم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ».

(٩) الإصابة ٣/ ٣١٠.

(١٠) المصدر نفسه ٢/ ٤٥٣ عن ابن إسحاق.

(١١) في المصدر نفسه ٢/ ٦٠٩: «ثقف» وقال ابن عبد البر: «وفي بعض نسخ السيرة»، الاستيعاب ١/ ٢٠٩.

(١٢) المصدر نفسه ١/ ٢٠٢ والاستيعاب ١/ ٢٠٨-٢٠٩ وفيهما: «ثقب وثقيب، بالتصغير، البدن والبدى»، وورد في السيرة النبوية ٢/ ٦٠٩: «البَدِيء».

بن عمرو بن وهب، وضَمرة الجهني[1] ـ حليفٌ لبني طَريف ـ ونوفَل بن عبد الله، وعبَّاس بن عُبادة بن نضلة، ونعمان بن مالك بن ثعلبة، والمجذر بن ذياد[2]، وعُبادة بن الحسحاس[3]، ورفاعة بن عمرو، وعبد الله بن عمرو بن حَرَام، وعمرو بن الجَمُوح، وابنه خَلَّاد[4]، وأبو أيمن[5] مولاه، وسليم[6] بن عمرو بن حديدة، ومولاه عنترة[7]، وسهل بن قيس بن أبي كعب، وذَكْوان بن عبد قيس، وعبيد بن المعلى بن لَوذان، ومالك بن نُميلة[8]، والحارث بن عدي بن خَرَشة، ومالك بن إياس[9]، وإياس بن عدي، وعمرو بن إياس[10].

فهؤلاء الشهداء السعداء الذين صَدَقوا القتالَ بين يدي النبي ﷺ وقاتَلوا وقُتِلوا، رضوان الله عليهم أجمعين[11].

ولنذكر ما علمناه من خبر قبورهم وتعيينها، فنقول:

---

(١) في الدرة الثمينة ٨٩: «وضمرة حليف لبني طريف من جهينة».

(٢) في الإصابة ٣/ ٣٦٣: «زياد»، وفي الاستيعاب ١/ ٤٧٨: «دَياد، ويقال: دِياد، والكسر أشهر»، وفي السيرة النبوية ٢/ ٦٠٩: «ذياد» وهو الصواب.

(٣) في الإصابة ٢/ ٢٦٨: عبادة بن الخشخاش، بمعجمات، وسمَّاه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٤٥١ عبادة ابن الخشخاش أيضاً، وقال: إنَّ الواقدي قال: هو عبادة بن الحسحاس.

(٤) الإصابة ١/ ٤٥٤.

(٥) الإصابة ٤/ ١٢ والاستيعاب ٤/ ٨.

(٦) في الأصول: وعبيدة، وفي الدرة الثمينة ٨٩: «وعنترة»، وفي السيرة النبوية ٢/ ٦٠٩ والإصابة ٢/ ٧٤ والاستيعاب ١/ ٧٢ : «وسليم» وهو الصواب ويقال: سليمان، الاستيعاب ١/ ١٦٠ وطبقات ابن سعد ٣/ ٥٨٠.

(٧) تصحَّف في الإصابة ١/ ٤٠ فصار: «عنيرة» وقد جاء على الصواب في السيرة النبوية ٢/ ٦٠٩ وفي الاستيعاب ٣/ ١٦٠ وطبقات ابن سعد ٣/ ٥٨٢.

(٨) الإصابة ٣/ ٣٥٧ وطبقات ابن سعد ٣/ ٤٧٠.

(٩) المصدر نفسه ٣/ ٣٤٠.

(١٠) السيرة النبوية ٢/ ٦٠٧-٦١٠ والدرة الثمينة ٨٨-٨٩ والدرر لابن عبد البر ١٦٧ ـ ١٧٠.

(١١) ذكر الحربي في كتاب المناسك ٤١٥-٤١٨ أسماء شهداء أحد مع اختلاف في بعض الأسماء.

قبر حمزة عم رسول الله ﷺ
ومن ذُكر أنه معه

أخرج البخاري: أنَّ وحشيّاً قال في خبرٍ: فلما خرج الناس عام عينين، وعينين جبل بحيال أُحُد، بينه وبينه وادٍ، خرجتُ مع الناس إلى القتال، فلما أنْ اصطفوا للقتال خرج سِباع[1] فقال: هل من مبارز؟ قال: فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فقال: يا سباع يا ابن أُمِّ أنمار مُقَطِّعة البظور، أتُحادُّ الله ورسوله ﷺ؟ ثم شَدَّ عليه فكان كأمسِ الذاهب، قال: وكمنت لحمزة تحت صخرة، فلما دنا مني رميته بحربتي فأضعها بين ثُنَّتِه حتى خَرَجتْ من بين وركيه، فكان ذلك العهد به، ثم ذكر مجيئة للنبي ﷺ ـ يعني: لمَّا أسلم ـ وقوله له: آنت قتلت حمزة؟ قال: قلت: قد كان من الأمر ما بلغك، قال: فهل تستطيع أنْ تُغَيِّبْ وجهك عني[2]؟

وَرُوِيَ: أنَّ النبي ﷺ وقَفَ على حمزة رضي الله عنه، وقد مُثِّلَ به؛ جُدِعَ أنفه وأذناه وبُقِرَ بطنه عن كبده، فقال ﷺ: لولا أنْ تَحزَنْ صفية ويكون سُنَّةً من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحَوَاصل الطير، لن أُصابَ بمثلك أبداً، ما وقفتُ موقفاً قط أغيظ إليَّ من هذا، ثم قال: جاءني جبريلُ وأخبرني أنَّ حمزة مكتوبٌ في أهل السماوات السبع: «حمزة بن عبد المطلب أَسَدُ الله وأَسَدُ رسوله» وأمر به النبي ﷺ فَسُجِّيَ بِبُردَةٍ ثم صَلَّى عليه فكبَّر عليه سبعين ودفنه[3].

واختلاف الروايات في الصلاة على شُهداء أُحُد مشهور، والذي في **الصحيح** عن جابر بن عبد الله: أنَّ رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قَتلى أُحُد في الثوب الواحد، ثم يقول: أيُّهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أُشير له إلى أَحَدٍ قدَّمه في

---

(١) هو سباع ين عبد العزى الخزاعي، **طبقات ابن سعد** ٢/ ٤٣ وفي **السيرة النبوية** ٢/ ٦٩ (السقا) الغُبشاني.

(٢) **فتح الباري** ٧/ ٣٦٧.

(٣) نقلاً من **الدرة الثمينة** ٩٠ وانظر: **طبقات ابن سعد** ٢/ ٤٣ ـ ٤٤، وفي **السيرة النبوية** ٢/ ٥٨٥: «صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة» وقد انكر الشافعي في كتاب **الأم** ١/ ٢٣٨ هذا العدد من الصلاة وقال: 'فينبغي لمن روى هذا الحديث أن يستحي على نفسه'.

اللَّحد [وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة][1] وأمر بدفنهم بدمائهم، ولم يُصَلِّ عليهم ولم يُغَسَّلُوا[2].

ونقل ابن شَبَّة عن عبد العزيز عن ابن سمعان عن الأعرج، قال: لمَّا قُتِلَ حمزة رضي الله عنه أقام في موضعه تحت جبل الرُّماة ـ وهو الجبل الصغير الذي ببطن الوادي الأحمر ـ ثم أمرَ به النبي ﷺ فَحُمِلَ عن بطن الوادي إلى الرَّبوة التي هو بها اليوم، وكفَّنَه في بُردِةٍ، وكفِّن مصعب بن عمير في أخرى، ودفنهما في قبر واحد[3].

قال عبد العزيز: وسمعتُ من يذكر: أنَّ عبد الله بن جَحْش بن رئاب قُتِلَ معهما، ودُفن معهما في قبر واحد، وهو ابن أخت حمزة؛ أمُّهُ أُميمة بنت عبد المطلب[4].

قال عبد العزيز: والغالب عندنا: أنَّ مُصعب بن عُمير وعبد الله بن جحش دُفِنَا تحت المسجد الذي بُني على قبر حمزة، وأنه ليس مع حمزة أَحَدٌ في القبر[5].

قلت: ينبغي أنْ يُسَلَّم عليهما مع حمزة بمشهده، لأنهما إنْ لم يكونا معه فبقربه، ولعلَّ المشهدَ اليوم أوسعُ من ذلك المسجد، وسبق في المساجد ذِكْرُ المسجد الذي بمصرع حمزة رضي الله عنه، والمسجد الذي في جهة قبلته بطرف جبل الرماة، وما جاء فيهما.

---

(١) سقط من الأصول والإضافة من **فتح الباري** ٣/ ٢١٢، ٢١٧؛ ٧/ ٣٧٤.

(٢) **فتح الباري** ٣/ ٢٠٩، ٢١٢، ٧/ ٣٧٤ و**الدرة الثمينة** ٩٥ و**دلائل النبوة للبيهقي** ٣/ ١٩٥ وانظر الروايات المختلفة في شهداء أحد والصلاة عليهم وعلى حمزة في **شرح مشكل الآثار** ١٢/ ٤٣١ـ٤٤١ و**سنن الترمذي**، **الجنائز** ٩٥٧.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ١٢٥-١٢٦.

(٤) **المصدر نفسه** ١/ ١٢٦.

(٥) **المصدر نفسه**.

قبر عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر بن عبد الله ومن ذُكر معهما

روى مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة: أنه بلغه أنَّ عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حَرام الأنصاريين ثم السلميين كانا في قبر واحد، وكانا ممن أُستشْهِد يوم أحد، وكان قبرهما مما يلي السَّيل، فَحُفِرَ عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جُرح فوَضَع يدَه على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه ثم أُرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين يوم أُحد ويوم حُفِر عنهما ست وأربعون سنة[1].

وقال مالك: إنَّ عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو كُفِّنَا في كَفَنٍ واحدٍ وقَبرٍ واحد، رواه ابن شَبَّة[2].

ثم روى بسندٍ جيِّدٍ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: دُفِنَ مع أبي رجلٌ يومَ أُحُدٍ في القبر، فلم تَطِبْ نفسي حتى أخرجته فدفنته على حِدَةٍ[3].

قلت: يحتمل أنَّ سبب الإخراج ما تقدَّم من أمر السيل، ووافق ذلك ما في نفس جابر، فتكون القصة واحدة.

لكن روى البخاري في **صحيحه** خَبَرَ جابر مطولاً، وفيه ما لفظه، قال: ودفن[4] معه آخر في قبره، فلم[5] تَطِبْ نفسي أنْ أتركه مع أحد، فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته هُنَيَّة عند أُذنه[6].

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٢٧ ـ ١٢٨ والموطأ ١/ ٢٠١-٢٠٢ وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٥٥ نقلاً من الموطأ.

(٢) المصدر نفسه ١٢٨/١.

(٣) المصدر نفسه وطبقات ابن سعد ٣/ ٥٦٣.

(٤) في الأصول: ودفنت.

(٥) في فتح الباري ٣/ ٢١٤: «ثم لم». وفي رواية أخرى: «فلم».

(٦) فتح الباري ٣/ ٢١٤-٢١٧ وفي رواية: «فإذا هو كيوم وضعته هنية غير أذنه» وفي أخرى: «غير هنية في أذنه» وقد ذكر اختلاف الروايات في ألفاظ هذا الحديث وشرحها وانظر: دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٢٩٤ والخبر منقول من مجمع الزوائد ٤/ ١٣٧ وفيه تصحفت: "هنيَّة" إلى "هيئته".

فقوله: "بعد ستة أشهر"، يقتضي أنَّ ذلك ليس هو قصة أمر السَّيل، لأنَّ المدة في تلك ست وأربعون سنة.

وروى ابن شَبَّة عن جابر أيضاً، قال: صُرِخَ بنا إلى قتلانا يومَ أُحُدٍ حين أجرى معاوية العينَ، فأتيناهم فأخرجناهم رِطاباً تتثَنّى[1] أجسادُهم، قال سعيد بن عامر، أحد رواته: وبين الوقتين أربعون سنة[2].

وقال ابن إسحاق: حدَّثني أبي عن رجال من بني سلمة: أنَّ رسول الله ﷺ قال ـ حين أُصيبَ عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو يوم أحد: اجمعوا بينهما، فإنهما كانا متصافيين في الدنيا[3].

قال أبي: فحدثني أشياخ من الأنصار، قالوا: لما ضرب معاوية عينَه التي مَرَّتْ على قبور الشهداء استصرخنا عليهم، وقد انفجرت العين عليهما في قبورهما، فجئنا فأخرجناهما وعليهما بردتان قد غُطِّيَ بهما وجوههما، وعلى أقدامهما شيء من نبات الأرض، فاخرجناهما يتثنيان[4] كأنَّهما دُفنا بالأمس[5]، نقله البيهقي في **دلائل النبوة**[6].

وعن جابر من حديث طويل، قال: فبينا أنا في النظَّارين[7] إذ جاءت عَمَّتي بأبي وخالي عادلتهما[8] على نَاضِحٍ، فدخلت بهما المدينة لتدفنهما في مقابرنا إذ لَحِقَ بنا[9] رجلٌ ينادي: أنَّ النبي ﷺ أمركُم أنْ ترجعوا بالقَتْلَى، فيدفنوا في

---

(١) ك، ر: شنا.
(٢) تاريخ المدينة ١/ ١٣٣.
(٣) نقلاً من دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٢٩١ أو البداية والنهاية ٤/ ٤٣، وانظر: السيرة النبوية ٢/ ٥٨٦ مع اختلاف يسير في الألفاظ.
(٤) في فتح الباري: «يتثنيان تثنيًا».
(٥) فتح الباري ٣/ ٢١٦ عن مغازي ابن إسحاق.
(٦) دلائل النبوة ٣/ ٢٩١.
(٧) النظَّارين: هم النفر الذي تُركوا لحراسة المدينة وأهلها.
(٨) م٢: على دلتهما.
(٩) تظهر في ك فقط.

مصارعهم حيث قُتِلوا[1]، فرجعنا بهما، فدفنَّاهما حيث قُتِلا، فبينا أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان إذ جاءني رجل فقال: يا جابر، لقد أثار أباك عمَّال معاوية، فخرج طائفة منه، فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير إلاَّ ما لم يدع القتل أو القتيل، فواريته. . . الحديث[2].

رواه أحمد برجال **الصحيح** خلا نُبَيح العَنَزي[3] وهو ثقة[4].

قلت: فهذه قصة ثالثة، فيؤخذ من مجموع ذلك: أنَّ جابراً حفر عن أبيه ثلاث مرات:

الأولى: لعدم طيب نفسه بدفنه مع غيره، ولعله استأذن النبي ﷺ في ذلك فأذنَ له، لِمَا يترتب عليه من ظهور ما يَشْهَد لحياة الشهداء وسلامة أبدانهم وكان دفنهم مجتمعين للضرورة في ذلك اليوم، أو فَهِمَ جابر جوازَ ذلك عند زوال تلك الضرورة واتِّساع الوقت ففعله، وكأنه لما أخرجه دَفَنه بإزاء قبر صاحبه وصهره محافظةً على القرب من مصرعه، فقد جاء الأمر بدفنهم في مصارعهم.

والثانية: لما أجرى معاوية رضي الله عنه العينَ، وكان ذلك أيضاً ظهور المعجزة بحياة الشهداء، فقد أسند ابن الجوزي في **مشكله**[5] عن جابر، قال: صُرِخَ بنا إلى قتلانا يومَ أُحُدٍ حين أجرى معاوية رضي الله عنه العينَ، فأخرجناهم بعد أربعين سنة تتثنَّى أطرافُهم ليِّنَة أجسادهم[6].

---

(١) **طبقات** ابن سعد ٣/ ٥٦٢.

(٢) **جامع الأصول** ١١/ ١٣٤-١٤١ روى كل ما يتعلق بدفن شهداء أحد، وعن تخريجات الحديث، انظر: **فضائل المدينة المنورة** ٣/ ١٢٩، وهو في **دلائل النبوة** للبيهقي ٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ **والبداية والنهاية** ٤/ ٤٣ **ومجمع الزوائد** ٤/ ١٣٥-١٣٦.

(٣) هو أبو عمرو نُبيح بن عبد الله العنزي الكوفي، تابعي، قال الذهبي في **ميزان الاعتدال** ٤/ ٢٤٥: «فيه لين وقد وُثِّق» **ولسان الميزان** لابن حجر ٧/ ٤٠٨.

(٤) نقلاً من **مجمع الزوائد** ٤/ ١٣٧ وانظر: مسند أحمد، باقي مسند المكثرين ١٤٧٤٣.

(٥) هو كتاب **مشكل الصحيحين** منه نسخ مخطوطة في جملة من الخزائن، **مؤلفات ابن الجوزي** ١٤٦.

(٦) **طبقات** ابن سعد ٣/ ٥٦٣.

وفي بعض طرقه: كأنهم نُوَّمٌ، حتى أصابت المِسحَاةُ قَدَمَ حمزة بن عبد المطلبِ فانبعثَ دَماً.

والثالثة: لحفر السيل عنه وعن صاحبه.

وقد روى الواقدي: أنَّ قبرهما كان مما يلي السَّيل، فَحُفِرَ عنهما وعليهما نمرتان، وعبد الله قد أصابه جرح في وجهه[1]، فَيَدُهُ على جرحه فأميطَتْ يدهُ عن جرحه فانبعث الدم، فرُدَّتْ إلى مكانها فسكن الدم، قال جابر: فرأيت أبي في حفرته فكأنه نائم، وبين ذلك ست وأربعون سنة[2].

قال: يقال: إنَّ معاوية لما أراد أنْ يُجريَ الكظَّامة[3] نادى مناديه بالمدينة: من كان له قتيل بأُحُد فليشهد، فخرج الناسُ إلى قتلاهم، فوجدوهم رطاباً يتثُّونَ، فأصابت المِسْحَاةُ رِجلَ رَجُلٍ منهم فانبعثَ دماً، فقال أبو سعيد الخدري: لا يُنكِرُ بعد هذا مُنْكِرٌ[4]، ووجد عبد الله بن عمرو وعمرو بن الجموح في قبر واحد، فنُقِلا، وذلك أنَّ القَنَاة كانت تَمُرُّ على قبرهما، ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا ثُبْرَةً[5] من ترابٍ ففاح عليهم ريحُ المسك[6].

قلت: وفيه مخالفة لما تقدَّم في **الصحيح** لاقتضائه بقائهما في قبر واحد حتى كان إجراء العين، وفي ذلك كلِّه ظهور المعجزة، فهو السرُّ في تكرر ذلك.

وروى ابن شَبَّة عن أبي قَتَادة، قال: أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إنْ قاتَلتُ حتى أُقْتَلُ في سبيل الله تراني أمشي برجلي هذه في الجنة؟ قال: نعم، وكانت عرجاء، فقتل يومَ أُحُد هو وابن أخيه، فَمَرَّ النبي ﷺ فقال: كأني أراك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة، وأمر رسول الله ﷺ بهما

---

(١) في الأصول: يده والتصويب من طبقات ابن سعد.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣ ودلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٢٩٣ عن مغازي الواقدي.

(٣) كذا في الأصول، وهي كذلك في دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٢٩٤، وهي كاظمة أو عين الشهداء، كما سيأتي في قسم المواضع، أو قناة معاوية كما في كتاب المناسك ٤٢١-٤٢٢.

(٤) عن قول أبي سعيد الخدري، انظر: كتاب المناسك ٤٢١.

(٥) الثبرة: النقرة في الأرض، وفي دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٢٩٤: نثرة.

(٦) دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٢٩٤ ومغازي الواقدي ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨.

وبمولاهما[1] فجعلوا في قبر واحد[2].

قال أبو غسان: قال الواقدي: مع عمرو في القبر خارجة بن زيد، وسعد بن الربيع، والنعمان بن مالك، وعبد[3] بن الحَسْحَاس، قال أبو غسان: وقبرهم مما يلي المغربَ من قبر حمزة رضي الله عنه نحو خمس مئة ذراع[4].

قال: وأما ما يُعرف اليوم من قبور الشهداء فقبر حمزة بن عبد المطلب، وهو في عدوة الوادي الشامية مما يلي الجبل، وقبر عبد الله بن حرام أبي جابر ومعه عمرو بن الجموح ـ أي: في الموضع المتقدم وصفه ـ وقبر سهل بن قيس بن أبي كعب بن القَيْن بن كعب بن سواد، من بني سلمة، وهو دبر قبر حمزة شاميَّه بينه وبين الجبل[5].

قال: فأما القبور التي في الحِظَار بالحجارة بين قبر حمزة وبين الجبل فإنه بلغنا أنها قبور أعراب أُقْحِمُوا زمنَ خالد إذ كان على المدينة فماتوا هناك فدفنهم سُؤَّالٌ كانوا يسألون عند قبور الشهداء[6].

قال: وقال الواقدي: هم ماتوا زمن الرَّمادة[7].

قلت: زمن الرمادة عام جَدْبٍ مشهور، كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأما زمن خالد، فيعني به: خالد بن عبد الملك بن الحارث، كان والياً لهشام بن عبدِ الملك، فقحط المطر في ولايته سبعَ سنين، وفيها جلا الناس من

---

(١) في حاشية ك ورد: «بعض النسخ وبموالاتهما».

(٢) تاريخ المدينة ١/ ١٢٩ ومجمع الزوائد ٩/ ٣١٥ وفيه: «هو وابن أخيه ومولى لهما فمَرَّ . . .».

(٣) في الأصول: عبد أو عبده، وهو عبد في مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ٢١أ وفي الإصابة ٢/ ٢٦٨: «عبادة بن الخشخاش، بمعجمات»، وفي الاستيعاب ٢/ ٤٥١ «عبادة بن الخشخاش»، وقال: «إنَّ الواقدي قال: هو عبادة بن الحسحاس» وفي طبقات ابن سعد ٢/ ٤٤: «عبدة» وفي السيرة النبوية ١/ ٦٩٥(السقا): «عبادة بن الخشخاش».

(٤) تاريخ المدينة ١/ ١٢٩.

(٥) المصدر نفسه ١/ ١٣٠.

(٦) المصدر نفسه ١/ ١٣٠ ـ ١٣١.

(٧) المصدر نفسه ١/ ١٣١.

بادية الحجاز إلى الشام.

ولا يُعرف اليوم من قبور الشهداء غير قبر حمزة رضي الله عنه، كما قال ابن النجار[1].

قال: وأما بقية الشهداء فهناك حجارة مرضومة، يقال: إنها قبورهم[2].

قلت: ينبغي أنْ يُسَلَّم على بقيتهم عند قبر حمزة، وفي غربيه وشاميِّه على النحو المتقدم.

وقال المطري ومتابعوه: وشمالي مشهد حمزة رضي الله عنه آرام من حجارة يقال: إنها من قبور الشهداء، ولم يثبت ذلك بنقلٍ صحيح[3].

وقد ورد في بعض كتب المغازي: أنَّ هذه القبور قبور أناس ماتوا عام الرَّمادة، ولا شكَّ أنَّ قبور الشهداء رضي الله عنهم حول قبر حمزة، أذ لا ضرورة أنْ يبعدوا عنه[4]، انتهى.

قلت: قد تقدَّم النقل بِبُعْدِ بعضهم عنه على نحو خمس مئة ذراع في المغرب، والمقتضى للبعد الأمر بدفنهم في مصارعهم، والقبور التي قيل إنها ليست قبورهم هي التي عليها حائز قصير من الأحجار قرب الجبل.

ذكر قبور من قيل إنه نُقِل من شهداء أُحد ودُفِنَ بغيره

قال ابن إسحاق: وكان أناسٌ من المسلمين قد احتملوا قتلاهم إلى المدينة فدفنوهم بها، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك، وقال: ادفنوهم حيث صُرِعُوا[5].

وتقدَّم في فضل مقبرة بني سلمة ما رُوِيَ من دفن بعض قتلى أُحُد بها منهم

---

(١) الدرة الثمينة ٩٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) التعريف ٤٥ وتحقيق النصرة ١٣٥.

(٤) المصدران نفسهما.

(٥) السيرة النبوية ٢/ ٥٨٥-٥٨٦.

أبو عمرو بن السكن[١].

وتقدَّم في فصلٍ قبل هذا: أنَّ خُنيس بن حُذافة تأخَّرتْ وفاته فمات بالمدينة ودُفن عند عثمان بن مظعون.

وروى ابن شَبَّة عن عبد الرحمن بن عمران عن أبيه، قال: نقلنا عبد الله بن سلمة والمجذر بن ذياد فدفناهما بقباء[٢].

وقال عبد العزيز: إنَّ رافع بن مالك الزرقي قُتل بأُحُد، فدُفن في بني زريق، قال: وقيل: إنَّ موضع قبره في دار آل نوفل بن مُساحِق التي في بني زريق، في كتَّاب عروة[٣].

وعن أبي سعيد الخدري، قال: أَمَرَ رسول الله ﷺ من نُقل من شهداء أحد إلى المدينة أنْ يُدفَنوا حيث أدركوا، فأُدْرِكَ أبي ـ مالك بن سنان ـ عند أصحاب العباء فَدُفِنَ، ثم قال ابن أبي فديك: فقبره في المسجد الذي عند أصحاب العَبَاء في طرف الحنَّاطين[٤].

ورواه ابن زبالة بنحوه، إلاَّ أنه قال: فوافَوْهُ بالسوق، فَدُفِنَ مالك عند مسجد أصحاب العَبَاء، وهناك كانت أحجار الزيت.

قلت: وقد قدَّمنا بيان مشهده في المشاهد، ولكن روى الترمذي وقال: حسن صحيح عن جابر رضي الله عنه، قال: كنَّا حَمَلنا القَتْلى يومَ أُحُدٍ لندفنهم، فجاءنا[٥] منادي رسول الله ﷺ، فأمَرَنَا بدَفْنِ القتلى في مَصَارِعِهم، فرددناهم.

وليُحْمَل على مَنْ لم يبْلُغُوا به المدينة، والله أعلم.

---

(١) هو عمارة بن زياد بن السكن الأنصاري، السيرة النبوية ٢/ ٦٠٧ والإصابة ١/ ٥٥٧ (ترجمة زياد بن السكن)، ٢/ ٥١٥ (ترجمة عمارة بن زياد) والاستيعاب ١/ ٥٦٥-٥٦٦، ٣/ ١٩-٢٠.

(٢) تاريخ المدينة ١/ ١٢٩-١٣٠.

(٣) المصدر نفسه ١/ ١٣٠.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ك، ر، س: فجاء.

الباب السادس

في آبارها المُبَارَكات، والعَين والغِراس والصَّدَقَات التي هي للنبي ﷺ منسوبات وما يُعزى إليه ﷺ من المساجد والمواضع التي صَلى فيها في الأسفار والغزوات

وفيه خمسة فصول

الفصل الأول
في آبارها المباركات

ورتَّبتها على حروف المُعْجَم، معتمداً للأوَّل فالأوَّل من الاسم الذي تضاف إليه البئر، وختمته بتتمَّةٍ في العين المنسوبة للنبي ﷺ، والعين الموجودة الآن، وغيرهما:

بئـر أرِيس[1]

بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون المثناة التحتيَّة وإهمال آخره، نسبة إلى رجلٍ من يَهُود يقال له: أريس، ومعناه بلغة اهل الشام: الفلاَّح[2].

روينا في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه توضَّأ في بيته، ثم خرج فقال: لألْزَمَنَّ رسول الله ﷺ ولأكونَنَّ معه يَومي هذا، قال[3]: فجاء إلى[4] المسجد، فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: خرج وَجْهَ ها هنا، قال: فخرجت على أثره أسألُ عنه حتى دَخَل بئر أريس، قال: فجلست عندَ الباب وبابها من جَريدٍ حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضَّأ فقمت إليه فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسَّط قُفَّها[5] وكشف عن ساقيه ودلأهما في البئر، قال: فسَلَّمتُ عليه، ثمَّ انصرفتُ فجلست عند الباب، فقلتُ: لأكونَنَّ بوَّابَ رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو

---

(١) هي من آبار النبي ﷺ في قُباء، ولا تزال معروفة، وتقع غرب قُباء بنحو أربعين متراً.

(٢) معجم البلدان ١/٢٩٨ عن البلاذري، والظاهر أنَّ اللفظة لها علاقة بآريوس Arius الاسكندري وأتباعه، وكان قد انشق عن الكنيسة في القرن الرابع للميلاد في مجمع نيقية ورفض القول ببنوة المسيح وقال ببشريته.

(٣) سقطت من الأصول وهي في صحيح مسلم.

(٤) لم ترد في حديث مسلم.

(٥) القف: حافة البئر وهو البناء من الحجارة الذي يُحيط بفم البئر.

بكر الصديق[١] فدفع الباب، فقلت: من هذا فقال: أبو بكر، فقلت: على رِسْلِكَ! قال: ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال: ائذَنْ له وبَشِّره بالجنة، قال: فاقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخُل ورسول الله ﷺ يُبَشِّرُك بالجنة، قال: فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القُفِّ ودَلَّى رجليه في البئر كما صنع النبي[٢] ﷺ وكشَفَ عن ساقيه، ثم رجعت فجلستُ وقد تركتُ أخي يتوضَّأُ ويَلْحَقُني، فقلت: إنْ يُرِدِ اللهُ بفلانٍ ـ يريد أخاه[٣] ـ خيراً يأتِ به، فإذا إنسانٌ يُحَرِّك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت: على رِسلك! ثم جئت إلى[٤] رسول الله[٥] ﷺ فسَلَّمتُ عليه وقلت: هذا عمرُ يستأذِنُ، فقال: ائذنْ له وبَشِّرْهُ بالجنة، فجئت عمرَ فقلت: أَذِنَ[٦] ويُبَشِّرُكَ رسول الله ﷺ بالجنة، قال: فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القُفِّ عن يساره ودَلَّى رجليه في البئر، ثم رجعتُ فجلستُ، فقلت: إنْ يُرِدِ اللهُ بفلان ـ يعني: أخاه ـ يأتِ به، فجاء إنسانٌ فحَرَّكَ البابَ، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رِسلك! قال: وجئتُ النبي ﷺ فأخبرته، فقال: ائذَنْ له وبشِّره بالجنة مع بَلْوَى تُصيبه، قال[٧]: فجئت فقلتُ: ادخل ويبشِّرك رسول الله ﷺ بالجنة مع بلوى تُصيبك، قال: فدخل فوجد القفَّ قد مُلِيءَ فجَلَس وُجاهَهم من الشق الآخر، قال شريك[٨]: فقال سعيد بن المُسَيَّب: فأوَّلتها قبورَهم[٩].

---

(١) لم ترد في حديث مسلم.

(٢) في الأصول: كما صنع رسول الله.

(٣) «يريد أخاه» سقطت من الأصول.

(٤) سقطت من الأصول.

(٥) ك، ر، ت، س، م١، م٢، ش: النبي.

(٦) في الأصول: ادخل، وهو تصحيف.

(٧) سقطت من الأصول.

(٨) هو شَريك بن عبد الله بن أبي نَمِر المدني، قال فيه الذهبي في الميزان ٢/٣٦٩: «تابعي صدوق» وذكر قول النسائي فيه: «ليس بالقوي» وانظر عنه: سير أعلام النبلاء ٦/١٥٩ مع مصادر ترجمته.

(٩) نقلاً حرفياً من المغانم المطابة ٢٦ أو من تحقيق النصرة ١٦٨-١٦٩ أو التعريف ٥٣-٥٤ بما في ذلك ما سقط من رواية مسلم وما أُضيف إليها، وانظر: صحيح مسلم ٧/١١٨ ـ ١١٩ وشرح صحيح مسلم للنووي ٨/ ١٨٣ ـ ١٨٤ والتصحيح منهما وانظر أيضا: دلائل النبوة للبيهقي ٦/٣٨٨ ـ ٣٨٩ =

قلت: وسيأتي في ترجمة "الأسواف" واقعة مثل هذه كان البواب فيها بلالاً[1].

وروى أحمد والطبراني من وجوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قصةً نحوها أيضاً كان هو البواب فيها، وقال: «بِحُشٍّ من حشّان المدينة» وبعض أسانيدها رجاله رجال **الصحيح**/ ولا مانع من تعدد ذلك[2].

وقد غاير رزين بين بئر أريس وبين البئر التي وقع الجلوس بقُفِّها، فقال في ذكر الآبار المعروفة بالمدينة: بئر أريس التي سقط فيها الخاتم، وبئر القُفِّ التي أدلى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها[3]، وذكر بقية الآبار.

وروينا في **صحيح** البخاري من حديث أنس، قال: كان خاتم رسول الله ﷺ في يده وفي يد أبي بكر بعده وفي يد عمر بعد أبي بكر، قال: فلما كان عثمان جلس على بئر أريس، فأخرج الخاتم، فجعل يعبث به، فسقط، فقال: فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان، فنزح البئر فلم نجده[4].

وفي مسند الحميدي عن ابن عمر: أنه سقط من مُعيقيب[5]، وثبت ذلك من روايته في **صحيح** مسلم[6].

ورواه ابن زبالة عنه على الشك، فقال: فهو الخاتم الذي سقط من عثمان أو من معيقيب في بئر أريس[7].

وروى عنه النسائي وابن شبّة واللفظ له حديثَ اتّخاذ النبي ﷺ خاتَمه من

= وسنن أبي داود ٥/ ٥٨٩ (الحوت) وتاريخ المدينة ٣/ ١٠٧٠-١٠٧٣.

(١) مجمع الزوائد ٩/ ٥٦-٥٧.

(٢) المصدر نفسه ٩/ ٥٦.

(٣) ورد هذا الخبر عن رزين في بئر العقبة، **المغانم المطابة** ٤٥.

(٤) فتح الباري ١٠/ ٣٢٤، ٣٢٨.

(٥) تحقيق النصرة ١٦٩ والمغانم المطابة ٢٥، وعن مُعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي من المهاجرين، انظر عنه: سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٩١ مع مصادر ترجمته.

(٦) نقلاً من فتح الباري ١٠/ ٣١٩ ومسند الحميدي ٢/ ٢٩٧ وأشار المحقق إلى البخاري ومسلم وانظر: تحقيق النصرة ١٦٩.

(٧) تحقيق النصرة ١٦٩.

الوَرِقِ، ونقشه فيه: "محمد رسول الله"، وصيرورته في يد عثمان سنتين[1] من عمله، ثم قال فيه[2]: فلما كَثُرتْ عليه الكتب دفعه إلى رجلٍ من الأنصار فكان يختم به، فخرج إلى قليب لعثمان فوقع فيها، فالتُمِس فلم يُوجد[3]، فأمرَ بخاتم من وَرِقٍ فَعُمِلَ عليه، ونُقِشَ: "محمد رسول الله"[4].

ومعيقيب دَوْسِيٌّ من أصحاب الهجرتين، لكن قد يوصف المهاجري بالأنصاري بالمعنى الأعمِّ، والجمع بأنَّ نسبة السقوط إلى عثمان رضي الله عنه مُحاذية لنيابة معيقيب عنه بعيد جداً، لقوله في رواية البخاري السابقة: "فأخرج الخاتم فَجَعَل يعبث به فسقط".

وكان سقوطه بعد ست سنين من خلافته، وكان فيه سِرٌّ مما كان في خاتم سليمان عليه السلام، لذهاب ملكه عند فقده، ولما فقد عثمان الخاتم انتقض عليه الأمر، وخـرج عليه من خرج، وكان ذلك مبتدأ الفتنة المتصلة إلى آخر الزمان[5].

وروى ابن زبالة عن ابن كعب القُرَظي، قال: سَقَط ـ يعني: الخاتم ـ من عثمان في بئر الخريف التي في بئر أريس، فعَلَّقَ عليها اثني عشر ناضحاً فلم يقدر عليه حتى الساعة[6].

فاقتضى أنه لم يكن في بئر أريس نفسها، ولهذا نقل ابن شَبَّة عن أبي غسان سقوط الخاتم في بئر أريس، وأنه قال: وقد سمعتُ من يقول: إنما سقط في بئرٍ في صدقته يقال لها بئر خريف ـ أي: من آبار المال المسمَّى: ببئر أريس ـ لأنَّ ابن شَبَّة قال أيضاً: قال أبو غسان: ابتاع عثمان بئر أريس وفيها مال يقال له: الدومة، ابتاعه من حيٍّ من الأنصار وفيه سَهْمُهُ الذي أعطاه رسول الله ﷺ من أموال بني

---

(١) س، ت: سنين.
(٢) سقطت من ك.
(٣) فتح الباري ١٠/٣١٩ عن النسائي.
(٤) سنن النسائي ٨/١٧٨ ـ ١٧٩ وعن اتِّخاذ النبي ﷺ الخاتم وسقوطه في بئر أريس، انظر: شرح صحيح مسلم ٧/٣١٨ والمصنف ٦/ ٦٤.
(٥) هذا قول ابن حجر في فتح الباري ١٠/ ٣٢٩.
(٦) تحقيق النصرة ١٦٩.

النضير، وفيها كَيْدَمة؛ مالُ لعبد الرحمن بن عوف[1].

ثم روى أنَّ عبد الرحمن بن عوف باع كَيْدَمة من عثمان بأربعين ألف دينار، وأمر عثمان عبدَ الله بن سعد بن أبي سرح فدفعها إليه، وأنه تصدَّق بها على أمهات المؤمنين وغيرهن[2].

وفي روايةٍ: أنَّ عبد الرحمن أوصى بكيدمة لأمهات المؤمنين، فبِعْنَها من عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

ثم قال: قال أبو غسان: وأما أريس الذي نسب إليه المالُ فإنَّ عبد العزيز بن عمران حدثني عن عنبس العقبي، قال: أريس رجل من يهود بني محمم، وكان له ذلك المال، وفيه بئر غاضر[3] التي يقول فيها اليهودي:

أمـرتُ بِـلالاً أنْ يُعَلِّـقَ دَلْـوَه ... علَى الأعليينِ اليوم من بئر غاضر

فجمعها عثمان رضي الله عنه في حِظار واحد، وهي سبعة أموال، فتصدق بها.

قال: فحدَّث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن إبراهيم بن عبد الله بن فَرُّوخ عن أبيه عن جده، قال: دخل علينا عثمان بئر أريس، وقد لففنا له عذقاً منها، فقال: ما هذا؟ فقلنا: لففناه لك يا أمير المؤمنين، قال: إنما تصدَّقتُ بها على ذوي القربى والفقراء واليتامى والمساكين وابن السبيل، حتى العافية؛ عافية الطير والسباع، قال: وقد كان لصدقة عثمان رضي الله عنه في ما بلغني ذِكْرٌ في حَجَرٍ منقوش على باب بئر أريس فطرَحَه بعض ولاة المدينة في بئر من تلك الآبار، انتهى ما نقله ابن شَبَّة عن أبي غسان ملخصاً[4].

وسيأتي في ترجمة "كيدمة" أنها سَهْمُ عبد الرحمن بن عوف من بني النضير، وأن بقرب المشربة والجزع المعروف بالحسينيات موضع يُعرف بكيادم بلفظ

(١) المغانم المطابة ٣٦٠.

(٢) معجم ما استعجم للبكري ٤٨٦.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ١٨٧، وقد وردت في الأصول: غاضر وعاصر وغاصر.

(٤) لم أقف على هذه الأخبار في تاريخ المدينة لابن شَبَّة المطبوع.

الجمع، والدومة: معروفة بالعالية قرب بني قريظة، وبقربها موضع يُعرف بالدويمة أيضاً.

وهذا يُشكل على ما هو معروف اليوم، وبه صرَّح ابن النجار كالغزالي[١] وتبعه مَن بعده: من أنَّ بئر أريس هي المقابلة لمسجد قُباء في غربيِّه[٢].

ويزيد الإشكالَ قوةً: أنَّ بني النضير وبني محمم لم يكونوا بقباء، بل بجهة الدومة المذكورة وما والاها، كما يُعلم مما تقدَّم في المنازل.

وكنت قد أجبتُ عن ذلك باحتمال أن يكون بعضُ أموالهم كان بقُباء، وأنَّ يكون منها ما يسمى بالدومة وبكيدمة في تلك الجهة، ثم نُسِيَ تسميته بذلك.

ثم رأيت في كلام ابن زبالة ما يَرُدُّ ذلك، ويزيد الإشكال قوةً، فإنه قال في صدقات النبي ﷺ ما لفظه: وأما الدلال والصافية فإنهما يَشربان من شَرج عثمان بن عفان الذي يَشُقُّ من مهزور في أمواله، يأتي على أريس وأسفل منه حتى يتبطَّنَ الصَّورين[٣]، فَصَرفه ـ أي: عثمان رضي الله عنه ـ مخافةً على المسجد، في بئر أريس، ثم في عقد أريم ثم[٤] في بَلْحَارث بن الخزرج، ثم صَرَفهً إلى بُطحان، انتهى.

والموضع المعروف بقُباء لا يمكن وصولُ شيء من مهزور إليه، كما يُعلم مما سيأتي في وصف وادي مهزور، والله أعلم.

قال المجد: ومما يُذكر في فضل بئر أريس ما رويناه عن زيد بن خارجة، أنه عاش بعد الموت، وذكر أموراً: منها ما يدلُّ على فضل هذه البئر، وسياق الخبر عن النعمان بن بشير، قال: لما توفي زيد بن خارجة[٥] أُنتُظِرَ به خروجُ عثمان،

---

(١) إحياء علوم الدين ١/٣٠٨.

(٢) الدرة الثمينة ٧٧ والتعريف ٥٣ وتحقيق النصرة ١٦٨.

(٣) قال السمهودي في قسم المواضع: «الصوران: تثنية صور بالفتح ثم السكون، النخل المجتمع الصغار، موضع بأقصى البقيع مما يلي طريق بني قريظة»، وقد ذكر الصافية وانظر: المغانم المطابة ٢٢٤.

(٤) سقطت من الأصول، وهي في ك فقط، وسيأتي هذا النص في الفصل الخامس: «في بقية أودية المدينة».

(٥) الإصابة ١/٥٦٥، ٢/٢٤.

فَكَشَفَ الثوب عن وجهه وقال: السلام عليكم، قال: وأنا أُصَلِّي، فقلت: سبحان الله! فقال: انصتوا، انصتوا، محمد رسول الله، كان ذلك في الكتاب الأول، صَدَقَ، صَدَقَ، صَدَقَ، أبو بكر الصديق، ضعيف في جسده قويٌّ في أمر الله، كان ذلك في الكتاب الأول، صَدَقَ، صَدَقَ، صَدَقَ، عمر بن الخطاب، قوي في جسده، قوي في أمر الله، كان ذلك في الكتاب الأول، صَدَقَ، صَدَقَ، صَدَقَ، عثمان بن عفان، [مضت](١) اثنتان وبقي أربع، وابيحت الأحماء بئر أريس وما بئر أريس!(٢).

وقد رويت هذه القصة من وجوه عن النعمان بن بشير، وغير ما ذكره الذهبي في **التذهيب**(٣).

قلت: رواها ابن شَبَّة بنحوه، إلا أنه قال في آخرها: بئر أريس وما بئر أريس! اختلف الناس، ارجعوا إلى خليفتكم فإنه مظلوم(٤).

وقال في رواية أخرى: ثم قال: أُخِذَتْ بئر أريس، ثم خفت الصوت(٥).

وروى البيهقي في **دلائل النبوة** هذه القصة من وجوه(٦)، وقال في بعضها: إسناده صحيح، وفسَّر قوله: "اثنتان" بأنَّ ذلك كان بعد مضي سنتين من خلافة عثمان، والأربع البواقي من خلافته، والأمر في بئر أريس سقوط خاتم النبي ﷺ فيها بعد ست سنين من خلافة عثمان، فعند ذلك تغيَّرت عماله وظهرت أسباب الفتن(٧)، انتهى.

---

(١) سقطت هذه اللفظة من الأصول والإضافة من المغانم المطابة.
(٢) **المغانم المطابة** ٢٨- ٢٩ **والاستيعاب** ١/ ٥٦١-٥٦٢ **وتاريخ المدينة** ٣/ ١١٠٥-١١٠٨ بثلاث روايات مختلفة في ألفاظها، واحدة منها تُشبه ما هنا.
(٣) **المغانم المطابة** ٢٩، وعن النعمان بن بشير، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٣/ ٤١١ مع مصادر ترجمته.
(٤) **تاريخ المدينة** ٣/ ١١٠٦-١١٠٧ وأشار الناشر إلى الموفقيات للزبير بن بكار والاستيعاب وتاريخ الخميس.
(٥) المصدر نفسه ٣/ ١١٠٨ وفيه: «اخذت بئر أريس ظلماً».
(٦) **دلائل النبوة** ٦/ ٥٥-٥٨.
(٧) المصدر نفسه ٦/ ٥٧.

قال المجد: وفي الإحياء للغزالي: أنَّ النبي ﷺ تَفَلَ في بئر أريس، ولم أجد ذلك عند غيره[1].

وأعاد المجدُ ذِكْرَ بئر أريس في ترجمة قُباء وقال: إنها التي تَفَل فيها النبي ﷺ فَعَذُبَتْ بعد أنْ كان ماؤها أجَاجاً[2]، ولم ينسبه للغزالي، وهو في ذلك متابع لابن جبير في رحلته[3].

وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء[4]: إنه لم يقف على أصلٍ لحديث تَفْلِه ﷺ في بئر أريس[5].

قلت: ومن الغريب قولُ ابن جماعة في مناسكه الكبرى في باب الفضائل «فضل بئر أريس: قد صَحَّ أنَّ سيدَنا رسول الله ﷺ تَفَلَ فيها، وأنه سقط فيها خاتمه»، انتهى.

وخرَّج البيهقي من حديث إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد، أنه حدَّثه: أنَّ أنس بن مالك رضي الله عنه أتاهم بقُباء يسأله عن بئر هناك، فدللته عليها، فقال: لقد كانت هذه، وإنَّ الرجلَ لَيَنْضَحُ على حماره فتنزح فيستخرجها له، فجاء رسول الله ﷺ فأمرَ بذَنُوبٍ فسقيَ، فإما أنْ يكون توضَّأ منه أو تَفَل فيه، ثم أمَرَ به فأُعيد في البئر، فما نزحت بعدُ، فرأيته ﷺ بالَ ثم جاء فتوضَّأ ومَسَحَ على خُفَّيه ثم صَلَّى[6].

لكن سيأتي في بئر غَرْس ما يبين أنها المُرادة بذلك.

ولم يَعُدَّ ابن شَبَّة ولا ابن زبالة بئر أريس في الآبار التي كان يُستَقى منها

---

(١) المغانم المطابة ٢٩.

(٢) المصدر نفسه ٣٢٥.

(٣) رحلة ابن جبير ١٥٧.

(٤) هو: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، وقد طبع على هامش إحياء علوم الدين، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣.

(٥) المغني عن حمل الأسفار للعراقي ١/٤٠٨ (في حاشية إحياء علوم الدين)، قال: "حديث أنَّ النبي ﷺ تفل في بئر أريس لم أقف له على أصل".

(٦) دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ١٣٦ والبداية والنهاية ٦/ ١٠١ نقلاً من الدلائل.

للنبي ﷺ، وإنما ذكرها ابن شَبَّة في صدقة عثمان، وذكر سقوط الخاتم فيها مع ما تقدَّم.

وهذه البئر المعروفة اليوم بقُباء من أعذب آبار المدينة.

وذكر ابن النجار: أنه ذَرَع طولَها فكان أربع عشرَ ذراعاً وشبراً؛ منها ذراعان ونصف ماء، وعرضها خمس أذرع.

قال: وطول قُفِّها الذي جلس عليه النبي ﷺ وصاحباه ثلاث أذرع تَشِفُّ كَفّاً[1].

قال: وهي تحت أُطُم عالٍ، خراب[2] من جهة القبلة، وقد بُنِيَ في أعلاه مسكن[3].

قال المطري عقب ذكره: أنَّ ذلك المسكن يسكنه مَنْ يقوم بالحديقة ويخدم مسجد قُباء[4].

قلت: وهو اليوم بيد المتكلم على الحديقة صاحبنا الشيخ برهان الدين القطَّان[5]، ووقع بينه وبين صاحبنا الفخر العيني[6] مشاجرة بسببه وسبب البئر؛ لأنَّ الفخر بيده قطعة تحت الحصن المذكور وقطعة أخرى في مقابلة المسجد، أنشأها بعض أقاربه هناك، ثم اصطلحا على السَّقي بالبئر المذكورة، واستمر الحصن بيد البرهان.

ثم رفعوا قُفَّ البئر عما أدركناه عليه نحو ثلاثة أذرع، وذلك لما بنى متولي العمارة السبيلَ والبركة المقابلين لمسجد قُباء المتقدم ذكرهما فيه، وذلك ليتأتَّى

---

(١) ك: كذا.

(٢) وفي الدرة الثمينة ٧٧ جاءت نهاية الخبر: «والبئر تحت أطم عالٍ خراب من حجارة» فقط.

(٣) نقلاً من تحقيق النصرة ١٦٩-١٧٠ والخبر في التعريف ٥٤ باختلاف في الألفاظ وزيادة.

(٤) التعريف ٥٤.

(٥) هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن حسين، برهان الدين أبو إسحاق المدني الشافعي، ترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ١/ ٧٥ والضوء اللامع ١/ ٥٧ وقال: «توفي سنة ثمان وتسعين [وثمان مئة]».

(٦) هو فخر الدين ابن أحمد العيني، ورد له ذكر في ترجمة والده وفي ترجمة عمه محمد بن علي بن عمر العيني الدمشقي عند السخاوي في الضوء اللامع ٢/ ٢٩، ٨/ ٢٠٠.

وصولُ الماء إلى البركة، وصار طولُ هذه البئر اليوم على ما ذَرَعْتُه تسعَ عشرة ذراعاً ونصف ذراع؛ منها أربع أذرع ماء، وذلك قبل تبحيرها.

ولهذه البئر درجة ذكرها المطري، فقال: وقد جَدَّد الشيخ صَفي الدين أبو بكر بن أحمد السلامي لهذه البئر درجاً يُنزل إليها منه مَنْ يُريد الوضوء والشرب من الزوَّار سنة أربع عشرة وسبع مئة[1]، انتهى.

وهو مخالف لقول البدر ابن فرحون في ترجمة نجم الدين يوسف الرومي وزير الأمير طفيل: أنه هو الذي أنشأ الدرجة الموجودة اليوم لبئر أريس بقباء عمرها في سنة أربع عشرة وسبع مئة.

قال: وكان الجماعة الخرازون قد ابتدأوا في عمارتها فسألهم أنْ يتركوا ذلك له ليفوز بِحَسَنَتِهَا، وكان الحامل لهم على ذلك أنهم كانوا إذا جاءوا إلى مسجد قُباء لا يجدون ما يتوضَّؤن به إلاَّ من الحديقة الجعفرية[2]، فكانوا يتحَرَّجُون من دخولها لما سمعوا أنها مغصوبة من ملاَّكها[3]، انتهى.

وجمع المجد: بأنَّ الظاهر أنَّ نجم الدين المذكور أنشأ الدرجة وتشعَّثَت، فأصلحها صفي الدين وجددها[4].

قلت: ويردُّه اتِّخاذ التاريخ ـ كما سبق ـ والذي يظهر أنَّ جماعة الخرازين ـ كما ترجمهم به البدر ـ كانوا يسعون في عمارة المساجد وغيرها، وكانوا فقراء، فيعينهم الخدم وأهل الخير، وكان صفي الدين له دنيا عظيمة فتخلَّى عنها، وله معروف، فكأنَّه هو المُمِدُّ للخرازين بما صرفوا على عمارة الدرج، وكان المطري يَصْحبُ الجميع، فالظاهر أنه اطَّلَعَ على ذلك، ثمَّ أتَمَّ نجم الدين عمارة تلك الدرجة، والله أعلم.

---

(١) التعريف ٥٤.

(٢) ورد ذكرٌ لها في تحفة المحبين للأنصاري ٦٠، ١٥٣ فقد آلت هي والحديقة العريضية المقابلة للمصلى الشريف إلى مصطفى بك شيخ الحرم وأوقفها على أولاده في سنة ١٠٠٠هـ.

(٣) نصيحة المشاور ٢٠٢.

(٤) المغانم المطابة ٢٨.

بئر الأعواف

أحد صدقات النبي ﷺ الآتية

روى ابن شَبَّة عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، قال: توضَّأ رسول الله ﷺ على شِقَّة[1] بئر الأعواف صدقَتِهِ، وسال الماء فيها، ونبتت نابتة على أثر وضوئه ﷺ، ولم تزل فيها حتى الساعة[2].

وروى ابن زبالة عن عثمان بن كعب، قال: طلب رسول الله ﷺ سارقاً، فهرب منه، فنكبَه الحجر الذي وُضِعَ بين الأعواف - صدقة النبي ﷺ وبين الشطيبة[3]، مال ابن عتبة، فوقع السارق، فأخذه رسول الله ﷺ، وبَرَّكَ رسول الله ﷺ في الحجر ومَسَّه ودعا له، فهو الحجر الذي في ما بين الأعواف والشطيبة[4]، يطلع طرفه يَمَسَّهُ الناس.

قلت: والأعواف اليوم اسم لجزع كبير في قبلة المربوع، وفي شاميِّه خنافة، وفيه آبار متعددة، فلا تُعرف البئر المذكورة منها، وكذلك الحجر، لأنَّ الشطيبة غير معروفة اليوم، ولعلها الموضع المعروف بالعتبي، لقوله في الرواية المتقدمة: "مال ابن عتبة"، والعتبي بجنب الأعواف من المشرق، فإنْ كان هو الشطيبة فبئر الأعواف هي البئر التي في ما يلي خنافة من جزع الأعواف، وهي اليوم معطَّلَةٌ لا ماءَ بها، ويستأنس لذلك بما نقله ابن زبالة من: أنَّ الأعواف كانت لخنافة اليهودي جدِّ ريحانة رضي الله عنها.

ولم يذكر المطري ومن تبِعَه هذه البئر ولا الثلاثة بعدها لسكوت ابن النجار عنها.

---

(١) في الأصول وتاريخ المدينة المطبوع: «شفة» والتصحيح من المخطوطة ورقة ٢٥ب، والشِقَّة: القطعة او الجانب.

(٢) تاريخ المدينة ١/١٥٩.

(٣) الشطيبة: موضع بالمدينة، نخلها أحسن النخل وأرضها معروفة بالجودة، المغانم المطابة ٢٠٣-٢٠٤ وسيأتي ذكر السمهودي لها.

(٤) المغانم المطابة ١٨.

بئـر أُنَـا

بضم الهمزة وتخفيف النون كـ: هُنَا.

وقيل: بالفتح وكسر النون المشددة بعدها مثناة تحتيَّة.

وقيل: بالفتح والتشديد كـ: حتَّى.

وضبطه في **النهاية**: بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة كـ: حتَّى[١].

ذكره في **القاموس** أيضا[٢].

وذكره ياقوت في **المشترك** له، وقال: كذا هو مضبوط بخط أبي الحسين ابن الفرات، ثم قال: وذكر آخرون أنها بئر أُنَا بضم الهمزة والنون الخفيفة[٣].

روى ابن زبالة عن عبد الحميد بن جعفر، قال: ضَرَب رسول الله ﷺ قبَّتَه حين حاصر بني قريظة على بئر أنا، وصَلَّى في المسجد الذي هناك، وشرب من البئر، وربط دابته بالسِّدْرَة التي في أرض مريم ابنة عثمان.

وقال ابن إسحاق: لما أتى رسول الله ﷺ بني قريظة نزل على بئر من آبارها، وتلاحق به الناس، وهي بئر أنا[٤].

قلت: وهي غير معروفة اليوم، وناحية بني قريظة عند مسجدهم.

بئر أنس بن مالك بن النضر
وتُضاف أيضاً لأبيه

وروى ابن زبالة عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ اسْتَسْقَى، فنُزِعَ له دلوٌ من بئر دار أنس، فسكبَ على اللبن فأتى به فشرب، وعمر بين يديه وأبو بكر عن يساره، وأعرابي عن يمينه. . . الحديث[٥].

---

(١) **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٢٠.

(٢) **القاموس المحيط** ٤/ ٣٩٧ : «وبئر بالمدينة لبني قريظة».

(٣) العبارة: «وذكره ياقوت . . .والنون الخفيفة» لا تظهر في ك، والخبر في **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً** ٧، ٢٧ و**معجم البلدان** ١/ ٥٩.

(٤) **السيرة النبوية** ٢/ ٦٨٥ : «بئر أنَّا، قال ابن هشام بئر أُنَّي».

(٥) **فتح الباري** ٥/ ٢٠١/ ١٠/ ٧٥ و**شرح صحيح مسلم** ٧/ ٢١٩ و**مسند الحميدي** ٢/ ٤٩٩.

وهو في **الصحيح** عن أنس بلفظ: أتانا رسول الله ﷺ في دارنا هذه، فاستسقى، فحلبنا شاةً لنا ثم شُبْتُهُ من بئرنا هذه فأعطيته... الحديث[1].

وروى ابن شَبَّة عن أنس: أنَّ النبي ﷺ شرب من بئر أنس التي في دار أنس[2].

وخرَّج أبو نعيم عن أنس: أنَّ النبي ﷺ بَزَق في بئر داره، فلم يكن بالمدينة بئر أعذَبُ منها، وقال: وكانوا إذا حوصروا استعذب لهم منها، وكانت تسمَّى في الجاهلية: البَرُود[3].

قلت: وهي غير معروفة اليوم، لكن تقدَّم عن ابن شَبَّة في البلاط: أنه كان لها سرب يخرج عند دار أنس بن مالك في بني حديلة.

وتقدَّم في بيان المحلِّ الذي ضُربَ منه اللبنُ للمسجد النبوي أنَّ البئر المعروفة اليوم بالرباطية وقف رباط اليُمَنة[4] في شامي الحديقة المعروفة بالرومية بقرب دار فحل، يتبرك بها الفقراء، كما ذكره الزين المراغي، وقال: إنها تُعرف ببئر أيوب، وكذلك البئر ذات الدرج التي في شرقيها في الحديقة المعروفة بأولاد الصفي تُعرف ببئر أيوب أيضاً[5].

قلت: والمعروف اليوم ببئر أيوب إنما هي الثانية، والظاهر أنها بئر أبي أيوب الأنصاري، وأما الأولى فالظاهر أنها بئر أنس، لأنها في جهة السرب الذي ذكره ابن شَبَّة قرب منازل بني حديلة، ولتبَرُّك الناس بها قديماً، ولأنها عذبة الماء بحيث يشرب منها كثير من أهل تلك الجهة أيام النقلة في الصيف.

---

(١) فتح الباري ٥/٢٠١، ١٠/٧٥ وشرح صحيح مسلم ٧/٢١٩.

(٢) تاريخ المدينة ١/١٥٩-١٦٠.

(٣) دلائل النبوة لابي نعيم ٢/٥٧٢ ـ ٥٧٣ (محمد رواس قلعجي) وتاريخ المدينة ١/١٦٠ والبداية والنهاية ٦/١٠١ عن البزار.

(٤) تحقيق النصرة ٤٤، لم ترد الا أجزاء من النص هنا.

(٥) المصدر نفسه.

وسيأتي في بئر السقيا: أنه كان يستعذب للنبي ﷺ الماء من بئر مالك بن النضر والد أنس.

وروى ابن شَبَّة عن أنس في ذكره بئره، قال: كان في داري بئر تُدعى في الجاهلية البرود، كان الناس إذا حوصروا شربوا منها[١].

واعلم أنَّ أنس بن مالك بن النضر بن عدي بن النجار، وقد روى أهلُ السير: أنَّ النبي ﷺ لما بلغ من العمر ستَّ سنين خرجت به أمه إلى طيبة تُزِيرُه أخوالَه من بني عدي بن النجار، قال ﷺ: فأحسنتُ العوم[٢] في بئرهم[٣].

بئـر إهَـاب

وفي نسخة لابن زبالة: "بئر الهاب"، والأول هو الصواب الذي اعتمده المجد[٤].

روى ابن زبالة عن محمد بن عبد الرحمن: أنَّ رسول الله ﷺ أتى بئر إهاب بالحرة وهي يومئذ لسعد بن عثمان، فوجد ابنَه عُبَادة بن سعد مربوطاً بين القرنين[٥] بِفَتْلٍ[٦]، فانصرف رسول الله ﷺ، فلم يلبث سعد أنْ جاء فقال لابنه: هل جاءك أَحَدٌ؟ قال: نعم، ووصف له صفة رسول الله ﷺ، فقال: ذاك رسول الله ﷺ فالحقه، وحَلَّه[٧]، فخرج عبادة حتى لَحِقَ رسول الله ﷺ، فمسح رسول

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ١٦٠.

(٢) ت: القول.

(٣) الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ١/ ١١٧(عبد الواحد).

(٤) المغانم المطابة ٢٩، وقال: إهاب: "ككتاب، موضع قرب المدينة، ذكره في صحيح مسلم، قال: بينها كذا وكذا ـ يعني المدينة ـ كذا جاءت الرواية فيه عن مسلم، على الشك، أو يهاب بكسر الياء عند الشيوخ كافة، وبعض الرواة قال: نهاب بالنون، ولا يعرف هذا الحرف في غير هذا الحديث"، المغانم المطابة ٢١، وسيأتي في قسم المواضع في آخر الكتاب.

(٥) القرن: الميل على فم البئر للبكرة إذا كان من حجارة والخشبي دعامة، وهما ميلان ودعامتان من حجارة وخشب، وقيل هما منارتان يُبنيان على رأس البئر توضع عليهما الخشبة التي يوضع عليها المحور وتعلّق منها البكرة، تاج العروس ٩/ ٣٠٦ «قرن».

(٦) الفتل: هو الحبل من الحلفاء أو الليف.

(٧) في المغانم المطابة ٢٩ «يفتل» وفي المخطوطة ص٢٥١: «بفتل . . . فحَلَّه وقال الحقه».

الله ﷺ على رأس عُبادة وبَرَّك فيه[1].

قال: فمات وهو ابن ثمانين وما شاب[2].

قال: وبَصَقَ رسول الله ﷺ في بئرها[3].

قال: وقال سعد بن عثمان لولده: لو أعلم أنكم لا تبيعونها لقُبِرْتُ فيها، فاشترى نصفَها إسماعيل بن الوليد بن هشام بن إسماعيل، وابتنى عليها قصره الذي بالحَرَّة مقابل حوض ابن هشام، وابتاع نصفها الآخر إسماعيل بن أيوب بن سلمة، وتصدقا بما ابتاعا من ذلك[4].

قلت: وهي المذكورة في حديث أحمد المتقدم في بدء شأن المدينة وما يؤول إليه أمرها، لقوله فيه: "خرج حتى أتى بئر الإهاب، فقال: يوشك أنْ يأتي البنيان هذا المكان"[5].

وفي حديث عبادة الزرقي: أنه كان يصيد القَطا فيرقى بئر إهاب، وكانت لهم . . . الحديث المتقدم في صيد الحرم[6].

وهي بالحَرَّة الغربية غير أنها لا تُعرف اليوم بهذا الاسم، إلا أنَّ حوض ابن هشام الذي في مقابلتها كان عند بئر فاطمة بنت الحسين التي رجَّحَ المطري أنها المسمَّاة اليوم بزمزم، كما سيأتي لقول ابن زبالة كما سيأتي أيضاً في خبر بئر فاطمة المذكورة.

فلما بنى إبراهيم بن هشام دارَه بالحَرَّة بعد وفاة فاطمة وأراد نقلَ السوق إليها صنع في حفرته التي بالحوض مثل ما صنعت فاطمة، فلقيَ جبلاً، فسأل إبراهيمُ بن

---

(١) الإصابة ٢/ ٣١، ٢٧٠ عن أخبار المدينة للزبير بن بكار.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المغانم المطابة ٢٩.
(٤) المصدر نفسه ٢٩ ـ ٣٠.
(٥) جامع الأصول ٩/ ٣٣١ عن مسلم؛ وانظر: صحيح مسلم ٨/ ١٨٠ وفتح الباري ٤/ ٩٣.
(٦) انظر: البسوي: كتاب المعرفة والتاريخ، تح أكرم ضياء العمري ١/٣١٧ وذكر الحديث بإسناده؛ والإصابة لابن حجر ٢/ ٢٧٠ والمسند لأحمد (المكتب الإسلامي) ٥/٣١٧ وتهذيب التهذيب ٥/ ١١٥ وفيه أنه كان يصيد العصافير.

هشام عبدَ الله بن حسن بن حسن أنْ يبيعه دار فاطمة فباعه إياها[1] ـ أي: من أجل البئر التي احتفرتها فاطمة في دارها.

وقال المطري: إنَّ ابن زبالة ذكر عدَّةَ آبار أتاها النبي ﷺ وشرب منها وتوضَّأَ، لا يُعرف اليوم شيءٌ منها[2].

قال: ومن جملة ما ذكر بئرٌ بالحَرَّة الغربية في آخر منزلة النقا[3]، وذكر ما سيأتي في بئر السقيا.

ثم قال ما لفظه: ومنها بئر أخرى أذا وقفت على هذه، يعني: السقيا، وأنت على جادَّةِ الطريق وهي ـ يعني: السقيا ـ على يسارك، كانت هذه على يمينك، ولكنها بعيدة عن الطريق قليلاً في سند من الحَرَّة قد حُوِّطَ حولها ببناء مُجَصَّص، وكان على شفيرها حوض من حجارة تَكَسَّر، لم يزل أهل المدينة قديماً وحديثاً يتبركون بها، ويشربون من مائها، ويُنقل إلى الآفاق منها، كما يُنقل من ماء زمزم، ويسمونها زمزم أيضاً لبركتها[4].

ثم قال: ولم أعلم أحداً ذكر فيها أثراً يُعتمد عليه، والله أعلم أيتهما هي السقيا؟ الأولى لقربها من الطريق، أم هذه لتواتر التبرك بها؟ أو لعلها البئر التي احتفرتها فاطمة بنت الحسين حين أُخْرِجَتْ من بيت جدتها فاطمة الكبرى، وذكر القصة الآتية في حفرها لبئرها، ثم قال: إنَّ الظاهر أنَّ هذه هي بئر فاطمة والأولى السقيا[5].

قلت: قوله: «إنَّ الأولى هي السقيا» هو الصواب، كما سيأتي.

أما قوله: "إنَّ الثانية هي بئر فاطمة" فعجيب، لأنَّ مقتضى قوله: "ومنها" أنها من جملة الآبار التي ذكر ابن زبالة أن النبي ﷺ أتاها وشرب منها، وبئر فاطمة

---

(١) نقلاً من المغانم المطابة ص١٧٦ ـ ١٧٧: «فأباعه بثلاثة آلاف دينار».

(٢) التعريف ٥٩: «لا يُعرف اليوم منها شيء».

(٣) المصدر نفسه، وأُثبتَ هذا الخبر في الحاشية، وتكملته: «على يسار السالك إلى بئر المحرم».

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

بنت الحسين هي التي احتفرتها بعد موت النبي ﷺ، وإنما ذكرها ابن زبالة في خبر بناء المسجد، وذكر في آبار النبي ﷺ ما قدَّمناه في بئر إهاب مع بئر السقيا وغيرها من الآبار، ثم أفردها ثانياً في سياق ما جاء في الحَرَّة الغربية.

وأيضاً فقد ذكر المطري: أنَّ البئر المذكورة «لم تَزل يُتَبَرك بها قديماً وحديثاً، ويُنْقَل منها الماء إلى الآفاق» فكيف تَرَجَّحَ أنها المنسوبة لإبنة الحسين مع وجود بئر في تلك الجهة تُنسب إلى النبي ﷺ إتيانُها والبَصقُ فيها؟

فالذي ترجَّح عندي: أنَّ هذه البئر المعروفة بزمزم هي بئر إهاب، وقد رأيت عندها مع طرف الجدار الذي بجانبها الدائر على الحديقة آثار قصرٍ قديم كان مبنيّاً عليها، الظاهر أنه قصر إسماعيل بن الوليد الذي ابتناه عليها، وفي شاميِّها بئر أخرى في الحديقة المذكورة يحتمل أنها هي المنسوبة لإبنة الحسين، ولعلَّ حوض ابن هشام كان هناك، والله أعلم.

بئر البُصَّة

بضم الموحدة وفتح الصاد المشددة آخره هاء، كأنها من بَصَّ الماء بَصّاً: رَشَح، كذا قاله المجد.

قال: وإنْ رُوِيَ بالتخفيف فمن وَبصَ يَبِصُ وَبْصاً وبِصَةً كوَعَدَ يَعِدُ وَعْداً وعِدَةً، إذا لمع، أو من: وَبَصَ لي بشيءٍ من المال، أي: أعطاني[1].

قلت: المعروف بين أهل المدينة التخفيف.

وروى ابن زبالة وابن عدي من طريقه عن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالاتهم، قال: فجاء يوماً أبا سعيد

---

(١) **المغانم المطابة** ٣٠، وفي المخطوطة ص٢٥١: «البُصَّة» وكُتب في الحاشية: «البضة بالضاد المنقوطة المعجمة»، وفي **القاموس المحيط** ٢/ ٢٩٥، ٣٢١ في: «بصّ» و«وَبَصَ» بالصاد المهملة، وقد سماها حمد الجاسر "بئر البصة" وقال في إضافاته لـ: **المغانم المطابة** ٤٥٥: «تقع في حديقة تعرف بهذا الاسم في الطريق إلى قُبا وقرية قربان من شارع العوالي يقع فيها بئران بينهما نحو ٦٠ متراً، والحديقة من أوقاف الحرم وتسمى الآن: البوصة ـ بضم الباء ـ وتبعد عن البقيع بنحو ٢٢٠ متراً"».

الخدري، فقال: هل عندك من سِدْرٍ أغسِلُ به رأسي فإنَّ اليوم الجمعة؟ قال: نعم، قال[1]: فأخرج له سِدْراً، وخَرَجَ معه إلى البُصَّة، فغسل رسول الله ﷺ رأسَه، وصَبَّ غُسالَةَ رأسه ومُراقةَ[2] شَعره في البُصَّة[3].

قال ابن النجار: وهذه البئر قريبة من البقيع على طريق الماضي إلى قُباء، وهي بين نخل، وقد هدَمها السيل وطَمَّها، وفيها ماءٌ أخضر، وقفتُ على قُفِّها، وذَرَعتُ طولها، فكان أحدى عشرة ذراعاً، منها ذراعان ماء، وعرضها سبعة أذرع، وهي مبنية بالحجارة، ولون مائها إذا انفصل منها أبيض، وطعمه حلوٌ، إلاَّ أنَّ الأُجُون[4] غلب عليه، وذكر لي الثقة: أنَّ أهل المدينة كانوا يستقون منها قبل أنْ يَطُمَّها السيل[5]، انتهى.

وقد أُصْلِحَتْ بعده، ولذا قال المطري: إنها في حديقة كبيرة محوط عليها بحائط، وعندها في الحديقة أيضاً بئر أصغر منها، والناس يختلفون فيهما أيتهما بئر البصة، إلاَّ أنَّ ابن النجار قطع بأنها الكبرى القبلية، وذكر ما تقدم عنه في طولها وعرضها، ثم قال: والصغرى عرضها ستة أذرع، وهي التي تلي أُطُم مالك بن سنان أبي[6] أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، قال: وسمعت من أدركت من أكابر خدَّام الحرم وغيرهم من أهل المدينة يقولون: إنها الكبرى القبلية، وإنَّ الفقيه الصالح القدوة أبا العباس أحمد بن موسى بن عُجيل[7] وغيره من صلحاء اليمن إذا جاءوا للتبرك بالبُصَّة لا يقصدون إلاَّ الكبرى القبلية[8].

---

(١) سقطت من الأصول، وهي في ك فقط.

(٢) ك: ومزاقة، والمراقة: ما انتثر من الشعر وسقط، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٣٢٠-٣٢١.

(٣) **المغانم المطابة** ٣٠ **والدرة الثمينة** ٨١ **والتعريف** ٥٥ و **المغانم المطابة** ص٤٩٦، كلهم عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة.

(٤) الأُجون: من أَجَنَ الماء إذا تغيَّر لونه وطعمه، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٢٦-٢٧.

(٥) **الدرة الثمينة** ٨١-٨٢.

(٦) ك، ر، خ، س، م١، ت **والتعريف** ٥٥: أبو.

(٧) هو أحمد بن موسى بن علي بن عمر بن عجيل اليمني، توفي سنة ٦٩٠هـ، له كتاب **غارة ابن عجيل ومشيخة**، انظر: بروكلمان: ملحق ١/ ٤٦١ **ومعجم المؤلفين** ٢/ ١٨٩.

(٨) **التعريف** ٥٥.

قلتُ: الظاهر أنَّ ذلك كلَّه ناشيء عن ما ذكره ابن النجار في وصفها، لكن يُرَجِّحُ أنها الصغرى كونُها إلى جانب الأُطُم المذكور، وقد قال فيه ابن زبالة ـ كما تقدم في المنازل ـ: إنه المسمى بالأجرد، وإنه الذي يقال لبئره البُصَّة، كان لمالك بن سنان[1]، والكبرى بعيدة عن الأُطم المذكور.

وقد ابتنى قاضي المدينة زكي الدين ابن أبي الفتح ابن صالح[2] تغمده الله برحمته على محل هذا الأطم منزلاً حسناً، وجعل للبئر الصغرى درجاً ينزل إليها منه، وعمر البئر الكبرى أيضاً لما استأجر الحديقة لولده بعد أنْ أجَّرَها هو وشريكه في النظر بالولاية السلطانية لغيره، وهي من جملة أوقاف الفقراء، وَقَفَها شيخُ الخُدَّام عزيـز الدولة ريحان البدري[3] الشهابي[4] على الفقراء الواردين والصادرين للزيارة، على ما ذكره المطري[5].

قال: وذلك قبل وفاته بعامين أو ثلاثة، ووفاته سنة سبع وتسعين وست مئة[6]، انتهى.

وفي غربي البئر الصغرى بجانب الحديقة من خارجها سبيلٌ للدواب يُملأ منها، وعليه موقوف قطعة نخل تُعرف بالركبدارية شماليّ سور المدينة.

بئـر بُضَـاعـة

بضم الموحدة على المشهور، وحُكِيَ كسرُها، وبفتح الضاد المعجمة،

---

(١) المغانم المطابة ص٧٧، والأجرد: أُطُم بالمدينة ابتناه بنو الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج وهم بنو خدرة، وهو الأطم الذي يقال لبئره البُصَّة، كان لمالك بن سنان، والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، المغانم المطابة ٨، ٣١.

(٢) هو القاضي الزكوي، قتله بعض الأشراف العياسى سنة ٨٨٢هـ لأخذه دارهم لبناء المدرسة الأشرفية، التحفة اللطيفة ١/ ٣١ وانظر: مقدمة الجزء الثاني من وفاء الوفا.

(٣) في مطبوعة المغانم المطابة ٣١: «البلاذي» وفي المخطوطة ص٢٥٢: «البدري» وهو الصواب.

(٤) ترجم له ابن فرحون في نصيحة المشاور ٤١-٤٢ وقال: إنه توفي سنة ٧٠٠هـ، والفيروزأبادي في المغانم المطابة ص٤٩٦.

(٥) التعريف ٥٥.

(٦) المصدر نفسه، وقد سبق لابن فرحون أن قال: إنَّ وفاته كانت سنة ٧٠٠هـ.

وأهملها بعضهم، وبالعين المهملة، بعدها هاء، غربيَّ بير حاء إلى جهة الشمال، بينهما غَلْوَة سهم سبقي[1].

روينا في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقال له: إنه يُستَقى لك من بئر بُضَاعة، وهي بئر يُلقَى فيها لحومُ الكلاب والمحائض وعُذَر الناس، فقال رسول الله ﷺ: الماء طَهُورٌ لا يُنَجِّسه شيءٌ[2].

وروى أحمد وصحَّحَه النسائي والترمذي وحسَّنَه، والدارقطني وقال فيه: «من بئر بضاعة بئر بني ساعدة»، وابن شَبَّة إلا أنه قال: "وعُذر النساء"[3] بدل قوله: "وعذر الناس"، وابن ماجة[4] وزاد: لا يُنَجِّسه شيءٌ إلاَّ ما غلب عليه ريحه وطعمه ولونه[5].

وفي رواية للنسائي عن أبي سعيد، قال: مررت بالنبي ﷺ وهو يتوضَّأُ من بئر بضاعة، فقلت: أتتوضَّأُ منها وهي يُطرحُ فيها ما يُكْرَهُ من النتن؟ فقال: الماء لا ينجسه شيء[6].

وروى ابن شَبَّة عن سهل بن سعد: أنَّ النبي ﷺ بصق في بضاعة[7].

وعنه أيضاً: سقيت النبي ﷺ بيدي من بضاعة[8].

---

(١) **المغانم المطابة** ٣١ والسهم السبقي: هو سهم السباق المنزوع بقوة للمسابقة حتى يبلغ أقصى مدىً.

(٢) العبارة: «روينا في سنن أبي داود ... ينجسه شيء» لا تظهر في ك، والأثر في سنن أبي داود: «باب ما جاء في بئر بضاعة» ١/ ٥٤ (عزت الدعاس) وهو عند الترمذي ١/ ٩٥ (شاكر) وأحمد ٣/ ٨٦ (مؤسسة التاريخ العربي ١١٤٠٦) و**الأسماء المبهمة** للخطيب البغدادي ٢٩٩ ـ ٣٠٠ مع مصادر وروده.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ١٥٦-١٥٧.

(٤) سنن ابن ماجة ١/ ١٧٤.

(٥) رواه الشافعي وأصحاب السنن وأحمد وابن الجارود والطيالسي وابن أبي شيبة والدارقطني والطحاوي وصححه أحمد والترمذي ويحيى بن معين وابن حزم والنووي وغيرهم، انظر: **فضائل المدينة المنورة** ٣/ ٢٠٧ مع مصادر وروده.

(٦) سنن النسائي: كتاب المياه، باب: ذكر بئر بضاعة ١/ ١٧٤.

(٧) **تاريخ المدينة** ١/ ١٥٧ و**المعجم الكبير** للطبراني ٦/ ١٢٢ و**مجمع الزوائد** ٤/ ١٢.

(٨) المصدر نفسه و**مجمع الزوائد** ٤/ ١٢.

ورواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات إلاَّ أنه قال: "من بئر بضاعة"[1] وكذا رواه أحمد[2].

وروى ابن زبالة وأبو يعلى عن محمد بن أبي يحيى عن أمه، قالت: دخلنا على سهل بن سعد في نِسوةٍ فقال: لو أني سقيتُكُنَّ من بئر بضاعة لكرِهتُنَّ ذلك، وقد والله سقيتُ رسولَ الله ﷺ بيدي منها[3].

وفي الكبير للطبراني عن سهل بن سعد: أنَّ النبي ﷺ بَرَّكَ على بُضاعة[4].

ورواه ابن زبالة عن أبي أسيد، لكن بلفظ: "دَعَا لبئر بضاعة"[5].

وفي الكبير للطبراني عن مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه عن جده أبي أسيد، وله بئر بالمدينة يقال لها بئر بضاعة، قد بَصَقَ فيها النبي ﷺ فهي يُتَبَشَّرُ بها ويُتَيَمَّنُ بها[6].

قال: فلما قطع أبو أسيد تمرَ حائطه جعله في غُرفَةٍ، فكانت الغول تخالفه إلى مشربته فتسرق تمره وتُفسِدُه عليه، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال: تلك الغُولُ يا أبا أسيد، فاستمع عليها، فإذا سمعت اقتحامها فقل: بسم الله، أجيبي رسولَ الله ﷺ، فقالت الغول: يا أبا أسيد، اعفني أنْ تُكَلِّفَني أنْ أذهبَ إلى رسول الله ﷺ، وأعطيك موثقاً من الله أنْ لا أُخالفك إلى بيتك، وأنْ لا أسرق تمرك، وأدلَّكَ على آية تقرؤها على بيتك فلا يُخَالَفُ إلى أهلك، وتقرؤها على إنائك فلا يُكْشَفُ غطاؤه، فاعطته الموثق الذي رضي به منها، فقالت: الآية التي أدُلُّك عليها

---

(١) المعجم الكبير ٦/ ٢٥٥.

(٢) مسند أحمد ٥/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ (شاكر).

(٣) مجمع الزوائد ٤/ ١٢ وعزاه لأحمد وأبي يعلى والطبراني في الكبير، وقال: «ورجاله ثقات» وهو في الدرة الثمينة ٧٧-٧٨.

(٤) المعجم الكبير ٦/ ١٤٩ ومجمع الزوائد ٤/ ١٢.

(٥) الدرة الثمينة ٧٨ عن ابن زبالة وهو في مجمع الزوائد ٤/ ١٢ وعزاه للطبراني في الكبير.

(٦) مجمع الزوائد ٤/ ١٢، ٦/ ٣٢٢-٣٢٣ وانظر: تحديد عبد القدوس الأنصاري لها في آثار المدينة ١٦٧.

هي آية الكرسي، ثم حَلَّتْ اسْتَهَا فضرطت[1]، فأتى النبي ﷺ فقصَّ عليه القصة حيث دلَّتهُ، فقال النبي ﷺ: صَدَقت وهي كذوب[2]، قال الحافظ الهيثمي: رجاله وُثِّقوا كلهم، وفي بعضهم ضعف[3].

وقال المجد: وفي الخبر: أنَّ النبي ﷺ أتى بئر بضاعة، فتوضَّأَ من الدَّلو وردَّها إلى البئر، وبصق فيها، وشرب من مائها، وكان إذا مرض المريض في أيامه يقول: اغسلوني من ماء بضاعة، فيُغْسَل فكأنما ينشطُ من عِقال[4].

وقالت أسماء بنت أبي بكر: كنَّا نغسل المَرضَى من بئر بضاعة ثلاثة أيام فيعافَون[5]، انتهى.

وقال أبو داود في سننه: سمعت قُتيبة بن سعيد يقول: سألتُ قيِّمَ بئر بضاعة عن عمقها أكثر ما يكون فيها الماء، قال: إلى العانة، قلت: وإذا نقص، قال: دون العورة، قال أبو داود عقبه: قدَّرتُ بئر بضاعة بردائي، مَدَدْتُه عليها ثم ذرعته فإذا عرضها ستة أذرع، وسألت الذي فتح باب البستان فأدخلني إليه: هل غُيِّرَ بناؤها عما كانت عليه؟ فقال: لا، ورأيت فيها ماءً متغير اللون[6].

وقال ابن النجار: هذه البئر اليوم في بستان، وماؤها عذب طيِّبٌ، ولونها صافٍ أبيض، وريحها كذلك، ويُسْتَقى منها كثيراً، قال: وذرعتها فكان طولها أحدَ

---

(١) في الأصول: ثم حكت اسنانها تضرط، والتصحيح من **فتح الباري** ٤/٤٨٧.

(٢) **مجمع الزوائد** ٦/٢٣ ورواه الطحاوي في **شرح مشكل الآثار** ٢/٢٥٦ عن أبي أيوب بالفاظ مختلفة ورواه أحمد في مسنده ٥/٣٢٣ والترمذي ٢٨٨٠ وقال: «حسن غريب»، والطبراني في **المعجم** الكبير ٤٠١١ وأبو نعيم في **دلائل النبوة** ٥٤٥ ( ) وروى الحاكم في **المستدرك** ٣/٤٥٨-٤٥٩ ثلاثة أحاديث متشابهة في معناها عن أبي أيوب، وبمعناه عند البخاري (**فتح الباري** ٤/٤٨٧) عن أبي هريرة، وذكر ابن حجر: «وقد وقع أيضاً لأبي بن كعب عند النسائي وأبي أيوب عند الترمذي وأبي أسيد ألأنصاري عند الطبراني وزيد بن ثابت عند ابن أبي الدنيا قصص في ذلك» وروى البيهقي أكثر من خبر في **دلائل النبوة** ٧/١٠٧-١١١.

(٣) **مجمع الزوائد** ٦/٢٣.

(٤) **المغانم المطابة** ٣٢ و**طبقات ابن سعد** ١/٥٠٥.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) **سنن أبي داود** ١/٥٤ و**المغانم المطابة** ٣٣ و**الدرة الثمينة** ٧٨.

عشر ذراعاً وشبراً، منها ذراعان راجحة ماء، والباقي بناء، وعرضها ستة أذرع، كما ذكر أبو داود[(١)].

قلتُ: وذَرَعتها فكان ذَرعُها كذلك لم يتغيّر، إلاَّ أنَّ قُفَّها مرتفع عن الأرض الأصلية ذراعاً ونصفاً راجحاً[(٢)]، وهي ـ كما قال المطري ـ في جانب حديقة عند طرف الحديقة الشامي، والحديقة في قبلة البئر، ويستقي منها أهل حديقة أخرى شمالي البئر، وهي بينهما، وماؤها عَذبٌ طيِّبٌ مع تعطُّلها في زماننا وخراب قُفِّها[(٣)].

وهي المرادة بما في صحيح البخاري عن سهل بن سعد: "إنْ كنَّا لنفرح بيوم الجمعة، كانت لنا عجوز تأخذ من أُصُول السِّلق"[(٤)].

وفي رواية له: "ترسل إلى بضاعة" قال ابن مسلمة[(٥)]، أي: شيخ البخاري: «نخلٌ بالمدينة. . .» الحديث[(٦)].

قال الإسماعيلي: في هذا بيان أنَّ بئر بضاعة بئر بستان، فيدلُّ على أنَّ قول أبي سعيد: «كانت تلقى فيها خرق[(٧)] الحيض وغيرها» أنها كانت تُطرح في البستان فيُجريها المطر ونحوه إلى البئر[(٨)].

قلت: ومن شاهد بئر بضاعة علم أنه كذلك، لأنها في وَهْدَةٍ، وحولها ارتفاع سيما في شاميِّها، إذا قدر اليوم هناك أقذار لسال بها المطر إليها، وتُلقي الرياح فيها ما تُلقي.

---

(١) الدرة الثمينة ٧٩.
(٢) في الأصول: ذراع ونصف راجح.
(٣) التعريف ٥٦ وليس فيه «مع تعطلها في زماننا وخراب قُفِّها» فهو من كلام السمهودي.
(٤) فتح الباري ٢/ ٤٢٧؛ ٥/ ٢٧-٢٨؛ ٩/ ٥٤٤ والترغيب والترهيب للمنذري ٤/ ٢١٢.
(٥) في الأصول: ابن سلمة، وهو عبد الله بن مسلمة القعنبي شيخ البخاري، فتح الباري ١١/ ٣٤ وعنه انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٥٧-٢٦٤ مع مصادر ترجمته.
(٦) فتح الباري ١١/ ٣٣.
(٧) سقطت هذه اللفظة من الأصول والإضافة من فتح الباري.
(٨) نقلاً من فتح الباري ١١/ ٣٤.

وأدَّعى الطحاوي: أنها كانت سَيحاً، وروى ذلك عن الواقدي[١]، وإنْ صَحَّ فلعل المراد به: أنَّ الأرض التي حولها كانت المياه تسيحُ فيها فتجرُّ الأقذار إليها، لإطباق مؤرخي المدينة العالمين بأخبارها على تسميتها ببئر، لا كما قال بعض الحنفية: إنها كانت عيناً جارية إلى بساتين، إذ المشاهدة تردُّهُ، كما قاله المجد[٢].

قال: ولو كان كذلك لما صَلُح أن يقول فيها المريض: "اغسلوني من ماء بئر بضاعة" لأنَّ الجرية الأولى سارت ببصاق النبي ﷺ، وأيضاً فلو كانت قناة جارية وسُدَّتْ لما خَفِيَ آثار مجاريها المنسدَّة[٣]، فالمشاهدة مع الإطباق على أنها البئر المذكورة كافية في الردِّ.

وقال المجد: بُضاعة دار بني ساعدة، وبها هذه البئر[٤].

ونقله الحافظ ابن حجر عن بعضهم[٥].

ومقتضى كلام شيخ البخاري المتقدم: أنها اسم للبستان الذي فيه البئر، والظاهر إطلاقها على الثلاثة، والله أعلم.

بئر جاسوم

ويقال: جاسم ـ بالجيم والسين المهملة ـ لم يذكرها والتي بعدها ابن النجار ومن بعده.

وتقدم في مسجد راتج من رواية ابن شَبَّة: أن النبي ﷺ صَلَّى في مسجد راتج، وشرب من جاسوم، وهي بئر هناك[٦].

وروى هو وابن زبالة أيضاً عن خالد بن رباح: أنَّ النبي ﷺ شرب من جاسوم

(١) نقلاً من المصدر نفسه.
(٢) المغانم المطابة ٣٣.
(٣) المصدر نفسه ٣٤ وما بعد هنا هو قول السمهودي.
(٤) المصدر نفسه ٣١.
(٥) يريد القاضي عياض كما جاء في فتح الباري ١١/ ٣٤.
(٦) تاريخ المدينة ١/ ٦٩.

بئر أبي الهيثم ابن التيهان[1].

وعن زيد بن سعد، قال: جاء النبي ﷺ معه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى أبي الهيثم ابن التيهان رضي الله عنه في جاسوم، فشرب من جاسوم، وهي بئر أبي الهيثم، وصَلَّى في حائطه[2].

وروى الواقدي عن الهيثم بن نصر الأسلمي، قال: خدمت رسول الله ﷺ ولزمت بابه، فكنت آتيه بالماء من بئر جاسم، وهي بئر أبي الهيثم ابن التيهان، وكان ماؤها طيِّباً[3]، ولقد دخل يوماً صائفاً ومعه أبو بكر على أبي الهيثم، فقال: هل من ماء بارد؟ فأتاه بشجب[4] فيه ماء كأنه الثلج، فصبَّ منه على لبن عنزٍ له وسقاه، ثم قال له: «إنَّ لنا عَريشاً بارداً، فَقِلْ فيه يا رسولَ الله عندنا، فدخله وأبو بكر، وأتى أبو الهيثم بألوانٍ من الرُّطَب. . .» الحديث[5].

وأشار الحافظ ابن حجر إلى أنه يؤخذ منه: أنَّ هذه القصة هي التي في الصحيح عن جابر: أنَّ النبي ﷺ دَخَل على رجلٍ من الأنصار ومعه صاحبٌ له، فقال له النبي ﷺ: إنْ كان عندك ماءٌ بائت هذه الليلة في شجب[6] وإلاَّ كَرَعنا، قال: والرجل يحول الماء في حائطه، فقال الرجل: يا رسول الله عندنا ماءٌ بائت، فانْطَلِقْ إلى العريش، قال: فانطلق بهما فسكب في قدح ثم حلب عليه من داجن له، فشرب رسول الله ﷺ، ثم شرب الرجل الذي جاء معه[7].

قلت: وهذه البئر غير معروفة اليوم، وتقدم بيان جهتها في مسجد راتج.

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٦٠.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) طبقات ابن سعد ١/ ٥٠٤.
(٤) قال ابن حجر في فتح الباري ١٠/ ٧٧: «والشجب بفتح المعجمة وسكون الجيم ثم موحدة يتَّخَذ من شنَّة تُقطع ويخرز رأسها».
(٥) نقلاً من فتح الباري ١٠/ ٧٧.
(٦) في فتح الباري: «شنة».
(٧) المصدر نفسه ١٠/ ٨٨ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

بئـــر جـمـل

بلفظ الجمل من الإبل.

روى ابن زبالة عن عبد الله بن رواحة وأسامة بن زيد، قالا: ذهب رسول الله ﷺ إلى بئر جَمَل، وذهبنا معه، فدخل رسول الله ﷺ ودخل معه بلال، فقلنا: لا نتوضَّأ حتى نسألَ بلالاً كيف توضَّأَ رسول الله ﷺ، قالا: فسألناه، فقال: توضَّأَ رسول الله ﷺ ومَسَح على الخُفَّين والخِمَار[1].

وفي صحيح البخاري حديث: «أقبلَ النبي ﷺ من نحو بئر جمل، فلقيه رجلٌ، فَسَلَّمَ عليه. . .» الحديث[2].

وفي رواية للدارقطني: أقبل رسول الله ﷺ من الغائط، فلقيه رجل عند بئر جمل.

وفي أخرى له: أنَّ رسول الله ﷺ ذهب نحو بئر جمل ليقضي حاجته، فلقيه رجلٌ مُقْبِلٌ فَسَلَّم عليه[3].

وفي رواية النسائي: أقبل من نحو بئر الجمل، وهو من العقيق، قاله المجد[4].

قال: وهي بئر معروفة بناحية الجرف في آخر العقيق، وعليها مال من أموال أهل المدينة، قال: ويحتمل أنها سُمِّيَتْ بجمل مات فيها، أو برجل اسمه جمل حَفَرها[5].

---

(١) التعريف ٥٨-٥٩ وتحقيق النصرة ١٧٨ والخمار هو العمامة، مشارق الأنوار٢/١٦٧ والقسم الأخير من الأثر: «مسح على الخفين والخمار» في مسلم وابن ماجة والترمذي وأحمد والنسائي، المعجم المفهرس ٢/ ٨١.

(٢) المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٠٨ وقال: 'وصله البخاري وعلقه مسلم'، قلت: رواه أحمد في مسنده ٤/ ١٦٩(١٦٨٨٣) وهو في تحقيق النصرة ١٧٨ والتعريف ٥٨ من رواية أبي هريرة وسنن أبي داود (الطهارة) رقم: ٢٧٨وصحيح مسلم (الحيض) رقم: ٥٥٤ وصحيح البخاري (باب التيمم) رقم: ٣٢٥ وفي سنن النسائي (الطهارة) رقم: ٣٠٩ وفتح الباري ١/ ٤٤١.

(٣) معرفة السنن والآثار للبيهقي ١/ ٣٢٩ مع مصادر ورود الخبر في مسلم وكتاب الأم للشافعي.

(٤) المغانم المطابة ٣٥-٣٦ وسنن النسائي (الطهارة) برقم: ٣٠٩.

(٥) المغانم المطابة ٣٥-٣٦.

قلت: وهي غير معروفة اليوم، ولم أر من سبق المجد لكونها بالجُرف غير ياقوت[1].

وقوله: "وهو من العقيق"، لم أره في **السنن الصغرى** للنسائي، ويُبْعِدُهُ سَوْقُ الروايات السابقة وغيرها لقوله: ذهب نحو بئر جمل ليقضي حاجته.

وفي أخرى: أنَّ الرجل توارى في السكَّة.

والمعروف بقضاء الحاجة إنما هو ناحية بقيع الخبخبة[2]، وهو ناحية بئر أبي أيوب، وهناك الموضع المعروف بالمناصع.

وتقدَّمَ بيان زُقاق المناصع شرقي المسجد في ما يلي الشام.

وسبق في **الفصل الحادي عشر من الباب الثالث**: أنَّ ناقته ﷺ عند قدومه[3] بَرَكَتْ بين أظهر بني النجار ـ أي: شرقي المسجد النبوي ـ ثم نهضت حتى أتتْ زقاق الحبشي ببئر جمل فبركت... الحديث.

وهو مؤيد لما قدَّمناه: على أنَّ عند مؤخر المسجد زقاقاً يُعرف بخرق الجمل، وبقرب درب سويقة بئر صغيرة في زقاق ضيِّقٍ يزعم أهل تلك الناحية أنها هي، واظنُّه غلطاً[4].

وقال المطري عقب ذكر الآبار التي اقتصر عليها ابن النجار: إنها ست، والسابعة لا تُعرف اليوم، إلاَّ ما يُسمع من قول العامة: إنها بئر جمل، ولم يُعلم

---

(١) ك: «قلت وهي غير معروفة اليوم» وانظر عن قول ياقوت: «الجرف موضع على ثلاثة أميال من المدينة ... وفيه بئر جُشم وبئر جمل»، **معجم البلدان** ٢/١٢٨.

(٢) في **النهاية في غريب الحديث** ١/٦: "بقيع الخبخبة، هو بفتح الخاءين وسكون الباء الأول، موضع بنواحي المدينة"، ورواه الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ٦٣-٦٤ باسم: "الخبجبة"، وقال: "الخبجبة شجر عُرف به هذا الموضع، قاله السهيلي في **الروض** وهو غريب، وسائر الرواة ذكروه بجيمين"، وتبعه السمهودي في قسم الأماكن، فقال: «بقيع الخبجبة» ورأيته بخط الآقشهري بجيمين أولاهما مضمومة.

(٣) «عند قدومه» تظهر في ك فقط.

(٤) ك، م١، ر، ص: غلط.

أين هي، ولا مَنْ ذكرها غير ما ورد في حديث البخاري[1]، وذكر ما قدّمناه[2].

ثم قال: ولم تُذكر بئر جمل في السبع المشهورة[3]، وكأنه لم يقف على ذكر ابن زبالة لها في الآبار وروايته لما تقدم.

بئر حاء

روينا في صحيح البخاري عن أنس، قال: كان أبو طلحة[4] أكثر أنصاريٍّ بالمدينة مالاً من نخلٍ، وكان أحبَّ أمواله إليه بئر حاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيِّب.

قال أنس: فلما نزلت هذه الآية ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[5] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿لَنْ تَنالوا البِرَّ حتَّى تُـنْفِقُوا مما تُحِبُّون﴾ وإنَّ أَحَبَّ أموالي إليَّ بئر حاء، وإنها صَدقة لله أرجو برَّها وذُخرها عند الله، فضَعْهَا يا رسولَ الله حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ: بخ، ذلك مالٌ رابحٌ، وقد سمعتُ ما قلتَ، وإني أرى أنْ تجعلها في الأقربين، قال أبو طلحة: أَفْعَلُ يا رسولَ الله، فقسَّمَها أبو طلحة في أقاربه وبني عمِّه[6].

وفي روايةٍ له: فجعلها لأُبيٍّ وحسَّان، وكانا أقربَ إليه مني[7].

وفي روايةٍ له أيضاً عقب قوله: "وإنَّ أحب أموالي إليَّ بئر حاء"، قال: وكانت حديقة، كان رسول الله يدخلها ويستظِلُّ فيها، ويشرب من مائها، قال:

---

(١) في التعريف ٥٨ لم يقل المطري ذلك، وإنما قال: «غير ما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أقبل رسول الله ﷺ من نحو بئر جمل وذهبنا معه . . . ».

(٢) التعريف ٥٨.

(٣) المصدر نفسه ٥٩.

(٤) هو زيد بن سهل الخزرجي النجاري، ترجم له ابن حجر في الإصابة ١/ ٥٦٧ والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٧-٣٤ مع مصادر ترجمته.

(٥) سورة آل عمران ٩٢.

(٦) فتح الباري ٣/ ٣٢٥، ٥/ ٣٩٦، ٨/ ٢٢٣ وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٣ مع مصادر ورود الحديث.

(٧) المصدر نفسه ٤/ ٤٩٣؛ ٥/ ٣٧٩؛ ٨/ ٢٢٣ والقائل هنا هو أنس بن مالك.

فهي إلى الله وإلى رسوله أرجو برّه وذُخْرَه، فَضَعْهَا يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ: بَخٍ يا أبا طلحة ذلك مالٌ رابحٌ، قد قبلناه منك، ورددناه عليك، فاجعله في الأقربين، فتصدَّقَ به أبو طلحة على ذوي قربى رحمه، قال: وكان منهم أُبَيّ وحسَّان[1]، قال: فباع حسان حصته من معاوية، فقيل له: تبيع صدقة أبي طلحة؟ فقال: ألا أبيع صاعاً من تمر بصاع من دراهم؟ قال: وكانت تلك الحديقة في موضع قصر بني حُديلة الذي بناه معاويةُ[2].

قال الحافظ ابن حجر: وزاد ابن عبد البر في روايته: وكانت دار أبي جعفر والدار التي تليها إلى قصر بني حديلة حائطاً لأبي طلحة يقال له: بئر حاء، قال: ومراده بدار أبي جعفر الدارَ التي صارت إليه وعُرفَت به، وهو أبو جعفر المنصور، الخليفة العباسي[3].

وقصر بني حُديلة هي حصَّة حَسَّان، بنى فيها معاوية بن أبي سفيان هذا القصر، وأغرب الكرماني فزعم أنَّ معاوية الذي بنى القصر المذكور هو معاوية بن عمرو بن مالك، أحد أجداد أبي طلحة[4].

قلت: منشأ وَهْمِه إضافةُ القصر إلى بني حُديلة، وحُديلة لقب معاوية المذكور، وهو مردود، بل إضافته إليهم لكونه بمنازلهم.

قال ابن شَبَّة: وأما قصر بني حُديلة فإنَّ معاوية بن أبي سفيان بناه ليكون حِصناً، وله بابان: بابٌ شارع على خطِّ بني حُديلة، وبابٌ في الزاوية الشرقيَّة اليمانية عند دار محمد بن طلحة التَّيمي، وهو اليوم لعبد الله بن مالك الخُزاعي قطيعةً، وكان الذي وليَ بناءه لمعاوية الطفيلُ بن أبي كعب الأنصاري، وفي وسطه بئر حاء[5].

---

(١) سنن البيهقي ٤/ ١٩١ ـ ١٩٢.

(٢) فتح الباري ٥/ ٣٨٧.

(٣) المصدر نفسه ٥/ ٣٨٨ وقد تصرَّف السمهودي في قول ابن حجر تصرفاً يسيراً.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٢٧٢ وفتح الباري ٥/ ٣٨٨.

ثم روى عقبه عن العطَّاف بن خالد، قال: كان حسان يجلس في أُجُمِه[1] فارع، ويجلس معه أصحابٌ له، ويضعُ لهم بساطاً يجلسون عليه، فقال يوماً وهو يرى كَثْرَةَ من يأتي رسول الله ﷺ من العرب يُسلمون:

أرى الجَلابِيبَ قَدْ عَزُّوا وقَدْ كَثُرُوا   وابنُ الفُرَيْعَة أمْسَى بَيْضَةَ البلَدِ[2]

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: من لي من أصحاب البساط؟ فقال صفوان بن المُعَطل: أنا لك يا رسولَ الله منهم، فخرج إليهم واخترط سيفه، فلما رأوه مقبلاً عَرَفوا في وجهه الشرَّ، ففرُّوا وتبدَّدوا، وأدرك حسَّانَ داخلاً بيته، فضربه، فَفَلَقَ إلْيَتَه[3]، فبلغني: أنَّ النبي ﷺ عَوَّضه وأعطاه حائطاً، فباعه من معاوية بن أبي سفيان بعد ذلك بمالٍ كثير، فبناه معاوية بن أبي سفيان قصراً[4].

وروى أيضاً في خبر الإفك عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيمي قصة ضرب صفوان لحسَّان، وأنَّ النبي ﷺ قال: أحْسِنْ يا حسان في الذي أصابك، قال: هي لك يا رسولَ الله، فأعطاه رسولُ الله ﷺ عوضاً منها بئر حاء[5]، وهي قصر بني حُديلة اليوم بالمدينة، كانت مالاً لأبي طلحة بن سهل تصدَّق بها إلى رسول الله ﷺ، فأعطاها حسان في ضربته وأعطاه شيرين؛ أمةً قبطيَّة[6].

وروى ابن زبالة عن أبي بكر بن حزم: أنَّ أبا طلحة تصدَّق بمالٍ له كان موضعه قصر بني حُديلة، فدفعه إلى رسول الله ﷺ فردَّه على أقاربه أُبَيَ بن كعب وحسان بن ثابت ونبيط بن جابر وشداد بن أوس أو أبيه أوس بن ثابت ـ يعني: أخا حسان بن ثابت ـ فتقاوموه، فصار لحسان بن ثابت، فباعه من معاوية بن أبي سفيان

---

(١) في الأصول: اجمة، والأُجُم والأُطُم بمعنى واحد.

(٢) ديوان حسان بن ثابت ١٦٠ (سيد حنفي).

(٣) ك، ر، ت: ففلق ثنته، م١: فعلق اليه، م٢: فعلق ثننه، خ، س: فغلق بيته، وفي مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ٤٥أ: «فضربه فغلق بيته فضربه ففلق اليته»، والثُّنَة: ما بين السُّرة والعانة من أسفل البطن وهي بعيدة هنا.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٢٧٢-٢٧٣ وقد حدد عبد القدوس الأنصاري في آثار المدينة ١٦٥-١٦٦ موقعها.

(٥) المصدر نفسه ١/ ١٥٨.

(٦) المصدر نفسه ١/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ والسيرة النبوية ٢/ ٧٣٩.

بمئة ألف درهم[1].

قال: وكان معاوية قد بنى قصر خل ليكون حصناً لِمَا كان يُتَحَدَّثُ: أنه يُصيبُ بني أمية[2]، وذكر ما سيأتي في قصر خل.

ثم قال: فلما اشترى بئر حاء بَنَى قصرَ بني حُديلة في موضعها للذي كان يخاف من ذلك.

وقال الحافظ ابن حجر: وبَيْعُ حسان لحصته من معاوية دليلٌ على أنَّ أبا طلحة مَلَّكهم الحديقة المذكورة، ولم يقفها عليهم، ويحتمل أنه وَقَفَها وشَرَط أنَّ من احتاج إلى بيع حصته جاز له، كما قال بجوازه عليّ وغيره[3].

قلت: وقد اشترط عليّ في صدقته، كما حكاه ابن شَبَّة عن نسخة كتاب الصدقة[4].

قال ابن النجار: وبئر حاء اليوم في وسط حديقة صغيرة جداً، فيها نخيلات ويُزرع حولها، وعندها بيت مبنيٌّ على علوٍّ من الأرض، وهي قريبة من سور المدينة، وهي ملك لبعض أهلها، وماؤها عذبٌ حلو[5].

وقال المطري: وهي شمالي سور المدينة بينهما الطريق، وتُعرف الأن بالنويرية[6]، اشتراها بعض نساء النويريين[7] ووقفتها[8] على الفقراء والمساكين فنُسِبَتْ إليها[9].

قال ابن النجار: وذَرعتُها فكان طولها عشرين ذراعاً، منها أحد عشر ذراعاً

---

(١) فتح الباري ٥/ ٣٨٨، ٣٩٧ عن ابن زبالة أيضاً.

(٢) في المصدر نفسه: «لما كانوا يتحدثون به بينهم مما يقع لبني أمية أي: قيام أهل المدينة عليهم».

(٣) فتح الباري ٥/ ٣٨٨.

(٤) تاريخ المدينة ١/ ٢٢٥-٢٢٨ والإشارة في ١/ ٢٢٦.

(٥) الدرة الثمينة ٧٣.

(٦) ت، م٢: النورية.

(٧) ت، م٢: النوريين.

(٨) م١، ك، م٢، ت، س، ر، والتعريف ٥٦: ووقفها.

(٩) التعريف ٥٥-٥٦.

ماء، والباقي بنيان، وعرضها ثلاثة أذرع وشبر[1].

قلت: وهي اليوم على هذا النعت، وفي قبلتها مسجد ليس من بناء الأقدمين لم يذكره ابن النجار ولا المطري، وكأنه إنما حدث بعدهما.

وذكره المجد فقال: وفي بئر حاء بئر قريبة الرشاء ضيِّقَة الفناء طيِّبَة الماء، وأمامها إلى القبلة مسجد صغير في وسط الحديقة[2].

قلت: وقوله في حديث **الصحيح**: "وكانت مستقبلة المسجد"، معناه: أن المسجد في جهة قبلتها، فلا ينافي بُعْدُها عنه على هذه المسافة الموجودة اليوم، والظاهر أنَّ بعض أرضها كان داخل سور المدينة، لما تقدَّم من قسمتها وابتناء القصر في بعضها، ولم أرَ للقصر أثراً هناك.

وقد تقدَّم أن حُشَّ أبي طلحة الذي في شامي المسجد منسوب إلى أبي طلحة صاحبها، فربما كانت أمواله ممتدَّة إلى هناك.

وأما دار محمد بن طلحة التيمي التي ذكر ابن شَبَّة أنَّ أحَدَ بابي القصر المبني عليها عنده[3]، فيظهر أنها غير دار إبراهيم بن محمد بن طلحة التي هي من دار جده طلحة المتقدم ذكرها في الدور المطيفة بالمسجد، لنسبتها لإبراهيم بن محمد، ونسبة هذه لأبيه، فلا يقدح ذلك في كون بئر حاء هي المعروفة اليوم، والله أعلم.

تنبيـــه

في ضبط بئر حـــاء

وقد أفرد له بعضهم مصنفاً ذكر المجد ملخصه[4]، وقد اختلف الناس في ضبطه:

---

(١) **التعريف** ٥٦ وفي **الدرة الثمينة** ٧٣ (شكري): «طولها عشرة أذرع ونصف ماء والباقي بنيان» ومثله في طبعة عيسى البابي الحلبي ٢/ ٣٤١ وطبعة محمد زينهم محمد عزب.

(٢) **المغانم المطابة** ٣٨.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٧٢.

(٤) **المغانم المطابة** ٣٨ دون ذكر اسم المصنِّف.

قال صاحب **النهاية**: بير حاء بفتح الباء وكسرها، وبفتح الراء وضمها، والمد فيهما، وبفتحهما والقصر[1].

قال الزمخشري: بَيْرَحى اسم أرض كانت لأبي طلحة، وكأنه فَيْعَلَى من البَرَاح، وهي الأرض المنكشفة الظاهرة[2].

وقال مرة: رأيت محدِّثي مكة يقولون: بئر حاء على الإضافة، وحاء: من أسماء القبائل، وقيل: اسم رجل، وعلى هذا يكون منوَّناً[3].

قال ياقوت: بئر حا بوزن خَيْزَلى، وقيل: بئر حاء مضاف إليه ممدود[4].

قال: ورواية المغاربة قاطبة الإضافة، وإعراب الراء بالرفع والجر والنصب، وحاء على لفظ الحاء من حروف المعجم[5].

وقال أبو عبيد البكري: حاء، على وزن حروف الهجاء، بالمدينة، مستقبلة المسجد، إليها يُنسبُ بئر حاء[6]، فالاسم مركَّب[7].

قال الحافظ ابن حجر: اخْتُلِفَ في حاء هل هو رجلٌ أو امرأة أو مكان أُضيفَ إليه البئر، وهي كلمة زَجْرٍ للإبل، وكانت الإبل ترعى هناك وتُزجَر بهذه اللفظة فأُضيفت البئر إلى اللفظة[8].

قال الباجي: أنكر أبو ذر الضمَّ[9] والإعرابَ في الراء، وقال: إنما هو بِفَتحِ

---

(١) **النهاية في غريب الحديث** ١/ ١١٤.

(٢) **الفائق في غريب الحديث** ١/ ٩٣.

(٣) **المغانم المطابة** ٣٦.

(٤) **معجم البلدان** ١/ ٥٢٤.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) **معجم ما استعجم** ٢٦٢.

(٧) «والاسم مركب» هذا قول الأصيلي كما جاء في المشارق لعياض ١/ ٣١٢.

(٨) **فتح الباري** ٥/ ٣٩٧.

(٩) في الأصول كلها وفي المغانم المطابة وفي معجم البلدان: «أنكر أبو بكر الأصم» والتصحيح من المشارق لعياض ١/ ٣١٢، وأبو ذر عبد بن أحمد المعروف بابن السماك الهروي المالكي المتوفى سنة ٤٣٤هـ هو شيخ أبي الوليد الباجي، **سير أعلام النبلاء** ١٧/ ٥٥٤ مع مصادر ترجمته، وأبو بكر الأصم هو شيخ المعتزلة ببغداد المتوفى سنة ٢٠١هـ، **سير أعلام النبلاء** ٩/ ٤٠٢.

الراء على كلِّ حال، قال: وعليه أدركت أهل العلم بالمشرق(١).

وقال أبو عبد الله الصوري(٢): إنما هو بفتح الباء والراء في كلِّ حال(٣)، يعني: أنه كلمة واحدة(٤).

قال عياض: وعلى رواية الأندلسيين ضبطنا هذا الحرف عن [ابن] أبي جعفر(٥) في كتاب مسلم بكسر الباء وفتح الراء والقصر(٦)، ضبطناه في الموطَّأ عن أبن عتاب وغيره، وبضم الراء وفتحها معاً، قيَّدناه عن الأصيلي، وقد رواه مسلم من طريق حماد بن سلمة "بريحا"، هكذا ضبطناه عن شيوخنا في ما قيَّدوه عن العذري وغيره، ولم أسمع فيه خلافاً، إلاَّ أني وجدت الحُميدي ذكر في اختصاره عن حماد بن سلمة: بير حا، كما قال الصوري، ورواية الرازي في مسلم في حديث مالك "بريحا"، وهو وهمٌ، وإنما هذا من حديث حمَّاد، وإنما لمالك بئر حا كما قيَّده الجميع على اختلافهم(٧).

وذكر أبو داود في مصنفه هذا الحديث بخلاف ما تقدَّم، فقال: "جَعَلْتُ أرضي بأريحا"، وهذا يَدُلُّ على أنها ليست ببئر(٨)، انتهى كلام عياض(٩).

قال الحافظ ابن حجر: قول أبي داود: "بأريحا" بإشباع الموحدة، ووهم من ضبطه بكسر الموحدة وفتح الهمزة، فإنَّ أريحا من الأرض المقدَّسة، ويحتمل ـ

---

(١) المشارق ١/ ٣١٢ : «أهل العلم والحفظ» ومعجم البلدان ١/ ٥٢٤.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٣١٣: «وقال لي أبو عبد الله الصوري».

(٣) المصدر نفسه ١/ ٣١٣: «بير حاء بفتحهما في كل حال» ومعجم البلدان ١/ ٥٢٤.

(٤) هذا كلام ياقوت نقله المجد في المغانم ٣٦ وتبعه السمهودي.

(٥) في المشارق ١/ ٣١٣: «ضبطنا الحرف على ابن أبي جعفر في مسلم وبكسر الباء وفتح الراء والقصر»، وعن ابن أبي جعفر، عبد الله بن محمد الخشني المرسي، انظر: سير الذهبي ١٩/ ٦٠٢.

(٦) في الأصول و المغانم ومعجم البلدان: «مسلم بكسر الباء وفتح الراء وبكسر الراء وفتح الباء والقصر» والتصويب من المشارق.

(٧) في نص المشارق اختلافات كثيرة وزيادات يمكن بها تصحيح تصحيفات نص ياقوت التي نقلها الفيروزابادي وتبعه فيها السمهودي.

(٨) المصدر نفسه، وكل ما سبق. ذكره الفيروزأبادي في المغانم المطابة ٣٦-٣٧ نقلاً من كتاب ياقوت.

(٩) المشارق ١/ ٣١٢-٣١٣.

إنْ كان محفوظاً ـ أنْ تكون سُمِّيتْ باسمها[١].

وأمَّا قوله ﷺ: "ذلك مال رابح"، أو قال: "رايح" فالأوَّل بالموحدة، أي: ذو رِبْحٍ، والثاني بالمثناة التحتيَّة، أي: يَروح نفعه لقربه، أي: يَصِلُ إليك في الرواح، ولا يَعْزُبُ، قال الشاعر:

سَأطْلُبُ مَالاً بالمدينَةِ إنَّني ... إلى عَازِبِ الأمْوالِ قَلَّتْ فَوَاضِلُهْ[٢]

بئر حِلوة

بالحاء المهملة، لم يذكرها والتي بعدها ابن النجار ومن بعده، وذكرها ابن زبالة، فروى عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه، قال: نَحَرَ رسولُ الله ﷺ جزوراً، فبعث إلى بعض نسائه منها بالكَتِف، فتكلَّمت في ذلك بكلام، فقال رسول الله ﷺ: "انتنَّ أهونُ على الله من ذلك"، وهجرَهَنَّ، وكان يَقيلُ تحت أراكةٍ على حلوة؛ بئر كانت في الزقاق الذي فيه دار آمنة بنت سعد، وبه سُمِّي الزقاق: زقاق حلوة، ويبيت في مشربةٍ له، فلما مَضتْ تسع وعشرون دَخَلَ رسول الله ﷺ على عائشة، فقالت: يا رسول الله، إنك آليتَ شهراً، قال: إنَّ الشهر يكون تسعاً[٣] وعشرين.

قلت: وهذه البئر غير معروفة اليوم بعينها، وتقدَّم بيان جهتها في الدور التي في ميسرة البلاط، عند ذكر دار حَوَيطب بن عبد العزَّى.

بئر ذرع

بالذال المعجمة، وهي بئر بني خَطَمَة.

روى ابن زبالة حديث: "أتى رسول الله ﷺ بني خَطَمة فصَلَّى في بيت

---

(١) فتح الباري ٥/ ٣٩٧ وذكر في ٣/ ٣٢٦ اختلاف لغاتها.

(٢) نقلاً من المغانم المطابة ٣٨.

(٣) ك: تسعة.

العجوز، ثم خرج منه فَصَلَّى في مسجد بني خطمة، ثم مضى إلى بئرهم ذَرع فجلس في قُفِّها، فتوضَّأَ وبَصَقَ فيها".

وروى ابن شَبَّة عن الحارث بن الفضل: أنَّ النبي ﷺ توضَّأ من ذرع بئر خطمة التي بفناء مسجدهم[١].

وفي روايةٍ: وصَلَّى في مسجدهم[٢].

وفي رواية عن رجلٍ من الأنصار: أنَّ النبي ﷺ بَصَق في ذرع بئر بني خطمة[٣].

قلت: وهذه البئر غير معروفة اليوم، ويؤخذ بيان جهتها مما تقدَّم في مسجد بني خَطَمَة.

بئـــر رومـة

بضم الراء، وسكون الواو، وفتح الميم بعدها هاء؛ وقيل: رؤمة، بعد الراء همزة ساكنة.

روى ابن زبالة حديث: «نعم القليب قليب المزني[٤]، فاشْتَرِهَا يا عثمان، فتَصَدَّقْ بها».

وفي حديثٍ: أنَّ رسول الله ﷺ قال[٥]: "نعم الحفيرة حفيرة المزني" يعني: رومة، فلما سمع ذلك عثمان بن عفان ابتاع نصفها بمئة بَكرة، وتصَدَّقَ بها، فجعل الناس يسقون منها، فلما رأى صاحبُها أنْ قد امتنع منه ما كان يُصيب عليها باع من عثمان النصف الثاني بشيء يسير، فتَصَدَّقَ بها كلَّها[٦].

وروى ابن شَبَّة عن عدي بن ثابت، قال: أصاب رجلٌ من مُزينة بئراً يقال

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ١٦١.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه ١/ ١٥٤.
(٥) العبارة: «وفي حديث أن رسول الله ﷺ قال» لا تظهر إلا في ك، وفي بقية النسخ: «وحديث».
(٦) الدرة الثمينة ٨٢ والتعريف ٥٧.

لها: رومة، فذُكِرَتْ لعثمان وهو خليفة، فابتاعها بثلاثين ألف درهم من مال المسلمين، وتَصَدَّقَ بها عليهم[1].

قلت: في سنده متروك، ولذا قال الزبير بن بكار بعد روايته في **عقيقه**[2]: وليس هذا بشيء، والثبت عندنا أنَّ عثمان اشتراها بماله وتصدَّقَ بها على عهد رسول الله ﷺ، انتهى.

وقال ابن أبي الزناد: أخبرني أبي: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «نعم الصدَقَةُ صدَقَةُ عثمان» يريد: رومة[3].

وقال محمد بن يحيى: أخبرني غير واحد من أهل البلد: أنَّ النبي ﷺ قال: نعم القليب قليب المُزَني[4].

وروى ابن شَبَّة أيضاً عن أبي قلابة، قال: لما كانوا بباب عثمان وأرادوا قتله أشْرَف عليهم، فذكر أشياء، ثم ناشدهم الله فأعظم النَّشْدَةَ: هل تعلمون أنَّ رومة كانت لفلان اليهودي لا يسقي منها أحداً قطْرَةَ إلا بثمن، فاشتريتها بمالي بأربعين ألفاً، فجعلت شربي فيها وشرب رجلٍ من المسلمين سواء، ما استأثرتُها عليهم؟ قالوا: لقد علمنا ذلك[5].

وعن الزهري: أنَّ النبي ﷺ قال: "من يشتري رومة يَشْرَب رِواءً في الجنة"، فاشتراها عثمان رضي الله عنه من ماله فتصدق بها[6].

وعن عبد الرحمن بن حبيب السلمي، قال: قال عثمان رضي الله عنه: أَنشدكم الله، أتعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: من اشترى بئر رومة فله مثلها في الجنة، وكان الناس لا يشربون منها إلاَّ بثمن، فاشتريتها بمالي فجعلتها للفقير

---

(١) تاريخ المدينة ١/١٥٣-١٥٤.

(٢) هو كتاب العقيق للزبير بن بكار، لم يصل إلينا بعد.

(٣) تاريخ المدينة ١/ ١٥٤.

(٤) المصدر نفسه والإصابة ١/ ٥٤١.

(٥) المصدر نفسه ١/ ١٥٣ والإصابة ١/ ٥٤١ عن ابن شَبَّة.

(٦) المصدر نفسه ١/ ١٥٤.

والغني وابن السبيل؟ فقال الناس: نعم[1].

وعن أُسامة الليثي، قال: لمَّا حُصِرَ عثمان رضي الله عنه أرسل إلى عمَّار بن ياسر يطلبُ أنْ يُدخِلَ عليه روايا ماءٍ، فطلب له ذلك عمار من طلحة، فأبى عليه، فقال عمار: سبحان الله! اشترى عثمان هذه البئر ـ يعني: رومة ـ بكذا وكذا ألفاً، فتصدَّق بها على الناس، وهؤلاء يمنعونه أن يشرب منها[2].

وروى النسائي والترمذي وحسَّنَه عن عثمان، أنه قال: «أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ قَدِمَ المدينة وليس بها ماءٌ يُستعذب غير بئر رومة، فقال: من يشتري بئر رومة يجعل دَلوه فيها[3] مع دلاء المسلمين...» الحديث[4].

وفي صحيح البخاري عن أبي[5] عبد الرحمن السلمي[6]: أنَّ عثمان حين حُوصِرَ أشرف عليهم، وقال: أنشدكم بالله، ولا أنشد إلاَّ أصحاب رسول الله ﷺ تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: من حَفَر بئر رومة فله الجنة؟ فحفرتها... الحديث؛ وفيه: وصدَّقوه بما قال[7].

وللنسائي من طريق الأحنف بن قيس: أنَّ الذين صدَّقُوه بذلك علي بن أبي طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقَّاص[8].

ورواه ابن شَبَّة من حديث الأحنف إلاَّ أنه قال: أنشدكم الله الذي لا إلهَ إلا هو، هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: من يبتاع بئر رومة غفر الله له، فابتعتها

---

(١) المصدر نفسه ١، ١٥٤ ـ ١٥٥ وجامع الأصول ٨/ ٦٤٠-٦٤١ عن البخاري والترمذي والنسائي.

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٥٤.

(٣) سقطت من الأصول والإضافة من جامع الأصول.

(٤) جامع الأصول ٨/ ٦٣٩ عن الترمذي والنسائي.

(٥) سقطت من الأصول والتصويب من جامع الأصول.

(٦) أبو عبد الرحمن السلمي، هو عبد الله بن حبيب من سليم بن منصور، من أولاد الصحابة، مقرىء الكوفة، انظر عنه: سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٧-٢٧٢ مع مصادر ترجمته.

(٧) جامع الأصول ٨/ ٦٤١ عن البخاري وانظر: فتح الباري ٥/ ٤٠٧.

(٨) المصدر نفسه ٨/ ٦٣٧ عن النسائي.

بكذا وكذا، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إني ابتعت بئر رومة، فقال: اجعلها سقايةً للمسلمين، وأجرها لك؟ قالوا: نعم[1].

وقال ابن بطَّال في الكلام على رواية البخاري، قوله: "فحفرها عثمان"، وهمٌ في بعض الروايات، والمعروف أنَّ عثمان اشتراها، لا أنه حفرها[2].

قال الحافظ ابن حجر عقبه: المشهور في الروايات كما قال، لكن لا يتعين الوهم، فقد روى البغوي في **الصحابة** من طريق بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه، قال: لما قدمَ المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غفار عينٌ يقال لها: رومة، وكان يبيع منها القِرْبَةَ بمُدٍّ[3]، فقال له رسول الله ﷺ: بِعْنِيها بعينٍ في الجنَّة، فقال: يا رسولَ الله ليس لي ولعيالي غيرها، ولا أستطيع ذلك، فبلغ ذلك عثمان، فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال: أتجعل لي مثلَ الذي جعلت له عيناً في الجنة إنْ اشتريتُهَا؟ قال: نعم، قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين[4].

قال الحافظ ابن حجر: وإذا كانت أولاً عيناً فلا مانع أن يحفر فيها عثمان بئراً، ولعل العين كانت تجري إلى بئر فوَسَّعَها أو طواها فنسب حفرها إليه[5]، انتهى.

قلت: الإشكال ليس في ذكر وقوع حفر عثمان لها فقط، بل في كون الترغيب فيها بلفظ: "من حفر... إلى آخره"، فطريق الجمع أن يكون ﷺ قال أولاً: "من اشترى بئر رومة" فاشتراها عثمان، ثم احتاجت إلى الحفر، فقال: "مَنْ حَفَرَ بئر رومة"، فحفرها.

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ١٥٢-١٥٣ وجامع الأصول ٨/ ٦٣٧-٦٣٨ عن النسائي برواية الأحنف.
(٢) فتح الباري ٥/ ٤٠٧.
(٣) كتاب الأماكن للحازمي ١/ ٤٣٩: «بالمد»، أي: بمـُدٍ من تمر على الأغلب.
(٤) المصدر نفسه، وفيه: «القِرْبَة» وهو خطأ مطبعي، وفتح الباري ٥/ ٤٠٦-٤٠٧ والإصابة ١/ ٥٤٠.
(٥) فتح الباري ٥/ ٤٠٧.

وتسميتها في هذه الرواية عيناً غريبٌ جداً، ولعله لاشتمال البئر على ما ينبع فيها مقابلة لها بعينٍ في الجنة.

وقال المجد: قال أبو عبد الله بن مَنْدَه: رومة الغفاري صاحب بئر رومة، وروى حديثه، وساق بالسند إلى بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه، قال: لما قدم المهاجرون، وساق الحديث المتقدم[1].

ثم قال المجد: كذا قال: رومة الغفاري، ثم قال: عينٌ يقال لها: رومة[2].

وقال أبو بكر الحازمي أيضاً: هذه البئر تُنسب إلى رومة الغفاري[3]، ولم يُسمَّها عيناً.

والجمع بين هذا وبين قوله في الحديث المتقدم: «نعم الحفيرة حفيرة المزني» يعني: رومة، أنَّ الذي احتفرها كان من مزينة ثم ملكها رومة الغفاري.

وذكر ابن عبد البَرّ: أنها كانت ركية ليهودي يبيع ماءها من المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: من يشتري رومة فيجعلها للمسلمين يضربُ بدَلوه في دِلائِهم وله بها شربٌ في الجنة؟ فأتى عثمانُ اليهوديَّ فساومه بها، فأبى أنْ يبيعها كلَّها، فاشترى عثمان نصفها باثني عشر ألف درهم، فجعله للمسلمين، فقال له عثمان: إنْ شئت جعلت لنصيبي[4] قرنين[5]، وإنْ شئتَ فلي يوم ولك يوم، فقال: بل لك يوم ولي يوم، فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين، فلما رأى اليهودي ذلك، قال: أفْسَدْتَ عليَّ ركيتي، فاشْتَرِ النصفَ الآخر، فاشتراه بثمانية آلاف درهم[6].

قلت: وهي بئر قديمة جاهلية، لما رواه ابن زبالة عن غير واحد من أهل

---

(١) الأماكن ١/ ٤٣٩ والمغانم المطابة ٤١ والإصابة ١/ ٥٤٠.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الأماكن للحازمي ١/ ٤٣٩.
(٤) في التعريف ٥٧: «جعلت لنصيبي» أما في الاستيعاب: «جعلت على نصيبي».
(٥) سبق تعريف القرن.
(٦) الاستيعاب ٣/ ٧٢ والتعريف ٥٧ والبيان والتحصيل لابن رشد ١٧/ ٦١١ ـ ٦١٢.

العلم: أنَّ تُبَّعاً اليماني لما قَدِمَ المدينة كان منزله بقَنَاة، واحتفر البئر التي يقال لها بئر الملك، وبه سُمِّيَتْ، فاسْتَوْبَأ بئره تلك، فدخلت عليه امرأة من بني زُريق يقال لها: فكهة، فشكا إليها وباء بئره، فانطلقت فأخذت حمارين أعرابيين، فاستقت له من بئر رومة، ثم جاءته به، فشرب فأعجبه، وقال: زيديني من هذا الماء، فكانت تصير إليه به مقامه، فلما خرج قال لها: يا فكهة إنه ليس معنا من الصفراء والبيضاء شيء، ولكن لك ما تركنا من أزوادنا ومتاعنا، فلما خرج نقلت ما بقي من أزوادهم ومتاعهم، فيقال: لم تزل هي وولدها أكثر بني زريق مالاً حتى جاء الإسلام[1].

وهذه البئر في أسفل وادي العقيق، قريبة من مجتمع الأسيال، في بَرَاحٍ واسعٍ من الأرض، وعندها بناءٌ عالٍ بالحجارة والجُصّ قد تهدَّم.

قال ابن النجار: قيل: إنه كان ديراً لليهود، وحولها مزارع وآبار كثيرة، وهي قبلي الجرف وشمالي مسجد القبلتين بعيدة منه[2].

قال ابن النجار: وقد انقضت خرزتها وأعلامها، إلاَّ أنها بئر مليحة جداً، مبنية بالحجارة الموجَّهة، قال: وذَرَعْتُها فكان طولها ثمانية عشر ذراعاً، منها ذراعان ماء، وباقيها مطموم بالرمل الذي تَسْفيه الرياح فيها، وعرضها ثمانية أذرع، وماؤها صافٍ وطعمه حلو، إلاَّ أنَّ الأجون غلب عليه[3].

وقال المطري: وقد خُرِّبَتْ، ونُقِضَتْ حجارتها، وانطَمَّتْ، ولم يبق منها اليوم إلاَّ أثرها[4].

قال الزين المراغي: وقد جُدِّدَتْ بعد ذلك، ورُفِعَ بناؤها عن الأرض نحو نصف قامة، ونُزِحَتْ فَكَثُرَ ماؤها، أحياها القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن المحب الطبري[5] قاضي مكة المشرفة في حدود الخمسين وسبع مئة،

---

(١) المغانم المطابة ٤١-٤٢ والدرة الثمينة ٨٢.

(٢) الدرة الثمينة ٨٣ والإصابة ٤٢ والتعريف ٥٧ وقد جمع السمهودي بين أقوالهم.

(٣) المصدر نفسه ٨٣.

(٤) التعريف ٥٧.

(٥) ترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ١/١٣٣ ترجمة قصيرة وقال: "توفي سنة ٧٤١هـ"، وترجم ابن حجر له في الدر الكامنة ١/٢٩٧-٢٩٨ وقال: توفي سنة ٧٦٠هـ".

قال: فتناوله إنْ شاء الله تعالى عمومُ حديث: "من حفر بئر رومة فله الجنة"[١]، انتهى.

ومن الغريب قول عياض في مشارقه: بئر رومة بضم الراء بئران مشهوران بالمدينة[٢]، انتهى، ولم أقف له على أصل.

بئـر السُّـقْيَا

بضم السين المهملة، وسكون القاف، من سَقَاه الغيثَ وأسْـقَاه[٣].

تقدَّم ذكرها في مسجد السُّـقْيَا في حديث ابن زبالة: أنَّ النبي ﷺ عَرَض جيشَ بدرٍ بالسقيا، وصَلَّى في مسجدها، ودعا هنالك . . . الحديث[٤].

وفيه: واسم البئر السقيا، واسم أرضها الفُلْجَان.

وروى ابن شَبَّة عن جابر بن عبد الله، قال: قال أبي: يا بني إنَّا اعترضنا ها هنا بالسقيا، حين قاتلنا اليهود بحُسَيْكَة[٥]، فظفرنا بهم ونحن نرجو أنْ نظفر، ثم عَرَضَنَا النبيُّ ﷺ بها[٦] متوجهاً إلى بدر، فإنْ سَلِمتُ ورَجَعتُ ابتعتُها وإنْ قُتِلْتُ فلا تفلتنك[٧]، قال: فخرجت أبتاعها، فوجدتها لذكوان بن عبد قيس، ووجدت سعد ابن أبي وقاص قد ابتاعها وسَبَقَ إليها، وكان اسم الأرض الفُلجان، واسم البئر السُّقيا[٨].

قال ابن شَبَّة: قال محمد بن يحيى: وسألتُ عبد العزيز بن عمران أين

---

(١) تحقيق النصرة ١٧٥-١٧٦ والمغانم المطابة ٤٢: «فجاءت في نهاية الحسن والرضاية» اقرأ: والرصانة.

(٢) مشارق الأنوار ١/٣١٦ وقال في ٢/٣٣٥: "البئر التي اشترى عثمان وسبلها بالمدينة بضم الراء".

(٣) وتقع في أول طريق مكة القديم، طريق بدر، إلى جهة الشمال، وبجوارها مسجد السقيا، وهي ضمن محطة سكة الحديد اليوم، لكنها الآن صارت في الطريق وقد طمرت.

(٤) التعريف ٥٩ والمغانم المطابة ١٨٠.

(٥) حسيكة: تصغير حسكة، اسم موضع بالمدينة في طرف ذباب، وكان بحسيكة يهود ولهم بها منازل، المغانم المطابة ١١٥.

(٦) سقطت من ك.

(٧) ص: فلا تسلنك.

(٨) تاريخ المدينة ١/١٥٨.

حُسَيْكَة[1]؟ وذكر ما سيأتي فيها[2].

ثم قال: قال أبو غسان: وأخبرني عبد العزيز بن عمران عن راشد بن حفص عن أبيه، قال: كان اسم أرض السقيا الفلجان، واسم بئرها السقيا، وكانت لذكوان بن عبد قيس الزرقي، فابتاعها سعد بن أبي وقاص ببعيرين[3].

وروى أيضاً عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ النبي ﷺ كان يُسْتَقى له الماء العذب من بئر السقيا[4].

وفي روايةٍ: من بيوت السقيا[5].

رواه أبو داود بهذا اللفظ، وسنده جيِّد[6]، وصحَّحه الحاكم[7].

وروى الواقدي من حديث سلمى امرأة أبي رافع[8]، قالت: كان أبو أيوب ـ حين نزل عنده النبي ﷺ ـ يستعذب له الماء من بئر مالك بن النضر، والد أنس، ثم كان أنس وهند وحارثة أبناء أسماء يحملون الماء إلى بيوت نسائه من بيوت السقيا، وكان رباح الأسود[9] ـ عبده ـ يستقي له من بئر غرس مرةً ومن بيوت السقيا مرةً[10].

وتقدَّم في رابع فصول الباب الثاني ما رواه الترمذي، وقال: حَسَنٌ صحيح، عن علي بن أبي طالب، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا بحَرَّة السُقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص، فقال رسول الله ﷺ: ائتوني بوَضُوء، فتوَضَّأَ ثم

---

(١) المصدر نفسه ١/١٥٩.

(٢) جوابه في تاريخ المدينة ١/١٥٩: «فقال: هي ناحية أرض ابن ماقية، وإلى قصر أبن أبي عمر والرامض إلى قصر ابن المشمعل إلى أداني الجرف كله».

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ١/١٥٨.

(٥) المصدر نفسه وطبقات ابن سعد ١/٥٠٦.

(٦) سنن ابي داود، الأشربة ٣٧٤٦وتحقيق النصرة ١٧٩ وانظر: فضائل المدينة المنورة ٣/٢١٦ عن تخريجاته.

(٧) المستدرك ٤/١٣٨ والمغانم المطابة ١٧٩ وما بعدها.

(٨) انظر عنها: الإصابة ٤/٣٣٣.

(٩) انظر عنه: الإصابة ١/٥٠٢.

(١٠) نقلاً من فتح الباري ١٠/ ٧٤ وانظر: طبقات ابن سعد ١/ ٥٠٤.

قام فاستقبل القبلة. . . الحديث[1].

وتقدَّم أيضاً حديث: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى بأرض سعد بأرض الحَرَّة عند بيوت السقيا. . . الحديث[2].

قلت: وبئر السقيا هذه هي التي ذكر المطري: أنها في آخر منزلة النَّقَا على يسار السالك إلى بئر عليّ بالمَحْرم، وقال: وهي بئر مليحة كبيرة منقورة في الجبل، وقد تعطَّلَتْ وخربت، وعلى جانبها الشمالي - يعني من جهة المغرب - بناء مستطيل مجصص[3].

قلت: والظاهر أنه كان حوضاً أو بِرْكَةً لورودِ الحجاج، كانوا ينزلون بها أيام عمارة المدينة، ولهذا[4] سَمَّى المطري محلَّها: منزلة النَّقَا[5]، وما سيأتي عنه في "النقا" مُصَرِّحٌ بذلك.

وكان بعض فُقراء العجم قد جَدَّدها وعمرها في سنة ثمان وسبعين وسبع مئة، فصارت تُعرف ببئر الأعجام، كما رأيته بخط الزين المراغي[6].

قلت: وقد تهدَّمت وتَشَعَّثَتْ بعد ذلك، فجددها الجناب الخواجكي البدري بدر الدين ابن عُلَيْبَة[7] سنة ستٍ وثمانين وثمان مئة، تقبَّل الله منه وأثابه الجنة بمنه وكرمه.

---

(١) **جامع الأصول** ٩/ ٣٢٤ عن الترمذي، في المناقب: باب ما جاء في فضل المدينة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، و**تحقيق النصرة** ١٩ عن ابن زبالة، وعن تخريجاته، انظر: **فضائل المدينة المنورة** ١/ ٢٠٦، ٣/ ٤٥.

(٢) **مسند أحمد** ٥/ ٣٨٨ واورده ياقوت في **معجم البلدان** ٥/ ٨٣ و**فضائل المدينة المنورة** ١/ ١٩٢، ٣/ ٤٥ مع تخريجاته في كتب الحديث.

(٣) **التعريف** ٥٩ و**تحقيق النصرة** ١٧٩.

(٤) ك: ولذلك.

(٥) ك: منزلة اللقاء، وهو أنسب.

(٦) لم أقف على هذا الخبر في **تحقيق النصرة** المطبوع، وقد ورد معناه في **المغانم المطابة** ١٨٠: «وكانت مطمومة فأصلحها بعض فقراء العجم في هذه السنين».

(٧) ت، خ، ر: بدر الدين بن غلبيه، ك، م٢: بدر الدين بن عليه، م١: بدر الدين بن عليبيه، وهو بدر الدين حسن بن إبراهيم بن حسن المناوي الأصل القاهري التاجر ابن التاجر، الشهير بابن علیبة، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٢٧١ وقال: توفي سنة ٨٨٩هـ ببولاق و**الضوء اللامع** ٣/ ٩٠، ٦/ ٢٦١.

وتقدَّم في بئر إهاب، أنَّ المطري تردَّدَ في أنَّ هذه السقيا لقربها من الطريق أم هي البئر المعروفة اليوم بزمزم، لتواتر التبرُّكِ بها، ثم قال: إنَّ الظاهر أنَّ السقيا هي الأولى[١].

قلت: وهو الصواب، لزوال التردد بما مَنَّ الله به من الظَّفَر بمسجد السقيا عندها، كما تقدم فيه، والظاهر أنها المرادة بقول الغزالي في "آداب الزائر": وليغتسل من بئر الحَرَّة[٢]، انتهى.

وذلك لكونها على جَادَّة الطريق، وكانت مجاورة لأول بيوت المدينة أيام عمارتها.

وقال أبو داود، عقب روايته لحديث استعذاب الماء من بيوت السقيا: قال قتيبة: السقيا عين بينها وبين المدينة يومان[٣].

قلت: وما ذكره صحيح، كما سيأتي في ترجمتها، إلا أنها ليست المرادة هنا، وكأنه لم يطَّلع على أنَّ بالمدينة بئراً تُسَمَّى بذلك.

وقد اغترَّ به المجد، فقال: «السقيا قرية جامعة من عمل الفُرع»، ثم أورد حديثَ أبي داود وقولَ صاحب **النهاية**: السقيا منزل بين مكة والمدينة، قيل: على يومين، ومنه حديث: كان يُسْتَعْذَبُ له الماء من بيوت السقيا[٤].

ثم قال: وقول أبي بكر بن موسى: السقيا بئر بالمدينة، منها كان يُسْتَقَى لرسول الله ﷺ[٥]، محمول على هذا، لأنَّ الفُرع من عمل المدينة.

ثم قال: وأما البئر التي على باب المدينة؛ بينها وبين ثَنِيَّة الوداع ـ أي المدرج ـ كما سيأتي عنه ـ فيظنُّها أهلُ المدينة أنها هي السقيا المذكورة في الحديث[٦].

---

(١) التعريف ٥٩.

(٢) إحياء علوم الدين ١/ ٣٠٧.

(٣) سنن أبي داود، الأشربة، ٣٧٤٦.

(٤) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/ ٣٨٢

(٥) كتاب الأماكن ١/ ٥٨٣.

(٦) المغانم المطابة ١٧٩-١٨٠.

قال: والظاهر أنه وهمٌ.

قال: ومما يؤكِّدُ ذلك قوله في الحديث: "من بيوت السقيا" ولم يكن عند هذه البئر بيوت في وقت، ولم يُنقل ذلك، وأيضاً إنما أُسْتُعْذِبَ له الماء من السقيا لما اسْتَوخَمُوا مياه آبار المدينة[1].

قال: وهذه البئر التي ذكرناها ـ أي: التي بين المدينة والمُدَّرَج[2] ـ كانت لسعد بن أبي وقاص في ما حكاه المطري.

قال ـ يعني المطري ـ: ونُقِلَ أنَّ النبي ﷺ عَرَض جيشَ بدرٍ بالسقيا التي كانت لسعد، وصَلَّى في مسجدها، ودعا هنالك لأهل المدينة، وشرب ﷺ من بئرها، ويقال لأرضها: الفلجان، بضم الفاء والجيم، وهي اليوم معطَّلةٌ، وكانت[3] مطمومة فأصلحها بعض فقراء العجم[4]، انتهى.

قلت: حَمْلُهُ لكلام أبي بكر بن موسى على ما ذكره، ونَقْلُهُ ما جاء في السقيا المذكورة عن المطري يقتضي أنه لم يقف على ما قدَّمناه عن ابن زبالة وابن شَبَّة، وأنه لا يرى أنَّ بالمدينة نفسها بئراً تُسَمَّى بالسقيا، وهو وهمٌ مردود، مع أنَّ المعتمد عندي أنَّ السقيا التي جاء حديث الاستعذاب منها هي سقيا المدينة وذلك لوجوه:

الأول: إيراد ابن شَبَّة للحديث في ترجمة آبار المدينة التي كان يُسْتَقَى له ﷺ منها.

الثاني: قَرْنُه لذلك بحديث عَرَض جيش بدر بها، وإيراد ابن زبالة له[5] في سياق آبار المدينة، والسقيا التي من عمل الفُرُع ليست في طريق النبي ﷺ إلى بدر؛ لأنَّ تلك الطريق معروفة، والسقيا المذكورة معروفة أيضاً، وليست في جهتها، كما سيأتي في بيان محلها.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المُدَّرَج: وهو اسم آخر لثنيَّة الوداع، **المغانم المطابة** ٣٧٢.

(٣) سقطت من ك.

(٤) **المغانم المطابة** ١٧٩-١٨٠.

(٥) سقطت من م٢، ر، ت.

وأيضاً: ففي حديث جابر المتقدم، أنهم اعترضوا بالسقيا عند قتال اليهود بحُسيكة مع بيان أنَّ حُسيكة بالمدينة نفسها إلى الجرف.

الثالث: ما تقدَّم أيضاً من أنها كانت لبعض بني زريق من الأنصار، وتحريض والد جابر له على شرائها، وأنَّ سعداً سبقه لذلك.

الرابع: ما تقدَّم في رواية الواقدي: من أنه كان يُسْتَقَى له ﷺ منها مرةً ومن بئر غرس مرةً، ويَبْعُدُ كلَّ البعدِ قَرْنُ السقيا التي هي على يومين بل أيام من المدينة - كما سيأتي - ببئر غرس التي هي بالمدينة.

الخامس: ما في رواية الواقدي أيضاً: من أنَّ المتعاطي لذلك أبناء أسماء؛ أنس وهند وحارثة، ومثل هؤلاء إنما يستقون من المدينة وما حولها، لأنَّ سقيا الفُرُع تحتاج إلى جمال ورجال.

السادس: ما قدَّمناه في مسجد السقيا من إيراد الأسدي له في المساجد التي تُزار بالمدينة، ثم ذُكر في المساجد التي بين الحرمين مسجد السقيا التي هي من عمل الفرع.

السابع: ما قدمناه من الظَفَر بمسجد السقيا بالمدينة.

الثامن: أنَّ المجد نقل عن الواقدي في ترجمة "بقع"[1]، أنه[2] بضم الموحدة، من السقيا التي بنقب بني دينار[3]، وسنبين في «نقب بني دينار» أنه الطريق[4] التي في الحرَّة الغربية إلى العقيق.

وأما قول المجد: "إنه لم يكن عند هذه البئر بيوت في وقت، ولم يُنقل ذلك"، فمن العجائب، إذ من تأمل ما حول البئر المذكورة وما قَرُبَ منها عَلِمَ أنه كان هناك قرىً كثيرة مُتَّصِلة، فضلاً عن بيوتٍ، كما يشهد به آثار الأساسات ونقضُ العمارات، وليت شعري أين هو من مسجد السقيا الذي أهمله تبعاً لغيره ومَنَّ اللهُ

---

(١) في **المغانم المطابة** ٦١: بقع بالضم، قال الواقدي: البقع بالضم السقيا التي بنقب بني دينار.

(٢) ك: أي.

(٣) كتاب **المغازي** للواقدي ١/ ٢١ وكتاب **الأماكن** ١/ ١٣٢-١٣٣ عن الواقدي.

(٤) الطريق يذكَّر ويؤنَّث.

بوجوده بسبب التأمل في تلك الأساسات وآثار العمارات؟ ولما كُشِف التراب عن محله وجدنا من بنائه ومحرابه نحو نصف ذراع، وهو مجاور لهذه البئر كما سبق.

وما ذكره من: أنَّ الاستعذاب من السقيا إنما كان لمَّا استوخموا آبار المدينة، فمردود، بل هو طلب الماء العذب.

وأيضاً: فلم يستوخموا كلَّ آبارها، وفي **الصحيح** في قصة مجيئه ﷺ إلى أبي الهيثم ابن التيهان قول زوجته: "خرج يستعذب لنا الماء"[1].

ورواية الواقدي المتقدمة مُصَرِّحَة في وقوع الاستعذاب من بئر مالك بن النضر والد أنس، وكانت بدار أنس كما تقدم بيانه، وسيأتي في "بئر غرس" الاستعذاب منها أيضاً.

ثم لو سلمنا أنَّ المراد من حديث أبي داود في الاستعذابِ العينُ التي ذكرها قتيبة[2]، فهو محمول على أنه كان يُسْتَعذب له ﷺ منها، إذا نزل قربها في سفر حجه ونحوه، أما استعذابه منها إلى المدينة فلا أراه وقع أصلاً، والله أعلم.

بئـر العقبــة

بالعين المهملة، ثم القاف.

قال المجد: ذكرها رزين العبدري في آبار المدينة، وقال: هي التي أدلى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر أرجُلَهم فيها، ولم يُعيِّن لها موضعاً، والمعروفُ أنَّ هذه القصة إنما كانت في بئر أريس[3]، انتهى.

والذي رأيته في كتاب رزين في تعداد الآبار المعروفة بالمدينة ما لفظه: وبئر أريس التي سقط فيها الخاتم، وبئر القُفّ التي أدلى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر أرجُلَهم فيها، انتهى.

---

(١) صحيح مسلم (الأشربة) رقم: ٣٧٩٩ "ذهب يستعذب"، وسنن الترمذي (الزهد) رقم: ٢٢٩٢ "انطلق".

(٢) سنن أبي داود (الأشربة) رقم: ٣٢٤٦: "قال قتيبة: هي (بيوت السقيا) عينٌ بينها وبين المدينة يومان".

(٣) المغانم المطابة ٤٥.

وقد قدَّمنا في بئر أريس ما يقتضي تعدد الواقعة.

بئـر أبي عِنبَـة

بلفظ واحدة العنب.

قال ابن سيِّد الناس في خبر نقله عن ابن سعد في غزوة بدر، ما لفظه: وضرب رسول الله ﷺ عسْكَرَه على بئر أبي عِنَبَة، وهي على ميل من المدينة[١]، فعَرَض أصحابَه، وردَّ من استصغر[٢]، انتهى.

وهذا مستند ما نقله المطري في الكلام على بئر السقيا، حيث قال بعد ذكر عرض جيش بدر بالسقيا: ونقل الحافظ عبد الغني المقدسي[٣]: أنه عرض جيشَه على بئر أبي عنبة بالحَرَّة فوق هذه البئر ـ أي: السقيا ـ إلى المغرب، ونقل: أنها على ميل من المدينة[٤].

قلت: ولعل العرض وقع أولاً عند مرورهم بالسقيا، ثم لما ضرب عسكره على هذه البئر أعاد العرض لردِّ من استصغر، ولعلَّ هذه البئر هي المعروفة اليوم ببئر وُدَيّ[٥]، لانطباق الوصف المتقدم عليها، ولأنها أعذبُ بئر هناك.

وقد روى ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد، قال: خرجنا نُشَيِّع ابنَ جُرَيج[٦] حين خرج إلى مكة، فلما كُنَّا عند بئر أبي عِنَبَة قال: ما اسم هذا المكان؟

---

(١) كتاب المغازي للواقدي ١/ ٣٣٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/ ١٢ وعيون الأثر لابن سيد الناس ١/ ٣٢٥.

(٣) هو عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠هـ، انظر عنه: بروكلمان ١/ ٣٥٦ وملحقه ١/ ٩٠٥ وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٤٣ مع مصادر ترجمته.

(٤) التعريف ٥٩.

(٥) هو الشريف ودي بن جَمَّاز أمير المدينة إلى سنة ٧٤٣هـ، ذكر ابن فرحون حوادثه مع غيره من الأشراف وترجم له في نصيحة المشاور ٢٥٢- ٢٥٥ وقال: توفي سنة ٧٤٥هـ، وانظر: التحفة اللطيفة ١/ ٥٧ والدرر الكامنة لابن حجر ٤/ ٤٠٦.

(٦) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج شيخ الحرم، مولى أمية بن خالد، كان جده رومياً، توفي سنة ١٥٠ أو ١٥١هـ، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢٥ وما بعدها، مع مصادر ترجمته.

فأخبرناه، فقال: إنَّ عندي فيه لحديثاً، ثم ذكر حديثَ عاصم[١] بن عمر حين اختصم فيه عمر وجدَّتُه إلى أبي بكر، فقال عمر: "يا خليفة رسول الله، ابني ويستقي لي من بئر أبي عنبة"[٢]، فدَلَّ على أنَّ الماء كان يُستَعذبُ منها.

قال المجد: وقد جاء ذكر هذه البئر في غير ما حديث[٣].

بئـــر العِهْـــن

بكسر العين المهملة، وسكون الهاء ونون.

ذكر المطري الآبار التي ذكرها ابن النجار، وهي: أريس والبُصَّة وبُضَاعة ورُومة والغرس وبئر حاء، ثم قال: والآبار المذكورة ست، والسابعة لا تُعرفُ اليوم، ثم ذكر ما تقدَّم عنه في بئر جَمَل[٤].

ثم قال: إلاَّ أني رأيتُ حاشيةً بخط الشيخ أمين الدين ابن عساكر على نسخةٍ من **الدرة الثمينة في أخبار المدينة** للشيخ محبِّ الدين ابن النجَّار ما مثاله: "العدد ينقص عن المشهور بئراً واحدة، لأنَّ المثبت ست، والمأثور المشهور سبع، والسابعة اسمها "بئر العِهْن" بالعالية، يُزرع عليها اليوم، وعندها سدرة، ولها اسم آخر مشهورة به[٥].

قال المطري عقبه: وبئر العهن هذه معروفة بالعَوَالي، وهي بئر مليحة جداً، منقورة في الجبل، وعندها سِدرة كما ذكر، ولا تكاد تَنْزِفُ أبداً[٦].

---

(١) انظر: الموطأ ٢/١٤١-١٤٢ والإصابة ٣/٥٦ والاستيعاب ١٣٦ وذكرا اختصام عمر وجدته فيه، وسير أعلام النبلاء ٤/٩٧ مع مصادر ترجمته.

(٢) ص: بئر عنبة.

(٣) مسند الحميدي ٢/ ٤٦٤ والمغانم المطابة ٤٥، وقد ورد ذكر بئر أبي عنبة في سنن الدارمي ٢/ ١٧٠ وسنن ابي داود، باب الطلاق ٣٥ وسنن النسائي، باب الطلاق ٥٢.

(٤) التعريف ٥٨-٥٩.

(٥) المصدر نفسه ٥٩ وتحقيق النصرة ١٧٩.

(٦) المصدر نفسه وتحقيق النصرة ١٧٩.

وقال الزين المراغي عقب نقله: والسدرة مقطوعة[1] اليوم[2].

قلت: ولم يذكروا شيئاً يُتَمسك به في فضلها ونسبتها إلى النبي ﷺ، لكن لم يزل الناس يتبركون بها، والذي ظهر لي بعد التأمُّل أنها بئر اليسيرة الآتي ذكرها، وأن النبي ﷺ بَرَّكَ عليها وتوضَّأَ وبَصَق فيها، لأنَّ اليسيرة بئر بني أمية من الأنصار بمنازلهم، كما سيأتي، وبئر العهن عند منازلهم، وقد أشار ابن عساكر إلى تسميتها باسم آخر، فاظنه الاسم المذكور، والله أعلم.

بئـــر غُـــرس

بضمِّ الغين المعجمة، كما رأيته في خط الزين المراغي، وهو الدائر على ألسنة أهل المدينة، ويقال: الأغرس، كما يؤخذ مما سيأتي في "وادي بطحان"، أول **الفصل الخامس**.

وقال المجد: بئر الغَرْس ـ بفتح الغين وسكون الراء وسين مهملة ـ والغرس: الفَسيل، أو الشجر الذي يُغرسُ ليَنْبُتَ، مصدره غرس الشجر[3].

قال: وضبطه بعض الناس بالتحريك مثال: جبل وشجر[4]، وسمعتُ كثيراً من أهل المدينة يضمُّون الغين.

قال: والصواب الذي لا مَحِيدَ عنه ما قدَّمتُه ـ أي: من الفتح ـ وهي بئر بقباء في شرقيِّ مسجدها؛ على نصف ميل إلى جهة الشمال، وهي بين النخيل، ويُعرف مكانها اليوم وما حولها بالغَرْس.

قال: وحولها مقابر بني حنظلة[5].

---

(١) في تحقيق النصرة المطبوع: «مفقودة الآن».
(٢) تحقيق النصرة ١٧٩.
(٣) المغانم المطابة ٤٦.
(٤) في الأصول: مثال شجر، والتصحيح من المغانم المطابة ٤٧.
(٥) المغانم المطابة ٤٦-٤٧.

قلت: وأظنه تصحيفاً[1]، والمذكور في جهتها بنو خطمة.

وقد تقدَّم في بئر السقيا: أنَّ رباحاً الأسود عبدَ النبي ﷺ كان يستقي له من بئر غَرس مرةً ومن بيوت السقيا مرةً.

وروى ابن حِبَّان في **الثقات** عن أنس رضي الله عنه، أنه قال: ائْتُوُني بماءٍ من بئر غرس، فإني رأيتُ رسول الله ﷺ يشربُ منها ويتوضَّأ.

وفي **سنن ابن ماجة** بسندٍ جَيِّدٍ عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أنا مُتُّ فاغسلوني بسبعِ قِرَبٍ من بئري، بئر غرس"[2]، وكانت بقباء، وكان يشرب منها.

ورواه يحيى عن عليٍّ بلفظ: أمرني رسول الله ﷺ فقال: يا علي، إذا أنا مُتُّ فاغسلني من بئري بئر غرس بسبع قِرَبٍ لم تحلل أوكِيَتُهُنَّ[3].

وروى ابن سعد في **طبقاته** برجال **الصحيح** عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم، قال: غُسِلَ النبي ﷺ ثلاثَ غسلات بماء وسدر، وغُسِلَ في قميص، وغُسلَ من بئر يقال لها الغرس لسعد بن خيثمة بقُباء، وكان يشرب منها[4].

وروى ابن شَبَّة بسندٍ صحيح عنه أيضاً: أنَّ النبي ﷺ غُسلَ من بئر سعد بن خيثمة، بئرٍ كان يُسْتَعْذَبُ له منها[5].

وفي روايةٍ: من بئر سعد بن خيثمة، بئر يقال لها: الغرس بقُباء، كان يشرب منها[6].

وروى أيضاً عن سعيد بن رقيش: أنَّ النبي ﷺ توضَّأ من بئر الأغرس،

(١) في الأصول: تصحيف، ولعل الجملة كانت: واظن أنه تصحيف.

(٢) **سنن ابن ماجة** ١/ ٤٧١ (عبد الباقي)، وعلّق المحقق: في الزوائد: هذا إسناد ضعيف.

(٣) ورد قسم من الخبر في **فتح الباري** ٨/ ١٤١.

(٤) **طبقات** ابن سعد ٢/ ٢٨٠.

(٥) **تاريخ المدينة** ١/ ١٦١-١٦٢.

(٦) المصدر نفسه.

وأهراق بقيَّة وَضُوئِه فيها[1].

وروى ابن زبالة عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش، قال: جاءنا أنس بن مالك بقُباء فقال: أين بئركم هذه؟ يعني: بئر غرس، فدللناه عليها، قال: رأيت النبي ﷺ جاءها، وإنها لتسنى على حمار بِسَحَرٍ، فدعا النبي ﷺ بدَلْوٍ من مائها، فتوضَّأَ منه ثم سَكَبَه فيها، فما نزفت بعد[2].

وعن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع مرسلاً، قال: قال رسول الله ﷺ: إني رأيتُ الليلةَ أنِّي أصبحت على بئر من الجنة، فأصبح على بئر غرس، فتوضَّأَ منها وبَزَق فيها، وأُهدِيَ له عَسَلٌ فصبَّه فيها، وغُسِلَ منها حين توفي[3].

ورواه ابن النجار من طريق ابن زبالة، دون قوله: "وأهدي له عسل... إلى آخره"[4].

وقال المجد: وفي حديث ابن عمر: قال رسول الله ﷺ وهو قاعد على شَفيرِ غَرْس: رأيتُ الليلةَ كأني جالس على عين من عيون الجنة، يعني: بئر غرس[5].

قال: وعن عاصم بن سويد عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ أُتِيَ بِعَسَلٍ فشرب منه، وأخذ منه شيئاً فقال: هذا لبئري بئر غرس، ثم صَبَّه فيها، ثمَّ بصَقَ فيها، وغُسِّلَ منها حين تُوُفيَ[6].

قلت: وسبق في أوائل الفصل العاشر من الباب الرابع ما يقتضي أنَّ هذه البئر عند مسجد قُباء، وأنَّ النبي ﷺ أولَ مَقدمه قُباء أناخ على عذق[7] عندها، وقدَّمنا:

---

(١) المصدر نفسه ١/١٦١.

(٢) الدرة الثمينة ٧٩ والتعريف ٥٤ والمغانم المطابة ٤٦-٤٧ وتحقيق النصرة ١٧٠.

(٣) تحقيق النصرة ١٧٠ والتعريف ٥٤ والمغانم المطابة ٤٧ باختلاف في الألفاظ.

(٤) الدرة الثمينة ٨٠.

(٥) المغانم المطابة ٤٧.

(٦) المصدر نفسه، وفي نص المغانم: «أُتيَ بمَنٍّ ... ثم إنه بصق ... وغسل فيها حين مات».

(٧) انظر: المغانم المطابة ٤٥ إذ جاءت عنده "غدق"، وقد ردَّ عليه السمهودي في كلامه على أبار المدينة في آخر الكتاب، وذكر حمد الجاسر في إضافاته على المغانم المطابة ٤٥٦: "بئر عذق: وتسمى بئر الرباط، ألحقت بالعين الزرقاء، وتقع في قُباء".

أنَّ الظاهر أنه تصحيف، لمخالفته لما هو المعروف في محل هذه البئر.

وقال ابن النجار: هذه البئر بينها وبين مسجد قُباء نحو نصف ميل، وهي في وسط الصحراء، وقد خرَّبَها السيل وطَمَّها، وفيها ماء أخضر، إلا أنه عذب طيِّبٌ، وريحه[1] الغالب عليه الأجون[2].

قال: وذَرَعْتُهَا فكان طولها سبعة أذرع شافة، منها ذراعان ماء، وعرضها عشرة أذرع[3].

قال المطري: وهي اليوم ملك لبعض أهل المدينة، وكانت قد خربت فَجُدِّدَتْ بعد السبع مئة، وهي كثيرة الماء، وعرضها عشرة أذرع، وطولها يزيد على ذلك، وماؤها تغلب عليه الخضرة، وهو طيِّبٌ عذب[4].

قلت: وقد خربت بعد ذلك، فابتاعها وما حولها صاحبُنا الشيخ العلامة المفيد الخواجا حسين بن الجواد المحسن الخواجكي الشيخ شهاب الدين أحمد القاواني[5]، أثابه الله تعالى، وعمرها وحوَّط عليها حديقة، وجعل لها درجة يُنْزَلُ إليها منها من داخل الحديقة وخارجها، وأنشأ بجانبها مسجداً لطيفاً، ووَقَفَها، تقبَّلَ اللهُ منه، وذلك في سنة اثنتين وثمانين وثمان مئة.

بئـر القراصـة

لم يذكرها وما بعدها ابنُ النجار ومن بعده، ولم أرَ مَنْ ضَبَطَها، ولعلها بالقاف وبالراء، كما في بعض النسخ، وفي بعضها بالعين بدل القاف.

روى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله، قال: لما اسْتُشْهِدَ أبي عبدُ الله بن عمرو

---

(١) خ: وريحته.

(٢) خ: العجون، والخبر في الدرة الثمينة ٨٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) التعريف ٥٤.

(٥) ترجم له السخاوي في التحفة اللطيفة ١/ ٢٩٠ وذكر ما عمله من عمارة الحديقة والمسجد وبئر غرس، وقال: توفي سنة ٧٨٩هـ بمكة، والظاهر أنَّ التاريخ ٨٨٩هـ، أو أنه تاريخ وفاة أبيه.

بن حَرَام عَرَضْتُ على غُرَمائه القراصة، وكانت له: أصلَها وتمرَها بما عليه من الدين، فأبوا أنْ يقبلوا ذلك منه، إلاَّ أنْ يُقَوِّمُوها قيمة ويرجعوا عليه بما بقي من الدين، قال: فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: دعهم، حتى إذا كان جدادها فجُدَّها في أصولها، ثم ائتني فأعلمني، فلما حان جدادها جَدَّها في أصولها ثم جاء رسولَ الله ﷺ فأعلمه، فخرج رسول الله ﷺ في نَفَرٍ من أصحابه، فبصَقَ في بئرها، ودعا الله أن يؤدي عن عبد الله بن عمرو، وقال: اذهب يا جابر إلى غُرماء أبيك فشارطهم على سعر وَأْتِ بهم فأوْفِهم، فخرج جابر فشارطهم على سِعْرٍ، وقال: انطلقوا حتى أوفيكم حقوقكم، وكان أكثرهم اليهود، قال: فقال بعضهم لبعض: أما تعجبون من صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، عَرَض أصله وتمَرَه فأبينا، ويزعُم أنه يوفينا من تَمَرِه، قال: فجاء بهم حتى أوفاهم حقوقهم، وفَضَل منها مثل ما كانوا يجدون كلَّ سنةٍ[1].

قلت: وهذه البئر غير معروفة اليوم، إلاَّ أنَّ جهتها جهة مسجد الخَرِبَة، وهي في غربي مساجد الفتح، لما تقدَّم فيه من أنه دُبُر القراصة، ويؤيده أنَّ أصل حديث جابر في أرضه هذه[2] مذكور في **الصحيح** بطُرقٍ، وفي بعضها: وكانت لجابر الأرض التي بطريق رُومة، وهذه الجهة بطريق رُومة.

وروى أحمد عن جابر، قال: قلت: يا رسول الله، إنَّ أبي تَرَك ديناً ليهودي فقال: نأتيك يوم السبت إنْ شاء الله تعالى، وذلك في زمن التمر مع استجداد النخل، فلما كان صبيحة يوم السبت جاءني رسول الله ﷺ، فلما دخل عليَّ في مالي أتى الربيع[3] فتوضَّأَ منه ثم قام إلى المسجد فصَلَّى ركعتين، ثم دنوت به إلى خيمةٍ لي فبسطت له بِجَاداً من شَعْر. . . الحديث[4]، والله أعلم.

---

(١) ورد بمعناه في أكثر من موضع من **صحيح** البخاري، انظر: **فتح الباري** ٥/ ٦٠، ٢٢٤، ٤١٣؛ ٦/ ٥٨٧، وأورد البيهقي في **دلائل النبوة** ٦/ ١٤٩-١٥٠ أكثر من حديث بمعناه عن البخاري.

(٢) سقطت من الأصول، وهي في ك فقط.

(٣) سقطت من ش، م١، والربيع هنا بمعنى النهر الصغير ومنه الحديث: «فعدَلَ إلى الربيع فَتَطَهَّر»، **النهاية في غريب الحديث** ٢/ ١٨٨.

(٤) مسند أحمد ٣/ ٣٩٥ (باقي مسند المكثرين ١٤٧٢٠).

بئــر القريصــة

لم أرَ من ضَبَطَها، وأظنها بالقاف والصاد المهملة مصغَّرَة.

روى ابن زبالة عن سعد بن حرام والحارث بن عبيد الله، قالا: توضَّأَ رسول الله ﷺ من بئر في القريصة؛ بئر حارثة، أو شرب، وبصَقَ فيها، وسقط فيها خاتمه فنُزِعَ[1].

ثم روى عَقِبه سقوط الخاتم في بئر أريس.

قلت: وهذه البئر لا تُعرف اليوم، إلاَّ أنَّ في شرقي المدينة بقرب القرصة المتقدمة في مسجد القرصة بئراً تُعرف بالقُرَيْصَة، مصغَّر القُرْصَة، فإن صَحَّ الضبط المتقدم فهي المرادة.

بئــر اليسيـرة

من اليُسر ضدَّ العُسر.

روى ابن زبالة عن سعيد بن عمرو، قال: جاء رسول الله ﷺ بني أمية بن زيد، فوقفَ على بئر لهم، فقال: ما اسمها؟ قالوا عسيرة، قال: لا، ولكن اسمها اليسيرة، قال: وبَصَقَ فيها وبَرَّكَ فيها.

وروى ابن شَبَّة عن محمد بن حارثة الأنصاري عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ سَمَّى بئر بني أمية من الأنصار اليسيرة، وبرَّكَ عليها وتوضَّأَ وبصق فيها[2].

وروى ابن سعد في **طبقاته** عن عمر بن أبي سلمة: أنَّ أبا سلمة بن عبد الأسد لما مات غُسِّلَ من اليسيرة؛ بئر بني أمية بن زيد بالعالية، وكان ينزل هناك حين تحوَّل من قُباء، غُسِّلَ بين قرني البئر، وكان اسمها في الجاهلية العسيرة، فسماها رسول الله ﷺ اليسيرة[3].

---

(١) نَزَع البئر: بمعنى نَزَح ماءها، ونزعت الدَّلوَ أنزِعُها نزعاً، إذا أخرجتها، **النهاية في غريب الحديث** ٥/ ٤٠.

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ١٦١.

(٣) **طبقات ابن سعد** ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١ وفيها: «وكان اسمها في الجاهلية العبير».

قلت: وهذه البئر غير معروفة اليوم بهذا الاسم، والذي يظهر أنها بئر العهن، لما قدَّمناه فيها.

وقد استقصينا هذا الغرض فبلغ ـ كما ترى ـ نحو عشرين بئراً، وما اقتضاه كلام بعضهم من انحصار المأثور من ذلك في سبع مردود، لكن الذي اشتهر من ذلك سبع، ولهذا قال في **الإحياء**: ولذلك تُقْصَدُ الآبار التي كان رسول الله ﷺ يتوضَّأُ منها ويغتسل ويشرب، وهي سبع آبار، طلباً للشِفاء، وتبركاً به ﷺ[1]، انتهى.

قال الحافظ العراقي في **تخريج أحاديث الإحياء**: وهي ـ أي: السبع المشار إليها ـ: بئر أريس، وبئر حاء، وبئر رُومة، وبئر غرس، وبئر بُضاعة، وبئر البصة، وبئر السقيا، أو بئـر العهن، أو بئر جمل، فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاث، ثم ذكر نحو ما قدَّمناه في فضائل هذه الآبار إلاَّ العهن، فلم يذكر فيها شيئاً، لأنَّ الوارد فيها إنما هو باسمها الآخر ولم يشتهر، ثم قال: والمشهور أنَّ الآبار بالمدينة سبع[2].

وقد روى الدارمي من حديث عائشة رضي الله عنها: أنَّ النبي ﷺ قال في مرضه: صُبُّوا عليَّ سبعَ قِرَبٍ من آبار شَتَّى[3]، وهو عند البخاري[4] دون قوله: «من آبار شتى»[5]، انتهى.

قلت: ومع ذلك فلا دلالة فيه على أنَّ تلك الآبار السبع هي المرادة بذلك، والمشهور عند أهل المدينة أنَّ السابعة هي العهن، ولهذا قال أبو اليُمن[6] ابن[7]

---

(١) إحياء علوم الدين ١/ ٣٠٨.

(٢) المغني عن حمل الأسفار للعراقي ١/ ٣٠٨.

(٣) سنن الدارمي ١/ ٣٨.

(٤) المعجم المفهرس ٣/ ٢٣١ عن أحمد في موضعين، وفي البخاري: «هريقوا عليَّ من سبع قرب لم تُحلل أوكيتهنَّ»، فتح الباري ١/ ٣٠٢، ٨/ ١٤١.

(٥) نقلاً من المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٠٨.

(٦) هو أحمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي، ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ١٠٤ وجاء «أبو النصر» ١/ ١٠٤ مرة و«أبو النمر» أخرى ١/ ٣٨ وكلاهما مصحَّف.

(٧) ش، م١: ابو ابن الزين.

الزين المراغي في ما أنشدنيه عنه أخوه شيخنا العلامة أبو الفرج ناصر الدين المراغي:

إذا رُمتَ آبار النبيّ بطيبةٍ فعدَّتُها سَبْعٌ مقالاً بِلاَ وَهْنِ
أريسٌ وغرسٌ رُومةٌ وبُضاعةٌ كذا بُصَّةٌ قلْ بيرحاء مع العِهْنِ[1]

تَتِمَّة

في العين المنسوبة للنبي ﷺ

وما يَتَّصلُ بها من العين الموجودة في زماننا

وغيرها من العيون

روى ابن شَبَّة عن عبد الملك بن جابر بن عتيك: أنَّ النبيَّ ﷺ توضَّأَ من العُيينة التي عند كهف بني حَرَام، قال: وسمعت بعض مشايخنا يقول: قد دخل النبي ﷺ ذلك الكهف[2].

وترجم ابن النجار لذكر عين النبي ﷺ، ثم روى من طريق محمد بن الحسن ـ وهو ابن زبالة ـ عن موسى بن إبراهيم بن بشير عن طلحة بن خِرَاش[3]، قال: كانوا أيامَ الخندق يخرجون برسول الله ﷺ، ويخافون البيَات، فيُدْخِلونَه[4] كهفَ بني حَرَام، فيبيتُ فيه، حتى إذا أصبحَ هبطَ، قال: ونَقَر رسولُ الله ﷺ العيينة التي عند الكهف، فلم تزل تجري حتى اليوم[5].

قلت: وهو في كتاب ابن زبالة، إلاَّ أنه قال فيه: عن طلحة بن خِرَاش عن جابر بن عبد الله.

قال ابن النجار عقبه: وهذه العين في ظاهر المدينة، وعليها بناءٌ، وهي في

---

(١) التحفة اللطيفة ١/٣٨؛ ٢/٤٥٤.
(٢) تاريخ المدينة ١/١٦٠.
(٣) ميزان الاعتدال ٢/٣٣٨.
(٤) في الدرة الثمينة والمغانم المطابة: «فيدخلون به».
(٥) الدرة الثمينة ٨٤ والمغانم المطابة ٢٩٤.

مقابلة المُصَلَّى[١].

قال المطري عقبه: أما الكهف الذي ذكره فمعروف في غربي جبل سلع، على يمين السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبليّة، وعلى يسار المتوجه إلى المدينة مستقبل القبلة، تقابله حديقة نخلٌ تعرف بالغنيميّة[٢] ـ أي: المعروفة اليوم بالنقيبيّة ـ في بطن وادي بطحان غربي جبل سلع[٣].

قال: وفي الوادي عينٌ تأتي من عوالي المدينة تسقي ما حول المساجد من المزارع، وتُعرف بعين الخيف، خيف شامي، وتُعرف تلك الناحية بالسيح[٤].

قلت: وقد تقدَّم في مساجد الفتح إيضاح هذا الكهف، وأنَّ عنده آثار نَقْر في الجبل، وليست عين الخيف ـ التي ذكرها المطري ـ بجاريةٍ في زماننا، بل هي منقطعة، ومجراها معلوم.

وبيَّن ابن النجار، بما سيأتي عنه في "الخندق"، أنها تأتي من [عينٍ] بقباء[٥]، وأصلها ـ في ما يقال ـ معلوم غربي قُباء.

وقد شَرَع في إجرائها متولي العمارة الجناب الشمسي ابن الزمن، فتتبَّعَ قَنَاتها إلى أنْ وصلَ إلى الموضع الذي يقال إنه أصلها، ثم بالغوا في تنظيفه فلم تَجْرِ.

قال المطري: وأما العين التي ذكر ابن النجار أنها مقابلة للمُصَلَّى فهي عين الأزرق، وهو مروان بن الحكم، أجراها بأمر معاوية رضي الله عنه، وهو واليه على المدينة، وأصلها من قُباء معروف من بئر كبيرة غربي مسجد قُباء في حديقة نخلٍ، وتجري إلى المُصَلَّى[٦]، وعليها في المُصَلَّى قبةٌ كبيرة مقسومة نصفين يخرج الماء

---

(١) الدرة الثمينة ٨٤.

(٢) ك، ر، س والتعريف: بالغنيمة.

(٣) التعريف ٥٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الدرة الثمينة ١٠٨، وما بين المعقوفتين سقط من الأصول، والإضافة من الدرة الثمينة ومن ترجمة «الخندق» عند السمهودي في قسم المواضع.

(٦) سقطت من ص.

منها في وجهين مدرجين قبلي وشمالي، وتخرج العين من القبَّة[1] من جهة المشرق، ثم تأخذ إلى جهة الشمال[2].

قال: وأما عين النبي ﷺ التي ذكر ابن النجار فليست تُعرف اليوم، وإنْ كانت ـ كما قال ـ عند الكهف المذكور، فقد دُثرتْ وعفا أثرها[3].

قلت: مُراد ابن النجار أنَّ أصلها عند الكهف، وأنها تجري إلى الموضع الذي عليه البناء في مقابلة المُصَلَّى، وقد وافق ابن النجَّار على ذلك ابن جبير في رحلته، فقال: «وقبل وصولك سور المدينة من جهة المغرب بمقدار غَلوةٍ تلقى الخندق، وبينه وبين المدينة عن يمين الطريق العين المنسوبة إلى النبي ﷺ، وعليها حلقٌ عظيم مستدير[4]، ومنبع العين وسط ذلك الحلق كأنه الحوض المستطيل، وتحته سقايتان مستطيلتان باستطالة الحلق، وقد ضُربَ بين كلِّ سقاية وبين الحوض [المذكور فحصل الحوض محدقاً][5] بجدارين، وهو يمُدُّ السقايتين، ويهبط إليهما على أدراج[6] نحو الخمس والعشرين درجةً[7]، وهما لتطهُّر الناس واستقائهم وغسل أثوابهم، والحوض المذكور لا يُتَناول منه لغير الاستسقاء خاصة صوناً له»[8]، انتهى.

قال المجد: ويشبه أنه اشتبه عليه عين الأزرق بعين النبي ﷺ[9].

قلت: اتفاقه هو وابن النجار على ذلك يُبعد الاشتباه، بل يحتمل أنَّ عين

---

(١) «من القبة» تظهر في ك فقط.

(٢) التعريف ٥٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) في الأصول ومخطوطة المغانم المطابة ص٣٨٤: «مستدير» وفي الرحلة والمغانم المطبوعة: «مستطيل» وهو تصحيف.

(٥) هذا السقط هو في المغانم المطابة أيضاً والإضافة من رحلة ابن جبير ١٥٧.

(٦) في الرحلة: «أدراج عددها» وفي المغانم: «أدراج نحو» كما هي هنا.

(٧) في الأصول ومخطوطة المغانم ص٣٨٤: «درجة» وفي الرحلة والمغانم المطبوعة: «درجاً».

(٨) نقلاً من المغانم المطابة ٢٩٥ وليس مباشرة من الرحلة لتشابه النص هنا مع نص المغانم واختلافه مع نص رحلة ابن جبير ١٥٧.

(٩) المصدر نفسه.

النبي ﷺ كانت تجري إلى هذا الموضع، وكذلك عين الأزرق، ثم انقطعت الأولى وبقيت الثانية التي هي عين الأزرق.

قال المطري: وقد أخذ الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء في حدود الستين وخمس مئة منها شعبة من عند مخرجها من القبة، فساقها إلى باب المدينة باب المُصَلَّى، ثم أوصلها إلى الرحبة التي عند مسجد النبي ﷺ من جهة باب السلام[1]، أي: المقابلة[2] لباب المدرسة الزمنية، وبها سوق المدينة اليوم[3].

قال: وبنى لها هناك منهلاً بدرج من تحت الدور، يستقي منه أهل المدينة، وجعل لها مصرفاً من تحت الأرض يشقُّ وسط المدينة على الموضع المعروف بالبلاط ـ أي: سوق العطَّارين اليوم وما والاه من منازل الأشراف أمراء المدينة[4] ـ ثم يخرج إلى ظاهر المدينة من جهة الشمال شرقي الحصن الذي يسكنه أمير المدينة[5].

قال: وقد كان جعل منها شعبةً صغيرة تدخل إلى صحن المسجد، وجعل لها منهلاً بدرج عليه عقد يخرج الماء إليه من فوَّارة يَتوضَّأُ منها من يحتاج إلى الوضوء، فحصل في ذلك انتهاكُ حرمة المسجد من كشف العورات والاستنجاء في المسجد، فَسُدَّتْ لذلك[6].

قلت: وقد سبق في **الفصل الحادي والثلاثين من الباب الرابع**[7] عن ابن النجار في ذكر السقايات التي بالمسجد: أنَّ الذي عمل هذا المنْهَلَ بعض أُمراء الشام واسمه أسامة[8].

---

(١) التعريف ٥٨ وما بعده من كلام السمهودي.

(٢) ك: المقابل.

(٣) التعريف ٥٨.

(٤) العبارة: «أي: سوق العطارين . . . امراء المدينة» من كلام السمهودي.

(٥) التعريف ٥٨.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) ك، س، خ، ر، م٢: الفصل الثلاثين من الباب الخامس، ش، م١: الفصل الثلاثين من الباب الرابع.

(٨) في الأصول والدرة الثمينة ١٦٨: شامة، "واسمه شامة" سقط من م٢، وقد جاء في تحقيق النصرة=

ثم ذكر المطري وَصْفَ مسير العين من القبة التي بالمُصَلَّى إلى جهة الشام[1]، فقال: وإذا خَرَجَت العين من القبة التي بالمُصَلَّى سارت إلى جهة الشمال، حتى تصل إلى سور المدينة فتدخل من[2] تحته إلى منهل آخر بوجهين مدرجين ـ أي: وهو الذي عند رحبة حصن الأمير ـ ثم تخرج إلى خارج المدينة فتصل إلى منهلٍ آخر بوجهين مدرجين عند قبر النفس الزكية، ثم تخرج من هناك وتجتمع هي وما يتحصَّل من مصلها في قَناة واحدة إلى البركة التي ينزلها الحجاج[3]، يعني: حجاج الشام.

وهي التي تقدَّم عنه في الباب الأول في "أثرب": أنَّ الحجاج يسمونها عيون حمزة، أي: لظنِّهم أنها عين الشهداء، وأنها تأتي من جهة مشهد سيدنا حمزة، وليس كذلك، إنما تأتي ـ كما قال ـ من قُباء، من البئر التي في الحديقة المعروفة بالجعفرية، وإذا جاوَزَتْ مشهد النفس الزكية وثنيَّة الوداع مَرَّتْ من شامي سلع على المسجد المعروف بمسجد الراية، ولها هناك منهلٌ آخر، ثمَّ تسير في جهة المغرب فَتَمُرُّ في غربي الجبلين اللذين في غربي مساجد الفتح، وهكذا حتى تصل إلى مغيضِها، وهو الموضع المسمى بالبِرْكَة[4].

وقد زُرِعَ عليها هناك نخيلٌ كثيرة هي اليوم بيد أمراء المدينة، وفُقُر[5] قناتها ظاهرة في الأماكن التي أشرنا إليها، ولا مرورَ لها بالشهداء أصلاً، فعين الشهداء غير هذه العين، وهي المرادة بما سبق في سابع فصول الباب الخامس في ذكر قبور الشهداء بأُحُدٍ من قول جابر: «صُرِخَ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية

= ١٢٧: «عز الدين سلمة»، وهو عز الدين أسامة بن سنان الصالحي كان متولياً على بيروت للسلطان صلاح الدين زمن حصار عكا، الروضتين ٢/ ١٦١، ١٨٣ والفتح القسي في الفتح القدسي للعماد ٢٠٦، ٣٢٩.

(١) العبارة: «ثم ذكر المطري . . . إلى جهة الشام» سقطت من م١.
(٢) سقطت من الأصول، والإضافة من التعريف ٥٨ والإصابة ٢٩٦.
(٣) التعريف ٥٨ والإصابة ٢٩٦.
(٤) انظر ما قاله الحربي في كتاب المناسك ٤٠٩ عنها وأن المهدي العباسي هو الذي أجراها إلى بركة مسجد الفوارة التي عند مسجد النبي ﷺ. . . ثم إلى بركة السوق من المدينة على أربعة أميال.
(٥) جمع فُقْرَة وفَقير وهي فم القناة أو حفرتها التي يسيل فيها الماء، النهاية في غريب الحديث ٣/ ٤٦٣.

العينَ» وغيره من الأخبار المذكورة هناك.

وحينئذٍ فكُلٌّ من العينين المذكورتين تُنسب إلى معاوية: عين الشهداء، وهي دامرة[1] اليوم، ويحتمل أنها التي كان مَغيضُها عند المسجد المعروف بمصرع حمزة رضي الله عنه المتقدم ذكرها في المساجد[2]، وأن الأمير وُدَيّ[3] كان قد جَدَّدَها ثم دَمَرَتْ[4]، لكنَّ أصلَها من جهة العالية، وبعض فُقُرها ظاهر يشهد بذلك.

وقال البدر ابن فرحون في ترجمة الشهيد نور الدين: إنه أجرى العين التي تحت جبل أحد، قال: وأظنها عين الشهداء، فإنَّ العين التي أجراها معاوية رضي الله عنه مستبطنة الوادي وقد دثرت، ورسومها موجودة اليوم[5]، انتهى.

والعين الموجودة اليوم المعروفة بعين الأزرق، وتسميها العامة: العين الزرقاء، سُمِّيَتْ بذلك لأنَّ مروان الذي أجراها بأمر معاوية كان أزرق العينين، فلذلك لُقِّبَ بالأزرق.

ومن الغرائب العجيبة ما ذكره الميورقي[6] في جزء أَلَّفَه في فضائل الطائف عن الفقيه أبي محمد عبد الله بن حمو البجائي[7] عن شيخ الخُدَّام بالحرم النبوي بدر الشهابي[8]: أنه بلغَه أنَّ ميضَأةً وقعت في عين الأزرق بالطائف، فخرجت في

---

(١) كذا في الأصول: ولعلها: دائرة.

(٢) **التعريف** ٤٦.

(٣) انظر أخباره وإمرته على المدينة في **نصيحة المشاور** ٢٤٩-٢٥٦ و**التحفة اللطيفة** ١/ ٥٧.

(٤) كذا في الأصول، ودمرت، ودَمَر الشيء إذا هلك ودمَّرَه أتى عليه وأهلكه.

(٥) **نصيحة المشاور** ٢٣٦.

(٦) هو أحمد بن علي العبدري الميورقي المتوفى بوجّ الطائف سنة ٦٧٨هـ مؤلف **بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج**، وورد العنوان: **بهجة المهج في أخبار الطائف ووج** أيضاً.

(٧) في **إهداء اللطائف** للعجيمي ٩٣: «عبد الرحمن بن حمو البجائي» وقال محققه: «وفي **بهجة المهج**: أبو محمد الأصولي عبد الرحمن بن حمو البخاري»، وفي **شفاء الغرام** ٩٠ (١/ ١٤٦ تدمري): «الفقيه ابن محمد عبد الله بن حموا النحاري، النجاري»، قلت: والظاهر أنه من مدينة بجاية القريبة من تلمسان بالجزائر.

(٨) ترجم له السخاوي في **التحفة اللطيفة** ١/ ٢١٠ ترجمة قصيرة وقال: «توفي بالمدينة سنة ٦٦١هـ».

عين الأزرق بالمدينة[1].

ويُذْكَرُ أنه كان بالمدينة وما حَوْلَها عيونٌ كثيرة تجددتْ بعد النبي ﷺ، وكان لمعاوية رضي الله عنه اهتمام بهذا الباب، ولهذا كَثُرَتْ في أيامه الغِلَالُ بأراضي المدينة، فقد نقل الواقدي في كتاب **الحَرَّة**: أنه كان بالمدينة على زمن معاوية صَوَافٍ كثيرة، وأنَّ معاوية كان يجدُّ[2] بالمدينة وأعراضها مئة ألف وَسق وخمسين ألف وَسق، ويَحصد مئة ألف وسقِ حنطةٍ.

---

(١) ذكرها الفاسي في **شفاء الغرام** ٩٠ والعجيمي في **إهداء اللطائف** ٩٣ نقلاً عن الميورقي.

(٢) يجدُّ ويجذُّ بمعنى يقطع من عذوق التمر، والجدَاد بالفتح والكسر: صِرَام النخل، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٢٤٤.

الفصل الثاني
في صدقاته ﷺ وما غرَسَه بيده الشريفة

روى ابن شَبَّة في ما جاء في أمواله ﷺ وصَدَقاته عن ابن شهاب، قال: كانت صدقات رسول الله ﷺ أموالاً لمُخَيْرِيق اليهودي، أي: بالخاء المعجمة والقاف مصغَّرًا[1].

قال عبد العزيز ـ يعني: ابن عمران ـ: «بلغني أنه كان من بقايا بني قَيْنُقَاع» ـ ثمَّ رَجع حديث ابن شهاب، قال: وأوصى مُخَيرِيق بأمواله للنبي ﷺ وشهد أحُداً فقُتِلَ به، فقال رسول الله ﷺ: مخيريق سابقُ يهود، وسلمانُ سابق فارس، وبلال سابق الحبشة[2].

قال: وأسماء أموال مخيريق التي صارت للنبي ﷺ: الدَّلال، وبُرقة، والأعواف، والصَّافية، والمَيْثَب، وحُسْنَى، ومشربة أمِّ إبراهيم[3].

فأما الصافية وبُـرقة والـدَّلال والمَيْثَب فمجاورات بأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم، ويسقيها مَهْزُور[4].

وأما مشربة أم إبراهيم فيسقيها مهزور، فإذا خَلَّفتَ بيتَ مِدراس اليهود فجئت مال أبي عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَة الأسدي، فمشربة أم إبراهيم إلى جنبه[5].

---

(١) تاريخ المدينة ١/ ١٧٣.

(٢) المصدر نفسه والمستدرك ٣/ ٢٨٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

وذكر ما قدَّمناه عنه في المساجد في سبب تسميتها بمشربة أُمِّ إبراهيم[1].

ثم قال: وأما حُسْنَى فيسقيها مهزور، وهي من ناحية القُفِّ[2].

وأما الأعواف فيسقيها أيضاً مهزور، وهي من أموال بني محمم[3].

ثم قال: قال أبو غسان: وقد اُخْتُلِفَ في الصدقات، فقال بعض الناس: هي أموال بني قريظة والنضير[4].

وروى عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: كانت الدَّلال لامرأةٍ من بني النضير، وكان لها سلمان الفارسي، فكاتبته على أنْ يحييها لها، ثم هو حُرٌّ، فأعلم بذلك النبي ﷺ، فخرج إليها فجلس على فَقيرٍ[5]، ثم جعل يحمل إليه الوَدِيَّ فيضعُه بيده، فما عدت[6] منها وديةٌ أنْ أطْلَعَت[7]، قال: ثم أفاءها الله على رسوله ﷺ[8].

قال: والذي تظاهر عندنا أنها من أموال بني النضير، ومما يدل على ذلك أنَّ مهزوراً يسقيها، ولم نَزَلْ نَسْمَعُ أنه لا يَسْقِي إلاَّ أموالَ بني النضير[9].

قلت: فيه نظر، إذ المعروف ببني النضير إنما هو مذينب، ومهزور لبني قريظة.

ثم قال: وقد سمعنا بعض أهل العلم يقول: إنَّ بُرقة والميثب للزبير بن باطا، وهما اللتان غَرَسَ سَلْمَان، وهما مما أفاء الله على رسوله[10] من أموال بني

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٧٣ ـ ١٧٤.
(٢) المصدر نفسه ١٧٤.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) الفقير: هو الحفرة التي تُحفر لفسيل النخل وغيره.
(٦) كذا في الأصول، وفي مخطوطة تاريخ المدينة: «علمت».
(٧) أطلعت: خرج منها الطلع.
(٨) تاريخ المدينة ١/ ١٧٤.
(٩) المصدر نفسه.
(١٠) «على رسوله» لا تظهر في مخطوطة تاريخ المدينة ولكنها تظهر في ك فقط، وهي من إضافات السمهودي في نسخته الأولى.

قريظة، [ويقال: كانت الدّلال من أموال بني ثعلبة من اليهود وحُسنى من أموالهم ومشربة أم إبراهيم من أموال بني قريظة][1] والأعواف كانت لخُنافة اليهودي من بني قريظة، والله أعلم أي ذلك الحق[2].

ثم قال: قال الواقدي: وَقَفَ النبي ﷺ الأعوافَ وبرقةَ وميثبَ والدّلالَ وحُسني والصافيةَ ومشربةَ أمِّ إبراهيم سَنَةَ سبعٍ من الهجرة[3].

قال: وقال الواقدي عن الضحاك بن عثمان عن الزهري، قال: هذه الحوائط السبعة من أموال بني النضير[4].

قال: وقال بسنده لعبد الله بن كعب بن مالك، قال: قال مخيرق يوم أحد: إنْ أُصِبْتُ فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله، فهي عامة صدقات رسول الله ﷺ[5].

قال: وقال عن أيوب بن أبي أيوب عن عثمان بن وثّاب، قال: ما هي إلاّ من أموال بني النضير، لقد رجع رسول الله ﷺ من أحد ففرّقَ أموال مخيريق[6]، انتهى ما أورده ابن شَبّة.

وقال المجد: قال الواقدي: كان مُخيريق ـ أحدُ بني النضير ـ حَبْراً عالماً، فآمن بالنبي ﷺ وجعل ماله وهو سبعة[7] حوائط لرسول الله ﷺ؛ وَذَكَرَ الحوائط المتقدمة[8].

ونقله الذهبي عن الواقدي أيضاً سوى ذكر الحوائط، لكن في أوقاف

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصول، والإضافة من مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ٢٨أ.
(٢) تاريخ المدينة ١/ ١٧٤-١٧٥.
(٣) المصدر نفسه ١/ ١٧٥.
(٤) المصدر نفسه وطبقات ابن سعد ١/ ٥٠٢.
(٥) المصدر نفسه وطبقات ابن سعد ١/ ٥٠١.
(٦) المصدر نفسه وطبقات ابن سعد ١/ ٥٠١ ـ ٥٠٢.
(٧) في الأصول ومخطوطة المغانم المطابة: «سبع» وطبقات ابن سعد ١/ ٥٠٢.
(٨) المغانم المطابة ٤١٢ وطبقات ابن سعد ١/ ٥٠٢ وكتاب المغازي للواقدي ١/ ٢٦٣، ٢٧٨ وعيون الأثر ١/ ٢٧٧ عن الواقدي.

الخَصَّاف[1] قال الواقدي: مخيريق لم يُسلم ولكنه قاتَلَ وهو يهودي، فلما مات دُفِنَ في ناحيةٍ من مقبرة المسلمين ولم يُصَلَّ عليه[2].

وروى ابن زبالة عن محمد بن كعب: أن صدقات رسول الله ﷺ كانت أموالاً لمخيريق اليهودي، فلما كان يوم أُحُدٍ قال لليهود: ألا تنصرون محمداً ﷺ؟ فوالله إنكم لتعلمون أنَّ نُصرتَه حقٌّ، قالوا: اليوم السبت، قال: فلا سبتَ لكم، وأخذ سيفه فمضى مع النبي ﷺ فقاتل حتى أثبتته الجراح، فلما حضرته الوفاة قال: أموالي إلى محمد يَضَعُها حيث شاء[3].

قال محمد بن طلحة راويه: قال عبد الحميد: وكان ذا مال كثير، فهي عامةً صدقاتُ النبي ﷺ.

قال: وقال رسول الله ﷺ: مخيريق خير اليهود[4].

قال: وهي الدلال، وذكر الحوائط المتقدمة، إلاَّ أنه قال: والعواف بدل الأعواف.

وروى أيضاً عن بكر بن أبي ليلى عن مشيخة الأنصار، قالوا: كانت أموال رسول الله ﷺ من أموال بني النضير حشاشين[5] ومزارع وإبلاً، فَغَرَسها الأمراء بعد، وعملوها، وهي سبعة أموال، وذكر الحوائط المتقدمة.

وعن عثمان بن كعب، قال: اختلف الناسُ في صدقات النبي ﷺ، فقال بعضهم: كانت من أموال بني قريظة والنضير.

---

(١) هو أبو بكر الشيباني، أحمد بن عمرو الخصاف، توفي سنة ٢٦١هـ، مؤلف كتاب **أحكام الأوقاف** **وأدب القاضي** وغيرهما، بروكلمان ١/ ١٧٣ وملحقه ١/ ٢٩٢ و**معجم المؤلفين** ٢/ ٣٥ مع مصادر ترجمته و**سير أعلام النبلاء** ١٣/ ١٢٣ مع مصادر ترجمته أيضاً.

(٢) **طبقات ابن سعد** ١/ ٥٠٢.

(٣) انظر: **السيرة النبوية** ١/ ٣٥٤، ٢/ ٥٧٨، وفي ١/ ٣٥١ قال: «وكان حبرهم أسلم» و**الإصابة** ٣/ ٣٩٣ عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة.

(٤) كتاب **المغازي** للواقدي ١/ ٢٦٣.

(٥) الحَشُّ والحُشُّ بالفتح والضم هو البستان وجمعه حُشُوش وحُشَّان وحشون، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٣٩٠، وحشاشين جمع الجمع، **تاج العروس** ٤/ ٢٩٨ «حش».

قال عثمان بن كعب: وليس فيها من أموال بني النضير شيءٌ، إنما صارت أموال بني النضير للمهاجرين نَفَلاً[1].

قال: وكانت بُرقة والميثب للزبير بن باطا.

وقال بعضهم: كانت الدلال من أموال بني ثعلبة من يهود، وكانت مشربة أُمِّ إبراهيم من أموال بني قريظة، وكانت الأعواف لخُنافة جَدِّ ريحانة.

قال: ويقال: كانت الأعواف من أموال بني النضير.

وروى أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه: أنَّ سلمان الفارسي كان لناسٍ من بني النضير، فكاتَبُوه على أنْ يغرس لهم كذا وكذا وَدِيَّةً حتى تبلغ عشر سَعفات، فقال النبي ﷺ: ضَعْ عند كلِّ فقير وَدِيةً، ثم غدا إلى النبي ﷺ فوضعه[2] بيده، ودعا له، فما عطبت[3] منها وَدِيَّةٌ[4]، ثم أفاءها الله على نبيِّه ﷺ فهي الميثب صدقة النبي ﷺ بالمدينة.

قلت: يتحصَّلُ من مجموع ما تقدَّم: أنَّ نخْلَ سلمَان الذي غَرَسه ﷺ هو الدَّلال، وقيل بُرقة والميثب، وقيل: الميثب.

وروى أحمد والطبراني برجال الصحيح إلا ابن إسحاق ـ وقد صَرَّح بالسماع عن سَلمان الفارسي حديثَه الطويل[5] ـ وفيه ما يقتضي أنه بالفقير، وأنه أثمر من عامه، فإنه ذكر فيه عن سلمان: أنَّ يهودياً من بني قريظة ابتاعه من ابن عمٍّ له بوادي القرى، قال: فاحتملني إلى المدينة، ثم ذكر خبر إسلامه[6].

وقال: ثم قال لي رسولُ الله ﷺ: كاتِبْ، فكاتبتُ صاحبي على ثلاث مئة نخلة أُحييه' له بالفقير وأربعين أوقيّة، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: أعينوا

---

(١) ك: نفلاً لهم.

(٢) يريد: وضعَ الوَدِيّ، وهو الفسيل من النخل وجمعه فسائل.

(٣) في الأصول: عطرت، وفي دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٩٧: «ما ماتت».

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٩٧، ٦/ ٩٧ بالفاظ مختلفة ومجمع الزوائد ٩/ ٣٣٦-٣٣٧ وعزاه للإمام أحمد والبزار.

(٥) نقلاً من مجمع الزوائد ٩/ ٣٣٦.

(٦) السيرة النبوية ١/ ٢١٨ (السقا) والمستدرك ٢/ ١٦ وكتاب الثقات لابن حبان البستي ١/ ٢٥٤.

أخاكم، فأعانوني بالنخل؛ يعينُ الرجل بقدر ما عنده، حتى اجتمعت لي ثلاث مئة وَدِيّة، فقال لي رسول الله ﷺ: اذهب يا سلمان فَفَقِّر لها، فإذا فرغتَ فائتني أَكُنْ أنا أَضَعُها بيدي.

قال: ففقَّرتُ وأعانني أصحابي، حتى إذا فرغت جئته فأخبرته، فخرج رسول الله ﷺ معي إليها، فجعلنا نُقَرِّبُ إليه الوَدِيَّ ويضعه رسول الله ﷺ بيده حتى فرغنا، فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها وديَّةٌ واحدة[١].

قال: فأدَّيْتُ النخلَ وبقيَ عليَّ المالُ، وذكر خبره[٢].

وذكر ابن عبد البر في خبر سلمان: أنَّ النبي ﷺ اشتراه من قوم من اليهود بكذا وكذا درهماً، وعلى أنْ يغرس لهم كذا وكذا من النخل، يعمل فيها سلمان حتى يُدْرِك، فغرس رسول الله ﷺ النخل كلَّه إلاَّ نخلة غَرَسها عمر فأطعم النخلُ كله إلاَّ تلك النخلة، فقال رسول الله ﷺ: من غرسها؟ قالوا: عمر، فقلعها رسول الله ﷺ وغرسها فأطعمت من عامها[٣].

وفي روايةٍ: أنَّ تلك النخلة التي لم تُثْمِر غرسها سلمان.

قلت: والفقير[٤] اسمٌ لحديقةٍ بالعالية قُرْبَ بني قريظة، وقد خَفِيَ ذلك على بعضهم فقال: ـ كما نقله ابن سيد الناس ـ قوله: "بالفقير"، الوجهُ إنما هو "بالعفير"، انتهى.

والصواب: أنه اسمٌ موضع، وليس هو من صدقات النبي ﷺ، فقد ذكر ابن شَبَّة في كتاب صدقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي كان بيد الحسن بن

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٢١ وما بعدها ومجمع الزوائد ٩/ ٣٣٦ والثقات لابن حبان ١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٣) الاستيعاب ٢/ ٥٧-٥٨ والمستدرك ٢/ ١٦ ومجمع الزوائد ٩/ ٣٣٧.

(٤) في المغانم المطابة ٣١٨: "فقير مثال زبير: موضع قرب خيبر"، وانظر: معجم البلدان ٤/ ٧١، ٢٦٦ وتاريخ المدينة ١/ ١٧٤، وانظر: فتح الباري ٧/ ٢٧٧وفصل: الشراء من المشركين من كتاب البيوع، حول مكاتبة سلمان على غرس الودي، وقد أوضح السمهودي في آخر الكتاب أنه في عالية المدينة.

زيد، ما لفظه: «والفقير لي كما قد علمتم صدقة في سبيل الله»[1].

لكنه سمَّاه قبل ذلك في أخبار صدقاته بالفقيرين، مُثنّى، فقال: "وكان لي صدقات بالمدينة: الفقيرين بالعالية وبئر الملك بقناة"[2].

فالظاهر أنه سُمِّيَ بكُلٍّ من الاسمين، وأهل المدينة اليوم يَنْطِقُون به مفرداً، بضم الفاء، تصغير الفقير ضد الغَنِيِّ.

وقد ذكره ابن زبالة مفرداً في ما رواه عن محمد بن كعب القرظي، قال: كانت بئر غاضر والبرزتان قبضها رسول الله ﷺ لأضيافه، وكانت لكعب بن أسد، وكان الفقير لعمر بن سعد، وصار لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال: وسمعت من يقول: كانت بئر غاضر والبرزتان من طعم أزواج النبي من أموال بني النضير.

قلت: وبئر غاضر اليوم غير معروفة، وأما البرزتان فحديقتان بالعالية متجاورتان، يقال لإحداهما: البرزة، والأخرى: البريزة مصغَرَّة.

ووقع في النسخة التي وقفت عليها من كتاب ابن شَبَّة: قال أبو غسَّان سمعت من يقول: كانت بئر غاضر والبويرتين[3] من طعمة أزواج النبي ﷺ وهما من أموال بني قريظة بعالية المدينة، وقد قيل في ذلك: إنَّ بئر غاضر مما دخلت في صدقة عثمان في بئر أريس[4]، انتهى.

وأظنُّ قوله: "البويرتين"، تصحيفاً[5]، وصوابه: البرزتان؟ كما في كتاب أبن زبالة لما قدَّمناه.

وأما بيان موضع صدقات النبي ﷺ المذكورة، فقد تقدَّم أنَّ الصافية وبرقة

---

(١) تاريخ المدينة ١/٢٢٦.

(٢) المصدر نفسه ١/٢٢٣.

(٣) ك، س: البويرتين، ت، خ: البويرتلن، م١: البريزتين، م٢: البويرزتان، ش: والبريزتين، وفي مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ٣٠أ «البويرتين» وفي المطبوع منها ١/١٨٧: «النورس» وهو تصحيف التصحيف.

(٤) تاريخ المدينة ١/١٨٧.

(٥) في الأصول: تصحيف.

والدلال والميثب متجاورات بأعلى الصورين، فالصافية معروفة هناك اليوم.

قال الزين المراغي: «هي في شرقي المدينة الشريفة بجزع زهيرة»[1]، ورأيته ضَبَطَ بخطه "زُهَيْرَة" بضم الزاي مُصَغَّرَةً، لاشتهاره في زمنه بذلك، وإنما هو "زَهْرَة" مكبَّر، لما سيأتي في ترجمتها.

وبُرقة: معروفة أيضاً في قبلة المدينة مما يلي المشرق، ولناحيتها شهرة بها، كما قال المراغي[2].

والدَّلال: جزعٌ معروفٌ أيضاً قبلي الصافية بقرب المليكي، وَقْفُ فقهاء المدرسة الشهابية[3]، كما قال الزين المراغي أيضاً[4].

والميثب: غير معروف اليوم، ويؤخذ من وصف هذه الأربعة بكونها متجاورات قريبة من الأماكن المذكورة، ولعله بقرب برقة، لما سبق من أنهما اللذان غرَسَهما سلمان، وكانا لشخص واحد.

والأعواف: جزع معروف بالعالية بقرب المربوع[5]، كما تقدَّم بيانه في «بئر الأعواف» من الفصل قبله.

ومشربة أُمِّ إبراهيم: معروفة بالعالية، كما تقدَّم بيانه في المساجد.

وحُسْنَى: ضبطها الزين المراغي ـ كما في خطه بالقلم ـ بضم الحاء وسكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة، قال: ورأيته كذلك في ابن زبالة بالسين بعد الحاء، قال: ولا يُعرف اليوم، ولعله تصحيفٌ من الحنا، بالنون بعد الحاء، وهو معروف اليوم[6].

قلت: حَمْلُ ذلك على التصحيف المذكور متعذر، لأني رأيته بحاء ثم سين

---

(١) تحقيق النصرة ١٨٨.

(٢) تحقيق النصرة ١٨٨ عن ابن زبالة.

(٣) أنشأها شهاب الدين غازي، كما سبق بيانه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) قال المراغي في تحقيق النصرة ١٨٨ : «المربوع ملك ذوي خزيمة من آل جمَّاز».

(٦) المصدر نفسه.

ثم نون في عدة مواضع من كتاب ابن شَبَّة ومن كتاب ابن زبالة وغيرهما، وإنْ أراد أنَّ أهل زمانه صَحَّفُوه بالحنا فلا يصِحُّ أيضاً، لأنَّ الموضع المعروف اليوم بالحنا في شرقي الماجشونية، لا يشرب بمهزور، وقد تقدَّم أنَّ حُسْنَى يسقيها مهزور، وأنها بالقُفِّ، وسيأتي في بيان القُفِّ ما يقتضي أنه ليس بجهة الحنا.

والذي يظهر: أنَّ حُسنى هو الموضع المعروف اليوم بالحسينيات بقرب الدَّلال، فإنه بجهة القُفِّ، ويشرب بمهزور، وسيأتي في "القف" ما يؤيده.

وهذه الأماكن السبعة هي صدقاته ﷺ، ولم أقفْ على أصل ما قاله رزين العبدري من: إنَّ الموضع المعروف بالبويرة بقباء صدقة النبي ﷺ من النخل، قال: ولم تزل معروفةً للمساكين، محبوسة عليهم، وعلى من مَرَّ بها إلى عهد قريب من تاريخ الخمس مئة، كالعشرين سنة ونحوها، فَتَغَلَّبَ عليها بعضُ ولاة المدينة لنفسه، قال: وبها حصن النضير وحصون قريظة[1]، انتهى.

وهو مردود من وجهين:

أحدهما: أنَّ الأئمة المتقدم ذكرهم مع اعتنائهم بهذا الباب لم يذكروا هذا الموضع في صدقاته ﷺ.

الثاني: أنَّ ما ذكره من: أنَّ بهذا الموضع حصون قريظة والنضير مردود بما قدمناه في منازلهما، والموضع الذي ذكره في جهة قبلة مسجد قُبا إلى جهة المغرب ليس من منازلهما.

وسنبين في ترجمة "البويرة": أنَّ هذا الموضع ليس هو البويرة المنسوبة لبني النضير، وكأنَّ منشأَ ما وقع له تسمية هذا الموضع بالبويرة، وأنَّ صدَقة النبي ﷺ من أموال النضير أو قريظة، على ما سبق من الخلاف، وظنَّ أنه المراد.

وهذه الصدقات مما طَلَبَتْهُ فاطمة رضي الله عنها من أبي بكر رضي الله عنه، وكذلك سهمه ﷺ بخيبر وفَدَك[2].

---

(١) نقلاً من تحقيق النصرة ١٨٩.

(٢) تُعرف الآن باسم الحائط، فيها نخل كثير، وتقع بين خيبر وحائل، في وادٍ عظيم من أودية الحرَّة، يزيد عدد سكانها على ألف نسمة (تعليق حمد الجاسر في المغانم المطابة ٣١٤).

ففي الصحيح عن عروة بن الزبير: أنَّ عائشة أمَّ المؤمنين رضي الله عنها أخبرته أنَّ فاطمة ابنةَ رسولِ الله ﷺ سَألَتْ أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أنْ يَقْسِمَ لها ميراثها مما تَرَكَ رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر رضي الله عنه: إنَّ رسـول الله ﷺ قال: لا نورَثُ، ما تركناه صَدَقةٌ، فغضبت فاطمة، فهجَرَت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر[١].

قال: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبَهَا مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك، وقال: لستُ تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلاّ عملت به، فإني أخشى إنْ تركت شيئاً من أمره أنْ أزيغ[٢].

فأما صدقته بالمدينة فدفَعَها عمرُ إلى عليّ وعباس، وأما خيبر وفَدَك فامسكهما عمر، وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ، وكانتا لحقوقه التي تَعْرُوه[٣].

ورواه ابن شَبَّة، ولفظه: أنَّ فاطمة رضي الله عنها أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله على رسوله، وفاطمة حينئذٍ تطلبُ صدقةَ النبي ﷺ التي بالمدينة وفَدَك وما بقي من خُمس خيبر، فقال أبو بكر: إنَّ رسول الله ﷺ قال: لا نُورَثُ، ما تركناه صَدَقَة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال؟ وإني والله لا أُغيِّرُ شيئاً من صدقات رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ، ولأعملنَّ فيها بما عملَ رسول الله ﷺ، فأبى أبو بكر أنْ يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجِدَت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تُكَلِّمْهُ حتى توفيتْ، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها عليّ ليلاً، ولم يُؤذنْ بها أبا بكر رضي الله عنهم[٤].

---

(١) فتح الباري ٦/١٩٦-١٩٧.

(٢) المصدر نفسه٦/١٩٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) تاريخ المدينة ١/١٩٦-١٩٧.

وفي روايةٍ له: أنَّ فاطمة والعباس أتيا أبا بكر، وذكره مختصراً كما في رواية **الصحيح** أيضاً، وقال فيه: فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك المال حتى ماتت[1].

وكذا نقل الترمذي عن بعض مشايخه: أنَّ معنى قول فاطمة لأبي بكر وعمر: لا أكلمكما؟ أي في الميراث، ولا يرده قوله: "فهجرته" إذ ليس المراد الهجر الحرام، بل تركها للقائه، والمدة قصيرة، وقد اشتغلت فيها بحزنها ثم بمرضها[2].

ويؤيد ذلك ما رواه البيهقي بإسناد صحيح إلى الشعبي مرسلاً: أنَّ أبا بكر عَادَ فاطمة، فقال لها عليّ: هذا أبو بكر يستأذن عليك، قالت: أتُحِبُّ أنْ آذنَ له؟ قال: نعم، فأذِنَت له، فدخل عليها فرضَّاها[3] حتى رضيتْ عليه[4].

أما سبب غضبها مع احتجاج أبي بكر بما سبق فلاعتقادها تأويله.

قال الحافظ ابن حجر: كأنها اعتقَدَتْ تخصيصَ العموم في قوله: لا نورَثُ؟ ورأت أنَّ منافع ما خَلَّفه من أرض وعقار لا يمتنع أنْ يورَث، وتَمَسَّك أبو بكر بالعموم، فلما صَمَّمَ على ذلك انقطعت عنه[5].

قلت: بقيَ لذلك تتمَّةٌ، وهي أنها فَهِمَتْ من قوله: ما تركنا صدقة، الوقف، ورأت أنَّ حقَّ النظر على الوقف وقَبْض نمائه والتصرف فيه يُورَثُ، ولهذا طالبت بنصيبها من صدقته بالمدينة، فكانت ترى أن الحق في الاستيلاء عليها لها وللعباس رضي الله عنهما، وكان العباس وعلي رضي الله عنهما يعتقدان ما ذهبت إليه، وأبو بكر يرى أنَّ الأمر في ذلك إنما هو[6] للإمام.

والدليل على ذلك أنَّ علياً والعباس جاءا إلى عمر يطلبان منه ما طلبت فاطمة من أبي بكر، مع اعترافهما له بأنَّ النبي ﷺ قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة» لما

---

(١) المصدر نفسه ١/١٩٧.

(٢) فتح الباري ٦/٢٠٢.

(٣) كذا في الأصول، وفي فتح الباري: «فترضاها» ومسند أبي بكر للسيوطي ١٠٢.

(٤) نقلاً من فتح الباري ٦/ ٢٠٢.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) «إنما هو» لا تظهر في ك.

في **الصحيح** من قصة دخولهما على عمر يختصمان في ما أفاء الله على رسوله ﷺ من مال بني النضير، وقد دفع إليهما ذلك ليعملا فيه بما كان رسول الله ﷺ يعمل به وأبو بكر بعده، وذلك بحضور عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد والزبير.

قال في **الصحيح**: فقال الرَّهطُ عثمان وأصحابه: يا أمير المؤمنين اقْضِ بينهما وأرِحْ أحدَهُما من الآخر، فقال عمر: تيدكم، أنشُدكم بالله الذي بإذنِه تقومُ السماءُ والأرضُ، هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركنا صدقة؟ يعني: نفسه، فقال الرهط: قد قال ذلك، فأقبل عمر على العباس وعلى عليّ فقال: أنشدكما الله هل تعلمان أنَّ رسول الله ﷺ قد قال ذلك؟ قالا: قد قال ذلك، قال عمر: فإني أحدثكم عن هذا الأمر، إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد خَصَّ رسولَه ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يُعطه أحداً غيره، ثم قرأ: ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم...﴾ إلى قوله: ﴿قدير﴾[1] فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ، ووالله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم، وقد أعطاكموها وبثَّها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله ﷺ يُنفِقُ على أهله نفقَةَ سَنَتِهِم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعلَ مال الله، فَعَمِل رسول الله ﷺ بذلك[2] حياته، أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم، ثم قال لعلي وعباس: أنشدكما الله هل تعلمان ذلك؟ قالا: نعم، قال عمر: ثمَّ توفَّى الله نبيَّه ﷺ فقال أبو بكر: أنا وليُّ رسول الله ﷺ، فقبضها أبو بكر، فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ، والله يعلم إنه فيها لصادق بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحق، ثم تَوَفَّى الله أبا بكر فكنتُ أنا وليَّ أبي بكر فقبضتها سنتين من إمارتي، أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وبما عمل فيها أبو بكر[3]، والله يعلم إني فيها لصادقٌ بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحق، ثم جئتماني تكلماني وكَلِمَتُكُمَا واحدةٌ، وأمرُكُما واحد؛ جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك وجاءني هذا

---

(١) سورة الحشر ٦.

(٢) في الأصول: فَعَمِل به رسول الله ﷺ ذلك.

(٣) العبارة: «أعمل فيها بما عمل.........أبو بكر» تظهر في ك فقط وهي في فتح الباري ١٩٨/٦.

ـ يريد علياً ـ يسألني نصيبَ امرأته من أبيها، فقلت لكما: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال: لا نورث ما تركنا صدقة، فلما بدا لي أنْ أدفعه إليكما قلت: إنْ شئتما دفعتها إليكما على أنَّ عليكما عهدَ الله وميثاقه لتعملانِ فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملتُ فيها منذ وليتها، فقلتما: ادفعها إلينا، فبذلك دفعتها إليكما، فأنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك؟ قال الرَّهط: نعم... الحديث[1]، من رواية مالك بن أوس، وهو صريح في مطالبتهما مع اعترافهما بحديث: «لا نُورَثُ» فليس محمله إلا ما تقدم من أنهما فَهِمَا[2] أنَّ ذلك من قبيل الوقف، وأنَّ ورثة الواقف أولى بالنظر على الموقوف، سيما وما قبضاه من أموال بني النضير هو صدقـة النبي ﷺ بالمدينة، ولهذا زاد شعيب في آخر الحديث المذكور: قال ابن شهاب: فحدَّثتُ بهذا الحديث عروة، فقال: صدق مالك بن أوس، أنا سمعت عائشة رضي الله عنها تقول، فذكر حديثها[3].

قال: وكانت هذه الصدقة بيد علي منعها العباس فغلبه عليها، ثم كانت بيد الحسن، ثم بيد الحسين، ثم بيد علي بن حسين والحسن بن الحسن، ثم بيد زيد بن الحسن، وهي صدقة رسول الله ﷺ حقاً[4].

وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مثله[5]، وزاد: قال معمر: ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى وليَ هؤلاء ـ يعني: بني العباس ـ فقبضوها، وزاد إسماعيل القاضي: أنَّ إعراض العباس عنها كان في خلافة عثمان[6].

وفي سنن أبي داود عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ، فذكر قصة بني النضير،

---

(١) فتح الباري ٦/١٩٧-١٩٨، ٧/٣٣٤-٣٣٥، ٤٩٣ و٩/٥٠٢ ـ ٥٠٣ و١٢/٦ و١٣/٢٧٧ ـ ٢٧٨ وتاريخ المدينة ١/٢٠٢-٢٠٤ وتكملة الخبر: «ثمَّ أقبل على عليٍّ وعباس فقال: أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك» قالا: نعم، قال: فتلتمسان مني قضاءً غير ذلك «فوالله الذي بإذنه تقومُ السماء والأرض، لا أقضي فيهما قضاءً غير ذلك، فإن عجزتما عنها فادفعاها إليَّ فأني أكفيكماها».

(٢) ك: من اتفاقهما.

(٣) هذه مناقشة ابن حجر في فتح الباري ٦/٢٠٧.

(٤) المصدر نفسه ٦/٢٠٧ و٧/٣٣٦، وتاريخ المدينة ١/٢٠٢.

(٥) تاريخ المدينة ١/٢٠٩.

(٦) نقلاً من فتح الباري ٦/٢٠٧.

وقال في آخرها: فكانت نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصةً، أعطاها الله إياها، فقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ . . . الآية﴾، قال: فأعطى أكثرها للمهاجرين، وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة[1] رضي الله عنها.

وقال ابن شَبَّة: قال أبو غسان: صدقاتُ النبي ﷺ اليوم بيد الخليفة، يولِّي عليها ويَعزل عنها، ويقسم ثمرها وغلَّتها في أهل الحاجة من أهل المدينة على قدر ما يرى من هي في يده[2].

قال الحافظ ابن حجر، بعد نقل نحو ذلك عنه: وكان ذلك على رأس المئتين، ثم تغيَّرت الأمور، والله المستعان[3].

قلت: قال الشافعي ـ في ما نقله البيهقي ـ: وصدقةُ رسول الله ﷺ ـ بأبي هو وأمي ـ قائمة عندنا، وصدقة الزبير قريب منها، وصدقة عمر بن الخطاب قائمة، وصدقة عثمان، وصدقة عليّ، وصدقة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وصدقة من لا أُحْصي من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة وأعراضها[4].

وذكر المجد في ترجمة فَدَك ما يقتضي: أنَّ الذي دَفَعه عمر إلى علي والعباس رضي الله عنهم ووقعت الخصومة فيه هو فدك، فإنه قال فيها: وهي التي قالت فاطمة رضي الله عنها: إنَّ رسولَ الله ﷺ نَحَلَنيها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أريد شهوداً، فشهد لها علي، فطلب شاهداً آخر، فشهدت لها أمُّ أيمن، فقال: قد علمت يا بنت رسول الله ﷺ أنه لا يجوز إلا شهادة رجل وامرأتين، فانصرفت، ثم أدَّى اجتهاد عمر لما وليَ وفتحت الفتوح[5] أنْ يردَّها إلى ورثة رسول الله ﷺ [6] وكان علي والعباس يتنازعان فيها، وكان علي يقول: إنَّ النبي ﷺ جعَلَها في حياته لفاطمة، وكان العباس يأبى ذلك، فكانا يختصمان إلى

---

(١) نقلاً من فتح الباري ٦/ ٢٠٣.

(٢) فتح الباري ٦/ ٢٠٧ وتاريخ المدينة ١/ ٢١٨.

(٣) المصدر نفسه ٦/ ٢٠٨.

(٤) كتاب الأم ١/ ٢٧٨-٢٧٩، ٢٨١.

(٥) في المغانم المطابة ٣١٢ ومعجم البلدان ٤/ ٢٣٨ زيادة: «واتسعت على المسلمين».

(٦) العبارة: «أن يردها إلى ورثة رسول الله ﷺ» سقطت من م١، ش، ر، م٢، ت، خ، س.

عمر، فيأبى أن يحكم بينهما، ويقول: أنتما أعرف بشأنكما[1].

فلما وَلِيَ عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره بردِّ فَدَك إلى ولد فاطمة، فكانت في أيديهم أيامه، فلما وليَ يزيد بن عبد الملك قَبَضها، فلم تزل في أيدي بني أمية حتى وليَ أبو العباس السفاح الخلافة فدفَعَها إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فكان هو القيِّمَ عليها يفرِّقُها في وُلْد علي[2].

فلما وليَ المنصور وخرج عليه بنو حسن قَبَضها عنهم، فلما وليَ ابنه المهدي أعادها عليهم، ثم قبضها موسى الهادي[3] ومن بعده إلى أيام المأمون، فجاء رسولُ بني علي فطالب بها، فأمر أنْ يُسَجَّلَ لهم بها، فَكُتِبَ السجل وقُرِئْ على المأمون، فقام دِعْبِل وأنشد:

أَصْبَحَ وَجْهُ الزمانِ قد ضَحِكَا   بِرَدِّ مأمونِ هاشمٍ فَدَكا[4]

قلت: ورواية **الصحيح** السابقة عن عائشة تردُّ ما ذكره من دفع عمر فَدَك لعلي وعباس واختصامهما فيها، لقول عائشة رضي الله عنها: «وأما خيبر وفَدك فامسكهما عمر»[5].

وكذلك ما ذكره من أنَّ عمر بن عبد العزيز ردَّ فَدَك إلى ولد فاطمة مخالف لما نقله هو عن ياقوت من: أنَّ عمر بن عبد العزيز لما وَلِيَ خطَبَ الناس، وقَصَّ قصة فدك وخلوصها لرسول الله ﷺ وإنفاقه منها ووَضْعِ الفضل في أبناء السبيل، وأن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضوان الله عليهم فعلوا كفعله[6].

فلما وليَ معاوية أقطَعَها مروان بن الحكم، وأنَّ مروان وَهَبَها لعبد العزيز ولعبد الملك ابنيه، قال: ثم صارت لي وللوليد وسليمان، وأنه لما وليَ الوليد

---

(١) **المغانم المطابة** ٣١٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ك، ر، م٢، ي، س، ص: موسى بن الهادي، م١، ت: موسى بن عبد الهادي، وكل ذلك وهم، انظر: **الإنباء في تاريخ الخلفاء** ٧٣، فهو موسى الهادي.

(٤) **المغانم المطابة** ٣١٢-٣١٣.

(٥) **فتح الباري** ٦/١٩٧.

(٦) **معجم البلدان** ٤/ ٢٤٠ و**المغانم المطابة** ٣١٤ و**فتح الباري** ٦/ ٢٠٤.

سألتُه فوهَبَها لي وسألت سليمان حُصَّتَه فوهبها لي فاستجمعتها، وأنه ما كان لي مالٌ أحَبُّ إليَّ منها، وإني أُشهِدُكم أني رَددتُها على ما كانت في أيام النبي ﷺ والأربعة بعده، فكان يأخذ مالها هو ومن بعده فيُخرجه في أبناء السبيل[1].

قلت[2]: قيل: إنَ الذي أقطع فدك لمروان عثمانُ رضي الله عنه[3].

قال الحافظ ابن حجر: إنما أقطع عثمانُ فدك لمروان، لأنه تأوّل أنَّ الذي يختصُّ بالنبي ﷺ يكون للخليفة بعده، فاستغنى عثمان بأمواله، فَوَصل بها بعضَ قرابته[4].

وأما ما ذكره المجد: من أنَّ فاطمة رضي الله عنها ادَّعَتْ نحْلَة فدك، فروى ابن شَبَّة ما يشهد له عن النمير[5] بن حسان قال: قلت لزيد بن علي وأنا أُريد أنْ أُهَجِّنَ أمرَ أبي بكر: إنَّ أبا بكر انتزع من فاطمة رضي الله عنها فدك، فقال: إنَّ أبا بكر رضي الله عنه كان رجلاً رحيماً، وكان يكره أنْ يُغيِّرَ شيئاً تركهُ رسولُ الله ﷺ، فأتته فاطمة رضي الله عنها فقالت: إنَّ رسول الله أعطاني فدك، فقال لها: هل لك على هذا بيِّنَةٌ؟ فجاءت بعليٍّ رضي الله عنه، فشهد لها، ثم جاءت بأمِّ أيمن، فقالت: أليس تشهد أني من أهل الجنة؟ فقال: بلى، قالت: فأشهد أنَّ النبي ﷺ أعطاها فَدَك، فقال أبو بكر: فبرجل وامرأة تستحقينها أو تستحقين القضية[6]؟

قال زيد بن علي: وايم الله لو رجع الأمر إليَّ لقضيت فيها بقضاء أبي بكر رضي الله عنه[7].

وروى ابن شَبَّة أيضاً عن كثير النوّاء[8]، قال: قلت لأبي جعفر: جعلني الله

---

(١) المصدر نفسه، وكل ذلك نقله الفيروزابادي من معجم البلدان لياقوت ٤/٢٣٨ ـ ٢٤٠.

(٢) ك: «قد روى أبو داود هذه القضية بنحوه مختصرة وفيها أن الذي. . . .».

(٣) معجم ما استعجم ٤/١٢٧٥ (السقا).

(٤) فتح الباري ٦/٢٠٤ وهذا قول الخَطابي عند ابن حجر.

(٥) ص: التميز، وفي مخطوطة تاريخ المدينة ورقة ٣٢أ: «النميري».

(٦) تاريخ المدينة ١/١٩٩-٢٠٠.

(٧) المصدر نفسه ١/٢٠٠.

(٨) هو كثير بن إسماعيل النوّاء، قال الذهبي فيه: «شيعي جلد» وذكر أقوال علماء الجرح والتعديل في=

فداك، أرأيت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما هل ظلماكم من حقكم شيئاً أو ذهبا به؟ قال: لا والذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمانا من حقنا مثقال حبَّةٍ من خردل، قلت: جُعلت فداك، فأتولاهما؟ قال: نعم، ويحك! تَوَلَّهُمَا في الدنيا والآخرة، وما أصابك ففي عنقي، ثم قال: فعلَ الله بالمغيرة[١] وببيان[٢] فأنهما كذبا علينا أهلَ البيت[٣].

قلت: وبذلك الكذب تعلقت الرَّوافض، ولم يفهموا الأحاديث المتقدمة على وجهها، والله أعلم.

= تضعيفه، **ميزان الأعتدال** ٣/ ٤٠٢ وكتاب **الضعفاء والمتروكين** للنسائي ٩٠.

(١) هو المغيرة بن سعيد العجلي، كان من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي ودعاته فادعى النبوة وزعم أنه يحيي الموتى وأنَّ أبا جعفر إله، **الفرق بين الفرق** ٢٣٨-٢٤٣ **والملل والنحل** ١/ ١٧٦-١٧٨ ففيها تفصيل لعقائده ودعاواه.

(٢) هو بيان بن سمعان النهدي من بني تميم، ظهر بالعراق بعد المئة وقال بإلاهية علي وأنَّ فيه جزءاً إلاهياً متحداً بناسوته ثم من بعده في ابنه محمد ابن الحنفية ثم في أبي هاشم ولد ابن الحنفية ثم من بعده في بيان نفسه، وقد قتله خالد بن عبد الله القسري وأحرقه بالنار، **الفرق بين الفرق** للإسفرائيني ٢٣٦ ـ ٢٣٨ **والملل والنحل** ١/ ١٥٢-١٥٣.

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٢٠١.

الفصل الثالث
في ما يُنسب إليه ﷺ من المساجد التي بين مكة والمدينة بالطريق التي كان يسلكها ﷺ وهي طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

وتفارق طريق الناس اليوم من قرب مسجد الغزالة، كما سيأتي، فلا تَمُرُّ بالخيف ولا بالصفراء[1]، بل تمُرُّ بالجِيِّ[2] وثنيَّة هَرشَى ثم الجُحفة كما سيتَّضح لك، ويكون طريق الناس اليوم على يمين السالك في هذا الطريق، فتمرُّ على رابغ أسفل من الجحفة، ثم تلتقي مع هذه الطريق فوق الجحفة قرب طريق قُدَيْد[3].

وفي **الإحياء**: أنَّ من أدب الزائر تَتَبُّع المساجد التي بين الحرمين فيُصَلِّي فيها، وهي عشرون موضعاً[4].

قلت: وهذا بالنسبة إلى هذه الطريق، مع أنَّ أبا عبد الله الأسدي قد ذكر فيها

---

(١) الصفراء: واد بقرب المدينة لا يزال معروفاً، كثير النخل والزرع وقد نضب ماء كثير من عيونه، يبعد ١٨٠ كيلاً عنها للمتوجه إلى مكة بطريق السيارات، ويمتد الوادي من قرب قرية المسيجيد، بينه وبين بدر مرحلة، **المغانم المطابة** ٢١٩ وحاشية كتاب **المناسك** ٤١٤.

(٢) بالكسر وتشديد والياء، اسم وادٍ عند الرُّويثة بين مكة والمدينة ويقال لها المتعشى، وهناك ينتهي طرف ورقان، وهو في ناحية الجبل الذي سال بأهله وهم نيام فذهبوا، **المغانم المطابة** ٩٨-٩٩ وانظر: **أبو علي الهجري** ٢١٢: «الجي من حين تطلع من درج (عرج) الأثاية وأنت تريد المدينة، فما عن يمينك وشمالك هو الجي، والمحجة تسيل فيه» وفي **التعليقات والنوادر** ١٣٤٠: «والجي ما بين ركوبة إلى الرويثة».

(٣) قديد والجحفة: واد فيه قرى صغيرة، ولا يزال معروفاً، كان طريق المدينة إلى مكة يمر به ولكنه الآن يقطع أسفل الوادي بعيداً عن أمكنة القرى، أما الجحفة فقد درست ولم يبق منها سوى أطلالها ومسجد حديث بُني فيها، وتقع بقرب رابغ، شرقها بميلٍ نحو الجنوب بما يقارب ١٥ كيلاً.

(٤) **إحياء علوم الدين** ١/٣٠٨.

أزيد من ذلك، وقد أضفنا إليه ما وجدناه في كلام غيره، وأوردناها على ترتيبها من المدينة إلى مكة، زادهما الله شرفاً.

فمنها: **مسجد الشجرة**:

ويُعرف بمسجد ذي الحُلَيفة أيضاً، والحليفة: الميقات المدني، ويُعرف اليوم ببئر علي[١].

روينا في صحيح مسلم عن ابن عمر، قال: باتَ رسول الله ﷺ بذي الحُلَيفَة مَبْدَأَهُ، وصَلَّى في مسجدها[٢].

وروى يحيى عنه: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة صّلَّى في مسجد الشجرة[٣].

وروى ابن زبالة عنه: أنَّ رسول الله ﷺ كان ينزل بذي الحُليفة حين يعتمر، وفي حجته حين حجَّ، تحت سَمُرَةٍ في موضع المسجد الذي بذي الحُليفة[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: صَلَّى رسول الله ﷺ في مسجد الشجرة إلى الاسطوانة الوُسطَى؛ استقبلها وكانت موضعَ الشجرة التي كان النبي ﷺ يُصَلِّي إليها[٥].

وعن أنس بن مالك، قال: صَلَّيتُ مع رسول الله ﷺ بالمدينة الظهر أربعاً، والعصرَ بذي الحُليفة ركعتين[٦].

---

(١) مسجد الشجرة: يقع شرقي طريق مكة في ذي الحُليفة والمعروف اليوم بأبيار علي وبالحسا وبالمحرم، على الجانب الغربي من وادي العقيق، وفي فتح الباري ٣/ ٣٨٥: «مكان معروف بينه وبين مكة مئتا ميل غير ميلين، بينها وبين المدينة ستة أميال، وبها مسجد يعرف بمسجد الشجرة خراب وبها بئر يقال له بئر علي».

(٢) شرح صحيح مسلم ٤/ ٣٥٥.

(٣) يالنص في كتاب المناسك ٤٢٥ عن ابن عمر، وانظر: فتح الباري ٣/ ٦١٩ وفي شرح صحيح مسلم ٤/ ٣٤٥-٣٤٦: «كان رسول الله ﷺ يركع بذي الحليفة ركعتين».

(٤) فتح الباري ١/ ٥٦٧.

(٥) التعريف ٦٨ عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة وتحقيق النصرة ١٥٨.

(٦) فتح الباري ٣/ ٤٠٧ ومسند الحميدي ٢/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣.

وعن ابن عمر أيضاً: أنَّ النبي ﷺ أناخَ بالبَطْحَاء التي بذي الحُليفة وصَلَّى بها[1].

قلت: المعنيُّ بذلك موضع المسجد المذكور، فإنه كان موضعَ نزوله ﷺ، وبُنِيَ في موضع الشجرة التي كانت هناك، وبها سُمِّيَ: مسجد الشجرة[2]، وهي السَّمُرَة التي ذُكِرَتْ في حديث ابن عمر: أنَّ النبي ﷺ كان ينزل تحتها بذي الحليفة، كما في **الصحيح**[3].

وفي **صحيح مسلم** عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا استوَتْ به راحلته قائمةً عند مسجد ذي الحُليفة أَهَلَّ فقال: «لبيّكَ اللهمَّ لبيّك. . .» الحديث[4].

وفي روايةٍ له: كان رسول الله ﷺ يركَعُ بذي الحُليفة ركعتين، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهلَّ بهؤلاء الكلمات[5].

ويتحصَّل من صحيح الروايات أنه ﷺ خرج لحجته نهاراً، وبات بذي الحليفة، وأحرم في اليوم الثاني من عند المسجد، فيظهر أنَّ صلواته ﷺ في تلك المُدَّة كانت كلها به، ولم أقف على اغتساله ﷺ لإحرامه بذي الحليفة.

وفي باب: ما يلبس المحرم؟ من البخاري عن ابن عباس، قال: انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجَّلَ وادَّهَنَ ولبس إزاره ورداءه هو وأصحابه. . .» الحديث[6]، وليس فيه تصريح بالاغتسال، لكن في **طبقات ابن سعد**: أنه ﷺ خرج في حجة الوداع من المدينة مغتسلاً متدهناً مترجِّلاً مُتَجَرِّداً في ثوبين

---

(١) **كتاب المناسك** ٤٢٥ عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة و**فتح الباري** ١/ ٥٦٧، ٣/ ٣٩١.

(٢) قال الفاكهي في **أخبار مكة** ٣/ ٤٥-٤٦ في كلامه على يأجَج: وهو على طريق مَرّ، قد بُني هناك مسجد يقال له مسجد الشجرة، وإنما أحرم الناس منه، بينه وبين مسجد التنعيم ميلان أو نحو ذلك، ويقال: إنَّ النبي ﷺ صَلَّى فيه، ويقال لوادي يأجج اليوم وادي ياج.

(٣) **فتح الباري** ١/ ٥٦٧، ٣/ ٣٩١ وكتاب **المغازي** للواقدي ٣/ ١٠٩٦.

(٤) **شرح صحيح مسلم** ٤/ ٣٤٥.

(٥) المصدر نفسه ٤/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦ و**فتح الباري** ٣/ ٣٧٩.

(٦) **فتح الباري** ٣/ ٤٠٥.

صحاريين: إزار ورداء، وذلك يوم السبت لخمس ليالٍ بقين من ذي القعدة[1].

وفي التنبيهات[2]، شرح المدَّونة لعياض: ظاهر المذهب أنَّ المستحب الاغتسال بالمدينة، ثم يسير من فوره، وبذلك فسَّره سَحْنون وابن الماجشون وهو الذي فعله النبي ﷺ، كما اسْتُحِبَّ أنْ يلبس حينئذٍ ثيابَ إحرامه، وكذلك فعل عليه السلام، انتهى.

قلت: ولم يتعرض أصحابُنا لذلك، لكن قالوا: إنَّ من اغتسلَ في التنعيم[3] في الإحرام أجزأه عن الغسل لدخول مكة للقرب، فيؤخذ منه اعتبار القرب، وهو مُنافٍ لظاهر ما نُقِلَ عنه ﷺ، إذ لم يُحرم من ذي الحُليفة إلاَّ في اليوم الثاني، فيحتمل أنه أعاد الغسل حينئذ بذي الحليفة، أما لو كان الإحرام عقب الوصول إلى ذي الحليفة ونحوه فلا يَبْعُد القول به عندنا، كما ذكروا في الغسل للجمعة من الفجر، وعدم اشتراطهم لاتصاله بالرَّواح[4].

قال المطري، وتبعه من بعده، بعد بيان إحرامه ﷺ عندما انبعثت به راحلته من عند المسجد: فينبغي للحاج إذا وصل إلى ذي الحُليفة أنْ لا يتعدى في نزوله المسجد المذكور وما حوله من القبلة والمغرب والشام، بحيث لا يبعد عن ما[5] حول المسجد، وإنَّ كثيراً من الحجاج يتجاوزون ما حول المسجد إلى جهة المغرب، ويصعدون إلى البيداء، فيتجاوزون الميقات بيقين[6].

قلت: لم يبيِّنْ نهاية ذي الحُليفة، وقوله: "حول المسجد" لا ضابط له، ولا يلزم من نزوله ﷺ بالمسجد وما حوله انحصار ذي الحليفة في ذلك، وسنشير إلى

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ١٧٣.

(٢) هو كتاب التنبيهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة، انظر بروكلمان ١/ ٣٦٩ وملحقه ١/ ٦٣٠ وعن القاضي عياض، انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢١٢ مع مصادر ترجمته.

(٣) انظر عنه أخبار مكة للفاكهي ٥/ ٥٦ وما بعدها.

(٤) روى الفاكهي في أخبار مكة ٢١٤-٢١٥: أن ابن عمر «كان إذا قدم مكة نزل بذي طُوى فإذا أصبح اغتسل هو وأصحابه يأمرهم بذلك، ثم يدخل مكة فيستلم الحجر ثم يطوف بالبيت»، ورواه مالك في الموطأ ٢/ ٢٢٦ (بشرح الزرقاني، القاهرة ١٣٥٥هـ) وابن أبي شيبة في المصنف ٤/ ٥٢٥.

(٥) في التعريف: «بحيث لا يبعد عن النزول حول المسجد».

(٦) التعريف ٦٨ وتحقيق النصرة ١٥٨.

زيادةٍ في ذلك في ترجمة "ذي الحُليفة"، مع بيان المسافة التي بينها وبين المدينة.

قال المطري: وهذا المسجد هو المسجد الكبير الذي هناك، وكان فيه عقود في قبلته، ومنارة في ركنه الغربي الشمالي، فتهدَّم على طول الزمان[١].

قال المجد: ولم يبق منه إلاَّ بعض الجدران وحجارة متراكمة[٢].

قلت: جدَّد المقر الزيني زين الدين[٣] الأستادار بالمملكة المصرية تغمده الله برحمته، هذا الجدار الدائر عليه اليوم، لما كان بالمدينة معزولاً عام أحد وستين وثماني مئة، وبناه على أساسه القديم، وموضعُ المنارة في الركن الغربي باقٍ على حاله، وجعل له ثلاث درجات من المشرق والمغرب والشام؛ في كلِّ جهة منها درجة مرتفعة، حفظاً له من الدواب، ولم يوجد لمحرابه الأول أثرٌ لانهدامه، فجعل المحراب في وسط جدار القبلة، ولعله كان كذلك، واتَّخَذ أيضاً الدرج التي للآبار التي هناك، ينزل عليها من يريد الاستقاء.

وطول هذا المسجد من القبلة إلى الشام اثنان وخمسون ذراعاً، ومن المشرق إلى المغرب مثل ذلك.

قال المطري: وفي قبلته مسجد آخر أصغر منه، ولا يبعد أن يكون النبي ﷺ صَلَّى فيه أيضاً، بينهما مقدار رمية سهم أو أكثر قليلاً[٤]، انتهى.

قلت: ويؤخذ مما سيأتي عن الأسدي أنه مسجد المُعَرَّس[٥]، والله أعلم.

ومنها: **مسجد المُعَرَّس:**

قال أبو عبد الله الأسدي في كتابه[٦]، وهو من المتقدمين، يؤخذ من كلامه

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) **المغانم المطابة** ص٢٣٥.

(٣) هو أبو بكر بن محمد الدمشقي الأنصاري الشافعي المعروف بابن مزهر، ترجم له السخاوي ترجمة طويلة في **الذيل على رفع الإصر** ٤٦٩-٤٨٨ وقال: توفي سنة ٨٩٣هـ، وترجم له أيضاً في **الضوء اللامع** ١١/٩٨ وانظر: **بدائع الزهور** ٣/٢٥٣، ٣٥٥.

(٤) **التعريف** ٦٨.

(٥) **كتاب المناسك** للحربي ٤٢٨.

(٦) قال لي حمد الجاسر: «كل ما نُسب للأسدي هنا هو في الكتاب الذي طُبع منسوباً للحربي باسم =

أنه كان في المئة الثالثة: بذي الحليفة عدَّة آبار ومسجدان لرسول الله ﷺ، فالمسجد الكبير الذي يُحرمُ الناس منه، والآخر مسجد المُعَرَّس، وهو دون مُصْعَد البيداء ناحية عن هذا المسجد[1]، وفيه عَرَّس رسول الله ﷺ منصرفه من مكة[2].

قلت: ليس هناك غير المسجد المتقدم ذكره في قبلة مسجد ذي الحليفة على نحو رَمْيَةِ سهمٍ سبقي منه، وهو قديم البناء بالقَصَّة والحجارة المطابقة، فهو المراد.

وفي صحيح البخاري في باب: «المساجد التي على طريق المدينة والمواضع التي صَلَّى فيها النبي ﷺ» عن نافع: أنَّ عبدَ الله أخبره: أنَّ رسول الله ﷺ كان ينزل بذي الحُليفَة، حين يعتمر، وفي حَجَّتِهِ حيث حجَّ، تحت سَمُرة في موضع المسجد الذي بذي الحُليفة، وكان إذا رجع من غزوٍ كان في تلك الطريق أو حَجٍّ أو عمرةٍ هَبَط من بطنَ وادٍ، فإذا ظهر من بطن وادٍ أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فَعَرَّس ثَمَّ حتى يُصبح، ليس عند المسجد الذي بحجارةٍ ولا على الأكمةِ التي عليها المسجد، كان ثَمَّ خليجٌ يُصَلِّي عبد الله عنده، في بطنه كُثُبٌ كان رسولُ الله ﷺ ثَمَّ يُصَلي، فَدَحا السيلُ فيه بالبطحاء، حتى دَفَنَ ذلك المكان الذي كان عبد الله يُصَلِّي فيه[3].

قال الحافظ ابن حجر: قوله: "بطن وادٍ"، أي: وادي العقيق[4].

قلت: ورواه ابن زبالة بلفظ: "هبط بطن الوادي"، فإذا ظهر من بطن الوادي أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية.

= كتاب المناسك، ولعله كتاب الطريق لمحمد بن خلف المعروف بوكيع تلميذ الحربي»، قلت: إنَّ كثيراً من الأخبار التي أوردها السمهودي عن الأسدي لم ترد في كتاب المناسك أو أنها وردت بالفاظ وعبارات مختلفة.

(١) في كتاب المناسك: «هذا المسجد يسرة فيه عرَّس».
(٢) كتاب المناسك ٤٢٨.
(٣) فتح الباري ١/ ٥٦٧.
(٤) المصدر نفسه ١/ ٥٦٩.

ورواه المطري من غير عزوٍ، وقال فيه: "هبط بطن الوادي وادي العقيق"[1]، وأظنه من الرواية[2] بالمعنى، وهو يقتضي أن يكون المُعَرَّس في شرقي وادي العقيق فلا يكون بذي الحُليفة، فيتعيَّن أن يكون المراد: بطن وادٍ في وادي العقيق، إذ المُعَرَّس من[3] ذي الحليفة.

ففي الحج من صحيح البخاري عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة، ويدخل من طريق المُعَرَّس، وأن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يُصَلِّي في مسجد الشجرة، وإذا رجع صَلَّى بذي الحليفة ببطن الوادي[4]، وبات حتى يُصبح[5].

وفيه أيضاً من طريق ابن عقبة[6] عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي ﷺ أنه أُرِيَ وهو في مُعَرَّسٍ[7] بذي الحليفة ببطن الوادي، قيل له: إنك ببطحاء مباركة[8]، وقد أناخ بنا سالم يتوخَّى بالمُناخ الذي كان عبد الله يُنيخ، يَتَحرَّى مُعَرَّس رسول الله ﷺ، وهو أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي، بينه وبين الطريق وسَطٌ من ذلك[9].

قلت: والمسجد المتقدم ذكره ببطن الوادي، فلعله المراد، ويكون المُعَرَّسُ بقربه من المشرق.

وروى يحيى عن ابن عمر: أنَّ النبي ﷺ قيل له وهو بالمُعَرَّس نائم ـ يعني: مُعَرَّس الشجرة ـ إنك ببطحاء مباركة[10].

---

(١) التعريف ٦٨.

(٢) ص: الروايات.

(٣) سقطت من ص، ش.

(٤) ما جاء بعدها: «وبات ..... ببطن الوادي»، سقط من ص لانتقال نظر الناسخ.

(٥) فتح الباري ٣/ ٣٩١.

(٦) ر، م١، م٢، ش، ت، خ، س: من طريق عقبة، وهو موسى بن عقبة كما في فتح الباري..

(٧) ك، ر، م١، م٢، ت، خ، س: رأى وهو في معرسه؛ ش: رأى أي وهو في معرسه.

(٨) كتاب المغازي للواقدي ٣/ ١١١٥.

(٩) المصدر نفسه ٣/ ٣٩٢ وذكر ابن حجر اختلاف الروايات في بعض ألفاظه.

(١٠) المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٢٩٢، ٢٩٩ وفي التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٤١٥: «لقد أوتيت فصل=

قلت: فيتأيَّد به ما تقدم لإضافته المُعَرَّس إلى الشجرة، ولا يُشكل ذلك ببُعْدِ هذا المسجد عن الطريق التي تُسلك اليومَ إلى المدينة، لِمَا تقدَّم من رواية ابن عمر في اختلاف طريق الشجرة وطريق المُعَرَّس[1].

وروى البزار بسندٍ جيِّدٍ عن أبي هريرة نحوه، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة، ويدخل من طريق المُعَرَّس[2].

وفي صحيح أبي عوانة حديثُ: كان النبي ﷺ يخرج من طريق الشجرة إلى مكة، وإذا رجعَ رجَعَ من طريق المُعَرَّس.

روى بعضهم عن نافع: أنه انقطع عن ابن عمر حتى سبقه إلى المُعَرَّس، ثم جاء إليه فقال: ما حَبَسَك عني؟ فأخبره، فقال: إني ظننتُ أنك أخذتَ الطريقَ الأخرى، ولو فعلتَ لأوجعتكَ ضَرباً.

وهذا لحرصه على الاتِّباع في النزول هناك، وقد أُميْتَتْ هذه السُنَّة.

وروى ابن زبالة عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فَرْوَة: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يسلكُ على دار بجير بن علي، ثم على منازل بني عطاء، ثم في بُطحان، ثم في زقاق نبيت[3] حتى يخرج عند موضع دار ابن أبي[4] الجنوب[5] بالحَرَّة.

= الخطاب إنك لبالوادي المبارك».

(١) قال ابن حجر في **فتح الباري** ٣/ ٣٩١: «وكلٌّ من الشجرة والمعَرَّس على ستة أميال من المدينة لكن المُعَرَّس أقرب».

(٢) نقلاً من **مجمع الزوائد** ٥/ ٢٥٧ وقال الهيثمي فيه: "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا هارون بن موسى بن أبي علقمة وهو ثقة". .

(٣) ك، ش، م١، م٢، ر، ت، س، ص: لبيت؛ خ: نبيت، فلعله زقاق نبيه الذي قال فيه السمهودي: إنَّ في أوَّلِ البقيع مما يلي هذه الجهة زقاقاً يُعرف بزقاق نبيه، وخوخة تُعرف بخوخة آل نبيه، وذكر بيت أبي نبيه في موضع مشعط أطم لبني حديلة من بني النجار، أو لعل الزقاق منسوب لجبل النبيت بصدر قناة كما جاء في **معجم ما استعجم** ٤/ ١٢٩٥ (السقا) أو للنبيت: وهم بطون بني عمرو بن مالك، ومنهم ظفر وحارثة وبنو عبد الأشهل، **الجمهرة** لابن حزم ٤٧١.

(٤) م٢: دار أبي الجنوب

(٥) جاء ذكر هذه الدار في مصلى الأعياد، فقال السمهودي: «أنَّ دار ابن أبي الجنوب كانت بالحَرَّة الغربية التي غربي وادي بُطحان».

قلتُ: وهذه الأماكن غير معروفة بأعيانها، والله أعلم.

ومنها: **مسجد شرف الرَوحَاء:**

قال البخاري عقب ما تقدم من رواية نافع وأنَّ عبد الله حَدَّثه: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى حيثُ المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشَرَفِ الرَّوحاء، وقد كان عبد الله يعلمِ المكان الذي فيه صَلَّى النبي ﷺ يقول: ثمَّ عن يمينك حين تقوم في المسجد تُصَلِّي، وذلك المسجد[1] على حافَّةِ الطريق اليُمنى وأنت ذاهب إلى مكة، بينه وبين المسجد الأكبر رَميةٌ بحَجَرٍ، أو نحو ذلك[2].

ورواه يحيى بلفظ: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى إلى جانب المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشَرَفِ الرَّوحاء، وقد كان عبد الله يعلمُ المكان الذي صَلَّى فيه رسول الله ﷺ بعواسج[3]، تكون[4] عن يمينك حين تقوم في المسجد[5].

وباقيه كلفظ البخاري.

وروى ابن زبالة عن ابن عمر، قال: صَلَّى رسول الله ﷺ بشرف الرَّوحاء على يمين الطريق وأنت ذاهب إلى مكة، وإلى يسارها وأنت مقبلٌ من مكة.

قلت: وهذا المسجد هو المعنيّ بقول الأسدي: وعلى ميلين من السيالة [قبلها][6] مسجد رسول الله ﷺ يقال له مسجد الشرف[7]، قال: وبين السيالة والرَّوحاء أحَد عشر ميلاً، وبينها وبين ملل[8] سبعة أميال، وهي لولد الحسين بن علي بن أبي طالب ولقوم من قريش، وعلى ميل منها عين تُعرف بسويقة لولد عبد الله بن

---

(١) سقطت من ك.

(٢) فتح الباري ١/٥٦٨.

(٣) قال القاضي عياض: «قوله: ثم عن يمينك، هو تصحيف، والصواب: بعواسج عن يمينك»، فتح الباري ١/ ٥٧٠.

(٤) في كتاب المناسك: «بعوسج كنَّ عن يمينك» ولعل «بعوسج» كانت: بعواسج'، ودليله «كنَّ».

(٥) كتاب المناسك للحربي ٤٤٣ ـ ٤٤٤.

(٦) سقطت من الأصول، والإضافة من كتاب المناسك.

(٧) العبارة: «يقال له مسجد الشرف» لم ترد في كتاب المناسك وورد فيه: «قبلها مسجد النبي ﷺ».

(٨) ملل: بالتحريك، لا يزال معروفاً، والمسافة بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون ميلاً من المدينة من ناحية مكة، المغانم المطابة ٣٩١.

حسن، كثيرة الماء عذبة، وهي ناحية عن الطريق[1].

قال: والجبل الأحمر الذي يَسرة الطريق حين يخرج من السيالة، يقال له: ورقان، يسكنه قوم من جهينة، يقال: إنه مُتَّصِل إلى مكة لا ينقطع[2]، وذكر آباراً كثيرة بالسيالة.

وقوله: "وعلى ميلين من السيالة"، أراد من أولها، ولهذا قال المطري: شرف الرَّوحاء هو آخر السيالة وأنت متوجه إلى مكة، وأول السيالة إذا قطعت فرش ملل[3]، وكانت الصخيرات صخيرات الثمام[4] عن يمينك، وهبطت من ملل ثم رجعت عن يسارك واستقبلت القبلة، فهذه السيالة، وكانت قد تجدد فيها بعد النبي ﷺ عيون وسكان، وكان لها والٍ من جهة والي المدينة ولأهلها أخبار وأشعار، وبها آثار البناء وأسواق، وآخرها الشرف المذكور، والمسجد عنده، وعنده قبور قديمة كانت مدفن أهل السيالة، ثم تهبط في وادي الروحاء مستقبل القبلة، ويعرف اليوم بوادي بني سالم؛ بطن من حرب، عَرَب الحجاز[5]، ثم ذكر ما سيأتي.

قلت: وتلك القبور التي عند المسجد مشهورة بقبور الشهداء، ولعله لكون بعضها ممن قُتِلَ ظلماً من الأشراف الذين كانوا بالسيالة وبسويقة كما يؤخذ مما سنشير إليه في ترجمة "سويقة".

---

(١) **كتاب المناسك** ٤٤١، ٤٤٣ وفيه زيادة: الطريق «يُمنة».

(٢) المصدر نفسه ٤٤٣.

(٣) قال ياقوت في **معجم البلدان** ٤/ ٢٥٠: «الفرش واد بين غميس الحمام وملل، وفرش وصخيرات الثُّمام كلها منازل نزلها رسول الله ﷺ حين سار إلى بدر، وملل واد ينحدر من ورقان جبل مزينة حتى يصبُّ في الفرش، فرش سويقة وهو متبدَّى بني حسن بن علي بن أبي طالب وبني جعفر بن أبي طالب، ثم ينحدر من الفرش حتى يصبَّ في إضم ثم يفرغ في البحر» وانظر: «غَمِيس» في **المغانم المطابة** ٣٠٥.

(٤) في **غريب الحديث** للخطابي ١/ ١٤٠ **ومعجم ما استعجم** ٦٠٠، ٦٨١، ٦٩٤ «اليمام» وقال الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ٨٠: «يقال صخيرات الثمامة إحدى مراحل النبي ﷺ من المدينة إلى بدر، وهي بين السيالة وفرش، ويقال: صخيرات الثمام، ورواه المغاربة: صخيرات اليمام بالياء آخر الحروف».

(٥) **التعريف** ٦٩.

ومنها: مسجد عِرق الظَّبية:

قال المطري عَقِبَ قولِه: «ثم تهبط في وادي الروحاء مستقبلَ القبلة» ما لفظه: فتمشي مستقبل القبلة وشِعب عليّ على يسارك، إلى أنْ تدور الطريقُ بك إلى المغرب، وأنت مع أصل الجبل الـذي على يمينك، فأولُ ما يلقاك مسجدٌ على يمينك كان فيه قبر كبير في قبلته فتهدَّم على طول الزمان، صَلَّى فيه رسول الله ﷺ، ويُعرف ذلك المكان بعرق الظَّبية، ويبقى جبل ورقان على يسارك(١).

قال: وفي المسجد الآنَ حجر قد نُقِشَ عليه بالخط الكوفي عند عمارته: الميل الفلاني من البريد الفلاني(٢)، انتهى.

وقال الأسدي: وعلى تسعة أميال ـ يعني: من السيالة ـ وانت ذاهب إلى الرَّوحاء مسجدٌ للنبي ﷺ يقال له: مسجد [عرق](٣) الظَّبية، فيه كانت مشاورةُ رسول الله ﷺ لقتال أهل بدر، وهو دون الروحاء(٤) بميلين(٥)، انتهى.

وقال المجد في ترجمة "الشرف": وفي(٦) حديث عائشة رضي الله عنها: أصبح رسول الله ﷺ يوم الأحد بملل على ليلة من المدينة، ثم راح فتعشى بشرف السيالة، وصَلَّى الصبح بعرق الظَّبية(٧).

وروى ابن زبالة عن عمرو بن عوف المزني(٨)، قال: أول غزوة غزاها النبي ﷺ وأنا معه غزوة الأبواء، حتى إذا كان بالرَّوحاء عند عرق الظَّبية قال: هل تدرون ما اسمُ هذا الجبل؟ ـ يعني: ورقان ـ هذا حمت(٩)، اللهمَّ بارك فيه، وبارك

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) سقطت من الأصول، والإضافة من كتاب المناسك.
(٤) كتاب المناسك ٤٤٣.
(٥) في كتاب المناسك: «بنحو ميلين».
(٦) ك، ش، ر، م١، س: إن في.
(٧) المغانم المطابة ٢٠٢ وكتاب المغازي ٣/ ١٠٩٢.
(٨) الإصابة ٣/ ٩ وأشار إلى غزوة الأبواء عن ابن سعد (الطبقات ٢/ ٨).
(٩) في الأصول والتعريف والمغانم المطابة ص٢٣٦: حمت، وفي الميزان ٤/ ٤٠٧-٤٠٨: رحمت، ويرى الشيخ الفاضل حمد الجاسر أنها: «خبت»، واقول: الخبت هو السهل من الأرض أو =

لأهله فيه، تدرون ما اسم هذا الوادي؟ يعني: وادي الرَّوحاء، هذا سجاسج، لقد صَلَّى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيَّاً، ولقد مَرَّ بها ـ يعني: الروحاء ـ موسى بن عمران في سبعين ألفاً من بني إسرائيل عليه عباءتان قَطَوانيتان[1] على ناقة له ورقاء، ولا تقوم الساعة حتى يَمُرُّ بها عيسى بن مريم حاجّاً أو معتمراً، أو يجمع الله له ذلك[2].

وروى الطبراني، وفيه كثير بن عبد الله[3]، حَسَّن الترمذي حديثه[4]، وبقية رجاله ثقات، إلا أنه قال فيه عقب قوله: «وبارك لأهله فيه» وقال للروحاء: هذه سجاسج واد من أودية الجنة، لقد صَلَّى في هذا الوادي قبلي سبعون نبيَّاً، ولقد مَرَّ به موسى عليه السلام عليه عباءتان قَطَوانيتان على ناقة ورقاء في سبعين ألفاً من بني إسرائيل حاجين البيتَ العتيق، ولا تقوم الساعة حتى يمرُّ به عيسى بن مريم؛ عبدُ

= الصحراء، فلا يستقيم المعنى مع جبل ورقان، انظر عن الخبت: رسالة عرام ٤٤١ والأماكن ٤٩٤ وفهرس الكتاب ٩٦٨ وقد وردت كلمة «حمت» في شعر حسَّان:

لسنا بـريـم ولا حَمْـتٍ ولا صَـوَرَى ... لكـنْ بمـرجٍ مـن الجـولان مغـروس

الأماكن ١/ ٤٨٤ (حاشية) وذكر الحازمي في **الأماكن** ٢/ ٧٦٢: «جُمت» بالجيم وقال: «وأما قدسٌ الأسود يقطع بينه وبين ورقان عقبة يقال لها جمت»، وفي رسالة عرام ٤٣٣ (هارون) حمت، وذكر السمهودي مثل هذا في فصل الأماكن، في ترجمة: «قدس» وإعاد ذلك في **الخلاصة** ٥٩٥.

(١) في كتاب **المناسك** ٤٤٦: قطويتان، والعباءة القطوانية: عباءة بيضاء قصيرة الخمل، **النهاية في غريب الحديث** ٤/ ٨٥ وأورد حديث: «كأني أنظر إلى موسى بن عمران في هذا الوادي مُحرماً بين قَطَوانيتين».

(٢) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٠ و**مجمع الزوائد** ٦/ ٦٨ وقال: "رواه الطبراني من طريق كثير بن عبد الله المزني وهو ضعيف عند الجمهور، وقد حسَّن الترمذي حديثه وبقية رجاله ثقات، وانظر: **التعريف** ٦٩ عن الزبير بن بكار عن ابن زبالة، ورواه الذهبي في **الميزان** ٤/ ٤٠٧-٤٠٨ وأورد الحربي قسماً من الخبر في **المناسك** ٤٤٦ عن كثير بن عبد الله أيضاً، وقسماً آخر عن أبي هريرة ٤٤٤ وروى الواقدي قسماً منه في كتاب **المغازي** ١/ ٤٠.

(٣) هو كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، ترجم له الذهبي في **الميزان** ٣/ ٤٠٦-٤٠٨ وأورد أقوال علماء الجرح والتعديل في تضعيفه إلا الترمذي، فقال الذهبي: لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي.

(٤) انظر **شرح علل الترمذي** لابن رجب الحنبلي ١/ ٣٢٨: «فإنَّ الترمذي يصحح حديثه وقد مَشَّى أمرَه غير واحد، وتركه الأكثرون، وضرب أحمد على حديثه ولم يخرجه في المسند».

الله ورسوله حاجاً أو معتمراً أو يجمع الله له ذلك[1].

ورواه ابن شَبَّة بنحوه إلاَّ أنه قال: نزل بعرق الظبية وهـو المسجد الذي دون الروحاء، فقال: أتدرون ما اسم هذا الجبل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا حَمْت[2]؛ جبلٌ من جبال الجنة، اللهمَّ بارك فيه وبارك لأهله، ثم قال: هذه سجاسج للروحاء، وهذا وادٍ من أودية الجنة وقد صلَّى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيّاً[3].

ورواه يحيـى بنحوه، إلاَّ أنه قال: لقد صَلَّى قبلي في هذا الموضع سبعون نبيّاً.

ورواه الترمذي بلفظ: أن النبي ﷺ صَلَّى في وادي الروحاء، وقال: لقد صَلَّى في هذا المسجد سبعون نبيّاً[4].

قلت: وآثار هذا المسجد اليوم موجودة هناك.

ومنها: **مسجد بالروحاء:**

ذكره الأسدي، وغاير ما بينه وبين ما قبله وما بعده[5].

وقال الواقدي في غزوة بدر: ثم سار رسول الله ﷺ حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء النصف من شهر رمضان، فصلَّى عند بئر الروحاء[6].

وسيأتي في ترجمة "الروحاء" أنه كان بها آبارٌ متعددة، فلم يبق منها اليوم سوى بئرٍ واحدةٍ، والله أعلم.

---

(١) **المعجم الكبير** للطبراني ١٧/١٧ و**مجمع الزوائد** ٦/٦٨.

(٢) ذكر البكري في **معجمه** ٣/ ١٠٥٠ "حمت" وقال: "عقبة بين قدس الأبيض وقدس الأسود".

(٣) **تاريخ المدينة** ١/ ٨٠.

(٤) لم أقف عليه عند الترمذي.

(٥) كتاب **المناسك** ٤٤٣.

(٦) كتاب **المغازي** للواقدي ١/٤٦، ولم يرو ابن سعد هذا الخبر في طبقاته وإنما ذكر مسير النبي ﷺ إلى الروحاء ٢/١٣، ٢١.

ومنها: **مسجد المنصرف**:

ويُعرف اليوم بمسجد الغزالة، وهو في آخر وادي الروحاء مع طرف الجبل، على يسارك وأنت ذاهبٌ إلى مكة[1].

قال المطري: ولم يبق منه اليوم إلاَّ عقد الباب[2].

قلت: وقد تهدَّم أيضاً، ولم يبق إلاَّ رسومه.

وقال الأسدي: وعلى ثلاثة أميال من الروحاء ـ يعني: وانت قاصدٌ مكة ـ مسجدُ رسول الله ﷺ في سَنَد الجبل، يقال له: مسجد المنصرف، جبل على يسارك تنصرف منه في الطريق[3]، انتهى.

وقال البخاري، عقب ما قدَّمناه في مسجد الشرف من رواية نافع: وأنَّ ابن عمر كان يُصَلِّي إلى العِرْق الذي عندَ مُنْصَرَفِ[4] الرَّوحاء، وذلك العِرْقُ انتهاء طرفه على حافَّة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف، وأنت ذاهبٌ إلى مكة، وقد ابْتُنِيَ ثَمَّ مسجدٌ فلم يكن عبد الله يُصَلِّي في ذلك المسجد، كان يتركه عن يساره ووراءه ويُصَلِّي أمامَه إلى العِرْقِ نفسه[5].

قلت: توهَّم بعضهم أنَّ المراد عرق الظبية، وليس كذلك، لتغاير المحلين، ورأيت بخطٍّ بعضهم هنا: العرق جبلٌ صغير[6].

وروى ابن زبالة عن ابن عمر، قال: صلَّى رسول الله ﷺ بشرف الروحاء وبالمنصرف عند العرق من الروحاء.

وفي روايةٍ ليحيى عن ابن عمر: أنه كان يُصَلِّي إلى العِرْق الذي عند منصرف

---

(١) التعريف ٦٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) كتاب المناسك ٤٤٦، وجاء فيه: «أنَّ المسجد الذي من الروحاء على ميلين مسجد رسول الله ﷺ وبلغني أنَّ ذلك المسجد يقال له مسجد المنصرف، جبل منقطع عن يسارك ينصرف عنه».

(٤) يسمى هذا الموضع الذي فيه المسجد اليوم المسيجيد، وهو قرية كبيرة، ومنه ينصرف الطريق في القديم ذات اليسار إلى الرويثة، بينما يتجه منه طريق الصفراء فبدر قصداً.

(٥) فتح الباري ١/٥٦٨ وكتاب المناسك ٤٤٥.

(٦) معجم ما استعجم ٤٢٨.

الروحاء، وذلك العرق أثناء طريقه على حافَّة الطريق، دون المسيل[١] الذي دون ثنيَّة المنصرف وأنت ذاهبٌ إلى مكة[٢].

قال نافع: كان عبد الله بن عمر[٣] يروح من الروحاء فلا يُصَلِّي الظهر حتى يأتي ذلك المكان فيصَلِّي فيه الظهر[٤].

وقال المطري عقب ما تقدم عنه في هذا المسجد: إنَّ عن يمين الطريق، إذا كنت بهذا المسجد وأنت مستقبل النازية[٥]، موضع كان عبد الله بن عمر ينزل فيه، ويقول: هذا منزل رسول الله ﷺ، وكان ثَمَّ شجرةٌ كان ابن عمر إذا نزل هذا المنزل وتوضَّأَ صَبَّ فَضْلَ وضوئه في أصل الشجرة، ويقول: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل[٦].

وورد أنه كان يدور بالشجرة أيضاً ثم يصُبُّ الماء في أصلها، اتِّباعاً للسنَّة، وإذا كان الإنسان عند هذا المسجد المعروف بمسجد الغزالة كانت طريقُ النبي ﷺ إلى مكة[٧] على يساره مستقبلَ القبلة، وهي الطريق المعهودة قديماً، تَمُرُّ على[٨] السقيا، ثم على ثنيَّة هَرشَى، وهي طريق الأنبياء عليهم السلام[٩].

قال: وليس بهذا الطريق اليومَ مسجدٌ يُعرفُ غير هذه الثلاثة مساجد[١٠]،

---

(١) ص: السبيل.

(٢) ورد بمعناه في فتح الباري ١/٥٦٨.

(٣) «ابن عمر» تظهر في ك فقط.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) النازية: عين ثَرَّة قرب الصفراء، بين المدينة والجحفة، وهي إلى المدينة أقرب، وذكر حمد الجاسر أن اسم النازية يُطلق على موضعين (المغانم المطابة ٤٠٣-٤٠٤) والثاني هو المراد هنا، قال: «واد عظيم يقع بقرب المسيجيد المعروف قديماً باسم المنصرف، يدعه المتوجه منه إلى الصفراء على يمينه، وهو يجتمع بوادي رحقان الذي يقطعه المسافر إلى الصفراء قبل أن يصل إلى مضيقها، والواديان يشاهدان رأي العين من المسيجيد».

(٦) التعريف ٦٩-٧٠.

(٧) إلى مكة لا تظهر في ك.

(٨) في التعريف ٧٠ والمغانم المطابة ص٢٣٦: «تمر على بئر يقال لها السقيا».

(٩) التعريف ٧٠.

(١٠) المصدر نفسه.

يعني: سوى مسجدي[1] ذي الحُليفة.

قلت: سببه هِجرَانُ الحُجَّاج لهذا الطريق، وأَخْذُهُم من طرف الروحاء على النازية إلى مضيق الصفراء ثم إلى بدر.

وذكر لي بعض الناس ممن سلك تلك الطريق: أنَّ كثيراً من مساجدها موجود، وسيأتي أني ظفرتُ برؤية مسجد طرف قديد الآتي ذكره، والله أعلم.

ومنها: **مسجد الرُّوَيثة:**

قال البخاري عقب ما تقدَّم عنه من حديث نافع، وأنَّ عبد الله حدَّثَه: أنَّ رسول الله ﷺ كان ينزل تحت سَرْحَةٍ ضَخْمَةٍ دون الرويثة[2] عن يمين الطرق ووِجَاهَ الطريق في مكانٍ بَطْحٍ سَهْلٍ حتى يُفضي من أَكَمَةٍ دُوَينَ بريد الرويثة بميلين، وقد انكسر أعلاها، فانثنى في جوفها، وهي قائمةٌ على ساق، وفي ساقها كُثُبٌ كثيرة[3].

وقوله: "بريد الرويثة" أي: الموضع الذي ينتهي إليه البريد بالرويثة وينزل فيه، وقيل: البريد سكة الطريق[4].

ورواه ابن زبالة بنحوه.

وفي روايةٍ له: صَلَّى دون الرويثة عند موضع السرحة.

وقال الأسدي: وفي أول الرويثة مسجد رسول الله ﷺ[5].

---

(١) ر، س، ش، م١، م٢: مسجد.

(٢) الرويثة: قرية جامعة بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسخاً، **فتح الباري** ١/ ٥٧٠ وقال الأسدي: انها على ستين ميلاً من المدينة، وهي منهل من المناهل، **المغانم المطابة** ١٦٥ وانظر: **معجم ما استعجم** ٤٢٨ ففيه تفصيل أكثر، وقال حمد الجاسر: وتعرف الرويثة الآن ببئر عباس، وتبعد عن المنصرف (المسيجيد) ٧ أكيال وعن الصفراء (خيف الخزامى) وهو وسطها بـ ٧ أكيال أيضاً، أي أن المسافة بينها وبينهما متساوية، ولكنها ليست على الطريق بل منحرفة ذات اليسار كثيراً عن طريق الصفراء، كتاب **المناسك** ٤٤٧.

(٣) **فتح الباري** ١/٥٦٨ وكتاب **المناسك** ٤٤٦-٤٤٧.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٥٧٠.

(٥) لم يرد هذا في **المناسك** ٤٤٧ ولكن ورد: ومسجد في وادي الرويثة.

قال: وبين الرَّوحاء والرويثة ثلاثة عشر ميلاً[1].

وقال في موضع آخر: ستة عشر ميلاً ونصف[2] ووصف ما بالرويثة من الآبار والحياض[3].

قال: ويقال للجبل المشرف عليها المقابل لبيوتها: الحمراء، «وللذي في دُبرها عن يسارها قبل المشرق: الحسناء»[4].

ومنها: مسجد ثنيّة رَكُوبَة:

كما سيأتي من رواية ابن زبالة في مسجد مدلجة تعهن: أنه ﷺ صَلَّى في ثنيّة ركوبة، وبنى بها مسجداً[5].

وسيأتي: أنَّ ركوبة ثنيّةٌ قبل العرج للمتوجه من المدينة على يمين ثنيّة العاير وثنيّة العاير[6] هي عقبةُ العرج، والعرج بعدها بثلاثة أميال، كما سيأتي.

ولم يذكر الأسدي هذا المسجد[7].

---

(١) كتاب **المناسك** ٤٤٥.

(٢) لم أقف على هذا في كتاب **المناسك**، وأشار إليه حمد الجاسر في تعليقه على الأثاية في **المغانم المطابة** ٧، وفي **معجم ما استعجم** ٦٧٨ في كلامه على الطريق إلى بدر، قال: «ثم إلى الحُفير ثمانية أميال من ذي الحليفة ثم إلى ملل ثمانية أميال ثم إلى السيالة سبعة أميال ثم إلى الروحاء أحد عشر ميلاً ثم إلى الرويثة أربعة وعشرون ميلاً ثم إلى الصفراء اثنا عشر ميلاً ثم إلى بدر عشرون ميلاً».

(٣) لم يرد هذا الوصف في كتاب **المناسك**، والذي ورد: «وبالرويثة آبار كثيرة» فقط، فلعل نسخة **المناسك** المنشورة هي نسخة مختصرة من الأصل.

(٤) في **المناسك** ٤٤٧: «ويقال للجبل الذي في أولها الحمراء، والذي في آخرها الحسناء».

(٥) قال ياقوت في **معجم البلدان** ٣/ ٦٤: «هي ثنيّة بين مكة والمدينة عند العرج صعبة، وهي التي سلكها رسول الله ﷺ عند مهاجرته إلى المدينة، قرب جبل ورقان وقدس الأبيض»، قلت: وقد وهم البكري في **معجم ما استعجم** ٤٠٩: فقال: سلكها رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وكان ذو البجادين يحدو به، وذكر الشعر، ونقل الفيروزأبادي قول ياقوت فيها كله في **المغانم المطابة** ١٥٩.

(٦) ثنية عن يمين ركوبة، ويقال فيه بالغين المعجمة أيضاً، والأول أشهر، **المغانم المطابة** ٢٤٥.

(٧) قال الهجري: «وللنبي ﷺ بالحُلوة مسجد، ومسجد بالبَضة وهي تلعة بيضاء أسفل من ركوبة بميل ونصف، والبضة بالجي، والجي ما بين ركوبة إلى الرويثة» **التعليقات والنوادر** ١٣٤٠.

ومنها: **مسجد الأثاية**:

بالمثلثة والمثناة التحتيّة، كالنواية على الراجح.

روى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى عند بئر الأثاية ركعتين في إزارٍ ملتحفاً به.

قال المطري: الأثاية ليست معروفة[١].

قلت: عرفها الأسدي فقال في وصف طريق الذاهب لمكة: إنَّ من الرويثة إلى الجيِّ أربعة أميال.

ثم قال: وعقبة العرج على أحد عشر ميلاً من الرويثة، ويقال لها: المدارج[٢]؛ بينها وبين العرج ثلاثة أميال، وبها أبياتٌ وبئرٌ عند العقبة، وقبل العرج بميلين قبل أنْ تنزل[٣] الوادي مسجدُ رسول الله ﷺ يُعرف بمسجد الأثاية، وعند المسجد بئر تُعرفُ بالأثاية[٤]، انتهى.

وقال المجد: الأثاية موضع في طريق الجُحفة، بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً، وفيه بئر وعليها المسجد المذكور، وعندها أبيات وشجر أرَاكٍ، وهو منتهى حد الحجاز[٥].

وهو موافق لما ذكره الأسدي[٦]، فإنَّ منتهى حدِّ الحجاز مدارج العرج، وهو بقربها.

وروى أحمد برجال **الصحيح** عن عمير بن سلمة الضَّمَري: أن رسول الله ﷺ مَرَّ بالعَرْج فإذا هو بحمارٍ عقير، فلم يلبث أنْ جاء رجل من بهز[٧]، فقال: يا

---

(١) **التعريف** ٧٠ وفيه: «الأثاثة» وهو على ما يظهر خطأ مطبعي.

(٢) في **كتاب المناسك**: «من الرويثة وهي الأحمال بينها وبين العرج».

(٣) في **كتاب المناسك**: «تنزل إلى الوادي».

(٤) **كتاب المناسك** ٤٤٧-٤٤٨، وقال البكري في **معجم ما استعجم** ٤٢٩: «وهي بئر دون العرج بميلين عليها مسجد للنبي ﷺ، وبالأثاية أبياتٌ وشجرُ أراك وهناك ينتهي حدُّ الحجاز».

(٥) **المغانم المطابة** ص٢٣٧.

(٦) **كتاب المناسك** ٤٤٨: «وأثاية يقال لها أثيات، وبئر عند العقبة، ويقال: هناك منتهى الحجاز ثم تدخل تهامة».

(٧) م٢: رجل من يهن؛ ش: رجل من بهن، وبنو بهز من سُلَيم، **جمهرة أنساب العرب** ٢٦٢ **ومشارق الأنوار** للقاضي عياض ٣٠٨/١ «بالزاي منسوب إلى بهز، وهم بطن من بني سليم» وقال ابن عبد=

رسول الله، هذه رميتي فشأنكم بها، فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه يقسمه بين الرفاق[1].

ثم سار حتى أتى عقبة الأثاية فإذا هو بظبي فيه سهمٌ وهو حاقف[2] في ظل صخرةٍ[3]، فأمر النبي ﷺ رجلاً من أصحابه فقال له: قف ها هنا حتى يمُرَّ الرفاق لا يرميه أحد بشيء[4].

ومقتضي ما سبق عن[5] الأسدي أن يكون هذا في رجوعه ﷺ من مكة خلاف ما اقتضاه صنيع الهيثمي حيث ترجم عليه: "جواز أكل لحم الصيد للمحرم إذا لم يَصِدْهُ أو يُصَدْ له"[6].

ومنها: **مسجد العَرْج**:

روى ابن زبالة عن صخر بن مالك بن إياس عن أبيه عن جده: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد العرج[7]، وقال فيه ـ يعني: من القيلولة.

وأسقط المطري هذا المسجد، وجعله المجد الذي بعده، وهو مردود، ولم يتعرض له الأسدي[8].

= البر في **الاستيعاب** ٤/ ٦٥٩ في ترجمة يزيد بن كعب البهزي: «يقال إنه البهزي الذي روى عنه عمير بن سلمة الضمري حديثه في حمار الوحش العقير في الروحاء».

(١) **سنن النسائي** (مناسك الحج) رقم: ٢٧٦٨ و**الموطأ** (الحج) رقم: ٦٨٧و**مسند أحمد** (مسند المكيين) رقم: ١٤٩٠٣و**مجمع الزوائد** ٣/ ٢٣٠ وكتاب **المغازي** للواقدي ٣/ ١٠٩٢ وفيه: "النهدي" بدلاً من: "البهزي".

(٢) حاقف: نائم قد انحنى في نومه، **النهاية في غريب الحديث** ١/ ٤١٣.

(٣) خ: شجرة.

(٤) **الموطأ** ١٥٢ و**معجم ما استعجم** ٤٢٨ و**مجمع الزوائد** ٣/ ٢٣٠.

(٥) ر، ش، م١، م٢، ت، س، خ: ومقتضى ما سبق من صنيع الأسدي.

(٦) **مجمع الزوائد** ٣/ ٢٣٠ وانظر: **كشف الأستار** ٢/ ١٨، وهذه مسألة فقهية وافق فيها مالك ما صنع الهيثمي، كما جاء في **الكافي في فقه أهل المدينة المالكي** لابن عبد البر ١/ ٣٩١ وانظر: كتاب **الكافي في فقه الإمام المبجَّل أحمد بن حنبل** لابن قدامة المقدسي ١/ ٤١٩ ـ ٤٢٩.

(٧) كتاب **المغازي** للواقدي ٣/ ١٠٩٣: "ثم راح رسول الله ﷺ من الروحاء فصلَّى العصر بالمنصرف ثم صلى المغرب والعشاء وتعشَّى به، وصلى الصبح بالأثاية وأصبح يومَ الثلاثاء بالعرج".

(٨) **الخلاصة** ٤٧٩-٤٨٠.

ومنها: **مسجد بطرف تَلعَة من وراء العرج:**

ووقع في نسخة المجد وخط الزين المراغي: "بطريق تلعة"(١)، وهو تصحيف، لأنَّ الذي في صحيح البخاري وكتاب ابن زبالة: "طرف" بالفاء.

قال البخاري، عقبَ ما تقدَّم عنه في مسجد الرويثة من رواية نافع: "وأنَّ عبد الله حدَّثَه أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في طَرَفِ تَلْعَةٍ من وراء العرج، وأنت ذاهبٌ إلى هضبةٍ عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثةٌ على القبور رَضْمٌ(٢) من حجارة عن يمين الطريق عندَ سَلِمَاتِ(٣) الطريق، بين أولئك السَّلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أنْ تميلَ الشمسُ بالهاجرة فَيُصَلِّي الظهرَ في ذلك المسجد"(٤).

ورواه ابن زبالة، إلاَّ أنه قال فيه: من وراء العرج وأنت ذاهبٌ على رأس خمسة أميال من العرج في مسجد إلى هضبةٍ.

وقال الأسدي: وعلى ثلاثة أميال من العرج قبل المشرق مسجدٌ لرسول الله ﷺ يقال له مسجد المنبجس قبل الوادي، والمنبجس: وادي العَرج، وعلى ثمانية أميال من العرج حوضان على عين تُعرف بالمنبجس(٥)، انتهى، ولعله المسجد المذكور.

ومنها: **مسجد لحي جمل:**

قال الأسدي: وعلى ميل من الطلوب(٦) مسجد رسول الله ﷺ بموضع يقال

---

(١) ورد هذا في المغانم المطابة ص٢٣٧ وتحقيق النصرة ١٦١.

(٢) الرضم: الحجارة الكبار وأحدها رضمة.

(٣) السلمات: أي ما يتفرع من جوانبه، والسلمات بفتح المهملة وكسر اللام أو بالتحريك.

(٤) فتح الباري ١/٥٦٨.

(٥) لم يرد هذا الخبر في كتاب المناسك، بل ورد: «فمن العرج إلى السقيا سبعة عشر ميلاً، وبالعرج آبار كثيرة، وفيه قبر المعيدي على مقدار نصف ميل من العرج وعنده مسجد وبئر وحوض ماء، والمنبجس في أدنى العرج فيه عين ماء ربما كان فيها ماء وهو عن يسار الطريق في شعب بين جبلين» وأورد حديث نافع.

(٦) الطلوب: بئر بين السقيا وبين العرج وعندها آجام، وكانت مسكناً لنضلة بن عمرو الغفاري صاحب رسول الله ﷺ وهي اليوم خراب.

له: «لحي جمل»[1].

قال: والطلوب: بئر غليظة الماء بعد العرج بأحد عشر ميلاً، والسقيا بعد الطلوب بستة أميال[2].

قال: وقبل السقيا[3] بنحو ميل وادي العاند[4]، ويقال له وادي القاحة، ويُنسب إلى بني غفار[5]، انتهى.

فتلخَّص أنَّ هذا المسجد قبل السُّقيا والقاحة وبعد العرج بالمسافة المذكورة.

ويؤيده أنَّ ابن زبالة روى في سياق هذه المساجد حديثَ: أنَّ رسول الله ﷺ أحتجم بمكان يُدعى لحي جمل بطريق مكة وهو محرم[6].

وفي روايةٍ له: احتجم بالقاحة وهو صائم محرم[7]، ففيه بيان قرب ذلك من القاحة، ولكن رأيتُ يحيى خَتَم كتابه بحديث ابن عمر في هذه المساجد، وبآخر النسخة ما صورته: «نقل من خط أحمد بن محمد بن يونس الإسكاف في آخر الجزء، قلت: إنه لم يذكر في هذا الحديث المسجد الذي بين السقيا والأبواء الذي يقال له مسجد لحي جمل»، انتهى.

وهو يقتضي أنه بعد السقيا بينها وبين الأبواء.

---

(١) كتاب المناسك ٤٥٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تعرف السقيا الآن باسم: أم البرك لكثرة ما فيها منها، وهي قرية كانت قبل سنين قوية لكونها على طريق مكة ـ المدينة، ولكن الطريق هذا عدل به إلى الساحل فأصبح المرور بها قليلاً.

(٤) المغانم المطابة ٢٤٥: «وادٍ يجنب السقيا من عمل الفُرع، ويروى عايذ بالياء والذال المعجمة» وجاء عند الحربي في الأماكن ٢/ ٦٥٠ «عاند» بالنون، وذكر الجاسر: عاند وعايذ عن نصر وقال: «والسقيا تعرف الآن باسم أم البِرَك جمع بِركة، وعلى مقربة منها قبلها وادٍ يُعرف باسم وادي العانِد يسيل من جبل صُبْح (ثافل الأكبر) فيجتمع بوادي القاحة أحد روافد وادي الفُرع أعلى وادي الأبواء، وأم البرك تقع في وادي القاحة».

(٥) كتاب المناسك ٤٥٠.

(٦) ورد الحديث عند البخاري في التاريخ الكبير ٣/١/١١ وعند ابن ماجة في السنن ٢/١١٥٢ وفي كتاب المغازي للواقدي ٣/ ١٠٩٥ وفي معجم ما استعجم ٣/ ٩٥٥ (السقا) عن البخاري وانظر: كتاب الأماكن للحازمي ١/ ٢٤٦ وتعليق حمد الجاسر فيه.

(٧) الخلاصة ٤٨٠.

ويوافقه قول عياض: قال ابن وضَّاح: لحي جمل في عقبة الجحفة[1].

وقال غيره: على سبعة أميال من السقيا[2].

ورواه بعض رواة البخاري: "لحيي جمل"، أي: بالتثنية، وفسَّرَه فيه بأنه ما يقال له: لحيي جمل، أي: في حديث: احتجم النبي ﷺ بلحيي جمل[3].

وقال المجد: هي عقبة على سبعة أميال من السقيا[4].

وفي كتاب مسلم: أنه ماء[5].

ومنها: مسجد بالسُّقيا:

روى ابن زبالة في سياق المساجد التي بطريق مكة من حديث عوف بن مسكين بن الوليد البلوي عن أبيه عن جده: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجدٍ بالسُّـقيا.

وقال الأسدي، بعد ما تقدَّم عنه في المسافة بين الطلوب والسقيا: وبالسقيا مسجدٌ لرسول الله ﷺ إلى الجبل[6]، وعنده عين عذبةٌ، ثم ذكر: أن بالسقيا أزيد من عشر آبار، وأنَّ عند بعضها بركة، ثم قال: وفيها عينٌ غزيرة الماء ومَصَبُّها في بركة المنزل، وهي تجري إلى صدقات الحسن بن زيد، عليها نخل وشجر كثير، وكانت قد انقطعت ثم عادت في سنة ثلاث[7] وأربعين ومئتين ثم انقطعت في سنة ثلاث[8] وخمسين ومئتين.

---

(١) نقلاً من فتح الباري ١٠/ ١٥٢.

(٢) معجم ما استعجم ٣/ ٩٥٥.

(٣) المصدر نفسه، وفي حديث ابن عباس ١/ ١٥٣: «بماءٍ يقال له لُحي جمل»، والحديث في كتاب المناسك ٤٥٠ وفي مسند أحمد ٥/ ٣٤٥ (عن المعجم المفهرس ١/ ٤٢٨) وفي سنن ابن ماجة ٢/ ١١٥٢.

(٤) المغانم المطابة ٣٦٣.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) في كتاب المناسك ٤٥١: «إلى جنب الجبل».

(٧) في كتاب المناسك: «ثمان».

(٨) في المصدر نفسه: «اثنتين».

قال: وعلى ميل من المنزل[١] موضع فيه نخلٌ وزرعٌ وصدقات للحسين[٢] ابن زيد فيها من الآبار التي يُزرع[٣] عليها ثلاثون بئراً، وفيها مما أُحْدِثَ في أيام المتوكل[٤] خمسون بئراً، وماؤهن عذب، وطول رشائهنَّ قامة وبسطة، وأقل وأكثر[٥].

ثم وصفَ ما بعد السقيا، فقال: وعلى ثلاثة أميال من السقيا عين يقال لها تعهن[٦]، انتهى.

وفي حديث أبي قتادة في **الصحيح** "تركتة بتَعْهَنَ"، وهو قَائلٌ السُّقيا[٧].

وسيأتي في ترجمة "تعهن"[٨] ما قيل من أنها قبل السقيا، مع بيان أنَّ المعروف اليوم أنها بعدها.

ومنها: **مسجد بمدلجة تعهن:**

روى ابن زبالة عن صخر بن مالك بن إياس عن أبيه عن جده: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى بمدلجة تعهن، وبنى بها مسجداً، وصلَّى في ثنيَّة ركوبة وبنى بها مسجداً.

قلت: لم يذكره إلاَّ الأسدي، وقد سبق عنه أنَّ تعهن بعد السقيا بثلاثة أميال.

ومنها: **مسجد الرَّمادة:**

قال الأسدي: ودون الأبواء بميلين مسجدٌ للنبي ﷺ يقال له مسجد

---

(١) في المصدر نفسه: «القرية موضع يقال له عسكر مزارع نخل صدقات الحسين بن زيد».
(٢) عن الحسن والحسين ابني زيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، انظر: **جمهرة أنساب العرب** ٥٦ (عبد السلام هارون) ونسب قريش للزبيري ٦٦ (بروفنسال).
(٣) العبارة: «وصدقان للحسن . . . التي يزرع» سقطت من س لانتقال نظر الناسخ.
(٤) يريد الخليفة المتوكل على الله العباسي.
(٥) **كتاب المناسك** ٤٥١-٤٥٢ مع اختلاف في الترتيب والألفاظ.
(٦) المصدر نفسه ٤٥٢.
(٧) **فتح الباري** ٤/ ٢٢، ٢٦ وذكر ابن حجر اختلاف العلماء في قراءة تعهن وقائل.
(٨) تعهن: لا تزال معروفة بقرب القرية المعروفة باسم أم البرك (هي السقيا قديماً) في طريق المدينة القديم إلى مكة، وأهلها ينطقونها بكسر العين وتشديد الهاء، وتعهن شرق أم البرك بما يقارب الميلين، وانظر عنها: **معجم ما استعجم** ١/ ٣١٥، ٣/ ٧٤٣.

الرَّمادة[1]، وذكر ما حاصله: أنَّ الأبواء بعد السقيا لجهة مكة بأحد وعشرين ميلاً، وأنَّ في الوسط بينهما عينُ القشيري، وهي عين كثيرة الماء، ويقال للجبل المشرف عليها الأيسر: قدس، وأوله في العرج وآخره وراء هذه العين[2]، والجبل الذي يقابلها يمنة يقال له: ثافل[3]، ويقال للوادي الذي بين هذين الجبلين: وادي الأبواء[4]، انتهى.

ومنها: **مسجد الأبواء**:

قال الأسدي، بعد ما تقدَّم في وصف ما بين الأبواء والجحفة: إنَّ الجُحْفَة بعد الأبواء بثلاثة وعشرين ميلاً[5].

قال: وفي وسط الأبواء مسجدٌ لرسول الله ﷺ، وذكر آباراً وبِرَكاً، منها بركة بقرب القصر[6].

قال: وإذا جُزْتَ وادي الأبواء بميلين كان على يسارك شعابٌ تسمى: تلعات اليمن[7].

وذكر أنَّ ودَّان ناحية عن الطريق بنحو ثمانية أميال، ينزل به من لا ينزل بالأبواء، فمن أراده رَحَلَ من السُّقيا إليه، وبه عيون غزيرة عليها سبع مشارع وبركة قديمة، ثم يرحل منه فيخرجُ عند ثنيَّة هَرْشَى، بينها وبين وَدَّان خمسة أميال[8]،

---

(١) **كتاب المناسك** ٣٥٣.

(٢) ذكر الجاسر: أنَّ هذه العين دُرِستْ وبقيت آثارها في متسع من الوادي حينما يجتمع معه وادي النخل، وفي ذلك الموضع بئر أُطلق عليها بئر ابن مبيريك، وهو أمير بلدة رابغ (في سنة ١٣٨٩هـ)، وكان هو وقومه من حرب المسيطرين على هذه الجهة قبل عهد قريب، ولا تزال قبيلة حرب تسكن هذه النواحي من المدينة إلى قرب مكة.

(٣) يعرف ثافل الآن باسم جبل صبح؛ وهو من سلسلة جبال ممتدة من الشمال إلى الجنوب، يدعها طريق المدينة القديم على اليمين عند التوجه إلى مكة، والطريق الحديث إلى اليسار، وسيأتي ما نقله السمهودي فيه عن الأسدي، وانظر: **التعليقات والنوادر** ١٣٥٩.

(٤) **كتاب المناسك** ٤٥٢.

(٥) المصدر نفسه ٤٥٤.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه.

وقد عُمِلَ لهذه الطريق أعلام وأميال أمَرَ بها المتوكل[1].

قلت: وكلا الطريقين عن يسار طريق الناس اليوم فإنها بأسفل وَدَّان، وهي معْطشةٌ لا ماء بها إلاَّ ما يُحْمَلُ من بدر إلى رابغ.

ومنها: **مسجد يسمَّى بالبيضة:**

قال الأسدي: وعلى خمسة أميال وشيء من الأبواء مسجدٌ لرسول الله ﷺ يقال له: البيضة[2].

ومنها: **مسجد عقبة هَرْشَى:**

قال الأسدي: وعلى ثمانية أميال من الأبواء عقبة هَرْشَى، وعلم[3] منتصف الطريق ما بين مكة والمدينة دون العقبة بميل، وفي أصل العقبة مسجدٌ للنبي ﷺ[4]، حَذاء الميل الذي مكتوب عليه سبعة أميال من البريد، انتهى.

قال البخاري، عَقِبَ ما تقدَّم عنه في المسجد الذي بطرف تلعةٍ من رواية نافع: وأنَّ عبد الله حدَّثه أنَّ رسول الله ﷺ نزلَ عند سَرحَاتٍ عن يسار الطريق في مسيلٍ دون هرشى، ذلك المسيل لاصقٌ بكُراع هَرشى، بينه وبين الطريق قريبٌ من غَلوة، وكان عبد الله بن عمر يُصَلِّي إلى سَرْحَةٍ هي أقربُ السرحات إلى الطريق وهيَ أطولَهُنَّ[5].

ومنها: **مسجدان بالجُحْفَة:**

قال الأسدي، في وصف ما بين الجحفة وقُديد، بعد ذكر ما بالجحفة من الآبار والبرك والعيون: وفي أول الجحفة مسجدٌ لرسول الله ﷺ يقال له: عَزْوَر[6]،

---

(١) ما بعد «خمسة أميال» لا يوجد في كتاب المناسك.

(٢) كتاب المناسك ٤٥٥ وفيه زيادة: «ثم هرشى ويقال للموضع تمني».

(٣) في كتاب المناسك: «وعلما المنصف».

(٤) المصدر نفسه ٤٥٦ وما بعده لا يظهر في كتاب المناسك.

(٥) فتح الباري ١/٥٦٨.

(٦) في الأصول: غورث، وهو تصحيف عزور، فقد جاء في كتاب المناسك ٤٥٧ وكتاب الأماكن ٦٧٩ ومعجم ما استعجم ٢/٣٦٨ على الصواب، وانظر تعليق حمد الجاسر في كتاب الأماكن ٢/٦٨٠.

وفي آخرها عند العلمين مسجد لرسول الله ﷺ يقال له: الأئمة[1].

ومنها: **مسجد بعد الجُحْفَة:**

وأظنه مسجد غدير خُم.

قال الأسدي، بعد ما تقدم عنه: وعلى ثلاثة أميال من الجحفة يسرةً عن الطريق حِذاء العين مسجدٌ لرسول الله ﷺ، ويليهما الغيضة، وهي غدير خم، وهي على أربعة أميال من الجحفة[2]، انتهى.

وقال عياض: غدير خم: غدير تصبُّ فيه عين، وبين الغدير والعين مسجد للنبي ﷺ[3]، انتهى.

وأخبرني مخبر: أنه رأى هذا المسجدَ على نحو هذه المسافة من الجحفة، وقد هدم السيل بعضه.

وفي مسند أحمد عن البَرَاء بن عازب رضي الله عنه، قال: كنا عند النبي ﷺ فنزلنا بغدير خُم، فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكُسِحَ لرسول الله ﷺ تحت شجرةٍ فَصَلَّى الظهر، وأخذ بيد عليّ وقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي وقال: اللهمَّ من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، قال: فلقيه عمرُ بعد ذلك، فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولىَ كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ، وعن زيد بن أرقم مثله[4].

ومنها: **مسجد:**

ذكر الأسدي أنه قبل قديد بثلاثة أميال، وذكر أنَّ خَيْمَتَي أُمِّ مَعْبِد الخزاعية وموضع مَنَاة الطاغية في الجاهلية على نحو هذه المسافة[5].

---

(١) كتاب المناسك ٤٥٧ والنص في معجم ما استعجم ٢/ ٣٦٨.

(٢) المصدر نفسه ٤٥٨ ومعجم ما استعجم ٢/ ٣٦٨.

(٣) ذكر عياض ما معناه في المشارق ٢/ ١٩٤.

(٤) مسند أحمد ٩٥٠ ـ ٩٥٢، ٩٦١، ٩٦٤ والخطط للمقريزي ١/ ٣٨٨ ومعجم ما استعجم ٢/ ٣٦٨.

(٥) كتاب المناسك ٤٥٨-٤٥٩ قال: «والمشلل قبل قديد بثلاثة أميال، وهي التي كانت عندها مناة =

قلت: وقد عَثَرْتُ في مسيري إلى مكة على مسجد قديم قربَ طرف قديد، وهو مرتفع عن يمين الطريق، مبنيٌّ بالأحجار والقَصَّة، يظهر أنه هذا المسجد.

ومنها: **مسجد عند حَرَّة عقبة خليص:**

قال الأسدي: من قديد إلى عين ابن بزيع ـ وهي خليص ـ على ثمانية أميال وشيء، وذكر آباراً كثيرة بقديد، وقال: وعقبة خليص بينها وبين خليص ثلاثة أميال، وهي عقبة تقطع حَرَّةً تعترضُ الطريق يقال لها: طاهرة البريمة[1]، والشجر ينبت في تلك الحرة، وعند الحرَّة مسجد لرسول الله ﷺ[2].

ومنها: **مسجد خليص:**

قال الأسدي: خليص عين غزيرة كثيرة الماء، وعليها نخلٌ كثير، وبركة ومشارع، ومسجد لرسول الله ﷺ[3].

ومنها: **مسجد بطن مرِّ الظَّهران:**

قال البخاري، عقب ما تقدم عنه في مسجد عقبه هَرْشَى من رواية نافع: وأنَّ عبد الله بن عمر حدَّثَه أنَّ النبيَّ ﷺ كان ينزلُ في المسيل الذي في أدنى مَرِّ الظَّهران[4] قِبَلَ المدينة، حين يَهْبِطُ من الصفراوات؛ ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهبٌ إلى مكة، ليس بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلاّ رَمْيَة بحجر[5].

قال المطري، في وصف هذا المسجد: إنه بوادي مَرِّ الظَّهران حين يهبط من الصفراوات وانت عن يسار الطريق وأنت ذاهبٌ إلى مكة[6].

= الطاغية في الجاهلية».

(١) ك: طاهرة الهريمة، ر، ش، م١، م٢، خ، س: ظاهرة البريمة، ت: ظاهرة الريمة، وفي كتاب المناسك: «طاهرة» دون ما بعدها»

(٢) المصدر نفسه ٤٦٠ ـ ٤٦١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) هو اليوم وادي فاطمة.

(٥) فتح الباري ١/٥٦٨ والمغانم المطابة ٤٦٤.

(٦) التعريف ٧٠ وفيه: «الصفراء» بدلاً من «الصفراوات».

قال: ومَرُّ الظَّهران هو بطن مَرٍّ المعروف، وليس المسجد بمعروف اليوم[1]، انتهى.

وقال الزين المراغي: ويقال: إنه المسجد المعروف بمسجد الفتح[2]، انتهى.

وقال التقي الفاسي: المسجدُ الذي يقال له: مسجد الفتح، بالقرب من الجموم من وادي مَرِّ الظهران[3]، يقال: إنه من المساجد التي صَلَّى فيها رسول الله ﷺ، ثم ذكر ما قاله المراغي[4].

ثم قال: وممن عَمَر هذا المسجد ـ على ما بلغني، أي: جدَّد عمارته ـ أبو نُمَيّ صاحب مكة، وممن عمره بعد ذلك الشريف وهَّاس[5]، قال: وبيَّضَه في عصرنا ورفع أبوابه صوناً له الشريف حسن بن عجلان[6]، انتهى.

وهذا المسجد ينظره الذاهب من الجموم إلى مكة عن يساره عند المسيل.

وقال الأسدي: بين مكة وبطن مرٍّ سبعة عشر[7] ميلاً، وببطن مرٍّ مسجد لرسول الله ﷺ وبركة للسيل طولها ثلاثون ذراعاً في ثلاثين ذراعاً، وربما مُلِئَتْ هذه البركة من عين يقال لها العقيق.

قال: وبحضرة هذه البركة بئران[8].

ومنها: **مسجد سَرِف**:

بفتح السين المهملة وكسر الراء.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) **تحقيق النصرة** ١٦١، وقد كان قول المراغي هذا في حاشية **تحقيق النصرة** فنقله السمهودي منها.

(٣) مر الظهران: يسمى اليوم وادي فاطمة أو الجموم وهو يبعد عن مكة ٢٤ كيلاً على طريق المدينة.

(٤) **شفاء الغرام** ١/ ٤٣٠ (تدمري).

(٥) في الأصول: حباس، جياس، جياش، وهو وهاس بن راجح الحسني.

(٦) **شفاء الغرام** ١/ ٤٣١ (تدمري) وترجم له أحمد بن زيني دحلان وذكر شيئاً من سيرته في **أمراء البلد الحرام** ٥٤-٥٦، ٦٠-٦١ وقال: أدركته منيته بمصر فتوفي سنة ٨٢٩هـ.

(٧) في **كتاب المناسك**: ثلاثة عشر، وفي **معجم ما استعجم** ٥٢٠: ستة عشر ميلاً.

(٨) **كتاب المناسك** ٤٦٥ ورد فيه أجزاء من الخبر.

وهذا المسجد به قبر ميمونة[1] رضي الله عنها، شاهدتُه وزُرتُه، إذ المرويُّ: أنها دُفِنَتْ بسَرِف، بالموضع الذي بَنَى عليها النبي ﷺ فيه[2].

وفي حديث أنس: أنه ﷺ كان لا ينزل منزلاً إلاَّ ودَّعَه بركعتين[3].

وقال الأسدي ما لفظه: ومسجد سرف على سبعة أميال من مَرٍّ، وقبر ميمونة زوج النبي ﷺ دون سرف، انتهى[4].

والمعروف ما قدَّمناه.

قال التقي الفاسي: من القبور التي ينبغي زيارتها قبر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية، وهو معروف بطريق وادي مَرٍّ[5].

قال: ولا أعلم بمكة ولا فيما قَرُبَ منها قبر واحدٍ ممن صحب النبي ﷺ سوى هذا القبر، لأنَّ الخلف تأثَّر ذلك عن السلف.

ومنها: **مسجد بالتنعيم**:

قال الأسدي: والتنعيم وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال، وهو موضع الشجرة، وفيه مسجد لرسول الله ﷺ، وفيه آبار[6]، ومن هذا الموضع يُحرم من أراد أن يعتمر[7].

ثم قال: ميقات أهل مكة بالإحرام مسجد عائشة، وهو بعد الشجرة بميلين، وهو دون مكة بأربعة أميال، وبينه وبين أنصاب الحَرَم غَلْوَة[8]، انتهى.

---

(١) انظر: **أخبار مكة للفاكهي** ٥/ ٥٤ ففيه تفصيل، قال فيه: «وقبر ميمونة ... على الثنيَّة التي بين وادي سَرِف وبين إضاءة بني غِفار» وحدد المحقق مكان هذا القبر، وهو أعرف بمكة وشعابها.

(٢) **سير أعلام النبلاء** ٢/ ٢٣٨ مع مصادر ترجمتها و تخريجات أخبارها.

(٣) **سنن الدارمي** ٢/ ٢٨٩.

(٤) **كتاب المناسك** ٤٦٥: «ومسجد سرف على سبعة أميال من مر وبه بنى النبي ﷺ بميمونة بنت الحارث».

(٥) **شفاء الغرام** ١/ ٤٥٩ (تدمري).

(٦) في **كتاب المناسك**: «أبيات» والظاهر أنه تصحيف «أبيار» ويؤيده قول ياقوت في **المعجم** ٢/ ٤٩: «وبالتنعيم مساجد حول مساجد عائشة وسقايا».

(٧) المصدر نفسه ٤٦٧.

(٨) لا يوجد هذا النص في **كتاب المناسك** بل فيه: «عن عائشة أنَّ النبي ﷺ أعمرها من التنعيم، ثم =

قلت: وبالتنعيم عِدَّةُ مساجد: اثنان منها اختلف في المنسوب منهما لعائشة رضي الله عنها، ولم يذكر التقي ولا غيره بالتنعيم مسجداً للنبي ﷺ.

قال التقي في ذكر مسجد عائشة[1]: وهذا المسجد أُختلفَ فيه، فقيل: هو المسجد الذي يقال له: الهليلجة، لشجرة هليلجة كانت فيه وسقطت من قريب، وهو المتعارف عند أهل مكة على ما ذكره سليمان بن خليل[2]، وفيه حجارة مكتوبٌ فيها ما يؤيد ذلك[3].

وقيل: هو المسجد الذي بقربه بئر، وهو بين هذا المسجد وبين المسجد الذي يقال له: مسجد علي، بطريق وادي مَرِّ الظَّهران، وفي هذا أيضاً حجارة مكتوب فيها ما يشهد لذلك[4].

ورجَّحَ المحبُّ الطبري أنه المسجد الذي بقربه البئر، وهو الذي يقتضيه كلام إسحاق الخزاعي[5] وغيره[6].

قال: وبين مسجد الهليلجة وأول الأعلام سبع مئة ذراع وأربعة عشر ذراعاً بذراع الحديد، وذرع ما بينه وبين المسجد الآخر ثمان مئة ذراع واثنان

= مسجد عائشة بعده بنحوٍ من ميلين، دون مكة بأربعة أميال».

(١) قال الفاكهي في أخبار مكة ٥/٦١: «والتنعيم من حيث اعتمرت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حين بعثها رسول الله ﷺ مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما على أربعة أميال من مكة على طريق المدينة، وهما مسجدان، فقد زعم بعض المكيين أنَّ المسجد الأدنى إلى الحرم ـ الخَرِب ـ هو المسجد الذي اعتمرت منه عائشة رضي الله عنها، ولا أعلم إلا أني سمعت أن ابن أبي عمر يذكر ذلك عن أشياخه من أهل مكة أنه هو الصحيح عندهم، وزعم بعضهم أنه المسجد الأقصى مفضى الأكمة الحمراء».

(٢) هو سليمان بن خليل الكناني العسقلاني، له كتاب في المناسك، توفي سنة ٦٦١هـ، ترجم له الفاسي في العقد الثمين ٤/٦٠٣-٦٠٥ ترجمة حافلة.

(٣) شفاء الغرام ١/٤٢٩.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) لعله إسحاق بن أحمد بن إسحاق الخزاعي المكي شيخ الحرم المتوفى سنة ٣٠٨هـ، سير أعلام النبلاء ١٤/٢٨٩ مع مصادر ترجمته وبروكلمان ١/١٣٧، ويسمية الأزرقي في أخبار مكة ٢/١٦٠: «أبو محمد الخزاعي».

(٦) شفاء الغرام ١/٤٢٩.

وسبعون ذراعاً بالذراع المذكور[1]، انتهى.

والأقرب لكلام الأسدي أنَّ مسجد عائشة رضي الله عنها هو مسجد الهليلجة، لكونه أقرب إلى أعلام الحرم من الثاني، ولعل المنسوب للنبي ﷺ هو مسجد علي أو المسجد الثاني.

ورأيت عند[2] بعضهم: روى ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ اعتمر أربع عُمُرٍ: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء، وعمرة التنعيم، وعمرة الجِعرانة[3].

قلت: وذكر التنعيم غير معروف، والمعروف في الرابعة أنها التي مع حجَّتِه، فلعل المراد من نسبتها إلى التنعيم: أنَّ النبي ﷺ دخل مكة فيها من جهته.

ومنها: **مسجد ذي طُوى:**

قال البخاري، عقبَ ما تقدَّم عنه في مسجد بطن مَرّ من رواية نافع: وأنَّ عبد الله حدَّثَه أنَّ النبي ﷺ كان ينزل بذي طُوى، ويبيتُ حتى يُصبحَ يُصَلِّي الصبح حين يقدم مكة، ومُصَلَّى رسول الله ﷺ ذلك على أكَمَةٍ غليظة ليس في المسجد الذي بنى ثَمَّ، ولكن أسفل من ذلك، على أكَمَة غليظة[4].

وأنَّ عبد الله حدَّثه أن النبي ﷺ استقبل فُرضَتَي الجَبَل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذي بُنِيَ ثَمَّ يَسار المسجد بطرف الأكمة، ومصلَّى النبي ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء، تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها، ثم تُصَلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة[5]، انتهى.

قال المطري: وتبعه من بعده: وادي ذي طُوى هو المعروف بمكة بين الثنيَّتين[6].

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٤٣٠.

(٢) في الأصول: عن، ولعلها كانت: ورويت عن بعضهم.

(٣) انظر ما قيل فيها في أخبار مكة للفاكهي ٥/ ٦٢ وما بعدها.

(٤) فتح الباري ١/ ٥٦٨-٥٦٩.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٥٦٩ وأخبار مكة للأزرقي ٢/ ٢٠٣.

(٦) التعريف ٧٠ وتحقيق النصرة ١٦١.

قلت: ويُعرف عند أهل مكة اليوم كما قال التقيُّ بما بين الحجونين، وهو موافق لقول الأزرقي: بطن ذي طوى[1] ما بين مهبط ثنيَّة المقبرة التي بالمعلاَّة إلى الثنيَّة القصوى التي يقال لها: الخضراء، تهبط على قبور المهاجرين[2]، انتهى.

وقال الأسدي، في وصف ما بين مسجد عائشة رضي الله عنها ومكة: فَخ[3] بعد مسجد عائشة رضي الله عنها بنحو ميلين وعقبة المدنيين بعد فخ بميل يسرة عن الطريق، وطريق ذي طُوى إلى المسجد نحواً من نصف ميل[4].

وقال في موضع آخر: تُستحبُّ الصلاة بمسجد ذي طوى، وهو بين ثنيَّة المدنيين المشرفة على مقابر مكة وبين الثنيَّة التي تهبط على الحصحاص[5]، وذلك المسجد بَنَتْـهُ زبيدة[6]، انتهى.

---

(١) بطن ذي طوى: يسمى اليوم العتيبية، والثنية الخضراء هي ريع الكُحل، وقبور المهاجرين على يمينك أذا هبطت من ريع الكحل.

(٢) بالنص في أخبار مكة للفاكهي ٤/ ٢١٥ مع زيادة: «دون فَخ» وشفاء الغرام للفاسي ١/ ٤٥٧.

(٣) فخ: وادٍ معروف من أودية مكة، يبدأ من طريق نجد وحراء وينتهي بالحديبية، ويعرف اليوم بوادي الزاهر ووادي الشهداء وقد فصَّل عبد الملك بن دهيش الكلام فيه في حاشية أخبار مكة للفاكهي ٤/ ٢١٤.

(٤) كتاب المناسك ٤٦٧.

(٥) الحصحاص: الجبل المشرف على ظهر ذي طُوى إلى بطن مكة عند موضع يقال له البرود.

(٦) اخبار مكة للأزرقي ٢/ ٢٠٣.

الفصل الرابع
في بقية المساجد التي بين مكة والمدينة بطريق الحاج في زماننا وبطريق المشيان وما قَرُب من ذلك وما حَلَّ ﷺ به من المواضع وإنْ لم يُبْنَ مسجداً

فمنها: موضع بدَبَّة المستعجلة:

بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة، وهو الكثيب من الرمل[1].

روى ابن زبالة عن محمد بن فضالة: أنَّ رسول الله ﷺ نزل بالدَّبَّة[2]؛ دَبَّة المستعجلة من المضيق، واسْتُقِيَ له من بئر الشعبة الصَابَّةِ أسْفَل من الدَّبَّةِ، فهو لا يفارقها ماءٌ أبداً[3].

قال المطري: والمستعجلة هي المضيق الذي يصعد إليه الحاج إذا قطع

---

(١) انظر: كتاب **الأماكن** للحازمي ١/٢٩١، ٤٥٨-٤٥٩ فقد فصَّل حمد الجاسر القول في الدَّبة أو الدُّبة، وقال: «إنَّ الدَّبة أرض ذات رمل في وادي الصفراء قريبة من الحنَّان» وتسمى الأن: الدبيبة بالتصغير.

(٢) وردت عند نصر والحازمي مشددة الباء الموحدة، وفي **معجم البلدان** بفتح أوله وتخفيف ثانيه: بلد بين الأصافر وبدر، وعليه سلك النبي ﷺ لما سار إلى بدر ، قاله ابن إسحاق، وضبطه ابن الفرات في غير موضع، وقال نصر: كذا يقوله أصحاب الحديث، والصواب الدَّبَّة، لأنَّ معناه مجتمع الرمل، كتاب **الأماكن** للحازمي ١/٢٩١ (حاشية) وانظر: **معجم ما استعجم** ٣/٩٥٨ وفي كتاب **المغازي** للواقدي ١/٥١ أنه: "صلى بالدبة ثم صلى بسير ثم صلى بذات أجدال ثم صلى بخيف عين العلاء ثم صلى بالخبيرتين".

(٣) **التعريف** ٧٠-٧١.

النازية وهو متوجه إلى الصفراء[1]، يعني: من أعلى فركان[2] خيف بني سالم.

قال: وذكر ابن إسحاق: أنَّ رسولَ الله ﷺ نزل بشِعبِ سَيَر[3] ـ وهو الشعب الذي بين المستعجلة والصفراء ـ وقسم به غنائم أهل بدر، ولا يزال الماء غالباً[4]، انتهى.

قلت: الذي قاله ابن إسحاق ـ كما في **تهذيب ابن هشام** ـ: ثم أقبل رسول الله ﷺ من بدر حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيبٍ بين المضيق وبين النازية يقال له سَيَرٌ، إلى سرحة[5]، فقسم هناك النَّفَلَ[6].

قلت: وهو صريحٌ في أنَّ سَيَرَ بعد مضيق الصفراء للجائي من بدر، وبعده النازية، فإنْ كانت المستعجلة هي مضيق الصفراء[7]، فهو يقتضي أن سير بينها وبين النازية، فهو مخالف لما ذكره المطري من: أنَّه بين المستعجلة والصفراء، فليحمل مضيق الصفراء على غير المضيق الذي هو المستعجلة، ويكون مضيق الصفراء هنا من ناحية أسفل الخيف[8]، لأنَّ الذي ذكره المطري في شعب سير هو المعروف اليوم، ولأني رأيتُ في أوراقٍ لم أعرف مؤلِّفَها: أنَّ شعب سير هو

---

(١) المصدر نفسه ٧١.

(٢) سقطت من ك، وانظر: **الأماكن** ٥٩٣ (حاشية).

(٣) **المغانم المطابة** ١٩٤ **والأماكن** للحازمي ١/ ٥٩٣ «بفتح السين المهملة بعدها ياء تحتها نقطتان مشددة مكسورة: كثيبٌ بين المدينة وبدر، يقال: هناك قسم رسول الله ﷺ غنائم بدر، وقد يُخالَف في لفظه»، وقد فصَّل حمد الجاسر الكلام فيه عن نصر وياقوت والسمهودي، وأردف قائلاً: ويُطلق هذا الاسم الآن على تلعة تصبُّ في مضيق الصفراء من الجنوب بعد ريع المستعجلة مما يلي بدراً ولكنَّ أهل الجهة يسكِّنون الياء (سَيْر).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) في **السيرة النبوية**: «إلى سرحة به».

(٦) **السيرة النبوية** ١/ ٤٥٨ (١/ ٦٤٣ السقا): «. . . حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سَيَرٌ إلى سرحة به فقسم هنالك النفل الذي أفاء الله على المسلمين على السواء».

(٧) العبارة: «للجائي من بدر . . . هي مضيق الصفراء» لا تظهر في ك.

(٨) خيف بني سالم.

المنزلة التي كانت للحاج إذا رجع[1] من المستعجلة ونزل في فُرُكَّان[2] الخيف.

قال[3]: وهناك بركة قديمة، وهذا الشعب بين جبلين تعرف بجبال المضيق علو الصفراء، بينه وبين المستعجلة نحو نصف فرسخ، انتهى.

والبركة والموضع معروف كما وصفَ، ولعل هذا سير هو المعبَّر عنه في رواية ابن زبالة بالدَّبَّة، لأنها مجتمع الرمل، وقد سمَّاه ابن إسحاق: كثيباً، ويؤخذ منه أنَّ الخيف كلَّه أعلاه وأسفله هو مضيق الصفراء.

ومنها: مسجد بذات أجدال، ومسجد بالخيرتين[4] من المضيق:

ومسجد ذَفِرَان، وموضع بذنب ذفران المقبل:

روى ابن زبالة عن ابن فضالة، قال: صَلَّى رسول الله ﷺ بمسجدٍ بذات أجدال من مضيق الصفراء، ومسجد بالخيرتين[5] من المضيق، ومسجد بذفران المدبر من الثَّنايا[6]، وصلى رسول الله ﷺ بذنب ذفران المقبل الذي يصُبُّ في الصفراء، قال: فحُفِرتْ بئر هناك يقال: إنها موضع جبهة النبي ﷺ فلها فضلٌ في العذوبة على ما حواليها[7].

قلت: مضيق الصفراء تقدمت الإشارة إليه قريباً، وذفران: وادٍ معروفٌ قبل

---

(١) ك: رحل.

(٢) في الأصول: فركات، وفركان: الأرض الممتدة الواسعة، **تاج العروس ومعجم البلدان** «فركان».

(٣) يريد مؤلفَ الأوراق التي لم يعرف مؤلفها.

(٤) ت، خ: بالجيرتين؛ س: بالحيرتين؛ ر: بالجبرتين؛ ش، ص: بالحرتين، ك: بالحبيرتين، فلعلها كانت: بالصدمتين، كما جاء في **معجم ما استعجم** ٢/٦١٣-٦١٤ وهي أقرب في الرسم إلى ما ورد في الأصول، وقال: «أراد بالصدمتين: جانبي الوادي، لأنهما لضيق المسلك بينهما كأنهما يتصادمان، ويسميان: الصَّدفين أيضاً، كأنهما يتصادفان ويتلاقيان»، أو لعل الإشارة هنا إلى خيرة الأصغر وخيرة الممدرة، وهما جبلان بمكة، ما أقبل منهما على مر الظهران حِلٌ وما أدبر حَرَمٌ، **كتاب الأماكن** ١/٢٩٦.

(٥) في كتاب **المغازي** للواقدي ١/٥٠، ٥١ «بالخبيرتين» وفي **الخلاصة** ٤٨٤: «بالجيزتين».

(٦) في الأصول: البنا، وفي كتاب **المغازي** للواقدي ١/٥٠ «التيا»، ولم أجدها في ما لديَّ من كتب البلدان.

(٧) **التعريف** ٧١ **والمغانم المطابة** ص٢٣٢ «عن محمد بن فضالة أنه ﷺ صلى في مسجد بذات أجدال من مضيق الصفراء، وصلى بمسجدٍ بذنب ذفران المقبل الذي يصب في الصفراء».

الصفراء بيسير، يصَبُّ سيله فيها، ويسلكه الحاج المصري في رُجُوعه من المدينة إلى ينبع، فيأخذ ذات اليمين ويترك الصفراء يساراً.

قال ابن إسحاق، في وصف مسيره ﷺ إلى بدر: فلما كان بالمنصرف ـ أي: عند مسجد الغزالة ـ ترك طريق مكة بيسارٍ، وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدراً، فسلك في ناحية منها حتى جَزَع ـ أي: قطع ـ وادياً يقال له: رَحْقَان[1] بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم على المضيق، ثم انصبَّ منه[2] حتى إذا كان قريباً من الصفراء، ثم ذكر أنه بعث من يتجسس له الأخبار[3].

قال: ثم ارتحل، فلما استقبل الصفراء ـ وهي قرية بين جبلين ـ سأل عن جبليها: ما اسماؤهما؟ فقالوا: يقال لأحدهما: مُسْلِح، وقالوا للآخر: هذا مُخْرِي، وسأل عن أهلهما فقيل: بنو النَّار وبنو حُراق: بطنان من بني غفار، فكرههما ﷺ والمرور بينهما، وتفاءل باسمائهما وأسماء أهلهما، فترك الصفراء يساراً، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له: ذَفِرَان[4].

قلت: وبذفران اليوم مسجد يُتَبَرَّكُ به على يسار من سلكه إلى ينبع، فأظنه مسجد ذفران.

ورأيت قبل الوصول إلى طرف ذفران الذي يلي الصفراء، على يمين السالك في طريق مكة يريد الصفراء، رأيت عليها مسجداً مبنيّاً بالجص مرتفعاً عن الطريق يسيراً، يتبرك الناس بالصلاة فيه، وليس بقربه مساكن، فالظاهر أنه أحد المساجد المذكورة، ورأيت أمام محرابه قبراً قديماً محكم البناء، ولعله قبر عبيدة بن

---

(١) رحقان: وادٍ لا يزال معروفاً على مقربة من قرية المسيجيد (المنصرف قديماً) في الجنوب الغربي منها، وسيله يفيض في النازية، ثم الصفراء، والنازية لا تزال معروفة أيضاً وهي واد يفضي سيل رحقان إليه عند بئر عباس غرب قرية المسيجيد.

(٢) سقطت من الأصول، وفي السيرة النبوية (وستنفيلد): «به» والتصحيح من طبعة السقا.

(٣) السيرة النبوية ١/ ٤٣٣-٤٣٤، قلت: المنصرف يدعى الآن المسيجيد، والنازية ورحقان معروفان.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٤٣٤ لقد تغيَّر اسم وادي ذفران اليوم فصار يدعى شَعيب الصُفيراء، وهو من روافد وادي الصفراء، وبقي اسم ذفران يُطلق على أعلاه حيث توجد ثنيَّةٌ تُسْلَك إلى ينبع تُعرف الآن باسم ريع ذفران، وروى الواقدي في المغازي ١/ ٥١ قسماً من الخبر.

الحارث بن المطلب، فقد ذكر ابن إسحاق وغيرُهُ أنه مات بالصفراء[١] من جراحتِه التي أصابته في المبارزة ببدر، ولم يذكروا محل دفنه، إلاَّ إنَّ ابن عبد البر قال عقبه: ويروى أنَّ رسول الله ﷺ لما نزل مع أصحابه بالنازيين[٢] قال له أصحابه: إنا نجد ريح مسكٍ، فقال: وما يمنعكم وها هنا قبر أبي معاوية[٣] يعني: عبيدة بن الحارث، انتهى.

و "النازيين": غير معروف اليوم.

وقال المطري، عَقِبَ ذكر وفاة عبيدة بالصفراء: فدفنه رسول الله ﷺ بها، وكان أسنَّ بني عبد مناف يومئذٍ[٤].

وأظنُّ مستنده في ذكر الدفن بها موته بها مع قول هند بنت أثاثة[٥] في رثائه، على ما نقله ابن إسحاق:

لَقَدْ ضُمِّنَ الصَفْرَاء مَجْداً وسُؤدَداً وحِلْمَاً أصِيلاً وَافِرَ اللُّبِّ وَالْعَقْلِ
عُبيدَةَ، فابْكِيهِ لأضْيَافِ غُربَةٍ وأَرْمَلَةٍ تَهْوي لأشْعَثَ كالْجِذْلِ[٦]

وقال الزين المراغي: «إنه مات بالصفراء من جراحته[٧]، وإنَّ قبره بذفران»[٨].

هكذا رأيته بخطه، ولم أقف على مستنده في ذلك، والنبي ﷺ لم يسلك ذفران في رجوعه من بدر، لأنه رجع على الصفراء، لكنه مَرَّ بطرف ذفران الذي يَصُبُّ فيها.

---

(١) المصدر نفسه ١/٥٠٦.

(٢) النازيين: الظاهر أنه حدث في الاسم زيادة أو تحريف عند ابن عبد البر وتبعه السمهودي، فلعله: يريد وادي النازية، وهو وادٍ عظيم يقع بقرب المنصرف (المسيجيد حالياً) يدعه المتوجه إلى الصفراء قبل أن يصل إلى مضيق الصفراء، ويؤيده قول الحازمي في المناسك ٤٤٦: «وبالصفراء مات عبيدة بن الحارث، حين أصيبت رجله يوم بدر» إلا أنه لم يقل اين دُفِنَ.

(٣) الاستيعاب ٢/٤٤٥.

(٤) التعريف ٧١.

(٥) ر: اثالة، وهي هند بنت أُثاثة بن عباد بن المطلب، وتصحف اسم أبيها في الإصابة ٤/٤٢٢.

(٦) السيرة النبوية ١/٥٣٨.

(٧) في تحقيق النصرة: «مات في الصفراء من جراحة أصابته فدفنه رسول الله ﷺ».

(٨) تحقيق النصرة ١٦٢-١٦٣.

ومنها: **مسجد بالصفراء:**

روى ابن زبالة عن طلحة بن أبي حدير[1]: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجد الصفراء[2].

قلتُ: ذكر لي بعضُ الناس: أنَّ هذا المسجد معروف بالصفراء يُتبرَّكُ به[3].

ومنها: **مسجد بثنيَّة مَبْرَك:**

روى ابن زبالة عن الأصبغ بن مسلم وعيسى بن معن: أن رسول الله ﷺ صَلَّى مَطلعَه من ثَنيَّة مَبْرَك[4] في مسجدٍ هناك، بينه وبين دَعَانٍ[5] ستة أميال أو خمسة.

قلت: ثنيَّة مبرك، معروفة تسلك إلى ينبع في المغرب من جهة أسفل خيف بني سالم من ذات اليمين، وطريقِ الصفراء ذات اليسار.

ومنها: **مسجد بدر:**

كان العريش الذي بُنِيَ لرسول الله ﷺ يوم بدر عنده، وهذا المسجد معروف اليوم بقرب الوادي بين النخيل، والعينُ قريبة منه[6].

وبقربه في جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر: مسجد النصر، ولم أقف فيه على شيء.

ومنها: **مسجد العشيرة:**

معروف ببطن ينبع، وهو مسجد القرية التي ينزلها الحاج المصري بينبع، في ورده وصدره.

---

(١) خ: طلحة أبي جدير.

(٢) **المغانم المطابة** ص٢٣٢.

(٣) **الخلاصة** ٤٨٥.

(٤) لعلها ما تسمى الآن بنقب علي وهي الثنيَّة التي ينزل منها القادم من ينبع إلى وادي الحمراء، من فروع الصفراء المعروف قديماً باسم مبرك، وانظر: **المغانم المطابة** ٤٤٤ إضافات حمد الجاسر.

(٥) **المغانم المطابة** ٤٢٨ موضع قرب ينبع، تحرَّف على ياقوت فسماه «ودعان» (**معجم** ٥/٣٦٩) فتبعه الفيروزابادي، وقد ورد في شعر كثير عزة، كما ورد في كتاب **الأماكن** للحازمي ٢/٨٨٣:

وحتى أجازت بطن ضاسٍ ودونها دَعَانٌ فَهَضْبَا ذي النجيل فينبعُ

(٦) **المغانم المطابة** ص٢٣٢.

روى ابن زبالة عن علي بن أبي طالب: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى في مسجد ينبع بعين بُولا[١].

قلت: والعينُ اليومَ جارية عنده، لكن لا تُعرف بهذا الاسم.

قال المجد: وهذا المسجد اليوم من المساجد المقصودة المشهورة، والمعابد المشهودة، تُحملُ إليها النذور، ويُتقرَّبُ إلى الله بالزيارة له والحضور، ولا يخفى على النفس المؤمنة روح ظاهر على ذلك المكان، وأنسٌ يشهدُ له بأنَّهُ حَضَرهُ سيِّدُ الإنس والجان[٢].

ومنها: **مساجد ثلاثة بالفُرع**:

بضم الفاء، يمُرُّ بها من سلك طريقها إلى مكة.

روى ابن زبالة عن أبي بكر بن الحجاج وغيره: أنَّ رسولَ الله ﷺ نزل الأكَمَةَ من الفُرع، فقالَ في مسجدها الأعلى ونامَ فيه، ثم راح فَصَلَّى الظهر في المسجد الأسفل من الأكَمَة، ثم استقبل الفُرع فبرَّك فيها[٣].

وكان عبد الله بن عمر ينزل المسجد الأعلى فيقيل فيه، فيأتيه بعض نِساء أسلم بالفراش، فيقول: لا، حتى أَضَعَ جنبي حيث وضع رسول الله ﷺ جنبه، وأنَّ سالم بن عبد الله كان يفعل ذلك[٤].

وروى أيضاً عن عبد الله بن مكرم الأسلمي عن مشيخته: أنَّ النبي ﷺ نزل في موضع المسجد بالبرود من مضيق الفُرع وصَلَّى فيه[٥].

---

(١) نقلاً من **المغانم المطابة** ص٢٣٢، فلعلها منسوبة إلى بولا وهو الجار، ميناء المدينة القديم قبل أن يُهجر إلى ينبع، كما جاء في **طبقات** ابن سعد ٢٠٨/١ في رجوع مهاجري الحبشة منها، وانظر: كلام حمد الجاسر النفيس فيه في كتاب **الأماكن** ١٧٨/١ وإشارته إلى المصادر التي استقى منها، وورد لها ذكر في صدقات علي بن أبي طالب بينبع في **التعليقات والنوادر** ١٥٤٤.

(٢) **المغانم المطابة** ص٢٣٢-٢٣٣ وجاء فيه «بعين بولا» بدون نقط ورسم الناسخ فوق الكلمتين حرف: «ظ» للدلالة على شَكِّه في قراءتهما.

(٣) **المغانم المطابة** ٣١٧ عن الزبير بن بكار وابن زبالة شيخه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه ص٢٣١.

ومنها: **مسجد بالضيقة وكهف أعشار:**

روى ابن زبالة عن أبي بكر بن الحجاج وسليمان بن عاصم عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى في مسجدٍ في الضيقة مَخْرَجَه من ذات حماط[1].

وذكر الزبير ذات الحماط في الأودية التي تَصُبُّ في وادي العقيق في القبلة مما يلي المغرب قرب النقيع.

ثم روى هذا الحديث.

وذكر أيضاً في هذه الأودية أعشار، كما سيأتي عنه، ثم روى عن أبي بكر بن الحجاج وسليمان بن عاصم عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ في غزوة بني المصطلق نزلَ في كهف أعشار وصَلَّى فيه.

ومنها: **مسجد مُقَمَّل:**

بوسط النقيع، حِمَى النبي ﷺ، على يومين من المدينة، في جهة درب المشيان.

روى ابن زبالـة عن محمد بن هيصم المزني عن أبيه عن جده: أنَّ النبي ﷺ أشرف على مقمل، ظرب وسط النقيع، وصلَّى عليه، فمسجده هنالك[2].

قال أبو هيصم المزني: وكان أبو البختري وهب بن وهب في سلطانه على المدينة بعثَ إليَّ بثمانين درهماً فعمرته بها[3].

ونقل أبو علي الهجري: إنَّ مقملَ ضربٌ صغير على غلوة من برام عليه المسجد المذكور[4].

ووهم المجد فَعَدَّه في مساجد المدينة[5].

---

(١) المصدر نفسه ص٢٣١-٢٣٢: «ذات حمال».

(٢) المصدر نفسه ٣٨٨.

(٣) المصدر نفسه ٣٨٩.

(٤) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ٢٨٧ والتعليقات والنوادر ١٤٣٧: «ومقمل جبل أحمر أفطح بين برام والوتدة، شارع في غرب النقيع».

(٥) المغانم المطابة ص٢٢٥ وقد حدد موقعه فروى عن الزبير عن عبيد بن مراوح، قال: «نزل النبي ﷺ=

الفصل الخامس
في بقية المساجد والمواضع المتعلقة بغزواته ﷺ

فمنها: مسجد بعصر:

وعصر[1]: سيأتي أنه على مرحلة من المدينة.

قال ابن إسحاق: إنَّ رسول الله ﷺ حين خرج من المدينة إلى خيبر سَلَك على عصر، فَبُنِيَ له فيها مسجد، ثم على الصهباء[2].

قال المطري: مسجد عصر من مشهور المساجد، صَلَّى فيها النبي ﷺ عند خروجه من خيبر[3].

ومنها: مسجد بالصهباء:

وهي على روحة من خيبر[4].

روى مالك عن سويد بن النعمان رضي الله عنه: أنه خرج مع النبي ﷺ عامَ

= بالنقيع على مقمل فصلى وصليت معه، وقال: حمى النقيع نعم مربع الأفراس يُحمى لهنَّ ويجاهد بهنَّ في سبيل الله، وهذا المسجد على رابية في وسط النقيع»، وعبيد بن مراوح المزني ذكره ابن حجر في الصحابة وذكر الصلاة وحديث حمى النقيع واستعماله عليه، **الإصابة** ٢/٤٤٦، و تقدر المسافة بين المدينة والنقيع بمئة كيل.

(١) **في المغانم المطابة** ٢٦٥: «بكسر أوله وسكون ثانيه، ويروى بالتحريك، جبلٌ بين المدينة والفُرع» وفي **الأماكن** للحازمي ٢/ ٧٢٠ «بفتح العين والصاد المهملتين وآخره راء» وذكر ما جاء في **المغانم**.

(٢) **السيرة النبوية** ٢/ ٧٥٧ و**المغانم المطابة** ٢٦٥، وتسمى الصهباء اليوم «عطوة» وهي جبل مشرف على خيبر، وبقربه مسجد ينسب للنبي ﷺ معروف الآن.

(٣) **التعريف** ٧٩.

(٤) **المغانم المطابة** ٢٢٥.

خيبر، حتى إذا كانوا بالصهباء[1] ـ وهي من أدنى خيبر ـ نَزَلَ فصَلَّى العصر، ثم دعا بالأزواد، فلم يُؤتَ إلاَّ بالسويق[2]، فأكل وأكلنا، ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا، ثم صَلَّى ولم يتوضَّأ[3].

قال المطري: والمسجد بها معروف[4].

قلت: وقد قدَّمنا قصة ردِّ الشمس بها[5] عند ذكر مسجد الفضيخ من مساجد المدينة.

ومنها: **مسجدان بقرب خيبر أيضاً:**

قال الأقشهري ـ ومن خطِّه نقلت ـ: وبُنِيَ له ﷺ مسجدٌ بالحجارة حين انتهى إلى موضع بقرب خيبر يقال له: المنزلة[6]، عَرَّس بها ساعةً من الليل فصَلَّى فيها نافلةً فعادت راحلته تَجُرُّ زمامَها، فأُدركت لتُردَّ فقال: دعوها فإنها مأمورة، فلما انتهت إلى موضع الصخرة بركت عندها، فتحوَّلَ رسولُ الله ﷺ إلى الصخرة وتحوَّل الناسُ إليها، وابتنيَ هنالك مسجدٌ فهو مسجدهم اليوم[7].

ومنها: **مسجد بين الشِّق والنطاة من خيبر:**

روى ابن زبالة عن حسن[8] بن ثابت بن زهير[9]: أنَّ رسول ﷺ أتى خيبر،

---

(١) تسمى الآن عطوة، جبل مشرف على خيبر، وبقربه مسجد ينسب للنبي ﷺ معروف الآن بتلك الناحية.

(٢) في كتاب **المغازي** للواقدي ٢/ ٦٣٩: "إلابالسويق والتمر".

(٣) **فتح الباري** ١/ ٣١٢ وورد في باب الجهاد والمغازي والأطعمة وفي **الموطَّأ** في باب الطهارة، وانظر: **التعريف** ٧٩ و**المغانم المطابة** ص ٢٣٢ وكتاب **المغازي** للواقدي ٢/ ٦٣٩.

(٤) **التعريف** ٧٩.

(٥) عن **المغانم المطابة** ص٢١٥.

(٦) كتاب **المناسك** ٥٤٠.

(٧) كتاب **المغازي** للواقدي ٢/ ٦٤٢-٦٤٣، ولم أقف عليه في **الروضة الفردوسية** فلعله من النصوص المطموسة في الحواشي أو من كتابه الآخر: **منسك القاصد الزائر** الذي لم يصل إلينا بعد.

(٨) ك: حسين، لعله الحسن بن ثابت الكوفي، **ميزان الاعتدال** ١/ ٤٨١ و**تهذيب الكمال في أسماء الرجال** للمزي ٦/ ٦٤ مع مصادر ترجمته.

(٩) ص، س: طهير، ر، م١، م٢: ظهير.

ودليله رجلٌ من أشجع، فسلك به صُدورَ الأودية، فأدركته الصلاة بالقرقرة[1]، فلم يُصَلِّ حتى خرج منها، فنزل بين أهل الشقِّ وأهل النطاة، وصَلَّى إلى عَوْسَجَةٍ هناك، وجُعِلَ حولها الحجارة[2].

ومنها: **مسجد بسمران**[3]:

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه، قال: صَلَّى رسولُ الله ﷺ على رأس جبل بخيبر يقال له: سمران[4]، فَثَمَّ مسجده من ناحية سهم بني النزار[5].

قال المطري: ويُعرف هذا الجبل اليوم بسمران[6].

ومنها: **مساجد غزوة تبوك**:

قال ابن رشد في بيانه: بنى النبي ﷺ بين تبوك والمدينة نحو ستة عشر مسجداً، أولها بتبوك وآخرها بذي خشب[7].

وذكر ابن زبالة: نحو هذه العدَّة.

وقال ابن إسحاق: كانت المساجد معلومةً مسمَّاة، وسردها: أربعة عشر مسجداً[8]، وخالف في تعيين بعض مواضعها لما ذكره ابن زبالة.

وذكرها الحافظ عبد الغني وزاد عن الحاكم مسجداً.

وقد اجتمع لنا من مجموع ذلك عشرون مسجداً.

فالأول: **بتبوك**:

---

(١) القرقرة على بعد ستة أميال من خيبر.
(٢) التعريف ٨٠
(٣) ص، خ، س، ت: بشمران؛ ك: بمشمران، وقال المطري: بالسين المهملة، وفي المغانم: «والعامة تقول مَسْمَران»، ويُعرف هذا الجبل اليوم بسمران ـ بالسين المهملة.
(٤) المغانم المطابة ١٨٦.
(٥) ص: النذار، خ، م١، ش: النزال.
(٦) التعريف ٨٠.
(٧) ذكرها الواقدي كاملة في كتاب المغازي ٣/٩٩٩ وابن حبان في الثقات ٢/٩٩.
(٨) السيرة النبوية ٢/٩٠٧.

قال ابن زبالة: ويقال له: مسجد التوبة[1].

قال المطري: وهو من المساجد التي بناها عمر بن عبد العزيز[2].

قال المجد: دخلته غير مرَّةٍ، وهو عقود مبنيَّة بالحجارة[3].

الثاني: **بثنيَّة مَدِران**:

بفتح الميم وكسر الدال المهملة، تلقاء تبوك[4].

الثالث: **بذات الزِّراب**:

بكسر الزاي، على مرحلتين من تبوك[5].

الرابع: **بالأخضر**:

على أربع مراحل من تبوك[6].

الخامس: **بذات الخَطَمى**:

كذا في تهذيب ابن هشام[7]، ومشى عليه المجد[8].

وفي كتاب المطري: بذات الخطم ـ بفتح الخاء المعجمة ثم طاء مهملة ـ على خمس مراحل من تبوك[9].

السادس: **ببَأَلا**:

بالموحدة المفتوحة، ثم همزة ولام مفتوحين، على خمس مراحل أيضاً منها، قاله المطري[10]، وكذا هو في تهذيب ابن هشام[11]، وفي نسخة ابن زبالة:

---

(١) المغانم المطابة ص٢٣٨.
(٢) التعريف ٧١.
(٣) المغانم المطابة ص٢٣٨.
(٤) نقلاً من التعريف ٧١.
(٥) المصدر نفسه والمغانم المطابة ص٢٣٨.
(٦) المصدر نفسه والمغانم المطابة ص٢٣٨.
(٧) السيرة النبوية ٩٠٧/٢.
(٨) المغانم المطابة ص٢٣٨.
(٩) التعريف ٧١.
(١٠) المصدر نفسه والمغانم المطابة ص٢٣٨: «بالا».
(١١) السيرة النبوية ٩٠٧/٢: «بألاء».

بنقيع بولا[1].

السابع: **بطرف البتراء**[2]:

تأنيث أبتر.

قال ابن إسحاق: من ذنب كواكب[3].

وقال أبو عبيد البكري: إنما هو كوكب، جبل هناك ببلاد بني الحارث بن كعب[4].

الثامن: **بشقٍّ تارا**:

بالمثناة الفوقية والراء[5].

زاد ابن زبالة: من جويرة[6].

التاسع: **بذي الحليفة**:

قاله ابن زبالة وغيره.

قال المجد: إنْ صَحَّت اللفظة، فهي اسم لمكان غير الميقات المدني بين تبوك والمدينة أيضاً، وهو غريب لم يذكره أصحاب البلدان[7].

---

(١) في **المغانم المطابة** ص٢٣٨: بالا، وقال الحربي في **الأماكن** ٢/٦٨٨: «وقال ابن إسحاق هو إِلاًّ بالهمز» وقال حمد الجاسر: «يظهر أنه حدث خلط بين هذه المواضع، وأنَّ المسجد الذي في صعيد قُرح هو في بلدة العُلا، فقُرح كما اتَّضح لي متصلٌ بها من الشرق، ويظهر أنَّ صواب كلام ابن إسحاق هو "أَلاَ" بدون كسر الهمزة أو تشديد اللام، أما الموضع الذي من ديار بني كلاب فيظهر أنه في عالية نجد بقرب رمل بني كلاب الواقع شرق تُرَبة ورَنية، المعروف برمل سُبيع». .

(٢) النَّقْراء عند البكري في **معجم ما استعجم** ١/ ٢٢٤(السقا).

(٣) **السيرة النبوية** ٢/ ٩٠٧ (وستنفلد) و**المغانم المطابة** ص٢٣٨.

(٤) نقلاً من **التعريف** ٧١ وفي **معجم ما استعجم** ١٣٧ (١/ ٢٢٤ السقا): «"وإنما هو كوكب والله أعلم وهو جبل في ذلك الشق في بلاد بني الحارث بن كعب"، وقد أغرب، فإن بلاد بني الحارث بن كعب في جنوب الجزيرة، وهذا دليل أيضاً على أن السمهودي رحمه الله وإيانا كان ينقل بالواسطة وليس مباشرة».

(٥) **التعريف** ٧١ و**المغانم المطابة** ص٢٣٨ وفي **السيرة النبوية** ٩٠٧: «بالشق شق تارا».

(٦) في الأصول: حويره، جويره، وفي كتاب **المغازي** للواقدي ٣/٩٩٩: "مما يلي جوبر" وذكر المساجد ما بين المدينة وتبوك.

(٧) **المغانم المطابة** ص٢٣٨: فإن صحَّت اللفظة فذو الحليفة اسم لمكان بين المدينة وتبوك أيضاً وهو =

العاشر: بذي الخيفة:

لم أرَ من جمعه مع الذي قبله إلاَّ المجد، وقال: إنه بكسر الخاء المعجمة.

وقيل: بفتحها، وقيل: بجيم مكسورة[1].

وقيل: بحاء مهملة مفتوحة.

واقتصر في أسماء البقاع على كسر الجيم[2]، والذي في تهذيب ابن هشام[3] ذَكَر هذا المسجد بدلَ الذي قبله، وعكس ابن زبالة[4].

الحادي عشر: بالشوشق:

قاله الحافظ عبد الغني عن الحاكم[5].

قال المجد: وكأنه تصحيف[6].

الثاني عشر: بصدر حوضى:

بالحاء المهملة، والضاد المعجمة، مقصوراً[7]، كما وجِد بخط ابن الفرات[8]،

= غريب لأن أصحاب البلدان لم يذكروا في ما بلغنا ذلك وإنما ذكروه اسماً للميقات المدني ولموضع قرب ذات عرق، وقال عياض في المشارق ١١٨/٢: وفي حديث رافع بن خديج: كنا مع النبي ﷺ بذي الحليفة من تهامة فأصبنا غنماً وإبلاً، قال الداودي: ذو الحليفة هذه ليست المُهلَّ التي قرب المدينة.

(١) في مغازي الواقدي ٩٩٩/٣: "بذي الجيفة من صدر حوصاء".

(٢) المغانم المطابة ٩٨ «الجيفة» وقال: «وذو الجيفة موضع بين المدينة وتبوك، بنى النبي ﷺ عنده مسجداً في مسيره إلى تبوك».

(٣) السيرة النبوية ٩٠٧/٢.

(٤) يطلق الآن اسم 'ذي الجيفة' على وادٍ من فروع وادي الجزل وهو ينحدر من حرَّة العويرض ما بين العلا وتبوك ويتجه غرباً حتى يصب في وادي الجزل حيث تجتمع فيه الأودية، ويقع وادي الجيفة شمال وادي حوضى بما يقرب من عشرين كيلاً.

(٥) التعريف ٧١.

(٦) لم أقف على هذ الخبر في كتاب المغانم المطابة المطبوع أوالمخطوط، وقد ذكر الفيروزآبادي مسجد الشوشق في ص٢٣٨ دون هذا النص، ولم أقف عليه في القاموس.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المغانم المطابة ١٢٣.

واقتصر عليه المطري[1].

وقال المجد ـ مع ذكره لذلك في أسماء البقاع ـ : إنه بفتح الحاء والمدِّ: موضع بين وادي القرى وتبوك[2].

قال: وهناك مسجده ﷺ في ذنب حوضى ومسجد آخر في ذي الجيفة من صدر حوضى، انتهى[3].

وهو مخالفٌ لما ذكره هناك من المغايرة بين مسجد ذي الجيفة وبين مسجد صدر حوضى[4]، والمغايرة هي التي في تهذيب ابن هشام.

ولعل صدر حوضى هو المعبر عنه بسمنة في رواية ابن زبالة، فإنه ـ كما سيأتي ـ ماءٌ قرب وادي القرى.

وفي نسخة المجد في حكاية روايته: ومسجد بذنب حوضى[5]، بدل قوله: بسمنة[6].

الثالث عشر: بالحجر:

وذكر ابن زبالة بدله العلا، وكلاهما بوادي القرى.

الرابع عشر: بالصعيد:

صعيد قرح.

الخامس عشر: بوادي القرى:

---

(١) التعريف ٧١.

(٢) المغانم المطابة ١٢٣ «حوصاء».

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ١٢٣: «وهناك مسجد في مكان مصلاه في ذنب حوضاء ومسجد آخر في ذنب حوضاء، ومسجد آخر في ذي الجيفة من صدر حوضاء»، وانظر تعليل حمد الجاسر في مجلة العرب السنة ١٢/ ١٦١ في مقالة رحلة إلى العلا.

(٥) المغانم المطابة ص٢٩٩: 'وهناك مسجد في مكان مصلاه في ذنب حوضا ومسجد آخر في ذي الجيفة من صدر حوضا، وقال ابن إسحق حوضا يالضاد المعجمة والقصر، كذلك وجد مضبوطاً بخط ابن الفرات'.

(٦) قال البكري في معجم ما استعجم ٣/ ٧٥٥: سمنة: هو ماءة في واد يقال له خَشوب، وفي المغانم: سمنة بضم أوله وسكون ثانيه ثم نون مفتوحة وهاء: ماء بين المدينة والشام قرب وادي القرى.

وقال الحافظ عبد الغني[1]، في مسجد الصعيد: وهو اليوم مسجد وادي القرى[2].

قلت: فهذا والذي قبله بوادي القرى.

وفي رواية ابن زبالة: ومسجدان بوادي القرى: أحدهما في سوقها والآخر في قرية بني عذرة.

فلعلَّ هذا هو الذي بقرية بني عذرة، والذي قبله هو الذي بالسوق، لكنَّ المجد غاير بين الثلاثة أخذاً بظاهر العبارة، ولأنَّ في رواية أخرى لابن زبالة: صَلَّى رسول الله ﷺ في المسجد الذي بصعيد قرح من الوادي، وعَلَّمْنَا مصَلَّاه بأحجار وعظم، فهو المسجد الذي يُجَمِّع فيه أهل الوادي[3].

السادس عشر: **بقرية بني عذرة:**

لم يذكره ابن إسحاق، وذكره ابن زبالة، كما تقدَّم[4].

السابع عشر: **بالرقعة:**

على لفظ رقعة الثوب[5].

قال أبو عبيد البكري: أخشى أن يكون بالرقمة ـ بالميم ـ من الشقة، شقة بني عذرة[6].

وقال ابن زبالة بدلَه: بالسقيا.

قال المجد في أسماء البقاع: والسقيا من بلاد عذرة قريبة من وادي القرى[7].

---

(١) هو عبد الغني بن سعيد الأزدي المتوفى سنة ٤٠٩ هـ، له **المؤتلف والمختلف في أسماء الرواة** ومشتبه النسبة وغيرها، بروكلمان ١/١٦٧ وسير **أعلام النبلاء** ١٧/٢٦٨ مع مصادر ترجمته.

(٢) نقلاً من **التعريف** ٧١-٧٢.

(٣) **المغانم المطابة** ص٢٣٢.

(٤) ذكره الفيروزأبادي في **المغانم المطابة** ص٢٣٨.

(٥) المصدر نفسه و**التعريف** ٧٢.

(٦) **التعريف** ٧٢ و**السيرة النبوية** ٢/٩٠٧ و**معجم ما استعجم** ٤٢٣: «قال ابن إسحاق: الرقعة من الشُّقة شُقة بني عذرة بها مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ سيرَه إلى تبوك، هكذا ورد في المغازي وأنا أخشى أن تكون الرَّقَمة بالميم».

(٧) **المغانم المطابة** ١٨٠: هي سقيا الجزل، وتسمى أيضا سقيا يزيد، وانظر ما قاله حمد الجاسر في تحديدها.

الثامن عشر: **بذي المروة:**

قال المطري: وهو على ثمانية بُرُدٍ من المدينة، كان بها عيون ومزارع وبساتين أثَرُهَا باقٍ إلى اليوم[1].

قلت: وسيأتي في ترجمتها ما جاء في نزوله ﷺ بها.

التاسع عشر: **بالفيفاء، فيفاء الفحلتين:**

قال المطري: كان بها عيون وبساتين لجماعة من أولاد الصحابة وغيرهم[2].

قلت: وسيأتي في ترجمة الفحلتين[3]، أنهما قُنَّتَان تحتهما صحراء، على يوم من المدينة[4].

العشرون: **بذي خُشُب:**

على مرحلة من المدينة[5].

ولفظ رواية ابن زبالة: أنَّ النبي ﷺ صَلَّى تحت الدومة التي في حائط عبيد الله بن مروان، بذي خشب، فهنالك يجَمِّعُون[6].

وفي سنن أبي داود: أنَّ النبي ﷺ نَزَل في موضع المسجد تحت دومةٍ، فأقام ثلاثاً، ثم خرج إلى تبوك، وإنَّ جهينة لحقوه بالرحبة، فقال لهم: مَنْ أهلُ ذي المروة؟ فقالوا: بنو رفاعة من جهينة، فقال: قد أقطعتها لبني رفاعة، فاقتسموها، فمنهم من باع ومنهم من أمسك فعمل[7].

وسنتكلم على هذه الأماكن بأوفى من هذا في محلها إنْ شاء الله تعالى.

ومنها: **موضع مُصَلاَّه بنخل:**

---

(١) التعريف ٧٢.

(٢) المصدر نفسه، وذكر أسماء بعض أولاد الصحابة.

(٣) قال المجد في المغانم المطابة ص٢٣٨: «وصَلَّى ﷺ في مسجدٍ بفيفاء الفحلتين».

(٤) ورد لها ذكر في غزوة زيد بن حارثة لبنى جُذام كما في السيرة النبوية ٢/ ٩٧٩: «فيفاء الفحلتين».

(٥) التعريف ٧٢ والمغانم المطابة ص٢٣٨.

(٦) المغانم المطابة ص٢٣٨.

(٧) سنن أبي داود (الخراج والإمارة والفيء) رقم: ٢٦٦٦.

ومسجد على ميل من الكديد:

روى ابن زبالة: أنَّ رسول الله ﷺ نزل بنخل تحت أَثَلَةٍ لرجل من أشجع من بني نعيم في مزرعة في وسط نخل، وصَلَّى تحتها، فأضَرَّ الناسُ بتلك المزرعة، فقطع صاحبُ المزرعة تلك الأثَلَةَ.

قال: ثم أصعد رسول الله ﷺ في بطن نخل حتى جاوز الكديد بميل، فنزل تحت سَرْحَةٍ وصَلَّى تحتها، فموضع مسجده اليوم معروف.

وأنه ﷺ صَلَّى بالجبل من بلاد أشجع.

قلت: نخل: موضع بنجد ـ كما سيأتي في محله ـ والكديد: موضع بقربه، لا الكديد الذي بين خليص وعسفان.

وذكر الأسدي هذا المسجد في وصف الطريق بين فيد والمدينة، فقال بعد ذكر ذي أمر: إنَّ الكديد وادٍ، والطريق يقطعه، قلَّ ما يفارقه ماءٌ عذب مستنقع، وفيه مسجدٌ رسول الله ﷺ، وبه خيام أعراب من بني كنانة[1]، والنُّخَيْل قريب منها.

وذكر: أنَّ بين النخيل[2] وبئر السائب[3] اثنين وأربعين ميلاً، فعبَّرَ عن نخل بالنخيل مصغَّراً، وذلك هو المعروف اليوم قرب كديد.

ومنها: مسجد بالحديبية:

يقال له: **مسجد الشجرة**، وهو غير معروف اليوم، بل قال المطري: لم أرَ

---

(١) كتاب المناسك ٥٢٠ مع اختلاف في الألفاظ.

(٢) النخيل لا يزال يُعرف بهذا الاسم وهو دون الحناكية (بطن نخل) إلى المدينة بما يقارب عشرة أكيال، وواديه يلتقي بوادي الحناكية.

وبطن نخل: ويعرف الآن باسم الحناكية، فيه مجموعة من القرى عدد سكانها يقارب ألف نسمة، وتبعد عن المدينة ٩٠ كيلاً، والموضع وادٍ واسع له روافد كثيرة في براح من الأرض محفوف بالجبال.

(٣) هو السائب بن عبد يزيد بن رُكانة المطلبي وقيل غير ذلك، المناسك ٥٢٤، وذكر أنها تبعد ٢٤ ميلاً من المدينة.

في أرض مكة من يعرف اليوم الحديبية إلاَّ الناحية لا غير[1]، انتهى.

وهو الموضع الذي نزل به النبي ﷺ في عُمرَة الحديبية[2] مريداً مكة فعاقه المشركون.

قال ابن شَبَّة، في ما نقله عن ابن شهاب: الحديبية وادٍ قريبٌ من بَلْدَح[3].

وقال صاحب **المطالع**: هي قرية ليست بالكبيرة، سُمِّيتْ ببئر هناك عند مسجد الشجرة[4].

وقال التقي الفاسي: يقال إنَّ الحديبية الموضع الذي فيه البئر المعروف ببئر شميس بطريق جدة[5].

ومنها: **مسجد**:

دون ذات عرق بميلين ونصف.

قال الأسدي في وصف طريق ذات عرق من جهة نجد والعراق: إنَّ بركة أوطاس يسرة عن الطريق، بائنة عن المحجَّة، وبعدها مسجد يقال: إنَّ النبي ﷺ صَلَّى فيه، ودون ذات عرق بميلين ونصف مسجدُ رسول الله ﷺ، وهو ميقات الإحرام، وهو أول تهامة، فإذا صِرْتَ عند الميل الثامن رأيتَ هناك بيوتاً في الجبل خراباً يمنةً عن الطريق، يقال: إنها ذات عرق الجاهلية، وأهل ذات عرق يقولون: الجبل كله ذات عرق، وبعض أهل العلم كان يُحِبُّ أن يُحرم من ذات عرق

---

(١) **التعريف** ٧٩.

(٢) في **المغانم** ١٩٩: «الشجرة، وكانت سمرة وكان النبي ﷺ ينزلها من المدينة ويحرم منها، وهي على ستة أميال من المدينة، وهي الشجرة المذكورة في القرآن ﴿إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ بالحديبية».

(٣) قال ياقوت: «بلدح واد قبل مكة من جهة المغرب» **معجم البلدان** ١/ ٤٨٠، وهو عند البكري في **معجم ما استعجم** ١٦٠: «موضع من ديار بني فزارة وهو وادٍ عند الجراحية في طريق التنعيم إلى مكة».

(٤) **مشارق الأنوار** ٢/ ١١٧.

(٥) **شفاء الغرام** ١/ ٩٢ (تدمري) وفيه: "ببئر شميبي" وهو تصحيف بيِّن مع ورودها على الصواب في إحدى نسخ الكتاب ومعجم البلدان، والمعروف أنها دونها إلى مكة، وبئر شميس أصبحت الآن قرية كبيرة تدعى الشميسي.

الجاهلية[1].

ومنها: مسجد بالجِعرَّانة:

عن مُحَرِّش الكعبي[2] رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ خرج من الجعرانة ليلاً مُعتمراً، وجاء مكة ليلاً، فقضى عمرته، ثم خرج من ليلته وأصبح في الجعرانة كبائت، فلما زالت الشمس من الغد خرج في بطن سرف حتى جامع الطريق، فمن أجل ذلك خفيت عمرته على الناس[3]، رواه أحمد والترمذي وحسَّنَه.

وذكر الواقدي: أنَّ إحرامه ﷺ من الجعرانة كان ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة[4]، وأنه أحرم من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعُدوة القُصوى، وكان مُصَلَّى رسول الله ﷺ إذا كان بالجعرانة به، فأما الأدنى فبناه رجلٌ من قريش، واتَّخذ ذلك الحائط عنده، ولم يَجُز رسول الله ﷺ الوادي إلاَّ محرماً[5].

وعن مجاهد: أنَّ النبي ﷺ أحرَم من الجعرانة من وراء الوادي حيث الحجارة المنصوبة، وإني لا أعرف مَنِ اتَّخَذ هذا المسجد على الأكَمَة! بناه رجل من قريش، واشترى مالاً عنده ونخلاً.

وبيَّنَ في روايةٍ اخرى: أنَّ المسجد الأقصى الذى من وراء الوادي بالعُدوة القُصوى مُصَلَّى النبي ﷺ ما كان بالجعرانة، وأنَّ المسجد الأدنى بناه رجلٌ من قريش، رواه الأزرقي[6].

---

(١) لم يرد هذا الخبر في كتاب المناسك وإنما وردت عبارات منه في ٣٤٦، ٣٤٧.

(٢) هو محرش بن سويد أو بن عبد الله الكعبي، الإصابة ٣/٣٦٩.

(٣) رواه ابن حجر في الإصابة ٣/٣٦٩ بلفظ الترمذي وقوله: «حسن غريب» وانظر: طبقات ابن سعد ٢/١٧١ وورد عند الأزرقي في أخبار مكة ٢/٢٠٧ (ملحس) بزيادة في بعض ألفاظه ودلائل النبوة للبيهقي ٥/٢٠١ وما بعدها.

(٤) طبقات ابن سعد ٢/١٥٤.

(٥) كتاب المغازي للواقدي ٣/٩٥٩.

(٦) أخبار مكة ٢/٢٠٧.

ومنها: **مسجد بـ: لِيَّة:**

وبين وادي ليّة ووادي الطائف نحو ثمانية أميال.

قال ابن إسحاق: سلك رسول الله ﷺ حين فرغ من حُنين متوجهاً إلى الطائف على نخلة اليمانية[1]، ثم على قَرْن وهو مُهَلُّ أهل نجد، ثم على المليح، ثم على بحرة الرُّغاء من لِيَّة، فابتنى بها مسجداً وصَلَّى فيه[2].

قال المطري: وهو معروف اليوم وسط وادي لية، رأيته وعنده أثَرٌ في حجرٍ يقال إنه أثرُ خُفِّ ناقة رسول الله ﷺ[3].

قال ابن إسحاق عن حديث عمرو بن شعيب له: إنه ﷺ أقاد يومئذٍ ببحرة الرغاء حين نزلها بدمٍ، وهو أول دم أُقيد به في الإسلام: رجلٌ من بني ليث قتل رجلاً من هذيل فقتله به[4].

ومنها: **مسجد بالطائف:**

قال ابن إسحاق، بعد ما تقدم عنه: ثم سلك ﷺ في طريق يقال لها: الضيقة، وسأل عن اسمها، فقيل: الضيقة، فقال: بل هي اليسرى، ثم خرج منها على نَخِبٍ ـ وهي عقبة في الجبل ـ حتى نزل تحت سِدرةٍ يقال لها: الصادرة، قريباً من مال رجل من ثقيف، ثم مضى حتى نزل قريباً من الطائف، فَقُتِلَ ناسٌ من أصحابه بالنبل لاقتراب عسكره من حائط الطائف، فوضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم، فحاصرهم بِضْعاً وعشرين ليلة، ومعه امرأتان من نسائه: إحداهما أُمُّ سَلَمة، فضرب لهما قبتين، ثم صَلَّى بين القبتين، فلما أسلمت ثقيفٌ بنى على مُصَلَّى رسول الله ﷺ عمرو بن أميَّة بن وهب مسجداً، وكانت في ذلك المسجد سارية ـ في ما يزعمون ـ لا تَطْلَع الشمسُ عليها يوماً من الدهر إلاَّ سُمِعَ

---

(١) تسمى الآن اليمانية، يمرُّ بها طريق مكة إلى الطائف المار بالسيل (قرن المنازل قديماً) يبدأ بالمرور بها من قرية الزَّيمة حتى يصعد في البُهَيْتَاء (البوباء قديماً) مقبلاً على السيل، ويصب في نخلة اليمانية وادي يَدَعان الذي يسمى الآن جدعان، وهو واد به مسجد النبي ﷺ.

(٢) السيرة النبوية ٣/ ٨٧١-٨٧٢ وإهداء اللطائف ٨٠.

(٣) التعريف ٧٩.

(٤) السيرة النبوية ٢/ ٨٧٢ وكتاب المغازي للواقدي ٣/ ٩٢٤.

لها نَقيضٌ[1]، انتهى.

وذكر الواقدي بناء عمرو[2] بن أمية للمسجد على مُصَلَّى رسول الله ﷺ، قال: وكان فيه سارية لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر إلاَّ يسمع لها نقيض، أكثر من عشر مرار، فكانوا يرون أنَّ ذلك تسبيحٌ[3].

قال المطري: وهو جامع كبير، فيه منبر عالٍ عُمِلَ في أيام الناصر أحمد بن المستضيء، وفي ركنه الأيمن القبلي قبر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في قبة عالية، ومسجد رسول الله ﷺ في صَحْنِ هذا الجامع بين قبَّتين صغيرتين، يقال: إنهما بُنيتا في موضع قبَّتَي زوجتيه عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما[4].

قلت: قال التقي الفاسي: إنَّ المسجد الذي يُنسبُ للنبي ﷺ هناك في مؤخر المسجد الذي فيه قبر عبد الله بن عباس، لأنَّ في جداره القبلي من خارجه حجراً فيه: أمرتْ أُمُّ جعفر بنت أبي الفضل[5] أُمُّ وُلاَة عهد المسلمين بعمارة مسجد رسول الله ﷺ بالطائف[6].

وفيه: أنَّ ذلك سنة اثنتين وتسعين[7] ومئة[8].

قال: والمسجد الذي فيه قبر ابن عباس أظنُّ أنَّ المستعين العباسي[9] عمره مع ضريح ابن عباس[10]، انتهى.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) في كتاب مغازي الواقدي ٣/٩٢٧: "أمية بن عمرو بن وهب بن معتب بن مالك".

(٣) مغازي الواقدي ٣/٢٧: "تسبيح" وفي الأصول: تسبيحاً، وفي إهداء اللطائف ٦٠: «فكانوا يرون ذلك تسبيحاً منها».

(٤) التعريف ٧٩-٨٠.

(٥) هي أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور، أم الأمين العباسي، اسمها أمة العزيز، توفيت سنة ٢١٦هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/٢٤١ مع مصادر ترجمتها.

(٦) شفاء الغرام ١/ ٩٠ و(١/ ١٤٥ تدمري).

(٧) في الأصول: اثنين وسبعين، والتصحيح من شفاء الغرام ١/ ٩٠ وأهداء اللطائف للعجيمي ٦٠.

(٨) المصدر نفسه و(١/ ١٤٥ تدمري).

(٩) انظر عنه: سير أعلام النبلاء ١٢/٤٦ مع مصادر ترجمته.

(١٠) شفاء الغرام ١/ ٩٠ (١/ ١٤٥ تدمري).

فإنْ كان هذا المسجد الذي ذكر الفاسي: أنه في مؤخَّر الجامع المذكور في صحنه فلا مخالفة فيه لما ذكره المطري، وإلاَّ فيخالفه.

قال المطري: ورأيت بالطائف شجرات من شجر السِّدر، يُذكر أنهنَّ من عهد رسول الله ﷺ، ينقل ذلك خَلفُ أهل الطائف عن سلفهم، فمنهنَّ واحدة دَوْرُ جذرها خمسة وأربعون شبراً، وأخرى تزيد على الأربعين، وأخرى سبعة وثلاثون[1]، وأخرى يُذكر أنَّ النبي ﷺ مَرَّ بها وهو على راحلته فانفرق جذرها بنصفين، وأنَّ ناقته دَخَلتْ من بينهما وهو ناعس.

قال: رأيتها قائمة كذلك سنة ستٍ وتسعين [وست مئة][2]، وأكلت من ثمرها، وحملت منه للبركة، ثم في سنة تسع وعشرين وسبع مئة رأيتها وقعت ويَبِسَتْ وجذرُها مُلقىً لا يغيِّرهُ أحدٌ لحرمته بينهم[3]، انتهى.

وكأنَّه بقيَ منها بقيّة، فإنَّ التقي الفاسي ذكرها، وقال: إنها انفرجت للنبي ﷺ نصفين لَمَّا اعترضته، وهو سائر وسنانَ ليلاً في غزوة الطائف وثقيف، على ساقين، على ما ذكر ابن فورك[4] في ما حكى عنه عياض في **الشفا**[5]، وبعض هذه السدرة باقٍ إلى الآن، والناس يتبركون به[6]، انتهى.

وقال المرجاني: ورأيت بِوَجٍّ ـ قرية من قرى الطائف ـ سدرةً محاذية للخبزة[7] قريبة أيضاً يُذكر أنَّ النبي ﷺ جلس تحتها حين أتاه عداس[8] بالطبق

---

(١) **أهداء اللطائف** ٨٣ عن المرجاني والظاهر أنه يريد المطري.
(٢) الإضافة التوضيحية من **التعريف**.
(٣) **التعريف** ٨٠ و**إهداء اللطائف** ٨٥ عن المرجاني والنص هو للمطري.
(٤) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فُورك الأصبهاني، انظر: **سير أعلام النبلاء** ١٧/ ٢١٤ مع مصادر ترجمته.
(٥) **الشفا** ١/ ٢٥٥.
(٦) **شفاء الغرام** ١/ ١٤٤-١٤٥ (تدمري) و**أهداء اللطائف** ٨٥ نقلاً عن الفاسي، والخبر في **شفاء السقام** للسبكي ٨٩ و**اعلام النبوة** لأبي الحسن الماوردي ١٤٩.
(٧) ذكرها العجيمي في **إهداء اللطائف** ٩٠ وقال: «كعِنَبَة، قرية بالطائف، ولم يبق منها الآن إلاَّ بستان ومسجد فقط».
(٨) ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ٢/ ٤٦٦-٤٦٧ وذكر قصته مع النبي ﷺ.

العنب وأسلم، وقالوا: سَحَره محمد، والقصة مشهورة[١].

قال: ورأيت غاراً في جبلٍ هناك ـ عند آخر الخبزة ـ تحته العين، يُذكر أنه ﷺ جلس فيه[٢]، انتهى.

وعن الزبير[٣]، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من لِيَّة ـ قال الحُميدي: مكان بالطائف ـ حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله ﷺ عند طرف القرن الأسود حذوها، فاستقبل نخباً[٤] ـ قال الحميدي: مكان بالطائف ـ ببصره، ثم وقف حتى اتَّقَفَ[٥] الناس، ثم قال: إنَّ صَيْدَ وَجٍّ وعضاهَهُ حِرْمٌ محرم لله عزَّ وجلَّ، وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً[٦]، كذا في نسخة[٧] الفسوي عن الحُميدي ومسند أحمد وسنن أبي داود أيضاً، وضَعَّفَه النووي[٨].

وختم ابن زبالة الكلام على المساجد بحديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة، ولو مثل مَفْحَصِ القطاة»، قالت: فقلت: يا رسول الله، والمساجد التي بين مكة والمدينة؟ قال: نعم[٩].

ورواه البزار، وفيه كثير بن عبد الرحمن، ضَعَّفَه العقيلي[١٠]، وذكره ابن

---

(١) السيرة النبوية ١/ ٤٢١ (السقا وجماعة) وإهداء اللطائف ٩٠.

(٢) التعريف ٨٣.

(٣) يريد هنا: الزبير بن العوام، كما في شفاء الغرام ١/ ٨٨.

(٤) ذكره العجيمي في إهداء اللطائف ٩١ ونقل أخباره عن ابن فهد والمرجاني، ونقل المحقق قول محمد سعيد كمال: «نخب قرية معروفة» وأشار إلى مقال: وادي نخب وسكان قبيلة وقدان المنشور في مجلة العرب لسنة ١٣٨٦.

(٥) اتقف: من وقف، فيقال: وقفته فاتقف لأنَّ وقف لازم ومتعدٍ.

(٦) التاريخ الكبير للبخاري ١/ ١/ ١٤٠ والمسند للحميدي ١/ ٣٤ وأشار المحقق إلى مسند أحمد وسنن البيهقي وسنن ابي داود (٢/ ٥٢٨) وفيها: "وحصاره لثقيف".

(٧) في الأصول عدا م١، ش: مشيخة.

(٨) شفاء الغرام ١/ ٨٨ وفيه: «وإسناده ضعيف على ما قال النووي (في شرح المهذب)، وقال البخاري: لا يصح» وإهداء اللطائف ٤٥ عن الفاسي والبداية والنهاية ٥/ ٣٤.

(٩) التعريف ٨٠.

(١٠) المغني في الضعفاء للذهبي ٢/ ٥٣١ وفيه: كثير بن أبي كثير عبد الرحمن، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وفي الثقات لابن حبان ٥/ ٣٣٢: كثير بن أبي كثير مولى بني سمرة، وفي ٧/ ٣٥٢: كثير بن عبد الرحمن الغطفاني.

حبان في **الثقات**، ولفظه: من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة[1]، قلت: وهذه المساجد التي في طريق مكة؟ قال: وتلك[2].

والحديث في **الصحيح** عن عثمان بدون هذه الزيادة، ولفظه: من بنى مسجداً يبتغي به وجهَ الله بنى الله له مِثْلَهُ في الجنة[3].

قلت: فينبغي الاعتناء بما دُثِرَ من المساجد التي بالمدينة وغيرها وعمارتها، والله الموفق.

* * *

---

(١) سنن ابن ماجة ١/٢٤٣-٢٤٤.

(٢) انظر: مجمع الزوائد ٢/٧-٩ فقد رواه بالفاظ مختلفة وطرق متعددة ومنها هذا الحديث عن البزار والطبراني في الأوسط.

(٣) فتح الباري ١/٥٤٤ وذكر ابن حجر وروده في غير الصحيح أيضاً بزيادة ألفاظ فيه وانظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٢/٢٦٣ والمعجم الكبير للطبراني ٢٢/٨٩؛ ٢٣/٢٣١ وسنن ابن ماجة ١/٢٤٣.

جـريدة
المصـادر المختـارة

- أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع: لحمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.
- إتحاف الورى بأخبار أم القرى: لابن فهد، تح فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.
- آثار المدينة المنورة: لعبد القدوس الأنصاري، دمشق ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥.
- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة: لبدر الدين الزركشي، تح سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي ـ بيروت ط ٢ ١٩٧٠.
- الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لعلي بن بلبان الفارسي، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.
- الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان: تح كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية ببيروت د. ت.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: لمحمد بن أحمد البناء الدمشقي البشاري، نشر دي خويه، برل - لايدن ١٩٠٦.
- الإحكام في أصول الأحكام: لابن حزم، مطبعة العاصمة ـ القاهرة ١٩٧٠.
- إحياء علوم الدين: للغزالي، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٥.

ـ **أخبار المدينة**: لعمر بن شَبَّة، نُشر بعنوان: **تاريخ المدينة المنورة**/ عن مخطوطة رباط مظهر بالمدينة الشريفة.

ـ **أخبار مكة**: للفاكهي، تح عبد الملك بن دهيش، مكة المكرمة ١٤٠٧/ ١٩٨٧.

ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**: لعلي القاري، تح محمد الصباغ، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.

ـ **الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة**: للخطيب البغدادي، تح عز الدين علي السيد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٥هـ.

ـ **أسماء جبال تهامة وسكانها**: لعرام السلمي، تح عبد السلام هارون (نوادر المخطوطات ٨) ونشره مفرداً أيضاً في سنة ١٣٧٢هـ .

ـ **أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة**: لعرام السلمي، نشره محمد صالح شنَّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠، وهي نشرة مسروقة بكاملها من نشرة عبد السلام هارون بما فيها مقدمته.

ـ **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**: لابن عبد البر النمري، مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٨هـ، (بهامش **الإصابة** لابن حجر).

ـ **الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا**: لمغلطاي بن قليج، تح محمد نظام الدين الفُتَيِّح، بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦.

ـ **الاشتقاق**: لابن دريد، بيروت - دار المسيرة، وتح عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٥٨.

ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر، مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٨هـ.

ـ **الإصابة**: لابن حجر، القاهرة ١٣٤٨هـ.

ـ **إصلاح الغلط في غريب الحديث**: لابن قتيبة ، تح جيرار لكونت ، بيروت ١٩٦٨ (مجلة جامعة القديس يوسف ، عدد ٦٤).

ـ **إعلام الساجد بأحكام المساجد**: لمحمد بن عبد الله الزركشي، تح أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ١٣٨٤هـ.

ـ كتاب **الأقاليم**: للاصطخري، انظر: صور الأقاليم.

ـ **الاكتفا في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا**: للكلاعي، تح مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٨-١٩٧٠.

ـ **الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**: لمحمد بن موسى الحازمي، تح حمد الجاسر، دار اليمامة بالرياض ١٤١٥هـ.

ـ **إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء**: للمقريزي، تح محمود محمد شاكر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤١ (جزء واحد فقط).

ـ **كتاب الأمثال**: للقاسم بن سلام، تح عبد المجيد قطامش، دمشق ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

ـ **كتاب الأموال**: لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح محمد هراس، القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.

ـ **كتاب الأم**: للشافعي، مصورة عن طبعة بولاق ١٣٢١هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **إنباء الغُمر بأنباء العمر**: لابن حجر، تح حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩-١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢.

ـ **الإنباء في تاريخ الخلفاء**: لمحمد بن علي المعروف بابن العمراني، تح قاسم السامرائي، برل - لايدن ١٩٧٣.

ـ **أنساب الأشراف**: للبلاذري، تح محمد حميد الله، دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٩.

ـ **أنوار التنزيل** = انظر: تفسير البيضاوي.

ـ **إهداء اللطائف من أخبار الطائف**: لحسن بن علي العجيمي، تح يحيى محمود جنيد ساعاتي، دار ثقيف، الطائف ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠، ط٢.

ـ **الأوراق**: للصولي، تح فيكتور بيلايف وأنس خالدوف، سنت بتسبورج ١٩٩٨.

- **البحر الزخار**: انظر: مسند البزار.
- **البخلاء**: للجاحظ، تح أحمد مطلوب وخديجة الحديثي وأحمد ناجي القيسي، بغداد ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤.
- **بدائع الزهور في وقائع الدهور**: لابن إياس الحنفي، تح محمد مصطفى، القاهرة ١٤٠٢ـ ١٤٠٤ هـ، الطبعة الثالثة.
- **بدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي والسنن**: للساعاتي، القاهرة ١٣٦٩هـ.
- **بلاد العرب**: للحسن بن عبد الله الأصفهاني، تح حمد الجاسر وصالح العلي، الرياض ١٣٨٨/ ١٩٦٨
- **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**: لأبي الوليد ابن رشد القرطبي، تح محمد حجي، ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.
- **بين التاريخ والآثار**: لعبد القدوس الأنصاري، ط٣، جدة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧.
- **تأويل مختلف الحديث** لابن قتيبة، تصحيح محمد زهري النجار، القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦.
- **التاريخ في أسماء المحدثين وكناهم**: لمحمد بن أحمد المقدَّمي، تح إبراهيم صالح، الكويت - بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: للذهبي، تح عمر عبد السلام تدمري، (مجلد قسم السيرة ومجلد قسم المغازي)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.
- **تاريخ افريقية والمغرب**: لإبراهيم بن القاسم الرقيق، تح عبد الله الزيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.
- **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**: لابن الأثير، تح عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢.
- **تاريخ الثقات**: لأحمد بن عبد الله العجلي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الكتب

العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤.

ــ **تاريخ خليفة بن خياط**: تح أكرم ضياء العمري، النجف ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧.

ــ **تاريخ الرسل والملوك**: لابن جرير الطبري، نشر دي خويه، لايدن١٨٨١-١٨٨٣.

ــ **تاريخ المدينة المنورة**: لعمر بن شَبَّة النميري، تح فهيم محمد شلتوت، جدة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ وانظر: **أخبار المدينة**.

ــ **التاريخ والمؤرخون بمكة**: لمحمد الحبيب الهيلة/ نشرة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤.

ــ **تجريد أسماء الرواة الذين تكلم فيهم ابن حزم جرحاً وتعديلاً**: لعمر بن محمود وحسن محمود، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ــ **تجريد أسماء الصحابة**: للذهبي، تصحيح صالحة عبد الحكيم شرف الدين، بومبي ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩.

ــ **تجريد الصحاح**: لرزين العبدري، مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم: ٨٩٧٨، لم يتسن لي استعمالها كثيراً.

ــ **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: للمباركفوري، دار الفكر- القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤.

ــ **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**: للسخاوي، تح محمد حامد الفقي، القاهرة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧ وما بعدها.

ــ **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**: للسخاوي، نشرة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

ــ **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب**: لعبد الرحمن الأنصاري، تح محمد العروسي المطوي، المكتبة العتيقة ـ تونس ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠.

ــ **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**: لزين الدين أبي بكر بن الحسين

المراغي، تح محمد عبد الجواد الأصمعي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط٢ ١٤٠١/١٩٨١.

- **ترتيب المدارك**: للقاضي عياض، تح أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥.
- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**: للمنذري، نشره مصطفى محمد عمارة، دار الجيل- بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ (مصورة عن طبعة دار الحديث بالقاهرة).
- **تصحيفات المحدثين**: للعسكري، تح محمود أحمد ميرة ، القاهرة ١٩٨٣.
- **التعديل والتجريح لمن خَرَّج له البخاري في الجامع الصحيح**: للباجي، الرياض ١٤٠٦هـ
- **التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة**: لمحمد بن أحمد المطري، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٤٠٢هـ.
- **التعليقات والنوادرعن أبي علي الهجري**: دراسة ومختارات، القسم الثالث: اللغة والمواضع، ترتيب حمد الجاسر- الرياض ().
- **تفسير البيضاوي**: استانبول (الطبعة الحجرية) ١٣٠٥هـ
- **تفسير ابن عباس**: تنوير المقباس.
- **تفسير ابن مسعود**: جمع وتحقيق ودراسة محمد أحمد عيسوي، مؤسسة الملك فيصل - الرياض ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.
- **التكملة لوفيات النقلة**: للمنذري، تح بشار عواد معروف، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.
- **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الشافعي الكبير**: لابن حجر، القاهرة ١٣٨٤هـ.
- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**: دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧.
- **تهذيب التهذيب**: لابن حجر، حيدرأباد ١٣٢٥-١٣٢٧هـ.

ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للمزي، تح بشَّار عوَّاد معروف، مؤسسة الرسالة -بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ وما بعدها.

ـ **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**: لمحمد بن عبد الله القيسي، المعروف بـ: ابن ناصر الدين الدمشقي، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

ـ **كتاب الثقات**: لمحمد بن حبان بن أبي حاتم البستي، حيدرآباد ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣ وما بعدها.

ـ **جامع الأصول في أحاديث الرسول**: لابن الأثير، تح عبد القادر الأرناووط، دمشق ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢.

ـ **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: لأبي جعفر الطبري، تح أحمد محمد شاكر وآخرين، مكتبة ابن تيمية، القاهرة د.ت.، ط٢.

ـ **جامع البيان في تفسير القرآن**: لأبي جعفر الطبري، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق ١٣٢٧هـ، تصوير دار المعرفة ببيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

ـ **الجرح والتعديل**: لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حيدرآباد ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥.

ـ **جمهرة أنساب العرب**: لابن حزم / بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **جمهرة النسب**: لابن الكلبي، تح محمود فردوس العظم، دمشق ١٩٨٣-١٩٨٦.

ـ **جمهرة نسب قريش وأخبارها**: للزبير بن بكَّار، تح محمود محمد شاكر، ج١ فقط، مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨١هـ.

ـ **جوامع السيرة**: لابن حزم، تح إحسان عباس وناصر الدين الأسد، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٥٠.

ـ **الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم المعظم**: لأحمد بن حجر الهيتمي، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٣١هـ.

- **الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة**: للسيوطي، تح عبد الله محمد الدرويش، دمشق ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.
- **الخصائص الكبرى**: للسيوطي، تح محمد خليل هراس، القاهرة ١٣٨٧هـ.
- **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**: للسمهودي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٣٩٢/ ١٩٧٢، والطبعة الثانية، بتعليق الشيخ إبراهيم الفقيه، جدة ١٣٠٣هـ/ ١٩٨٣.
- **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للخزرجي، القاهرة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤.
- **خلاصة الذهب المسبوك، مختصر من سير الملوك**: لعبد الرحمن سُنبط قَنيتو الأربلي، إعداد مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٤.
- **الدر المنثور**: للسيوطي، القاهرة ١٣١٤هـ.
- **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: لابن النجار، (نُشر الكتاب في آخر الجزء الثاني من: كتاب **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** لتقي الدين الفاسي)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٦.
- **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: لابن النجار، تح حسين محمد علي شكري، دار المدينة المنورة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦.
- **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: نشر محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥، وهي نشرة رديئة خالية من الفهارس، وتشيع فيها الأوهام.
- **درة الحجال في أسماء الرجال**: لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، تح محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة - تونس ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠.
- **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**: لابن حجر العسقلاني، حيدرآباد ١٣٤٩هـ.
- **الدرر في اختصار المغازي والسير**: ليوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري،

نشرة مصطفى ديب البغا، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ .

ـ **دلائل النبوة**: لأبي نعيم، حيدرأباد ١٣٢٠هـ.

ـ **دلائل النبوة**: لأبي نعيم، دار الباز بمكة المكرمة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧ .

ـ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ في ٧ أجزاء.

ـ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، دار الريان - القاهرة ١٤٠٨هـ.

ـ **الدليل الشافي على المنهل الصافي**: لابن تغري بردي، تح فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٣ .

ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون، مطبعة المعاهد ـ القاهرة ١٩٣٢ (بهامشه نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي).

ـ **ديوان قيس بن الخطيم**: تح ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦٢ وطبعة بيروت ١٩٦٧ .

ـ **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**: لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٦هـ.

ـ **ذكر أسماء من تُكلم فيه وهو موثق**: للذهبي، تح محمد شكور بن محمود المياديني، مطبعة المنار - الأردن ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ وحُقِّق النص نفسه بعنوان: **معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد**: للذهبي، تح إبراهيم سعيداي إدريس، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ .

ـ **رحلة ابن جبير**: دار صادر - بيروت ١٣٨٤/ ١٩٦٤ .

ـ **رحلة ابن جبير**: دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٦ .

ـ **الردة والفتوح وكتاب الجمل ومسير عائشة وعلي**: لسيف بن عمر التميمي، تح

قاسم السامرائي، لايدن ١٤١٥/ ١٩٩٥.
ــ **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**: لمحي الدين بن عبد الظاهر، تح عبد العزيز الخويطر، الرياض ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦.
ــ **الروض الأُنُف**: لعبد الرحمن السهيلي، تح عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨.
ــ **الروضة الفردوسية والحضرة القدسية**: لمحمد بن أحمد الأقشهري، مخطوطة مكتبة برلين، بخطه، برقم: Or. 2082.
ــ **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**: لمحمد بن عثمان بن صالح القاضي بعنيزة، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٨٤.
ــ **الروضتين في أخبار الدولتين و ذيل الروضتين المنشور بعنوان: تراجم رجال القرنين السادس والسابع**: لأبي شامة، نشرعزة العطار، القاهرة ١٩٤٧.
ــ **الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة**: للمحب الطبري، المطبعة الحسينية، القاهرة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩ (وطبعة دار الندوة الجديدة بيروت ١٩٨٨)
ــ **السلوك لمعرفة دول الملوك**: للمقريزي، تح محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٣٤-١٩٧٣.
ــ **سنن ابن ماجه**: تح محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة ١٣٧٢-١٣٧٣هـ.
ــ **سنن أبي داود**: تح محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦.
ــ **سنن أبي داود**: تح عزت الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.
ــ **سنن أبي داود**: تح عزت الدعاس وعادل السيد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٨٨هـ.
ــ **سنن الترمذي**: صحيح سنن الترمذي.
ــ **سنن الدرقطني**: القاهرة ١٣٨٦هـ.

- **سنن الدرقطني**: عالم الكتب، ط٤ بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.
- **سنن الدارمي**: لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الفكر، القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨
- **السنن الكبرى**: للبيهقي، حيدرآباد ١٣٤٤هـ.
- **السنن الكبرى**: للنسائي، تح محمد حبيب الله الأثري، بومبي ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.
- **سنن النسائي**: بشرح السيوطي وحاشية السندي، القاهرة ١٣٤٨/ ١٩٣٠.
- **سيرة ابن إسحاق**: (المسماة: **بكتاب المبدأ والمبعث والمغازي**) تح محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط ١٤٩٦هـ/ ١٩٧٦.
- **سيرة صلاح الدين الأيوبي**: **النوادر السلطانية**.
- **السيرة النبوية**: بتهذيب ابن هشام، تح فردناند وستنفيلد، كوتنكن ١٨٥٨-١٨٦٠.
- **السيرة النبوية**: تح مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ط٢- ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥.
- **السيرة النبوية**: للذهبي، تح حسام الدين القدسي، بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨.
- **شرح ديوان الحماسة**: لأبي تمام بشرح المرزوقي، نشره أحمد أمين وعبدالسلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥١-١٩٥٣.
- **شرح مشكل الآثار**: للطحاوي، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤.
- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: للقاضي عياض، محمد علي صبيح وأولاده، طبعة حجرية، القاهرة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦.
- **شفاء السقام في زيارة خير الأنام** لتاج الدين السبكي، حيدرأباد ١٣١٥، ط٢، ١٣٧١هـ.
- **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**: لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، عيسى

البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٦ .

ـ **صحيح ابن خزيمة**: تح محمد مصطفى الأعظمي، بيروت ١٣٩٠/ ١٣٩٩هـ.

ـ **صحيح البخاري**: طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٤٣-١٣٤٧هـ.

ـ **صحيح سنن الترمذي**: لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ .

ـ **صحيح مسلم بشرح النووي**: تح عصام الصبابطي وحازم محمد وعماد عامر، دار أبي حيان، دمشق ـ بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ .

ـ **صحيح مسلم**: نشر محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ١٣٣٤هـ.

ـ **صفة جزيرة العرب**: للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تح محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة بالرياض ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ .

ـ كتاب **صورالأقاليم**: للاصطخري، تح مولر J. H. Moeller جوته ـ المانيا ١٨٣٩ .

ـ **الضعفاء الصغير**: للبخاري، تح محمود إبراهيم زايد حلب ١٣٩٦هـ.

ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: للسخاوي، مصورة دار مكتبة الحياة ببيروت د.ت.

ـ **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**: لكمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي، تح سعد محمد حسن، الدر المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦ .

ـ **الطبقات**: لخليفة بن خياط العصفري، تح أكرم ضياء العمري، الرياض ط٢، ١٤٠٢هـ.

ـ **طبقات الحفاظ**: لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ .

ـ **طبقات الشافعية**: لتاج الدين عبد الوهاب السبكي، تح محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، القاهرة ، ط٢، دار هجر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢ .

ـ **طبقات الشافعية**: لابن قاضي شهبة، تح عبد العليم خان، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **الطبقات الكبرى: الطبقة الخامسة من الصحابة**: لابن سعد تح محمد صامل السليمي، مكتبة الصديق، الطائف ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

ـ **الطبقات الكبرى**: لابن سعد، دار صادر، بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.

ـ **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**: لعبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأنصاري، تح عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

ـ **العباب الزاهر واللباب الفاخر**: للصاغاني، نشر قسم منه ببغداد سنة ١٩٧٧-١٩٧٩.

ـ **العبر في خبر من عبر**: للذهبي، تح محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـ **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب**: لأبي بكر الحازمي، تح عبد الله كنون، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥.

ـ **عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد**: للقاسم بن فيرة الشاطبي، قازان ١٣٢٦ / ١٩٠٨.

ـ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**: للفاسي، تح فؤاد سيِّد ومحمود الطناحي، القاهرة ١٣٧٩هـ -١٣٨٨.

ـ **العقد الفريد**: لابن عبد ربه، المكتبة التجارية الكبري، القاهرة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥.

ـ **علل الحديث**: لعبد الله بن عدي الجرجاني، تح صبحي السامرائي، بغداد ١٩٧٧.

ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**: لابن الجوزي، تح إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد - باكستان ١٤٠١هـ/ ١٩٨١، ط٢.

- **علماء نجد خلال ستة قرون**: لعبد الله بن عبد الرحمن البسام، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ١٣٩٨هـ.
- **العفو والاعتذار**: لمحمد بن عمران العبدي المعروف بالرقام البصري - تح عبد القدوس أبو صالح، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.
- **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**: لابن سيد الناس، تح محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو، دمشق ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢.
- **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**: لعبد العزيز بن فهد، تح فهيم محمد شلتوت، معهد البحوث الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي - مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة ١٤٠٦/ ١٤٠٩هـ(١٩٨٦/ ١٩٨٩).
- **غريب الحديث**: لحمد بن محمد الخطابي، تح عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.
- **غريب الحديث**: للقاسم بن سلام، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.
- **الفائق في غريب الحديث**: للزمخشري، تح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٧١.
- **فتح الباب في الكنى والألقاب**: لابن منده الإصبهاني، تح نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لابن حجر العسقلاني، طبع الرئاسة العامة للإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض، مصورة من طبعة محب الدين الخطيب.
- **الفتح القسي في الفتح القدسي**: للعماد الأصفهاني، مطبعة الموسوعات، القاهرة ١٣٢١هـ.

- **فردوس الأخبار**: للديلمي، تح فوّاز الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.
- **الفردوس بمأثور الخطاب**: لشيرويه الديلمي، اعداد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.
- **الفرق بين الفرق**: للإسفرائيني، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة صبيح وأولاده القاهرة ١٩٦٥.
- **الفصول في اختصار سيرة الرسول**: لابن كثير، تح الخطراوي ومستو، بيروت ١٣٩٩-١٤٠٠هـ.
- **فصول من تاريخ المدينة المنورة**: لعلي حافظ، جدة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦، ط٤.
- **فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام**: للمشرف بن المرجى المقدسي، تح عوفر ليفنه ـ كفري، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، القدس ١٩٩٥.
- **فضائل القدس**: لابن الجوزي، تح جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.
- **فضائل المدينة المنورة**: لخليل إبراهيم ملاّ خاطر، دار القبلة الإسلامية وغيرها، جدة ـ بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣.
- **فضائل المدينة المنورة**: لمحمد بن يوسف الصالحي، تح محي الدين ديب مستو، دمشق ؟ بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦ وهو مختصر من كتاب **وفاء الوفا** للسمهودي.
- **الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة والتاريخ والتراجم** ..الخ، لقاسم السامرائي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥.
- **الفهرست**: للنديم، تح رضا تجدد، طهران ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.
- **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**: لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، دار الجيل، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

- **الكامل في ضعفاء الرجال**: لابن عدي الجرجاني، تح صبحي البدري السامرائي، بغداد ١٩٧٧.
- **الكشاف في التفسير عن حقائق التنزيل**: للزمخشري، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٩.
- **كشف الأستار عن زوائد البزار**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تح حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٩٧.
- كتاب **الكنى**: للبخاري، ملحق بالجزء ٤ من **التاريخ الكبير**/ حيدرآباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦١-١٣٦٢هـ.
- **لطائف الإشارات في التفسير**: لأبي القاسم القشيري/ نشره إبراهيم بسيوني، القاهرة ١٩٦٩.
- **ليس في كلام العرب**: لابن خالويه، تح أحمد عبد الغفور العطار، دار مصر للطباعة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧.
- **ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**: انظر: الأماكن.
- **متن الإيضاح في المناسك**: لشرف الدين النووي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٥.
- **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**: لابن الجوزي، تح محمد حسين الذهبي، القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.
- **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**: لابن الجوزي، تح مرزوق علي إبراهيم، دار الراية، الرياض ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.
- **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**: لأحمد المقدسي، مخطوطة مكتبة جامعة لايدن، Or. 931.
- كتاب **المجالسة وجواهر العلم**: للدينوري، نشره فؤاد سزكين بالتصوير، فرانكفورت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦.

ـ **كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**: لأبي حاتم البستي، تح محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة بيروت، د.ت.عن نشرة حلب ١٩٧٤-١٩٧٥.

ـ **مجمع الزوائد**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٢-١٣٥٣.

ـ **المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابن الدبيثي**: تح مصطفى جواد، بغداد ١٩٦٣.

ـ **المدينة المنورة**: تطورها العمراني وتراثها المعماري: لصالح لمعي مصطفى، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨١.

ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**: لعبد الله بن أسعد اليافعي، حيدرآباد ١٣٣٧هـ.

ـ **مرآة الحرمين**: لرفعت باشا، القاهرة ١٣٤٤هـ.

ـ **المرتبة الرابعة**: لابن حزم، مخطوطة برلين برقم: ٩٥١٠.

ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: للمسعودي، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **المسالك والممالك**: لابي عبيد البكري، نشرة ادريان فان ليوفن واندري فيري، قرطاج ـ تونس ١٩٩٢.

ـ **المستدرك على الصحيحين**: للحاكم النيسابوري، حيدرأباد ١٣٣٤هـ، وبيروت ١٩٨٠.

ـ **المستفاد من تاريخ بغداد**: لابن النجار وانتقاء ابن الدمياطي، تح قيصر أبو فرح، دار الكتاب العربي ؟ بيروت ١٩٧١/ ١٣٩١هـ.

ـ **مسند أحمد بن حنبل**: المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨، ط٢.

ـ **مسند أحمد بن حنبل**: تح أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦.

ـ **مسند أحمد بن حنبل**: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤١٤هـ، ط٢.

ـ **مسند البزار**: لأحمد بن عمرو العتكي البزار، تح محفوظ الرحمن زين الله،

مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٤.
ـ **مسند الحميدي**: لعبد الله بن الزبير الحميدي، تح حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت، مصورة عن الطبعة الهندية لسنة ١٣٨١هـ.
ـ **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**: للقاضي عياض، تح البلعمشي أحمد يكن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢، نشر منه جزءآن حتى الآن.
ـ **المشتبه في الرجال: أسماؤهم وأنسابهم**: للذهبي، تح علي محمد البجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ١٩٦٢.
ـ **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً**: لياقوت، تح فردناند وستنفلد، جوتنكن، ١٨٤٦.
ـ **مشيخة أبي المواهب الحنبلي**: لمحمد بن عبد الباقي البعلي، تح محمد مطيع الحافظ، بيروت ؟ دمشق ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.
ـ كتاب **المصاحف**: للسجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.
ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**: لابن أبي شيبة، دار الفكر - بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩.
ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**: لابن حجر، تح حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة مكة المكرمة، مصورة عن طبعة الكويت، د.ت.
ـ **معجم البلدان**: لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦.
ـ **معالم التنزيل**: للبغوي، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١.
ـ **معجم الأدباء**: لياقوت، دار المأمون - القاهرة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨.
ـ **معجم الأمثال العربية**: لرياض عبد الحميد مراد، نشرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦.
ـ **المعجم الأوسط**: للطبراني، تح محمود الطحّان، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٨هـ.

ـ **معجم شيوخ عمربن فهد الهاشمي المكي**: تح محمد الزاهي، دار اليمامة - الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.

ـ **المعجم الصغير**: للطبراني، دهلي ١٣١١هـ (الطبعة الحجرية).

ـ **المعجم الكبير**: للطبراني، تح حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف، بغداد ١٩٧٨.

ـ **معجم ما استعجم**: لأبي عبيد البكري، تح فردناند وستنفيلد، كوتنكن ١٨٧٧.

ـ **معجم ما استعجم**: لأبي عبيد البكري، تح مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٤-١٣٧١هـ/ ١٩٤٥-١٩٥١.

ـ **المعجم المختص بالمحدثين**: للذهبي، تح محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق - الطائف ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**: مؤسسة برل، لايدن ١٩٤٣ وما بعدها.

ـ **معجم المؤلفين**: لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

ـ **المعرفة والتاريخ**: للبسوي، تح أكرم ضياء العمري، ط٢، بيروت ١٤٠١هـ.

ـ **معرفة السنن والآثار**: للبيهقي، تح عبد المعطي قلعجي، القاهرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١.

ـ **معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد**: للذهبي، تح إبراهيم سعيداي إدريس، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦، وانظر: **ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق**.

ـ **مغازي رسول الله ﷺ**: لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه، لمحمد مصطفى الأعظمي، الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.

ـ كتاب **المغازي**: للواقدي، تح مارسدن جونس، مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦.

ـ **المغانم المطابة في معالم طابة**: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (قسم المواضع)، تح حمد الجاسر، الرياض ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩.

ـ **المغانم المطابة في معالم طابة**: للفيروزآبادي، مخطوطة فيض الله باستانبول ١٥٢١.

ـ **المغني في الضعفاء**: للذهبي، تح نور الدين عتر، دار المعارف، حلب - سوريا ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.

ـ **مقدمة في الوثائق الإسلامية**: لقاسم السامرائي، دار العلوم، الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

ـ **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**: للداني، تح برتزل Pretzl, O.، استانبول ١٩٣٢.

ـ **المقنع في القراءآت والتجويد**: للداني، تح محمد أحمد دحمان، دمشق ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠.

ـ **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة**: لابن رشيد الفهري، تح محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **الملل والنحل**: للشهرستاني، تح عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨.

ـ **مناظرة الحرمين ومناضلة المحلين**: لعلي بن يوسف الزرندي المتوفى سنة ٧٧٢هـ، تح سعيد عبد الفتاح، القاهرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢.

ـ **المنتخب من غريب كلام العرب**: لعلي بن الحسن الهنائي المعروف بكُراع النَمل، تح محمد بن أحمد العُمَري، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة ـ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩.

ـ **المنتقى شرح موطأ مالك**: لأبي الوليد الباجي، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٣٢هـ.

ـ **المنجَّد في اللغة**: لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المشهور بكراع، تح أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، ط٢، عالم الكتب القاهرة ١٩٨٨.

ـ **المنذري وكتابه التكملة**: لبشار عواد معروف، النجف ١٩٦٨.

ـ **منسك النووي**: انظر: متن الإيضاح

ـ **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**: لابن تغري بردي، تح محمد محمد أمين، نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥-١٩٨٦ وما بعدها.

ـ **الموضوعات**: لابن الجوزي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٦هـ.

ـ **المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز**: لأحمد صالح العلي، **مجلة المجمع العلمي العراقي**/ مج١١، ١٣٨٤/ ١٩٦٤، ص١٢٧-١٢٩.

ـ **مؤلفات ابن الجوزي**: لعبد الحميد العلوجي، بغداد ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥.

ـ **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تح محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية - بيروت د.ت.

ـ **الموطَّا**: لمالك بن أنس، القاهرة (بمطبعة الحجر بخط باب اللوق) ١٢٨٠هـ.

ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣.

ـ **النزاع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم**: للمقريزي، القاهرة ١٩٣٧.

ـ **ناسخ الحديث ومنسوخه**: لعمر بن أحمد بن شاهين، تح سمير الزهيري، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.

ـ **نسب قريش**: لمصعب بن عبد الله الزبيري، تح ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٢ ١٩٧٦.

ـ **نسب معد واليمن الكبير**: لابن الكلبي، تح محمود فردوس العظم، دمشق ١٩٨٣-١٩٨٨.

ـ **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**: لأبي محمد عبد الله بن فرحون، مخطوطة دار الكتب المصرية، برقم: ٦ ش تاريخ.

ـ **نصيحة المشاور وتسلية المجاور**: لابن فرحون، تح حسين محمد شكري، دارالمدينة المنورة، المدينة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦.

ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لابن الأثير، تح طاهر أحمد الزوواي

ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، القاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥ .
ـ **النوادر السلطانية**: لابن شداد، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة ١٣١٧هـ.
ـ **نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول**: للحكيم الترمذي، استانبول ١٢٩٤هـ.
ـ **الوفا بأحوال المصطفى**: لابن الجوزي، تح مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ .
ـ **الوفا بأحوال المصطفى**: لابن الجوزي، تح محمد زهري النجار، القاهرة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ .
ـ **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**: للسمهودي، تح حمد الجاسر (ضمن رسائل في تاريخ المدينة) الرياض ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ .
ـ **الوفا بما يجب لحضرة المصطفى**: للسمهودي، مخطوطة مكتبة جامعة لايدن محفوظة تحت رقم: (2) Or 832 .

وهناك مصادر أخرى منثورة في الحواشي

فهرس المحتويات

الفصل الثاني والثلاثون: في أبواب المسجد وما سُدَّ منها وما بقي وما يحاذيها من الدور قديماً وحديثاً: .... ٥ - ٣١

الفصل الثالث والثلاثون: في خوخة آل عمر رضي الله عنه المتقدم ذكرها وما يتعين من سدِّها في زماننا: .... ٣٢ - ٤٣

الفصل الرابع والثلاثون: في ما كان مطيفاً بالمسجد الشريف من الدور وما كان من خبرها وجلُّ ذلك من منازل المهاجرين: .... ٤٤ - ٦٥

الفصل الخامس والثلاثون: في البلاط، وبيان ما ظهر لنا مما كان حوله من منازل المهاجرين: .... ٦٦ - ٨١

الفصل السادس والثلاثون: في ما جاء في سوق المدينة الذي تصدَّقَ به النبي ﷺ وذكر دار هشام بن عبد الملك التي أخذ بها السوق. . . ٨٢ - ٩٣

الفصل السابع والثلاثون: في منازل القبائل من المهاجرين، ثمَّ اتِّخاذ السور على المدينة: ٩٤-١١١

الباب الخامس: في مصلى النبي ﷺ في الأعياد، وغير ذلك من المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ مما علمتُ عينَه أو جِهَتَه بالمدينة وما حولها وما جاء في مقبرتها ومَنْ دُفِنَ بها والمشاهد المعروفة وفضل أُحدٍ والشهداء به، وفيه سبعة فصول: ١١٣-٣٣٥

الفصل الأول: في المُصَلَّى في الأعياد، وفيه أطراف:

الطرف الأول: في الأماكن التي صلى فيها النبي ﷺ العيـــد. . . ١١٥-١٢٥

الطرف الثاني: في ما جاء من أنَّ النبي ﷺ قام بالمصلى على غير منبر مستقبلاً للناس: ١٢٥-١٢٩
الطرف الثالث: في مـــا جـــاء في فضل المصلى الشريف والدعاء به ونهيه ﷺ من تضييقه والبناء به: ١٣٠-١٣١
الطرف الرابع: في ما جاء من أنه ﷺ كان يذهب إلى هذا المصلى الشريف من طريق ويرجع من أخرى وبيان كلٍّ من الطريقين .. ١٣١-١٣٧
الفصل الثاني: في مسجد قُباء وفضله وخبر مسجد الضرار ١٣٨-١٦٦
- ما جاء في أن الصلاة فيه تعدل عمرة:
- ما جاء في تفضيل الصلاة فيه على بيت المقدس ومغفرة ذنوب من صلى فيه مع المساجد الثلاثة:
- ما جاء في إتيان النبي ﷺ له راكباً وماشياً:
- ما جاء في تعيين مصلاه ﷺ وصفته وذرعه:
- بيان ما ينبغي أنْ يُزار بقُباء من الآثار، تتميماً للفائدة:
- ما جاء في بيان طريقه ﷺ إلى قُباء ذاهباً وراجعاً:
- ما جاء في مسجد الضرار مما ينوه بقدر مسجد قباء:

الفصل الثالث: في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا بالمدينة الشريفة وما حولها: ١٦٧-٢١٣
- مسجد الجمعة، ويقال: مسجد الوادي:
- مسجد الفضيخ:
- مسجد بني قريظة:
- مشربة أم إبراهيم:
- مسجد بني ظفر:
- مسجد الإجابة:
- مسجد الفتح:
- مسجد القبلتين:
- مسجد السقيا:
- مسجد ذباب:
- المسجد اللاصق بجبل أحد:

- مسجد في ركن جبل عينين:
- مسجد في شمالي مسجد جبل عينين:
- مسجد صغير جداً:
- مسجد على يمين الخارج من درب البقيع:
- مساجد المصلى:
- مسجد ذي الحليفة:
- مسجد مقَمَّل:
الفصل الرابع: في المساجد التي عُلمت جهتها ولم تُعلم عينها بالمدينة الشريفة: ٢١٤-٢٥٦
- مسجد أُبي بن كعب:
- مسجد بني حرام:
- مسجد الخربة:
- مسجد جهينة وبلي:
- المسجد الذي عند بيوت المطرفي:
- مسجد بني زريق:
- مسجد بني ساعدة:
- مسجد بني خدارة:
- مسجد راتج:
- مسجد بني عبد الأشهل، ويقال له: مسجد واقم:
- مسجد القرصة:
- مسجد بني حارثة:
- مسجد الشيخين، ويقال له: مسجد البدائع:
- مسجد بني دينار بن النجار:
- مسجد بني عدي بن النجار:
- مسجد دار النابغة:
- مسجد بني مازن بن النجار:
- مسجد بني عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار:
- مسجد بقيع الزبير:

- مسجد صدقة الزبير ببني محمم:
- مسجد بني خدرة:
- مسجد بني الحارث:
- مسجد السنح:
- مسجد بني الحبلى:
- مسجد بني بياضة:
- مسجد بني خطمة:
- مسجد العجوز:
- مسجد بني أميَّة بن زيد:
- مسجد بني وائل:
- مسجد بني واقف:
- مسجد بني أنيف:
- مسجد دار سعد بن خيثمة:
- مسجد التوبة:
- مسجد النور:
- مسجد عتبان بن مالك:
- مسجد ميثب:
- مسجد المنارتين:
- مسجد فيفاء الخبار:
- مسجد بين الجثجاثة وبئر شداد:
تتمة: الدور التي صلى فيها النبي ﷺ:
- دار الشفاء:
- دار الضمري:
- دار بسرة:
- دار أم سليم:
- دار أم حرام:
الفصل الخامس: في فضل مقابرها وإتيان النبي ﷺ البقيع وسلامه على أهله واستغفاره لهم: ٢٥٧-٢٦٧

الفصل السادس: في تعيين قبور بعض من دُفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت، والمشاهد المعروفة بالمدينة ٢٦٨-٣١١
- بيان قبر إبراهيم بن رسول الله ﷺ وكونه عند قبر عثمان بن مظعون، وما جاء فيهما، ومن دُفن عندهما:
- قبر رقية بنت رسول الله ﷺ:
- قبر فاطمة بنت أسد، أم علي بن أبي طالب:
- قبر عبد الرحمن بن عوف:
- قبر سعد بن أبي وقاص:
- قبر عبد الله بن مسعود:
- قبر خنيس بن حذافة السهمي:
- قبر أسعد بن زرارة، أحد بني غنم بن مالك بن النجار:
- بيان قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ ومن عرفتُ قبره بالبقيع من بني هاشم وأمهات المؤمنين وغيرهم:
- قبر الحسن بن علي ومن معه، وما رويَ من نقل بدن علي ورأس الحسين إلى البقيع:
- قبر العباس بن عبد المطلب:
- قبر صفية بنت عبد المطلب:
- قبر أبي سفيان بن الحارث بن المطلب:
- قبور أزواج النبي ﷺ:
- قبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان:
- قبر سعد بن معاذ الأشهلي:
- قبر أبي سعيد الخدري:
- بيان المشاهد المعروفة اليوم بالبقيع وغيره من المدينة الشريفة:
- مشهد منسوب عقيل بن أبي طالب:
- مشهد في قبلة المشهد المنسوب لعقيل:
- روضة فيها ثلاثة قبور من أولاد النبي ﷺ:
- مشهد إبراهيم بن النبي ﷺ:
- مشهد صفية بنت عبد المطلب:

- مشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان:
- مشهد فاطمة بنت أسد:
- مشهد الإمام مالك بن أنس الأصبحي:
- مشهد إسماعيل بن جعفر الصادق:
- المشاهد المعروفة في غير البقيع:
- مشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب:
- مشهد مالك بن سنان:
- مشهد النفس الزكية:

الفصل السابع: في فضل أُحد والشهداء به: ٣١٢-٣٣٥
- قبر حمزة عم رسول الله ﷺ ومن ذُكر أنه معه:
- قبر عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام، والد جابر ابن عبد الله، ومن ذُكر معهما:
- ذكر قبور من قيل إنه نُقل من شهداء أحد ودُفن بغيره:

الباب السادس: في آبارها المباركات، والعين والغراس والصدقات التي هي للنبي ﷺ منسوبات، وما يُعزى إليه صلى الله عليه وسلم من المساجد والمواضع التي صلى فيها في الأسفار والغزوات:

الفصل الأول: في آبارها المباركات: ٣٣٩-٤٠٢
- بئر أريس:
- بئر الأعواف، أحد صدقات النبي ﷺ:
- بئر أُنَا:
- بئر أنس بن مالك، وتضاف أيضاً لأبيه:
- بئر إهـاب:
- بئر البصة:
- بئر بضاعة:
- بئر جاسوم:
- بئر جمل:
- بئر حـاء:

تنبيه: في ضبط بئر حـاء:
- بئر حلوة:
- بئر ذرع:
- بئر رومـة:
- بئر السقيا:
- بئر العقبة:
- بئر أبي عنبة:
- بئر العهن:
- بئر غرس:
- بئر القراصة:
- بئر القريصة:
- بئر اليسيرة:
تتمة: في العين المنسوبة للنبي ﷺ وما يتصل بها من العين الموجودة في زمانا وغيرها من العيون:
الفصل الثاني: في صدقاته ﷺ وما غرسه بيده الشريفة: ٤٠٣-٤١٩
الفصل الثالث: في ما يُنسب إليه ﷺ من المساجد التي بين مكة والمدينة بالطريق التي كان يسلكها ﷺ وهي طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ٤٢٠-٤٥١
- مسجد الشجرة:
- مسجد المُعرَّس:
- مسجد شرف الروحاء:
- مسجد عرق الظبية:
- مسجد بالروحاء:
- مسجد المنصرف:
- مسجد الرويثة:
- مسجد ثنيَّة ركوبة:
- مسجد الأثاية:
- مسجد العرج:

- مسجد بطرف تلعة من وراء العرج:
- مسجد لحي جمل:
- مسجد بالسقيا:
- مسجد بمدلجة تعهن:
- مسجد الرمادة:
- مسجد الأبواء:
- مسجد البيضة:
- مسجد عقبة هرشى:
- مسجدان بالجحفة:
- مسجد بعد الجحفة:
- مسجد قبل قديد:
- مسجد عند حرة عقبة خليص:
- مسجد خليص:
- مسجد بطن مر الظهران:
- مسجد سرف:
- مسجد بالتنعيم:
- مسجد ذي طوى:

الفصل الرابع: في بقية المساجد التي بين مكة والمدينة بطريق الحاج في زمانننا وبطريق المشيان وما قرب من ذلك وما حلَّ به ﷺ من المواضع وإنْ لم يُبنَ مسجداً: ٤٥٢-٤٥٩

- موضع بدبَّة المستعجلة:
- مسجد بذات أجدال:
- مسجد بالخيرتين من المضيق:
- مسجد ذفران:
- موضع بذنب ذفران المقبل:
- مسجد بالصفراء:
- مسجد بثنيَّة مبرك:
- مسجد بدر:

- مسجد العشيرة:
- مسجد ثلاثة بالفُرع:
- مسجد بالضيقة وكهف أعشار:
-مسجد مُقَمَّـل:
الفصل الخامس: في بقية المساجد والمواضع المتعلقة بغزواته ﷺ: .. ٤٦٠-٤٧٦
- مسجد بعصر:
- مسجد بالصهباء:
- مسجدان بقرب خيبر:
- مسجد بين الشق والنطاة من خيبر:
- مسجد بسمران:
مساجد غزوة تبوك:
- الأول: بتبوك:
- الثاني: بثنيَّة مدران:
- الثالث: بذات الزراب:
- الرابع: بالأخضر:
- الخامس: بذات الخطمى:
- السادس: ببألا:
- السابع: بطرف البتراء:
- الثامن: بشق تارا:
- التاسع: بذي الحليفة:
- العاشر: بذي الخيفة:
- الحادي عشر: بالشوشق:
- الثاني عشر: بصدر حوضى:
- الثالث عشر: بالحجر:
- الرابع عشر: بالصعيد:
- الخامس عشر: بوادي القرى:
- السادس عشر: بقرية بني عذرة:
- السابع عشر: بالرقعة:

- الثامن عشر: بذي المروة:
- التاسع عشر: بالفيقاء، فيقاء الفحلتين:
- العشرون: بذي خشب:
- موضع مصلاه بنخل:
- مسجد على ميل من الكديد:
- مسجد بالحديبية، يقال له: مسجد الشجرة:
- مسجد دون ذات عرق:
- مسجد بالجعرانة:
- مسجد بليّة:
- مسجد بالطائف:

جريدة المصادر المختارة: ٤٧٧-٤٩٨

إصدارات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة

١ ـ التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر

تصنيف : د. محمد الحبيب الهيلة

الطبعة الأولى ـ ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م

٢ ـ كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى

تأليف : جار الله بن العز بن النجم بن فهد

تحقيق : د. محمد الحبيب الهيلة

الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

٣ ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى

تأليف : نور الدين علي بن عبدالله بن أحمد السمهوري

تحقيق : د. قاسم السامرائي

الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

٤ ـ البيئة الطبيعية لمكة المكرمة

رقية حسين سعد نجيم

الطبعة الأولى ـ ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م